سلسلة الدراسات السياحية

الكتاب الثالث

موضـــوعات وقضـــــايا

التخطيط السياحى

لأقاليـــم مصـــر المعاصـــرة

الطبعـــة الثالثـــة

الأستاذ الدكتور الكيميائى
عبد الفتاح مصطفى غنيمة
أستاذ تاريخ العـــلوم والتكنولوجيا
ورئيس قسم الفلسفة
دكتوراه فى فلسفة العلوم البيولوجية
دكتوراه فى التنمية السياحيـــة
كلية الآداب . جامعة المنوفيـــة

٢٠٠٣

الناشر دار الفنون العلمية بالإسكندرية

سلسلة الدراسات السياحية

الكتاب الثالث

موضـــوعات وقضـــــايا

التخطيط السياحى

لأقاليـــــم مصـــــر المعاصـــــرة

الطبعـــــة الثالثـــــة

الأستاذ الدكتور الكيميائى
عبد الفتاح مصطفى غنيمــة
أستاذ تاريخ العـــلوم والتكنولوجيا
ورئيس قسم الفلسفة
دكتوراه فى فلسفة العلوم البيولوجية
دكتوراه فى التنمية السياحيـــــة
كلية الآداب . جامعة المنوفيـــــة

٢٠٠٣

الناشر دار الفنون العلمية بالإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

إهــداء

إلى عملاق الدراسات السياحية

الأستاذ الدكتور صلاح الدين عبد الوهاب حفظه الله

ابن مصر البار ...

الذى وهب حياته لمئات البحوث الأكاديمية والميدانيـــة فـــى مجــال الســياحة المنشــورة فى مصــر وإنجلتــرا وسويســرا وأسبانيــا والولايــات المتحــدة

والذى شغل العديد من المناصب السياحية الهامة فى مصـــر والأمــم المتحــدة وصاحب الجـــهد الوفيــر والعطـــاء المتـــواصل وهـــو رجـــل القــانـــون

أهدئ هذا البحث المتواضع ، فقد تعلمت مما كتب واليه يعود الفضل .. فى هــذا البحــــث الذى أقــدمه فى خدمـــة مصـــــر التى عشـــت فيــــها ولهـــا

وعلى الله قصد السبيل

د . عبد الفتاح مصطفى غنيمة

دكتوراه فى فلسفة العلوم البيولوجية

دكتوراه فى التنمية السياحية

موضوعات وقضايا

التخطيط السياحي

لأقاليم مصر المعاصرة

المحتويات

مقـــدمـــة :

سيكون أمراً محتوماً أن يحدث فى المستقبل درجة مـــن درجـات التدفـق السياحى إلى أقاليم مصر السياحية.. ويبدو أن آمال المستقبل القريب فى صناعة السياحة العالمية فى أرجاء مصر ستكون بلا حدود.. وبالتالى تنعقد الآمال علـى أن تكون السياحة هى قاطرة التنمية فى مصر... إذا أخذنا فى الاعتبار عوامـل زيادة وقت الفراغ وارتفاع الدخول ومستويات المعيشة، تطور التعليم وتحسـن وسائل النقل الجوى والبرى والبحرى... مع الأمل فى قيـام مشـاريع تحقـق الرغبات والاتجاهات الدولية الحديثة، مع إدخال برامج التطوير على مقومـات الجذب، وتشير كل المؤشرات على أن السياحة الدولية تمثل طريقاً سهلاً أمـام الدول النامية لكى تكون أكثر رخاء وثراء ولكى تساعد على عـلاج المشـاكل الداخلية. ولاسيما البطالة.

ومع كل مقومات الجذب فى مصر... يمكن بالتخطيط الدقيق إحراز النجـاح سواء على المستوى المحلى أو القومى أو الدولى، مع ضرورة حصـر كافـة التيسيرات والإمكانيات، وحصر أسواق السياحة، ووسائل التدفق على منـاطق الطلب السياحى.. مع البحث عن إمكانيات الاستثمار المحلى والأجنبى معاً، لأن الالتزام المالى فى التطوير السياحى ضرورة.

ولاشك أن التخطيط السياحى يخدم عمليات التنبؤ بالمسـتقبل، مـع تحديـد الأهداف المثالية والأهداف الثابتة، كما يجب الاهتمام بـأنواع الخطـط طويلـة الأجل والمتوسطة والسنوية تبعاً لدرجات الشمول والبعد الجغرافـى، ولابـد أن يراعى المخططون الواقعية والشـمول والتكـامل والتتـابع واطـراد التنميـة الاقتصادية، وتقدير الظروف الخارجية، مع مراعاة عوامل التنسيق والمرونـة والتجدد، كما أن التسهيلات التى توفرها الدولة من حيـث التنسـيق والتشـريع والتمويل والتسويق والإدارة ودور الدولة فى قطاع السياحة والمتابعة والنـهوض بالأقاليم.

وقد اهتممنا بذكر أنواع التخطيط ومراحله وخطواته والشروط التى ينبغـى توفرها فى البيانات الإحصائية، وكيفية تحديد الخطة وطريقة تصميمها وتنفيذهـا وأسس المتابعة والتقويم.. أهدافه ومستوياته وخطواته.

إن انتشار التعليم والتحضر بين شعوب العالم وارتفـاع مسـتوى الدخـول والتقدم التكنولوجى الهائل فى وسائل النقل وثورة الاتصالات أدى إلى تغـيرات فى القيم وبروز عادات جديدة كتمضية أوقات الفراغ ، والحق فيها للجميـع دون تمييز .. ومن ثم أصبح قطاع السياحة جزءا هاما ومكملا لحياة الإنسـان فـهو

بمعناه الواسع يشمل كل الأنشطة المرتبطة بوقت الفـراغ Descretionary Time وكلما تطورت الدول وتزايدت ضغوط العمل والضغوط الاجتماعية والـهموم . اتجه الناس للبحث عن أماكن ومناطق جديدة للرحيل إليـها لتجديـد طاقاتـهم ونشاطهم ، وقد اختلفت النظرة العامة للسياحة اليوم عن الأمس بعـد أن كـانت جزءا أو نشاطا للقادرين والأغنياء ، باتت ضرورة ملحـة ومكـون أساسـي وطبيعي هام في حياة الناس بمختلف مستوياتهم الاجتماعية ودخولهم . ويولونها أهمية خاصة وهم ينظمون ميزانياتهم .

وقد أصبح من المتوقع للسياحة أن تصبح المكون الأكبر والأوحد للتجـارة الدولية بداية من عام ٢٠٠٠ ، فقد ساهم قطاع السياحة أحد القطاعات الواعـدة في الاقتصاد المصري في تحصيل نقد أجنبي بزيادة واضحة عـام ١٩٩٧/٩٦ ، بلغت ٣,٦ مليار دولار . حيث وصل عدد السائحين إلى ٤,١ مليـون سـائح ، وارتفع عدد الليالي السياحية إلى ٢٦ مليون ليلة ، وبلغ متوسط إنفـاق السـائح ٨٩٢ دولار تقريباً . ولذلك يتزايد الاهتمام بالأنشطة الاقتصادية التـي تحتـل المراتب الأولى مع التطور الحضاري في القرن الحادي والعشرين . ومن هنـا تحددت أهداف قطاع السياحة في مصر في سبعة نقاط هي : المساهمة الفعليـة لقطاع السياحة في حل المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه المجتمـع مثل تحسين العجز في ميزان المدفوعات وزيادة حصيلة الدولة مـن العمـلات الأجنبية (فهي تلعب دور المصدر الأول أو الثاني من العملات الحرة) والحـد من مشكلة البطالة والارتفاع بمستوى الدخول للأفراد ، وأيضا الزيادة المستمرة في الاعتماد على المكون الوطني من السلع والخدمات السياحية هدف رئيسـي بهدف الحد من الاستيراد وتشجيع الصناعات الوطنية ، والسعي لزيـادة عـدد السياح ليصل إلى ٦ مليون سائح على الأقل عام ٢٠٠٠ عن طريق توسيع نطاق السوق لاجتذاب نوعيات جديدة من السياح .

وقد أسهمت الثورتان الصناعية والتكنولوجية في إحداث نمـو المسـتويات المادية للمجتمعات الحديثة ، ولكنهما كانتا في الوقت ذاتـه مصـدرا لأخطـار داهمت البيئة المحيطة بالإنسان . ولم يعد أحد يجادل اليـوم فـي أن التصنيـع والاستغلال المفرط للتربة والاستهلاك السلعي المتنامي وتزايد السكان وتركزهم في المناطق الحضرية قد أضر بالبيئة ضررا جسيما . وإن تعـذر حتـى الآن تقدير هذا الضرر تقديرا كميا دقيقا . ولكن من أبرز الأضرار التـي أصبحـت واقعا ملموسا في أجزاء واسعة مـن العـالم اسـتنزاف المـوارد الطبيعيـة ، والتصحر ، والأمطار الحمضية ، وتجريف وتآكل التربة ، واستنزاف الأوزون ، ونفاذ المياه الجوفية ، وفقد أنواع من الكائنات الحية النادرة ، وحدوث التغـيرات المناخية الناجمة عن صعود مركزات ثاني أكسيد الكربون إلى طبقات الجـو ، فضلا عن انعكاسات ذلك كله على صحة الإنسان وسكينته . ولاشـك فـي أن

خطورة المشكلة البيئية تختلف من بلد لآخر لأنها تتوقف على عدة عوامل مثـل الظروف الايكولوجية والاقتصادية والاجتماعية والديموجرافية وعلى الأخـص درجة انتشار التصنيع وأسلوبه .

ولاشك أن دول العالم الثالث ومنها مصر تعانى من المشاكل البيئية ، وتركز السكان المتنامى فى مناطق حضرية بعينها يضر بالبيئة ، ويقلل فرص التنمية السياحية . ولابد للجهات المعنية بالسياحة ومجالسها المتخصصة أن تقوم بدراسات مستفيضة فى هذا المجال . كما يجب أن تعتمد على الجانب الإحصائى وذلك لكى نتمكن من وضع خطة للإصلاح البيئى والتنمية السياحية معاً مع بداية القرن الحادى والعشرين والتى تحقق التدفق السياحى المنشود .

ونحن نترقب إعداد هذه الخطة الشاملة للتنمية السياحية والاجتماعية ، فى مصر ، يهمنا أن نتناول أقاليم السياحة فى مصر سواحل البحر الأحمر ، شبه جزيرة سيناء ، وإقليم جنوب وادى النيل ، وإقليم القاهرة الكبرى وما حولها ، وإقليم الساحل الشمالى ، وإقليم الواحات والصحارى ، وأن نتناول الموارد الطبيعية والحضارية فى هذه الأقاليم بتفاصيلها لكونها مبادئ وضع الخطة ، بأسلوب علمى محدد ومدروس . فالخطة ليست مجرد أرقام ، ولا هى مشروعات قصيرة الأجل ، وظيفتها أن تحقق العائد السريع الذى تتطلع إليه جماهير الشعوب . إنما الخطة فى وضعها العلمى ، هى النظرة العميقة والمتأنية، لمشكلات الأقاليم السياحية ، ودراسة أسبابها ، والوصول إلى حلول جذرية لها ، تقضى على معوقات التنفيذ ، وتضع المبادئ والأسس لانطلاق حركة السياحة وتدفقها فى طريقها المرسوم ، لينمو المجتمع فى سائر جوانبه ونواحيه ، وليرتفع الدخل القومى ، وليحقق الثمرات المرجوة منه .

ولابد أن تستهدف الخطة تحقيق الاكتفاء ، فى مختلف المرافق الضرورية الصرف الصحى والمياه والتليفونات ووسائل الاتصال والنقل بأنواعه وأماكن الإيواء ، وإلا ستظل هذه المرافق عاجزة عن تقديم الخدمة المطلوبة للسياح ولأبناء البلاد .

إن السائح يحتاج الغذاء ، الخضر والفواكه ونباتات الزينة والزهور ، والمتاحف والمسارح والسينما والموسيقى ، والفنون التشكيلية والفولكلور والحدائق والمتنزهات التى تساهم فى تنمية الوجدان ، لكى يرتقى خيال السائح الإنسان ، والخيال ليس مجرد حلم يحلم به السائح وإنما الخيال أصل ثابت فى وجدان السائح ، وبه يتصور المناطق والبلدان والشعوب قبل السفر ، وعندما يصل إلى هذه البلدان فإنه يبدأ فى توفيق أوضاع الوجدان بما يراه ويسمعه عندما تتاح له الفرصة لزيارة أكبر عدد من المناطق السياحية . وقد يساهم فى تصورات السائح ما يقرأه مسبقا عن البلد المزار ومن هنا فإن الفنون هى مرآة

المجتمع . فإذا خلت خطة التدفق من شئ منها ، فهى إذن تقصير فى حق السائح، سيد هذا العالم ، وصانع الخطة وأول المستفيدين من ثمراتها . ولهذا يصبح التخطيط السياحى عملا علميا يحتاج لدراسات شتى . ولهذا نشأ علم المستقبل أو التنبؤ العلمى وليس هذا العلم ، إلا أنه تخطيط بعيد المدى ، يعطى أكبر عناية لدراسات المستقبل ومنها السياحة ، ويحاول أن يحقق الصورة التى يتمناها الخبراء ، وأن تصبح عليه أقاليم الجذب السياحى فى المستقبل البعيد ، حيث السائح يتطلع إلى مزايا بيئية وجمالية أكبر ، وتسهيلات مادية أكثر . ولقد دلت الأبحاث على أن أنماط السلوك وفن التعامل التى تتغير مع تقدم المعارف والعلوم ، هى ضرورة من ضرورات التعامل اليومى مع السياح . إن نمط سلوك الضيافة والترحيب الجديد مختلف تماما عما كان فى الماضى ، وما لم تراع دراسات التدفق السياحى ، هذا التغير فى سلوك الناس ، فإن مصير التدفق هو الإعاقة والفشل ..

إن السياحة المعاصرة فى مصر تقف على السلم بين عوامل التدفق ومعوقاته، إن حافظت على مواردها الطبيعية والبشرية والحضارية ولم تفرط ، فسوف تحقق المستهدف لأن القاعدة التى تحتلها مصر من خبراء السياحة تعرف جيداً طبيعة السياحة وخصائصها وأنماطها ، وتستطيع أن تضع الأسس لإعداد خريطة سياحية تفصيلية ، وأن توجه القطاع الخاص للأخذ بسياسة التوسع الفندقى وزيادة طاقة النقل البرى وغرس الجماليات وتعمير مناطق الجذب السياحى ، وأن تحافظ على البيئة والتراث كمطالب عالمية تحقق التدفق . فما لاشك فيه أن السياحة من المرافق القومية الهامة ويمكن لها أن تصبح قاطرة التنمية .

شئ آخر هام وهو أن خطة التدفق السياحى التى توضع لمجتمع ما ، يجب ألا نأخذ بها للتقليد ، فالخطة التى توضع للمجتمع الفرنسى ، لا تصلح إلا لهذا المجتمع ، فإن نقلت لتطبق فى مصر ، أو فى لبنان ، فإن مصيرها أن تفشل !

صحيح أن هنالك دراسات عامة ، كالإحصاءات السياحية مثلا ، ودراسة أسس تطور العمل السياحى فى المجتمعات ، لكن هذا لا يعنى نقل الخطة من مكان آخر وإنما أن تتبع الخطة من الدراسة الميدانية . والمهم أن تكون الأسس واضحة للناس ولعلماء الخطة الذين يرغبون فى إحداث التدفق السياحى بوجه خاص ، لتصبح خطة المجتمع فى التنمية السياحية ، أثبت واقدر.

كذلك فإن الإسكان السياحى على سبيل المثال يجب أن يكفل للسياح أماكن الإيواء المناسبة حتى يقتنع السائح انه يعيش فى مجتمعه ، فإذا لم يجد السائح الوافد ما يأمل فيه من أنواع الإيواء المختلفة التى يمكن أن يأوى إليها ، فإن المشكلة تتعقد ويفقد هذا السائح الأمل في الاستقرار والأمان الذى يحقق له

الاستجمام . وعندئذ نجده يلجأ لبلدان سياحية أخرى تعطيه جوانب الترويح المختلفة . المرضى بالصدفية والروماتويد مثلا ، لا يطلبون من دنياهم إلا أن يعالجوا علاجا طبيعيا يعينهم على أن يحيوا سعداء . وأن ينتجوا لمجتمعهم على قدر ما لديهم من طاقة . فإذا لم يحدث هذا عاشوا يئنون من المرض ويبحثون عن الدواء . وقد يعز هذا الدواء عليهم رغم وجوده عندنا فى المياه الكبريتية المعدنية وفى رمال الصحراء والشواطئ ومنه الكثير والفائض فى مصر . فإذا تركنا هذه النوعية من المشكلات واتجهنا إلى رغبات السياح المختلفة للجوانب الثقافية والأثرية والفنية التى يتطلبها الإنسان السائح . فقد نجد العقبات تحيط بالكتب والخرائط والنشرات الأثرية بكل اللغات الحية والتى يستعين بها السائح المعاصر حيث لا يصدر منها ما يكفى ، فإن صدر فبثمن باهظ فوق الطاقة والاحتمال ، وقد يمكن أن نعتبر المكاتب السياحية والبازارات وأماكن الاستقبال بالفنادق والقرى السياحية خير الأماكن التى يجب تزويدها بمثل هذه الكتب والخرائط والنشرات . هذه الضروريات ليست منتظمة ولا هى منتشرة بالقدر الكافى .

ولذا لابد من إقامة جهة معنية للأدب السياحى تكون مهمتها صياغة النشرات والكتيبات وعمل الخرائط السياحية وبكل اللغات الحية بعد أن أصبحت السياحة ذات أهمية كبرى فى الاقتصاد العالمى والإقليمى والوطنى لكل دولة .

فالأقاليم السياحية فى مصر تتمتع بميزات ومقومات سياحية وتاريخية وجغرافية فريدة ومتنوعة إلا أنها لم تحظ بالنصيب العادل من حركة السياحة العالمية ، ومن ثم فإن التحرك والتحدث بآليات العصر ولغته فى التعامل والتسويق خطوة للأمام نحو مستقبل زاهر لصناعة السياحة فى مصر .

والحقيقة التى لا نستطيع أن ننكرها أن مصر لم تكن مهتمة حتى الستينات بصناعة السياحة ، ولم تكن تتصور أن هذه الصناعة ستلعب دوراً هاماً فى الدخل القومى للدولة لأن أهمية السياحة ترجع إلى تعاظم عائداتها بالإضافة إلى أن السياحة فى حد ذاتها وسيلة للتقارب بين الشعوب وتبادل الآراء والأفكار ووجهات النظر فى مختلف مناحى الحياة . ومع تطور السياحة اليوم وكونها باتت صناعة قائمة بذاتها وعلم له سبله ومقدراته اتجهت أنظار الحكومة الحالية للاهتمام بهذه الصناعة غير التقليدية . ولكونها إحدى الدعامات الاقتصادية وجزء لا يتجزأ من أى خطة تنمية شاملة للدولة .. من أجل هذا حرصت مصر عند قيامها برسم خططها التنموية اليوم التركيز على التنمية السياحية كمحور من محاور الخطة الشاملة للدولة .. ولاشك أن صناعة السياحة فى مصر تستطيع أن تمتص قدراً كبيراً من البطالة الموجودة بين الشباب وتشغيل الأيدى العاملة .. وهى تساعد أيضا على إحياء الصناعات اليدوية التقليدية وتدريب الشباب عليها .. خشية الاندثار ، وتحقيقا للمميزات الحضارية والتراثية لبلادنا من حيث

الأمن والأمان والاستقرار والصدق والثقة والود والمشاعر الدافئة والابتسامة الطيبة على وجه رجل الشارع التى يستقبل بها السياح .

وهذا البحث حلقة من سلسلة متصلة . أدعو العلى الكريم ألا يصرفنى عنها شئون أخرى تحول دون المضى فى الطريق واستكمال ما أتمناه ، ومن حسن الحظ أن ميدان الدراسات السياحية البكر قد أقبل عليه أهله وأسهموا فيه إلى جانب من اضطلع منهم بالإدارة والتطبيق الميدانى ، ولاشك فى أن كليات السياحة بالجامعات المصرية رغم حداثة عهدها تستطيع أن تقوم بنصيبها فى التأليف والنشر ، وأن تكشف الكثير من معالم السياحة المعاصرة بعقد المؤتمرات وتنظيم المهرجانات التى تلقى الضوء على أهميتها كصناعة ، وربطها بالبيئة النظيفة وارتقاء الجماليات ، ولكى تزداد الصلة بين هذه العناصر ثبوتاً ووضوحاً . ومن الطبيعى أن ينهل الإنسان ثمرة الاهتمام بالعوامل التى تحقق التدفق السياحى ، وأن يضيف كل يوم مناطق جديدة للجذب .

يرتبط الدخل السياحى لدولة من الدول ، فى المقام الأول بمدى التدفق السياحى إليها ، وقدرتها على المحافظة على استمراره وتنميته ، لأن التدفق السياحى بطبيعته سرعان ما يتراجع إذا ما اعترضت طريقه المشاكل والصعوبات .

ولقد شهدت مصر فى فترة ١٩٨٧-١٩٨٨ ، وأيضا ٩٨-١٩٩٩ تدفقا سياحيا واضحا وملفتا للنظر ، أكدته الاحصاءات المتاحة سواء كان فى عدد السياح والليالى السياحية ، فقد زادت الليالى السياحية عام ٨٧ بنسبة ٣٦,٥% عن عام ٨٦ ، وزاد الدخل السياحى بنسبة ١١٠% عن العام الذى يسبقه ، وتشكل المجموعة الأوروبية فى جملتها أكبر عدد من السياح بنسبة ٤٨% إلى مجموع السياح ككل عام ويرجع ذلك إلى تركيز الدعاية والتسويق على الحركة السياحية الدولية ، وإلى تنظيم وإعداد مهرجان **أوبرا عايدة الأقصر** فى مايو ١٩٨٧ ومهرجان **أوبرا عايدة الهرم** فى سبتمبر ١٩٨٧ ، كما ساهم فى التدفق السياحى السماح بنزول الطائرات الشارتر وتسهيل الاجراءات ، واستحداث التسويق لجذب هواة الصيد البحرى والمسطحات المائية ، لذا أصبح من الضرورى - للمحافظةعلى التدفق - دراسة مؤشراته ودلالاتها ، والعوامل التى أدت إليه بهدف الحفاظ على استمرار هذه العوامل وزيادة فاعليتها ، وتقصى المعوقات المباشرة التى حدثت خلال الأعوام الأخرى حتى يمكن علاجها بوسائل حاسمة ، ورصد المعوقات المحتملة ، والعمل من الآن على تهيئة أنسب الحلول للتصدى المبكر لها . حيث أن السوق السياحى المصرى على مدار عام ١٩٩٩ تحقق فيه الكثير من التدفق السياحى ، وأن تباشير هذه الزيادة قد تحققت فى النصف الثانى لعام ٩٨ ، وزادت فى النصف الأول من عام ٩٩ ، ولاسيما وأن هناك توسع يفوق مستهدفات خطة التنمية السياحية فى عدد السياح والليالى

ووسائل الإيواء، كذلك زيادة إنشاء القرى السياحية فى جنوب سـيناء وسـاحل البحر الأحمر . وخلاصة القول .. .. للحفاظ على التدفـق السـياحى بصفـة مستمرة لابد وأن يصاحبه ويسبقه ويعقبه تخطيط علمى ورؤية علمية ومتابعـة إحصائية متكاملة . وباستقراء العوامل التى أدت إلى التدفق . تبيـن أن هنـاك ارتباطا بينها، كما أن بعضها يتكامل مع البعض الآخر عند دراسة تلك العوامل.

وهاأنذا أقدم هذا البحث المتواضع فى التخطيط لأقاليم مصر السياحية، ولـم يكن من اليسير الإحاطة الكاملة بكل جوانبه. إلا أننى حاولت أن أطوف بفصوله الأربعة أولها: التخطيط السياحى، وثانيها: السياحة المعاصرة بين عوامل التدفق والمعوقات، وثالثها: أقاليم السياحة فى مصر ، البحر الأحمر وسيناء ، وإقليـم جنوب وادى النيل، وإقليم القاهرة الكبرى والجيزة والبحيرة، وإقليم الإسـكندرية والساحل الشمالى، وإقليم الواحات والصحراء، ورابع الفصول وآخرها : الآثـار البيئية للتدفق السياحى. حاولت أن أتجول به فـى قضايـا البيئـات الطبيعيـة والبشرية والتوازن البيئى والعناصر البيئية والحضرية للجذب السياحى، وكيـف تتحقق التنمية السياحية والبيئة معاً. فالبيئة أهم قيم النظام السياحى، ولابد مـن مراعاة الأسس العلمية للتوازن بين البيئة والسياحة، وأنه قد آن الأوان لاستخدام الطاقة الشمسية وطاقة الرياح لحماية المناطق السياحية من التلوث، وصولاً إلـى تقييم الموارد وضوابط الخطة التنموية وتحديد طاقات الاستيعاب. لكى نتجه إلى إدارة أفضل للعرض والمنتج السياحى. وإنى لأرجو أن يلى هذا البحـث قريبـاً جزء آخر ينمو نموه ويسير على نهجه.

والله ولى التوفيق،،،

د. عبد الفتاح غنيمة

الإسكندرية فى: ٢٣ مارس ٢٠٠١

الفصل الأول
التخطيط السياحى

مقدمة :

نهتم فى أقسام الدراسات السياحية بدراسة التخطيط تمشيا مع سياسة التطوير العلمية التى تستهدف تخريج كوادر متخصصة يتم إعدادها إعدادا علميا مناسبا للمرحلة التى يجتازها الوطن ، باعتبار أن السياحة هى قاطرة التنمية لمصر المعاصرة ، ومما لاشك فيه أن مصر كبلد نام من أحوج ما تكون إلى الأخذ بمنهج التخطيط لأجل التنمية خاصة فى صعيدها السياحى . الذى حرم طويلا من برامج التنمية الجادة التى تساعده على تسويق موارده وتحسين أوضاعه .

وإذا كانت مصر وصعيدها من أهم أوجه الاهتمام بالتخطيط السياحى إيمانا بأن الجامعات يجب أن تكون مسخرة لخدمة المجتمع المصرى بالدرجة الأولى ، وحيث أن الاهتمام بالقضايا والمشكلات السياحية فى مصر مع بداية القرن الجديد ستزداد وسوف يزداد الإقبال على عمليات التنمية خاصة بعد أن تكتمل مراحل الاعتماد على رؤوس الموال المصرية والعربية والأجنبية لدفع علميات التنمية . وذلك لأن كثيرا من موارد الدولة سوف يمكن توجيهها لصالح عمليات التعمير والبناء فى شتى المجالات .

الغرض الأعلى من التخطيط هو الإسهام فى المحاولات البشرية التى تبذل لتصميم وتخطيط نظام اجتماعى أفضل ، فهدف التخطيط حل المشاكل العلمية للمجتمع . وقد جرت العادة على تقسيم التخطيط تقسيمات مختلفة ، وأكثر التقسيمات شيوعا الآن التقسيم بالنظر إلى المستويات العامة ، فهناك **تخطيط عالمى** كالذى تقدم به هيئة الأمم المتحدة فى مجالات الصحة والثقافة والتعليم والزراعة والعمل والطاقة النووية والبريد والاتصال اللاسلكى .. **وتخطيط قومى** كالذى تقوم به الدول المختلفة لتنمية اقتصادياتها وقدراتها المتعددة للاكتفاء الذاتى ، **وتخطيط محلى** كالذى تقوم به بعض الدول ذات المساحات المترامية الأطراف لكل ولاية أو منظمة متمايزة فيها ، والتركيز اليوم فى أغلب دول العالم على المستوى الثالث ، نظرا لأن العصر الذى نعيش فيه الآن هو عصر التخطيط . فقد أصبح سياسة الدولة مهما اختلف طابعها السياسى أو الاجتماعى ، أو بمعنى آخر أصبح التخطيط الآن ضرورة ولا محل حينئذ لمناقشة أهمية التخطيط ، بل أن المناقشة تدور فى واقع الأمر عن كيفية التخطيط ، ففى العصر الحديث أصبح التخطيط أداة الدولة لضبط إمكانياتها وتوجيهها لتحقيق مصالح المجتمع العليا ، وخاصة فى وجه المنافسة المستمرة للدول الأخرى ، وفى ضوء المشاكل المتعددة التى تواجهها

أغلب المجتمعات نتيجة لزيادة السكان والرغبة المتزايدة فى الحصول على مستوى أفضل للمعيشة .

ولا يفوتنا أن ننوه بأن التخطيط يعتبر أحد مراحل عملية التنمية ، والتنمية اصطلاح يطرح فى كل بلدان العالم نتيجة ورغبة الشعوب لفهم وتحليل ظاهرة التفاوت بين دول غنية أو متقدمة فعلاً ، ودول تملك مقومات الغنى ولم تصل إلى التقدم ، ودول أخرى فقيرة . لذلك لابد من معرفة أسباب الفقر والتخلف ، وبالتالى وضع الخطط الملائمة للتنمية ، ولا نكاد نجاوز الحقيقة إن قلنا أنه لا تنمية بدون خطة مرسومة ومتفق عليها ، فالتنمية هى تغيير الواقع إلى الأفضل ، والتغيير ليس تلقائيا ولكنه يتم وفق إرادة المواطنين وبجهدهم ومشاركتهم حسب حاجاتهم الفعلية ، وبمعنى آخر فإن **هذا التغيير المطلوب يستلزم وبالضرورة التخطيط** .

وإذا كان التخطيط مرتبطا بسياسة الدولة ، كما أنه جزء لا غنى عنه لعمليات التنمية والتغيير ، فإنه أيضا يرتبط بكثير من القرارات السياسية والاقتصادية التى تهتم بالموارد السياحية . والتى لا يمكن التحدث عنها دون ذكر التخطيط ، كما أن ممارستها فى المجتمع غير ممكنة دون الأخذ بمبدأ التخطيط وعملياته المختلفة . ويتصل التخطيط بالمعارف الإحصائية الجغرافية خاصة الموارد الطبيعية والبشرية، والسكان والاقتصاد ، والاجتماع الأسرى .. وغيرها من المعلومات، ولاشك أن الإعداد العملى المتكامل لدارس السياحة يقتضى الاهتمام بمادة التخطيط من جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

لقد أضحى التخطيط ضرورة لا غنى عنه كأسلوب ومنهج لرفع مستوى حياة الشعوب فى عصرنا الحالى . وإذا كانت الدول المتقدمة قد سبقت فى الأخذ بمنهج التخطيط فى مختلف صوره ، فإن اتباع الدول الفقيرة والنامية لهذا المنهج ألزم ما يكون لها حتى يمكنها الوفاء بحاجات مجتمعاتها المادية والمعنوية .

التخطيط إذن عمل متبع فى كافة ألوان الاقتصاد التنموى للسياحة والاختلاف الوحيد فى خطط التنمية هو مددها وأهدافها . لقد أصبح من الضرورة لأى مشروع سياحى تنموى وضع مخططات مرسومة ومدروسة لتطوير المشروعات على مدى فترة محددة ، وهذه الظاهرة مألوفة فى اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية وذات الاقتصاد المخطط مركزيا فى دول أوروبا . وفى كثير من الدول المتقدمة والنامية تكون الغاية من خطط التنمية تحديد نسبة النمو فى الاقتصاد خلال فترة معينة وبأهداف محددة ، وبتعيين مستويات معلومة للمساهمات المالية التى تشارك بها الحكومة وتقدمها لمختلف قطاعات الاقتصاد ، وذلك لبيان جدول الأولوية فى الإنفاق فى مشروعات التنمية التحتية ذات الأهمية للتنمية السياحية ، وفى داخل

نطاق الخطط قد تحاول الحكومات تشجيع الاستثمار الأجنبى لتنمية القطاع الخاص عن طريق سياسة الانتفاع وتشجيع المغتربين على صب مدخراتهم فى الاقتصاد الوطنى .

التخطيط عبر التاريخ :

لو تأملنا حياة المجتمعات الإنسانية عبر تاريخها لوجدنا أنها اتبعت التخطيط المستتر ـــ أى دون وعى منها بأنها تمارس التخطيط وفق مفهومه العلمى ـــ ما استلزمته مقتضيات فلسفتها الاجتماعية التى أملتها ظروفها المختلفة .

فقد قامت فلسفة العصور الوسطى على العمل نحو تثبيت دعائم الحياة الاجتماعية التى استحدث محتواها من الفلسفة الدينية ومن النظام الاقتصادى الإقطاعى ، ومن ترتيب الطبقات الاجتماعية ترتيبا هرميا يبدأ بالبابا والإمبراطور والملك ، ويتدرج إلى الأشراف والفرسان والأفراد . ثم ينتهى إلى طبقة رقيق الأرض أو العبيد . وكان ترتيب العلاقات بين أفراد المجتمع تعتمد على عوامل الوراثة والموطن الجغرافى والمهنة التى يحترفها الفرد كعوامل أساسية وفعالة فى تنظيم المجتمع .

وكان الاتجاه الذى يسير فيه المجتمع هو الحفاظ على تلك الأوضاع ، وتحديد العلاقات بين فئات الناس تحديدا دقيقا حتى تلزم كل فئة مكانها فى مدارج التركيب الاجتماعى ، وبطبيعة الحال اقتضى الأمر تنظيم المرافق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تنظيما يتفق وهذه الفلسفة الاجتماعية السائدة ، والتى حالت دون تذويب الفوارق بين الطبقات ، ودائما جعلت لكل فئة طريقها المرسوم المحدد .

ولو تقدمنا فى نظرتنا التاريخية ، وتأملنا حال المجتمعات الرأسمالية لوجدنا أنها تقيم فلسفتها الاجتماعية على ما يسمى بالنظرة الليبرالية Liberalism التى واكبت نظرية التطور الدارونية Darwinism Theory [١٨٠٩-١٨٨٢] فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التى نادت بأن البقاء للاصلح Survival of the Fittest أو الاختيار الطبيعى Natural Selection ، وكان محور تلك الفلسفة الاجتماعية المستمد من تلك النظرية ، هو التأكيد على أهمية التنافس بين الأفراد كقاعدة أساسية من قواعد الحياة . فقد استنتج داروين أن بعض الأفراد أو السلالات تنجح أو تتفوق على غيرها فى التنافس على البقاء . خاصة إذا كان لها من الصفات السائدة

وبذا أطلق العنان للتنافس الحر ، وأزيلت القيود والحدود الجامدة ، وانعكس ذلك كله فيما اتخذ المجتمع من تطبيقات عملية لإظهار الملكية الخاصة وصيانتها ،

إلى جانب ظهور نظام الشركات ، والاستثمار الحر لرأس المال ، وما ارتبط بهذا كله من الجرى وراء الحصول على أكبر عائد من الأرباح .

وكنتيجة لرد فعل بعض عيوب النظام الليبرالى الرأسمالى خاصة ما يتصل منه بجوانب الاستغلال والاحتكار ، فقد جاءت الفلسفة الاشتراكية بغايات اجتماعية جديدة تهدف إلى الاهتمام بالمجتمع كله دون تمييز بين فئاته المختلفة ، وجاءت النظم التطبيقية مؤكدة للملكية العامة ، ولهيمنة الدولة على مصادر الإنتاج وطرق الاستهلاك ، وأصبحت التنظيمات التعاونية والجمعية قواعد أساسية لتكتيل الجهود ، وأساليب أساسية للحياة فى المجتمعات الاشتراكية .

وخلاصة القول أن تجارب الإنسان خلال تاريخه الطويل ، توحى بأن للإنسان تخطيطا يستند إلى فلسفة اجتماعية لها غايات وأهداف معينة تختلف من فترة تاريخية إلى أخرى . وأن هذه الفلسفة تدفع بسير النشاط الإنسانى فى اتجاه يوصل إلى تحقيق تلك الغايات والتى يستلزم بلوغها إيجاد تنظيمات تقوم بتطبيق ما ارتأته تلك الفلسفة الاجتماعية بحيث تصبح الأخيرة واقعا يعيشه الناس ، ويحيون به وله .

ولقد كانت أول تجربة للتخطيط وعاها التاريخ هى تلك التى قام بها سيدنا يوسف عليه السلام عند تفسيره لحلم فرعون مصر ، وتوزيعه العادل للموارد من الحبوب الزراعية لتحقيق التوازن بين السنين العجاف وسنين الرواج ، وربما كانت هذه المحاولة مبنية على أساس الإلهام ، إلا أن التخطيط فى الوقت الحاضر أصبح علما له أصوله وقواعده وأساليبه ، مما ينم عن دراسة إحصائية تفصيلية . فالتخطيط هو القيام بعمل شئ بقصد تغيير حالة قائمة إلى حالة مرغوبة للأحسن ، ويقتضى ذلك ضرورة التنبؤ بالمستقبل بصورة علمية مؤسسة على حقائق الماضى والحاضر ، وتتسع لاستيعاب المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسيكولوجية المتوقع حدوثها بناء على عناصر المشاهدة الواقعية .

ولما كانت عملية التخطيط تنصب بالضرورة على المستقبل فسيكتنفها درجة أو أخرى من درجات عدم التيقن أو المخاطرة ، وهدف التخطيط بصفة عامة هو إقلال هذين الجانبين إلى أقل درجة ممكنة .

ولكى نصل إلى فروض مستقبلية لابد وأن نعتمد على نوعين من المحددات .. المخاطر والاحتمالات أو عدم اليقين ، فالمخاطر هى القياس الكمى لنتائج الربح أو الخسارة ، أما الأمور التى نصفها بعدم اليقين فهى التى لا يمكن قياسها موضوعيا ، ولعل أهم عنصر يحكم هذا الاتجاه العلمى الجاد لإحداث التغيير هو الإرادة البشرية التى ترغب فى التغيير لكى نصل إلى الآمال المنشودة . أو هو التغيير

الذى من شأنه تعديل الواقع إلى ما هو أفضل ، ولن يكون ذلك إلا بتغيير التقاليد الموروثة والقيم السائدة والتى تتسم بالسلبية ، إلى قيم ومستحدثات للسلوك تحرك المواقف الراهنة . والإنسان وحده هو الذى يستطيع إحداث هذا التغيير فى القيم ، وبالتالى يحقق التقدم والتخطيط هو تنظيم للتقدم .

التخطيط والتنبؤ بالمستقبل :

يقول بولين يونج Pauline Young أحد الثقاة من علماء التخطيط : انزلق العلماء فى أمريكا وراء الاعتقاد بأن التنبؤ هو وظيفة العلوم الإحصائية ، ومن ثم بدأوا فى البحث عن المناهج التى عن طريقها يستطيعون التنبؤ بمجريات المستقبل.

وأن العلم من شأنه أن يساعد ويدفع على التنبؤ بجمع الحقائق العددية الواقعية ، وهذا يقتضى دراسة الظروف المواتية أو الحالية لأن الإنسان عندما أراد أن يحدد أسسا للتنبؤ السكانى بنى تحليله على أساس أن نمو السكان فى المستقبل يقوم على عوامل أربع ، عدد السكان الحاليين ، نسبة الخصوبة المستقبلة ، نسب الوفيات المقبلة ، وأخيرا الهجرة ، وأمكن للإنسان فى بعض الميادين من التنبؤ بالمستقبل بدقة كافية فى ميادين السكان والتعليم والصحة .

وعلى هذا الأساس وفى ضوء المدى الذى وصلت إليه العلوم الإنسانية لاستخدام الإحصاء فى سبيل التنبؤ نعرف التخطيط السياحى : بأنه محاولة ضبط وتوجيه الاتجاهات السياحية الجارية للتغير للحصول على الأهداف المرغوبة للسائح والجماعة المضيفة ، وإذا أخذنا بوجهة النظر المقارنة للمجتمعات الإنسانية عامة نكتشف أنه بينما نجد أن التخطيط موجود بدرجة ما فى جميع المجتمعات السياحية فإنه مع ذلك مختلف من حيث طبيعته وأهدافه من مجتمع لآخر .

وعلى الرغم من أن كثيرا من المجتمعات السياحية المتقدمة قد أخذت بمبدأ التخطيط إلا أن هناك سؤالين يترددان الآن وينبغى الإجابة عليهما . الأول هل يمكن للتخطيط السياحى أن يكون ذا أثر ملحوظ على مجرى التدفق السياحى ؟؟ . والثانى هل يميل التخطيط السياحى إلى تحديد أطر للمؤسسات السياحية من حيث النظم والإدارة والعمل والتكنولوجيا ؟؟ .

وقد تطور التفكير الإنسانى وانتقل من مستوى إلى آخر حتى وصل إلى وقتنا المعاصر ، وهو التفكير فى مستوى "**التخطيط**". ولذلك لا نستطيع أن نفهم طبيعة العمل السياحى ومتغيراته إلا إذا وضعنا الأيدى على أسس التخطيط ومفاهيمه الأساسية . والتخطيط له صلة وثيقة بالتغير والتقدم ، لأنه أداة من أدواته فى واقع الأمر باعتباره محاولة فعالة لضبط الاتجاهات السياحية الجارية للتغير وتوجيهها للحصول على الأهداف التى تحقق التدفق لتحقيق الرخاء .

وموضوعات التخطيط السياحى وفلسفته يعتبران من أكثر الموضوعات إلحاحاً للانتباه فى هذه الفترة من حياة مصر الاقتصادية ، ومع بداية القرن الحادى والعشرين وتعاظم أهمية الدخل القومى من صناعة السياحة . والسؤال الذى يجب أن نواجهه هو كيف تخطط الدولة للتنمية السياحية المتوازنة ؟ ومعنى هذا أن التخطيط السياحى حقيقة واقعة ومستوى من مستويات التفكير الأساسية ، وأداة جوهرية من أدوات التطبيق ، وهو فلسفة تطبيق أن السياحة قاطرة التنمية لمصرنا المعاصرة . ولذلك فعالم العاملين بالسياحة هو عالم التخطيط الواعى بأهميتها ..

ومن أهم المشاكل التى تواجه المخططين .. المشكلة التى تتعلق بنمط التفكير وأسلوب العمل ، ذلك لأن كل إضافة أو تعديل جوهرى يعتبر تغييرا يقابل دائما بمعوقات وصعوبات متعددة واتجاهات معادية يعتنقها من لهم مصلحة فى بقاء القديم ، من أجل هذا كان إدراك العقبات وتحديدها عاملا هاما فى التغلب عليها .

ولقد مر التفكير الإنسانى فى مجال التخطيط على مراحل متعددة ، كان أكثرها نجاحا المرحلة التى استطاع الإنسان فيها أن يوجه المعرفة والإدارة توجيها بناءً ، ومعنى هذا أن التفكير الإنسانى وصل فى تطوره إلى المرحلة التى تخلى فيها عن نزعات الأنانية والذاتية المطلقة ، وأصبح مرتبطا بالأعمال التى من شأنها أن تؤدى إلى بناء عالم سياحى أفضل عن طريق الجهود المشتركة ، بغض النظر عما إذا كانت الفائدة التى ستترتب على النماء السياحى .. ستنعكس مباشرة على القائمين بها أو سيستفيد بها غيرهم فى الأجيال القادمة .

وهكذا يصبح التخطيط السياحى ضرورة لتوجيه التغير السريع فى الاتجاهات السياحية التى يمكن أن نتوقعها ، ولذلك فإنه يعتبر محاولة لإدراك أكثر التغيرات أهمية وأكثرها تأثيراً فى طبيعة السياحة كصناعة . ويختلف التخطيط من حيث التنظيم والإنشاء . ذلك أن التنظيم عبارة عن ترتيب جديد لأشياء موجودة فعلا فى الواقع . كما أن الإنشاء وإن كان يشابه الايجاد باعتباره يؤدى إلى إقامة شئ جديد، إلا أنه يقوم على استخدام مواد موجودة فعلا . ولكن التخطيط السياحى فى جوهره يعتبر عملاً من أعمال الابتكار ، ومن أجل هذا ينبغى فهم العلاقة بين هذه المفاهيم ، ونقول أن بناء المنشآت السياحية تنتقل بالتخطيط إلى مرحلة من التنظيم تقوم على الإنشاءات التى تمت بناء على تنفيذ التخطيط . ولهذا يكون التخطيط إعادة بناء مجتمع سياحى متقدم تاريخيا نحو وحدة يمكن تنظيمها تنظيما كاملا عن طريق البشر من مواضع معينة .

ماهية التخطيط السياحى :

التخطيط السياحى أسلوب تنظيمى ، ويهدف إلى تحقيــق التنميــة الاقتصاديــة والاجتماعية خلال فترة زمنية معلومة ، وذلك عن طريق حصر إمكانيات المجتمع السياحية ، مادية وبشرية وتعريفها وتحريكها نحو تحقيق أهداف المجتمع وفلســفته الاجتماعية التى ارتضاها إطارا لوجوده ونموه .

وقد انتشرت ظاهرة التخطيط السياحى فى العالم منذ الســتينات ، وأصبحـت معظم دول العالم لاسيما الدول المتقدمة والنامية تدير شئونها الاقتصادية من خــلال خطة اقتصادية قومية ، والحقيقة أن فكرة التخطيط على المستوى القومى لم تكــن موجودة قبل الحرب العالمية الثانية إلا فى ألمانيا والاتحاد السوفيتى . إلا أن هــذه الظاهرة انتشرت بسرعة فى كثير من دول العالم المعاصر وأخذ التخطيط أشــكالا متعددة ترجع لاختلاف النظم السياسية والاقتصادية السائدة أو ترتبــط بــالضرورة بالفكر الايديولوجى السائد فى المجتمع . ففى الدول الاشتراكية أو الدول التى كـانت تأخذ بالنظام الشيوعى ، كان التخطيط المركزى هو الفكر الســائدة نظــرا لملكيــة الدولة لوسائل الإنتاج ، فى حين أن الدول الرأسمالية كــأغلب الــدول الأوروبيــة وأمريكا وكندا فإنها تأخذ بنظام الملكية الخاصة وتخضع كل مؤسسة لخطة يســاهم فى وضعها العاملين بهذا المجال لكى تتمشى مع آليات السوق . ودخــل التخطيــط السياحى فى مراحل الاحتراف لفئة الدارسين المتخصصين فــى حــيز الاقتصــاد التطبيقى دون أن تتدخل الدولة إلا من أجل التنسيق والتعاون بين القطــاعين العــام والخاص .. ورغم أن التخطيط بداياته كانت فى الدول الاشتراكية لكى توائم مــن جهة بين توجيه الدولة للأنشطة الاقتصادية المملوكة لها وبين احتياجات المجتمع .. إلا أن التخطيط أصبح مجاله الكبير فى ظل أنظمة الاقتصــاد الرأســمالى الحــر لتوضيح المستقبل والتنبؤ بآلياته . والغرض الأول من التخطيط السياحى هو تزويـد الإدارة بالمعلومات الخاصة بالظروف المحيطة ببرنامج العمل المقترح ، وذلك كـى يتسنى معرفة الخطر المحتمل ووضعه فى شكل احتمــال ، وينبغــى ملاحظــة أن التخطيط لا يستبعد الخطر أو يلغيه ، كل ما فى الأمر أنه يحدد نســبته واحتمــال حدوثه . وعندما ينجح التخطيط فى تحديد مستوى الخطر والإعاقــة بدقــة ، فــإن الظروف المؤثرة على نجاح أو فشل برنامج العمل السياحى المقترح تصــل إلــى مستوى أعلى من التأكد ، وعندئذ ينخفض الخطر حيث تعمــل أى مؤسســة فــى ظروف تتراوح بين ١% إلى ٩٩% من التأكد وعدم التأكد . وهذا المــدى يطلــق عليه الخطر Risk والخطر هو احتمال حدوث حدث معين أو عدم حدوثه .

وهناك سببان يؤكدان أهمية التخطيط السياحى وهما :

١- **الأولوية :** حيث يعتبر التخطيط الوظيفة الإداريــة الأولــى لأى مؤسســة سياحية وبدون التخطيط لا يوجد ما نعمله أو ننظمه أو نتابعه .

٢- **الشمولية** : يؤثر التخطيط فى الوظائف الإدارية الأخرى . فالخطة أو البرنامج هو الأساس فى تحديد من يشترك فيها وتنفيذها ، وتؤخذ الخطة كأساس لاختيار وسائل التوجيه وطرق المتابعة والرقابة .

ومن المفكرين الذين عرفوا التخطيط **آرثر لويس** Arthur Louis فى كتابه مبادئ التخطيط الاقتصادى بقوله "أن التخطيط محاولة واعية من جانب الحكومة أو المنظمة لتنسيق السياسات العامة على نحو يكون من شأنه أن تتحقق بدرجة أكبر من السرعة والكمال ما يراد أن تبلغه التطورات المستقبلية من أهداف .

وهذا التعريف ينطبق أكثر ما ينطبق على البلاد الرأسمالية التى يكون التخطيط السياحى فيها بمثابة عملية جزئية لا تتصف بالشمول والدوام ، ويكون الهدف من التخطيط مجرد التنسيق بين سياسات متعددة فى مرحلة معينة ، ولا يشير التعريف إلى حصر موارد الدولة وإمكانياتها السياحية المتاحة ، كما لا يشير إلى كيفية تحديد الوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف ولا إلى ضرورة وضع خطة تحقق الأهداف المرغوبة لكل من السائح والمجتمع المضيف .

ويعرفه **جيمس مين** J.Meane بأنه "العملية التى تقوم الدولة بمقتضاها بوضع قطاعات الاقتصاد فى الدولة فى صورة متكاملة لسنة مستقبلة أو نحو ذلك وذلك بغض النظر عما إذا قامت بتنفيذها بذاتها أو بإيكالها إلى القطاع الخاص .

ويعرفه **بالدوين** G.D.Baldwin بأنه استخدام للموارد النادرة المتاحة فى المجتمع بحيث يحصل هذا المجتمع على أقصى إشباع ممكن ، وفى رأى **برلوف وسائيز** Perloff & Saez أنه أى فعل تقوم به الدولة بهدف رفع معدل النمو الاقتصادى عن ذلك المعدل الذى كان سيتحقق بدون أية جهود واعية .

أما **موريس دوب** M.Dobb فيفرق فى تعريفه بين الاقتصاد المخطط وغير المخطط على أن الأول يتصف بالآتى :

١- تحديد الاستثمار بقرار سياسى ، ولا يترك لقوى السوق والتى قد تؤثر الحكومة فى مجراها .
٢- عدم تقرير الاستثمار بناء على التفضيل الزمنى للمدخرين من الأفراد .
٣- لا يحكم على الشكل التكنولوجى للاستثمار بأكثر الفرص ربحية .
٤- اتخاذ قرارات الاستثمار بطريقة منسقة سبقا ، وليس بعد حدوثها .
٥- يقوم على أساس اختيار أحسن البدائل المتاحة لتحقيق أهداف محددة .

ومن هذه الآراء يتبين لنا أن المقصود بالتخطيط السياحى هو تحديد أهـــداف سياحية معينة مع وضع الأساليب والتنظيمات والإجراءات الكفيلة بتحقيـــق هـــذه الأهداف بأقل تكلفة مختلفة . ويتضح من هذا أن خصائص العمليــــة التخطيطيــة يمكن حصرها فى ثلاث هى :

أ – أن الخطة تنصب على المستقبل ، أى أنها تستلزم النظر لما يستجد .

ب – أنها توضع على أساس عدد من الأهداف السياحية الواجـــب تحديدهـــا مسبقًا حتى يمكن القيام بعملية التخطيط .

جـ– أنها تستلزم تنسيق أدوات السياسة الاقتصادية المستخدمة فى تحقيـــق الأهداف الموضوعة .

الأهداف العامة للتخطيط السياحى :

١– التخطيط يمنع ظهور مشاكل المستهلكين "السياح" .

٢– التخطيط اثابة للمستثمرين ولتحقيق أرباحهم .

٣– التخطيط حماية للموارد البيئية فى الدولة أو الإقليم .

الأهداف المحددة للتخطيط السياحى :

١– العمل على زيادة الحركة السياحية بنسبة معينة سنويا .

٢– اتباع رغبات السائحين .

٣– الحصول على العائد السياحى بنسبة معينة .

٤– العمل لرفع مستوى معيشة سكان الإقليم السياحى .

٥– المحافظة على التراث الحضارى والمعمارى .

٦– زيادة العمالة المدربة فنيا فى المنطقة أو الإقليم .

٧– المشاركة الشعبية فى التخطيط السياحى .

تحديد الأهداف Objectives :

يعد تحديد الهدف من أهم إجراءات التخطيط لما له من أهمية فى التأثير علـــى الإجراءات والمراحل التالية ، فالتخطيط لا يتضمن عملية وضع القـــرار فحســـب وإنما يرتبط بالقرار المتصل باختيار البدائل المرتبطة باستخدام المصـــادر بطبيعـــة الهدف المراد تحقيقه . لذلك فإن أهم المشاكل التى تواجه المخططيـــــن فـــى هـــذا المجال هى المشاكل المرتبطة بعدم الوضـــــوح أو الدقـــة فـــى تحديـــد الأهـــداف وصياغتها، وقد يكون الهدف بلا معنى أو قد يتعارض مع مصالح أخرى ، الـــذى يضاعف من حجم المشاكل المرتبطة بـــالتخطيط . ونظـــرا لأن مســـئولية تحديـــد الأهداف يقع جانب منها على عاتق الساسة فغالبا ما تثار مسألة علاقـــة السياســـة بالتخطيط .

والمتصفح للكتابات العلمية فى مجال التخطيط السياحى يلاحظ على الفور أنه ليس هناك منهجا متفقا عليه لتصنيف الأنشطة التخطيطية ..

من العبارات ذات الدلالة فى الإدارة المعاصرة أن مسئولية الإدارة المنظمة تتحدد بمجموعة من الأهداف تسعى إلى تحقيقها من خلال الوظائف التى تتولاها ، وهذه الأهداف تؤخذ كأساس لتقييم كفاءة الإدارة . وطبيعى أن تتحدد تلك الكفاءة بمقدرة إدارة المنظمة على وضع أهداف سليمة وواقعية ، ثم القيادة السليمة لجهود العاملين نحو تحقيق الأهداف ، وعليه فوجود الأهداف يساعد فى التفويض السليم للسلطة كما يساعد فى تحقيق التنسيق والمتابعة .

ومن البديهى أن جميع الأهداف لا يمكن تحقيقها فى وقت واحد أو فى فترة زمنية محددة ، ولذلك فإن جهود الإدارة والمؤسسة توجه لهدف واحد يمثل أولوية على أن توجه بعد ذلك إلى تحقيق أهداف تالية من حيث الأهمية .

وهناك اعتقاد خاطئ لذى الكثيرين بأن الفرد يسعى لتحقيق هدف واحد ، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن الإنسان لا يستطيع أن يرى فى موقف واحد أو فى وقت واحد إلا هدفا واحدا ، وهذه نظرة غير واقعية . لأن وجود هدف واحد بالنسبة للمخطط يعنى عدم قدرته على التلائم والتوافق مع البيئة المحيطة به ، والشئ الطبيعى هو وجود عدة أهداف تسعى إليها الإدارة المخططة مع إعطاء أولويات لهذه الأهداف .

إن المرحلة التالية لتحديد الأهداف هى تحويلها إلى مجموعتين رئيسية ومساعدة . وتعرف الرئيسية بأنها تلك الأهداف التى لا تحتاج للتدليل على سبب وجودها ، ومن أمثلتها تحقيق الربح . أما الأهداف المساعدة فهى ذات طبيعة وسيطة ولها أهميتها فى تحقيق الأهداف الرئيسية بمعنى أنها وسيلة وبمعنى آخر قد تكون هناك عدة أهداف وسيطة لتحقيق الهدف الرئيسى .

مكونات الأهداف الجيدة :

تعتمد جودة الأهداف على ظروف البيئة المحيطة كما تعتمد على الموارد المتاحة والتى تخصص لذلك ، وتعتمد أيضا على الدوافع التى تسيطر على أصحاب الوظائف القيادية المسئولة عن تحقيق الأهداف . وأهم الصفات التى تميز الأهداف الجيدة هى :

١ – **أن يكون الهدف محددا بطريقة عملية :** ويمكن قياسه ، ولاشك أن الناحية الكمية أهم خصائص الأهداف العملية . فيمكن وضع أهداف المكاتب السياحية فى شكل عدد من الوحدات المنتجة أسبوعيا أو نسبة مئوية للطلب .

٢- أن يكون الهدف محددا بطريقة وظيفية : بمعنى هل الأهداف عملية وممكن تحقيقها ، وهل تحقيقها يتوقف على عوامل تخضع لسيطرة المسئولين عنها، وعلى سبيل المثال . حدد لمدير أحد مكاتب التسويق السياحى هدف بيعى وهو ٢٠,٠٠٠ جنيه شهريا ، وتعتمد إمكانية تحقيق هذا الهدف على متغيرات مختلفة . مثل تشكيلة السياح الوافدة من الأوروبيين والعرب ، وحالة الطقس شتاء ، ونلاحظ أن المدير المذكور ليس له سيطرة بالنسبة لمتغير وصول السياح العرب لأنهم يأتون صيفا .

٣- أن يصاحب الهدف تحديد كامل للقيود الموضوعة عليه : توجه القيود ضمنية ، ومنها قيود العمليات ـ قيود الموارد ـ القيود الناتجة عن تعارض الأهداف . ولذا يجب أن يكون التعبير عن الأهداف .. أن يجعل القيود فى حدها الأدنى ، وأن تتوافر الصراحة فى التعبير عن الأهداف ، وأن توضع أولويات للأهداف المتعارضة واعتبار الأهداف الأقل أهمية بمثابة وسائل للأهداف الأكثر أهمية .

خطوات تحديد الأهداف :

١. إن نقط البدء فى تحديد الأهداف هى البيئة الخارجية لتحديد الفرص المواتية ، حيث أن استكشاف البيئة يوضح المعوقات والتهديدات القائمة فيها لطبيعة العمل السياحى .
٢. التقييم الموضوعى لنقاط قوة المنظمة السياحية ونقاط ضعفها ، وقد تكون القوة السمعة السابقة ، وقد يكون الضعف المستوى الإدارى أو الكوادر الفنية .
٣. تحديد الأهداف العامة طويلة الأجل .
٤. تحديد الأهداف متوسطة الأجل وقصيرة الأجل .
٥. قيام الإدارة بمتابعة مدى التقدم فى إنجاز الأهداف السابق تحديدها .

كيف يمكن تحديد الأهداف :

يمكن تحديد أهداف التخطيط بطريقتين : إما عن طريق تحديد هذه الأهداف بطريقة ثابتة ، وإما بالتوصل إلى أهداف مثلى تبعا للموارد المتاحة والقيود المفروضة على الاقتصاد القومى . وسنشير بإيجاز إلى هاتين الطريقتين .

التخطيط بأهداف ثابتة : Fixed Targets

وفى هذه الطريقة تحدد السلطة السياسية الأهداف المراد تحقيقها مسبقا ، ثم يقوم القائمون بالتخطيط ببيان كيفية تحقيق ذلك ، ومن أمثلة الأهداف الثابتة

مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ، القضاء على عجز ميزان المدفوعات ، مضاعفة الإنتاج الصناعى .. الخ .

وعادة ما تتحكم الرغبة فى تحقيق نمو سريع فى تحديد هذه الأهداف ، ولاشك أن محل هذه الرغبة لا يختلف عليها اثنان ، ولكن يعاب على هذا المنهج ما يأتى :

- قد لا تتفق ومبدأ الواقعية حيث يكون هناك اتجاه نحو المبالغة فى الأهداف المختارة .
- قد تؤدى المبالغة فى هذه الأهداف إلى آثار سيئة وخصوصا فيما يتعلق بتخصيص الموارد ، مما ينتج عنه وجود طاقات عاطلة فى بعض أوجه النشاط ، واختناقات فى الإنتاج فى الأنشطة الأخرى .
- تقتضى التحديد المسبق للأهداف على جانب كبير من المرونة الواجب توافرها فى التخطيط السليم .

التخطيط بأهداف مثلى : Optimum Targets

وفى هذه الحالة يتم تحديد أهداف الخطة بطريقة الحلول المثلى ، أى أنه يتم حصر شامل للموارد المتاحة والوسائل التكنولوجية المتوافرة ، ثم فى ظل القيود المفروضة على المخطط يتم تحديد الأهداف التى تحقق أقصى قدر ممكن من الرفاهية ، ومن أمثلة الأسئلة التى يجيب عليها التخطيط بأهداف مثلى : ما هو معدل نمو الدخل الأمثل الواجب تحقيقه ؟ ما هو سعر الصرف الأمثل ؟ ما معدل الضريبة الأمثل ؟ .. الخ ، وعموما يؤدى التخطيط بأهداف مثلى إلى الحصول على أقصى ما يمكن تحقيقه من نتائج فى ظل الموارد المتاحة مع تلافى المشكلات التى تنجم عن اتباع التخطيط بأهداف ثابتة .

أنواع الخطط :

تتنوع الخطط تبعا للمعيار المستخدم فى التفرقة بينها ، ومن أهم هذه المعايير البعد الزمنى ــ درجة الشمول ــ البعد الجغرافى ــ درجة المركزية .

أولا : تبعا للبعد الزمنى :

أى بالنسبة للفترة التى تنصب عليها الخطة الاقتصادية وهذه تنقسم إلى :

١- **خطط طويلة الأجل :** وعادة ما تكون لمدة عشر سنوات أو أكثر ، وغالبا ما تكون من طبيعة التنبوء العام بالاتجاهات الرئيسية فى الاقتصاد القومى ، مستوى العمالة ، ورصيد ميزان المدفوعات وما إلى ذلك ، وتقل درجة التفصيل فى هذه الخطط ، وتستخدم كمرشد فى إعداد الخطط الأخرى .

٢- **خطط متوسطة الأجل :** ويتراوح بعدها الزمنى عادة من ٣-٧ سنوات ، وتحتوى على درجة أكبر من التفصيل بالمقارنة بالخطة طويلة الأجل ، فتتعرض لهيكل القطاعات ، واختيار المشروعات، وتفصيل هيكل العمالة .. الخ .

٣- **خطط سنوية :** وبعدها الزمنى عام واحد ، وترتبط هذه الخطط بالميزانية العامة للدولة ولكن هذا يستلزم أن تكون الخطة معدة قبل بداية السنة المالية للدولة، ولابد أن تكون الخطة السنوية أكثر تفصيلا حيث أنها تتبع تنفيذ المشروعات المختلفة التى قد يستغرق تنفيذ بعضها أكثر من عام .

وعموما ليس من الضرورى أن يكون للدولة خططا من الأنواع الثلاث السابقة، فقد يكتفى بخطط متوسطة الأجل ، وفى أحيان أخرى بخطط سنوية . ومن المعروف أن الأجل الطويل ما هو إلا تصور تسير على هداه فى خططها المتوسطة أو السنوية .

ولا يوجد اتفاق عام بين الاقتصاديين على عدد سنوات كل خطة من الخطط السابقة ، فتعد بعض الدول خططا طويلة الأجل لفترة زمنية قدرها ١٠ سنوات كما كان الحال فى مصر فى الستينات . أو تكون لفترة ١٥ أو ٢٠ سنة ، ومن أمثلة الخطط المتوسطة فى مصر الخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية .

ثانيا : تبعا لدرجة الشمول :

يفرق الاقتصاديون عادة بين الخطط الاقتصادية والاجتماعية من حيث درجة شمولها إلى خطط قومية ، وخطط إقليمية أو قطاعية ، خطط مشروع ، ويقسمها البعض إلى خطة قومية وأخرى محلية .

والخطة القومية هى التى تنصب على الاقتصاد القومى بأكمله ، وهى التى يلعب فيها القطاع العام السياحى دورا رئيسيا فى الاقتصاد القومى ، ويكون مسئولا عن الجانب الأكبر فى تنفيذ أهداف الخطة ، ولا يعنى هذا أن القطاع الخاص لا يوجد له مجال فى النشاط الاقتصادى فى ظل التخطيط الشامل ، فقد يؤدى القطاع الخاص دورا هاما خصوصا فى مجال خلق المنافسة ، مما يحفز المشاريع العامة إلى زيادة كفاءتها خصوصا فى ظل تخلف المستوى الاجتماعى ، وانخفاض مستوى الشعور بالمسئولية الاجتماعية .

أما الخطط القطاعية فتسود غالبا فى الدول التى ليس بها قطاع عام كبير ، ويقصد بالخطة على مستوى المشروع تلك التى تنصب على دراسة المشروع من حيث إمكانية إقامته ، ومدى ربحيته التجارية والاقتصادية ، ثم بيان موقع المشروع وكيفية إنشائية وتدبير الأيدى العاملة والآلات والمواد الأولية اللازمة لتشغيله ، وتسويق منتجاته .

ثالثا : تبعا للبعد الجغرافى :

يهتم المخططون الآن بما يسمى بالتخطيط الإقليمى فى مقابل التخطيط القومى فمن المعروف أن أقاليم البلد الواحد تختلف فيما بينها من حيث الموارد السياحية والظروف الاقتصادية والاجتماعية المختلفة ، ويهدف التخطيط الإقليمى إلى تحقيق درجة التوازن فى نمو أقاليم ومحافظات البلد الواحد سياحياً ، ويستتبع ذلك ضرورة دراسة إمكانيات كل منها وتخصيص أفضل الاستثمارات ملاءمة له . وبتلك يستفيد الاقتصاد القومى بدرجة أكبر نتيجة تحقيق وفورات خارجية ومزايا اقتصادية فى هذه الأقاليم ، إلى جانب المزايا الاجتماعية المتحققة من زيادة درجة التجانس بين أقاليم الدولة الواحدة .

وقد اهتمت مصر بهذا النوع من التخطيط فى السنوات الأخيرة ، فبدأت تنفيذ مشروع التخطيط الإقليمى لأسوان والاستفادة من بحيرة السد العالى كما صدر قرار جمهورى متضمنا تقسيم الجمهورية إلى ٨ أقاليم اقتصادية وهى :

١- **إقليم القاهرة** : ويضم محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية وعاصمته القاهرة.

٢- **إقليم الإسكندرية** : وعاصمته الإسكندرية ويضم محافظات الإسكندرية والبحيرة ومنطقة النوبارية .

٣- **إقليم الدلتا** : وعاصمته طنطا ويشمل محافظات (المنوفية ــ الغربية ــ وكفر الشيخ ــ دمياط ــ الدقهلية) .

٤- **إقليم قناة السويس** : وعاصمته الإسماعيلية ويشمل محافظات (سيناء التى تنقسم إلى شمال سيناء وجنوبها ــ وبورسعيد ــ الإسماعيلية والسويس والشرقية والجزء الشمالى من محافظة البحر الأحمر حتى خليج السويس) .

٥- **إقليم مطروح** : ويقتصر على محافظة مطروح .

٦- **إقليم شمال الصعيد** : وعاصمته المنيا ويضم محافظات بنى سويف ــ المنيا ــ الفيوم .

٧- **إقليم أسيوط** : وعاصمته أسيوط ويشمل محافظتى أسيوط والوادى الجديد.

٨- **إقليم جنوب الصعيد** : وعاصمته أسوان ويشمل محافظات سوهاج ــ قنا ــ أسوان والجزء الجنوبى من محافظة البحر الأحمر .

وقد استتبع هذا التقسيم إنشاء هيئة تخطيطية إقليمية تتبع وزارة التخطيط ويصدر بتنظيمها وتحديد العلاقة بينها وبين وزارة التخطيط بالمحافظات قرار من وزير التخطيط بعد الاتفاق مع الوزير المختص بالحكم المحلى ، وتختص هيئة التخطيط الإقليمى بالآتى :

١- دراسة الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحالية والمستقبلية للإقليم .

٢- القيام بالبحوث والدراسات اللازمة لتحديد إمكانيات وموارد الإقليم الطبيعية والبشرية ووسائل تطويرها واستخداماتها المثلى فى مجال السياحة .

٣- اقتراح اتجاهات التنمية السياحية ، وخطوط التغير الاجتماعى فى الإقليم .
٤- ترجمة هذه الاتجاهات إلى مشروعات مدروسة ومحددة .
٥- القيام بإعداد الكوادر الفنية السياحية اللازمة للقيام بالدراسات والبحوث وأعمال التخطيط على مستوى الإقليم .
٦- الإعداد للتخطيط الإقليمى فى ضوء الأولويات والمعايير التى تحددها اللجنة العليا للتخطيط الإقليمى ، وذلك بالإضافة إلى متابعة تنفيذ الخطة عند إقرارها .

رابعا : تبعا لدرجة المركزية :

ينقسم التخطيط من حيث درجة المركزية إلى تخطيط مركزى وأخرى لا مركزى وترجع أسس التفرقة بين القسمين إلى مقدار الأوامر التى تصدرها الهيئة التخطيطية للوحدات الاقتصادية المكونة للاقتصاد القومى ، ومن المعروف أن الاقتصاد الحديث مكون من عدد كبير من الوحدات الاقتصادية ، وأن القرارات التى تتخذها كل وحدة متعددة ، فمنها ما هو طويل الأجل ومنها ما هو يومى ، ومعيار التفرقة بين التخطيط المركزى والتخطيط اللامركزى . هو مقدار الأوامر والتوجيهات التى تصدرها الهيئة التخطيطية إلى المشاريع المختلفة بصورة مباشرة وكلما قلت تلك الأوامر إلى الوحدات وتركت لها حرية اتخاذ قراراتها الاستثمارية والإنتاجية كلما كان التخطيط أقرب إلى اللامركزية والعكس صحيح .

ويعتبر الاتحاد السوفيتى أول دولة مارست التخطيط المركزى فى القرن العشرين ولكن لوحظ أن درجة المركزية بدأت تقل وتتناقص معها عدد الأوامر الصادرة من الهيئة المركزية للتخطيط إلى الوحدات الاقتصادية وذلك بهدف إعطاء الحرية للحصول على زيادة أفضل فى كفاءة الآراء .

وهناك من علماء التخطيط من يقسم التخطيط إلى تصنيفات أخرى متعددة يحسن بنا أن نعرض لها :

أ - من حيث الأهداف :

يقسم **زفايج** Zwelg التخطيط إلى نوعين أحدهما بنيانى Structaral والآخر وظيفى Functional ويقصد بالأول مجموعة القرارات والإجراءات التى تتخذ بقصد إحداث تغييرات أساسية فى البناء الاقتصادى والاجتماعى للمجتمع ، وإقامة أوضاع جديدة يسير وفقا لها كل من النظام الاقتصادى والاجتماعى فى المجتمع ، ويحدث هذا النوع من التغيير تغييرا جذريا أو ثورة فى بناء المجتمع ونظمه المختلفة ومن أمثلته قوانين خصخصة الفنادق فى مصر .

أما التخطيط الوظيفى فهو إحداث بعض التغيرات فى الوظائف التى يؤديها النظام القائم ، أى أنه يهدف إلى الإصلاح التدريجى البطىء ، وقد يحدث تطورا بطيئا لكن دون الإخلال بالإطار العام للنظام الاقتصادى أو الاجتماعى القائم .

ب- من حيث المجالات :

قسم بعض العلماء التخطيط إلى نوعين أحدهما جزئى ، والآخر شامل ويقصد بالأول ذلك التخطيط الذى يتناول جزءا أو مجالا أو قطاعا واحدا من قطاعات الاقتصاد السياحى أو المجتمع مثل الزراعة ــ التعليم ــ الصحة ــ التجارة ــ الصناعة ــ أو قرية ما .. الخ ، ويقصد بالتخطيط الشامل النوع الذى يتم على مستوى كل المجتمع بجميع أنشطته وقطاعاته ومساحاته . وقد يسمى بالتخطيط القومى . ولكى يكون التخطيط شاملا فلابد من وضوح الأهداف وتحديدها ، ووضوح حقيقة الموارد وحصرها ووضع التنظيم الإدارى ومسئولياته ، ووضوح التنظيم السياسى وواجباته ، وبعد توضيح كل هذه الاعتبارات السابقة توضع السياسة الاقتصادية والاجتماعية ، وتترجم هذه السياسة إلى خطط طويلة الأمد مقسمة إلى آجال متوسطة ، وتقسم الأخيرة بدورها إلى مشروعات تفصيلية بمسئوليات محددة على مختلف المستويات المركزية والإقليمية والمحلية .

جـ- من حيث ميادين التخطيط :

يقسم **لوروين** Lorwin التخطيط إلى أربعة أقسام هى :

١- **التخطيط الطبيعى** Physical Planning
٢- **التخطيط الاقتصادى** Economic Planning
٣- **التخطيط الاجتماعى** Social Planning
٤- **التخطيط الثقافى** Cultural Planning

ويهدف **التخطيط الطبيعى** إلى استغلال الموارد الطبيعية إلى أقصى درجة والحفاظ عليها للانتفاع بها بأكبر قدر ، لهذا فهو ينادى بوضع الخطط المناسبة بحيث تتوزع الطرق وخطوط الكهرباء والمدارس والمؤسسات الحكومية والخدمات والمصانع توزيعا مناسبا لمراكز الإنتاج ، وإنشاء مجتمعات محلية تتوفر فيها جميع المرافق الحيوية التى تسد احتياجات السكان ، وتهيئة أماكن المتنزهات والمحافظة عليها ، وعلى وسائل الترويح الرياضى ، والحيوانات المستأنسة والمتوحشة ، والمناجم والمحاجر والقوى المحركه ووضع المؤسسات الاقتصادية فى المكان الطبيعى المناسب للوظائف التى يؤديها .

أما **التخطيط الاقتصادى** فهو يهدف إلى رفع مستويات المعيشة للمواطنين وتوفير الاحتياجات الضرورية لمختلف الطبقات وتوزيع الدخل القومى توزيعا عادلا .. الخ .

أما **التخطيط الاجتماعى** فيهدف إلى العناية بالصحة العامة ونشر طرق الوقاية والعلاج ، والقضاء على وفيات الأطفال ، والاهتمام بالإسكان والنظافة العامة ، وتحقيق تكافؤ الفرص التعليمية ، ومحاربة الجريمة والانحراف .. الخ .

أما النوع الأخير **التخطيط الثقافى** فهو يهدف إلى تشجيع قيام المؤسسات الثقافية وأدائها لدورها وتوزيعها بعدالة ، وإقامة المعارض الفنية التى تنمى تذوق الأفراد للفن والجمال ، والعمل على خلق وعى ثقافى يساعد على تكوين رأى عام مستنير فى المجتمع .

د – من حيث مستوى التخطيط :

ومن حيث المستوى يمكن تقسيم التخطيط إلى ثلاثة أنواع من التخطيط هى :

١– التخطيط على المستوى القومى .

٢– التخطيط على المستوى الإقليمى .

٣– التخطيط على المستوى المحلى .

ويدمج البعض النوعين الأخيرين تحت اسم واحد هو التخطيط على المستوى المحلى فى مقابل التخطيط على المستوى القومى . ومما هو معروف فإن التنمية المجتمعية يهمها بالدرجة الأولى التخطيط المحلى ، ذلك لأنها تسعى إلى تغيير دافع المجتمع إلى الأفضل ، ويرتبط التخطيط المحلى بتنظيمات الإدارة المحلية كالمجالس المحلية القروية والمراكز والمحافظات وتراعى فيها احتياجات المجتمعات المحلية المختلفة وتنوعها ، وكثيرا ما تستمد الخطط المحلية اتجاهاتها من الخطة القومية .

ويرى أودم Odum أن التخطيط لا يقتصر على الحدود القومية ولابد أن يشمل دول العالم بأسرها ، كما يشمل الأقاليم والمدن والمجتمعات المحلية الصغيرة.

مبادئ وأسس التخطيط السياحى :

يعتبر التخطيط السياحى محاولة لتطبيق وسائل العلم الفنية لحل المشاكل التى تنشأ باستمرار فى المناطق السياحية نتيجة للحاجة الدائمة إلى توافق النظام مع حاجات الغالبية العظمى من السياح .. والتخطيط يضع فى اعتباره أن أهداف السياح منطقية ، ومن ثم يجب اتخاذ كافة الوسائل الممكنة للوصول إليها ، وعلى

ذلك يكون التخطيط السياحى تطبيقا لبعض الوسائل للوصول إلى أهداف معينـــــة . وتشتمل الوسائل على المعرفة والتنبؤ الذى يـــأتى عـــن طريـــق العلـــم النظـــرى والتطبيقى معاً . وتشتمل الأهداف على قيم الترويح والاســـتجمام المعـــترف بـــها والمقبولة من الغالبية العظمى للسياح وللمجتمع المضيف .

وبالإضافة إلى المعرفة العلمية ، يجب أن تتوافر الخبرة والمهارة الإدارية التى تساعد على تنفيذ الخطط .. فبدون معرفة منظمة يكون المخطط خطـــرا ، وبـــدون المهارة الإدارية والتنظيمية يصبح المخطط كمن يرسم أوهاما على الورق ، ومثـــل هذين النموذجين من المهارات قد يوجدان فى شخص واحد وقد لا يوجدان ولكـــــن وجودهما معاً أمر ضرورى .

وقد أصبحت فكرة التخطيط السياحى مقبولة عند كل العـــــاملين فـــى المجـــال السياحى على الرغم من أن كثيرا منهم يشعرون بصعوبة التنبؤ بالنســـــبة للطلـــب السياحى ، بالإضافة إلى قلة الحقائق والإحصائيات النسبية التى يمكـــــن الاعتمـــاد عليها فى النواحى التطبيقية ، وقد يذهب البعض منهم إلى القول بأن التخطيط ينبغى أن ينتظر حتى يمكن الحصول على المعلومات والإحصائيات المطلوبة ، وينبغـــــى أيضا على الباحث فى مجال التخطيط أن يتريث حتى يصبح متأكدا من كل الحقـــائق والأرقام والإحصائيات على اختلاف أنواعها ودرجاتها . وربما كان هذا الموقـــــف سليما من الناحية النظرية إلا أنه من ناحية الواقع التطبيقى ، لابد للتخطيط أن يبـــدأ بأى معلومات وإحصائيات متاحة أو تصورات أو أى شئ آخر ، وهذا ضــــرورى لأن التنمية لن تنتظر . فسوف يبحث المهتمون عن الأهداف ، وسوف يبحثون عـــن وسائل بالتخطيط البسيط والمتدرج ... وللتخطيط مبادئ وأسس يجـــب مراعاتـــها كقواعد أساسية يجب أن تتوفر فى عمليات التخطيط حتى تستكمل تلـــك العمليـــات المقدمات اللازمة ، وحتى يصبح التنفيذ بحق منهج من مناهج التغيير المرغـــوب ، ومحدثا آثاره المتوقعة ، وأهم هذه المبادئ والأسس هى :

١) الواقعية :

والمقصود بالواقعية هو اتفاق الأهداف المطلوب تحقيقـــــها وكذلـــك الوســـائل المستخدمة للوصول إليها مع إمكانيات المجتمع ، وظروفه السائدة والمتوقعة خـــلال مدة الخطة .

وقد يلجأ بعض السياسيين إلى طلب خطط طموحة بدافـــع الطمـــوح السياســـى والرغبة فى إقلال الفجوة بين بلادهم وبلاد أخرى متقدمة ، كمـــا تـــهدف الخطـــط الطموحة إلى تحريك الأفراد والهيئات إلى بذل أقصى ما فى وسعهم فى المجـــالات المختلفة . ولكن مثل هذا الطموح لا يتحقق غالبا ، وقد يؤدى إلى سوء تخصيـــص الموارد السياحية الاقتصادية ، مما يترتب عليه تكديس استثمارات فـــى أوجـــه لا

يمكن الانتفاع بها في الحالة التي هي عليها ، وربما تؤدى هذه الخطط إلى ارتفـــاع في الأسعار نتيجة توليدها دخول نقدية دون أن يناظرها إنتاج ملائم .

ولهذا يقال أن التخطيط لابد أن يكون عملية قائمة على تقدير الواقع والمعقـــول والممكن وليس مجرد أمنيات عذاب يعيش الناس بها زمنا طويلا .

إن أى تخطيط لقيام مجتمع سياحى جديد أو لإنشاء مؤسسة سياحية جديدة يكون في العادة بعيدا عن التقديرات والدراسات الواقعية القبلية لإمكانات ومتطلبات البيئـة الجديدة لن يسهم إلا في تدهور عمليات التنفيذ والاستمرار ، وتحول المجتمع إلـــى الصورة التقليدية ، لذلك ينبغى ضمن إجراءات التخطيط لقيام مجتمع سياحى اختيار عينة ممثلة للسياح تشارك في تحديد المتطلبات والاحتياجات الفعلية .

إن تقييم مسارات التخطيط السياحى في مصر تكشف إلى أى مدى كانت أجهزة التخطيط بعيدة كل البعد عن واقع الحياة السياحية ، الأمر الذى انعكس أيضا علـــى عملية تخطيط القرى والمنتجعات السياحية الجديدة ، وما ترتب على ذلك كله مـــن تحول كثير من هذه القرى إلى الحالة التقليدية .

٢) الشمول :

وهذا المبدأ يعنى تساند أجزاء الخطة وشمولها لمختلف القطاعـــات الوظيفيـة القائمة في المجتمع ، وكذلك شمول الخطة لكل مناطق المجتمع الجغرافية .

فالخطة يجب أن تشمل جميع جوانب المجتمع المختلفة مـــن نشـاط صنــاعى وزراعى وثقافى وصحى .. الخ . لما بين هذه المجالات من ترابط وتساند وظيفى، وبمعنى آخر ينبغى ألا يقتصر التخطيط على مجال التنمية الاقتصادية فحسب ، بـل عليه أن يراعى الجوانب الاجتماعية كالعلاقات الاجتماعية والقيم والتقاليد ومن هنـا جاء الارتباط الحتمى بين النشاط المتصل بالإنتاج والاســتهلاك والخدمـات فـى الخطط الشاملة .

وغنى عن البيان أن الخطة ينبغى أن تتـم علـى مسـتوى جميـع الوحـدات الجغرافية المكانية في الوطن الواحد ، حتى يمكن تجنيب اختلال التوازن الجغرافـى للنمو ، والمقصود باختلال التوازن الجغرافى وجود وحـدات إداريـة أو منـاطق جغرافية كبعض القرى وأجزاء من المدن كبعض الأحياء في المجتمع الواحد أقـل تقدما من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية عن غيرها من المناطق لما في ذلك من إخلال بموازيين التنمية مما يخلق مشكلات جسيمة .

ولاشك أن مبدأ تغطية الخطة لجميع أجزاء الإقليم يساعد على حشد وتعبئة جميع مرافق المجتمع وفئاته ، كما يحقق بلا جدال العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص بين أجزائه المختلفة .

ويعتمد التخطيط لقيام مجتمع سياحى أو مؤسسة سياحية على مبدأ الشمولية اعتمادا واضحا ، والمقصود بالشمول هنا شمول التخطيط كافة القطاعات الأساسية داخل المجتمع ، ويمكن القول أنه كلما زاد التخطيط شمولا كلما عظمت النتائج ، إن المجتمع السياحى الجديد هو منطقة عمرانية جديدة تشغلها جماعات متفاعلة ، ومن ثم فإن شمولية وتكامل التخطيط الاقتصادى والثقافى والاجتماعى والعمرانى مسألة جوهرية لإنشاء المجتمع السياحى .

٣) التكامل والتتابع :

يقوم التخطيط السليم لبناء المجتمع السياحى على التكامل والتتابع . بمعنى أن تبدأ خطة جديدة بمجرد انتهاء الخطة السابقة ، وتظهر أهمية هذا المبدأ خاصة فى الدول النامية مثل مصر ، والتى تفتقر إلى رأس المال وإلى الموارد البشرية المدربة الواعية ، وإلى الوسائل التكنولوجية ، كما يعتمد قيام المجتمع السياحى فى هذه الدول على التمويل الحكومى لمرافق البنية التحتية أكثر من تمويل القطاع الخاص . ولذلك يمكن القول أن مبدأ التكامل والتتابع يرتبط إلى حد كبير بالتمويل وذلك بصورة واضحة فى الدول النامية .

وترتبط بقاعدة الشمول قاعدة هامة أخرى من قواعد التخطيط ، هى قاعدة التكامل ، فالتخطيط لا يعنى التفكير فى جملة من المشروعات تفكيرا مستقلا فى كل منها على حدة ، ثم جمعها إلى بعضها ، وبذلك تتم عملية الشمول ، فمثل هذه الطريقة لا تؤدى إلى تكامل التخطيط ، وبعبارة أخرى لا يقوم التكامل على أساس المزج الميكانيكى بين المشروعات ، وإنما على أساس مزج كيميائى لها فى مركب واحد . وهنا تبدو مرة أخرى ضرورة تصور الإطار العام لفلسفة التخطيط ، وبعبارة أخرى ضرورة توضيح المعايير التى تحدد سلم القيم والأولوية والتفضيل فى القرارات المختلفة مما يعين على الأخذ باتجاه معين أو البدء به أو تأجيله أو رفضه .

٤) اطراد التنمية الاقتصادية :

لا ينبغى أن تنفصل أى مرحلة من مراحل التخطيط عن المراحل السابقة أو اللاحقة لها ، وقد تكشف نتائج المراحل السابقة عن ضرورة تعديل فى المراحل التالية لضمان فعالية نتائج الخطة وتجنب الفشل ، ولذلك فإن مرونة الخطة واستمرارها وضمان إمكانات الاستمرار والاطراد أمور ينبغى مراعاتها عند

التخطيط للمجتمع السياحى الجديد . ونظرا لحداثة تجربة المجتمعات السياحية الجديدة فى مصر ، ينبغى أن نضع فى الاعتبار ما قد يطرحه الواقع من نتائج جديدة وإعادة النظر باستمرار فى الخطة فى ضوء الظروف المتغيرة .

ويرى بعض رجال الاقتصاد أن منهج التخطيط ينبغى أن يعمل على كفالة تنمية مطردة للاقتصاد القومى ، والواضح أن ارتفاع مستوى المعيشة فى مجتمع ما إنما يقاس فى نهاية الأمر بقدرة هذا المجتمع على استمراره فى توفير السلع والخدمات اللازمة لأفراده ، وبقدرة هؤلاء الأفراد على استهلاك متزايد للسلع والخدمات الأساسية التى تحقق لهم المستوى الذى ينشدونه من الرفاهية والرخاء . فمن دلائل ارتفاع مستوى المعيشة مثلا أن تستطيع أسرة الفلاح العربى استهلاك صابونتين أو ثلاثا أو أربعا فى الشهر بدلا من صابونة واحدة ، وأن تشترى صحيفة يومية ، وأن تعرض أولادها على الطبيب كلما أصابهم المرض وأن تحصل على الدواء اللازم لعلاج المرض .. إلى غير ذلك من جوانب القدرة على توفير مطالب الحياة . ورفع مستوى الاستهلاك على هذا النحو لا يتأتى إلا عن طريق تنمية مطردة مستمرة للطاقة الإنتاجية والدخل القومى ، وهذه بدورها لا تتأتى إلا عن طريق تكوين رؤوس الأموال وزيادة الثروة القومية ، وخاصة عن طريق إنشاء القاعدة الصناعية التى "تكفل التغذية المستمرة لجهاز الإنتاج بما يحتاجه من معدات ووسائل إنتاج لتجديد الطاقات الإنتاجية أو توسيعها" وهكذا عن طريق ضمان زيادة الدخل القومى زيادة مطردة ، ثم عن طريق عدالة التوزيع فى الدخول ، وعن طريق خلق الأفكار والمشاعر المرغوب فيها ، يأخذ مستوى المعيشة فى الارتفاع وتتكون القاعدة الديمقراطية الواعية فى المجتمع .

ويصبح اطراد التنمية الاقتصادية عن طريق التخطيط ضرورة لازمة لتوفير السلع والخدمات للأفراد والمجتمع عامة . ومن الضرورى أن نؤكد ضرورة الاستمرار فى السياسة التى تحقق الزيادة المستمرة فى الدخل القومى على مراحل وفترات متتابعة ، حتى يصل حجم الإنتاج إلى الدرجة التى يؤمن منها عليه من الانحدار والانكماش ، وبعبارة أخرى لا ينبغى أن تنصرف الزيادة فى الإنتاج إلى الاستهلاك المباشر إلا فى الأحوال الضرورية الملحة ، بل يجب أن يعاد استثمار الزيادة من الدخل القومى فى مرافق جديدة للنشاط الإنتاجى ، أو أن تضاف هذه الزيادة من جديد إلى رأس المال نفسه لتوسع من طاقاته الإنتاجية .

٥) الموازنة بين التنمية الاقتصادية وبرامج الخدمات :

ينبغى أن يتضمن التخطيط القومى للسياحة سياسة عامة تضم مشروعات للتنمية الاقتصادية إلى جانب الاهتمام بالخدمات العامة فى التعليم والصحة والماء الصالح للشرب ، ولا نريد أن ندخل هنا فى مناظرة حول الموازنة بين برامج

الإنتاج وبرامج الخدمات فأمر زيادة الإنتاج ضرورة لازمة ، للاستهلاك ورفع مستوى المعيشة والوصول إلى مستوى يزداد سنة بعد سنة فى مجال الخدمات ، إذ أن كل نشاط اقتصادى وزيادة فى الإنتاج لابد أن تترجم فى نهاية الأمر إلى تحقيق تحسن فى مستوى الرفاهية والرخاء للأفراد .

بيد أنه من المعلوم أن الاستهلاك والخدمات تقتطع جزءا من الدخل القومى وأنه فى حالة الدول ذات الدخل المحدود لا ينبغى أن يتجاوز نصيب الاستهلاك والخدمات نسبة معينة حتى تضمن التغذية المستمرة لجهاز الإنتاج ، واستمرار نمو الدخل القومى واطراد زيادته ، ويجدر بنا هنا أن نقتبس ما أورده أحد رجال الفكر فى صدد الموازنة بين الإنتاج والخدمات يقول :"فإذا حسبنا ما تنفقه الدولة على الفرد لتقدم له الخدمات زائدا ما ينفقه الفرد على نفسه للحصول على المستوى المناسب من ضروريات الحياة ، حصلنا على متوسط الإنفاق بالنسبة للفرد بعد أن تصل البرامج إلى أهدافها المقصودة . وهذا المتوسط يجب مقارنته بمتوسط الدخل بالنسبة للفرد . وهذه المقارنة ستكون هى الحكم فى تحديد البرامج المختلفة ومراحل التنفيذ . إذا لا يعقل أن نصل بالخدمات والاستهلاك إلى الحد الذى يزيد عن متوسط الدخل القومى بالنسبة للفرد أو حتى إلى الحد الذى يساوى متوسط الدخل القومى .

فهناك نسبة من الدخل لابد أن تخصص للمشروعات الإنتاجية كما أن هناك هامشا يجب الاحتفاظ به لمواجهة مطالب أخرى للفرد والأسرة والجماعة . ومعنى هذا أننا سنكون أمام ثلاثة احتمالات :

١- أن تسير سياسة تنمية الدخل القومى جنبا إلى جنب مع سياسة توفير الخدمات بحيث تضمن التوازن الذى لابد منه لكى تقوم الحياة اليومية على أساس سليم .

٢- أن نطيل من مدة تنفيذ برامج الخدمات بحيث نتحاشى زيادة الأعباء التى قد تفاجئنا ونحن على غير استعدادها .

٣- أن نتواضع فى أهدافنا بالنسبة للخدمات .

والغالب أنه سيكون هناك نصيب لكل من هذه الاحتمالات فى رسم البرنامج الشامل .

ومهما يكن الأمر فإن توفير الخدمات الاجتماعية إلى جانب برامج التنمية الاقتصادية أصبح من المسلمات فى قواعد التخطيط القومى للسياحة ، وإنما الذى يمكن الاختلاف عليه هو طبيعة هذه العلاقة ومداها ونسبة التوازن بين تكاليف كل منهما . وقد ينشأ هذا الخلاف نتيجة للفلسفات أو المذاهب الاقتصادية والاجتماعية التى تتحرك فيها علميات التغير الاجتماعى .

والواقع أن مشاريع التنمية السياحية التى تؤدى إلى استمرار فى زيادة الدخل القومى هى الكفيلة بضمان المحافظة على مستوى الخدمات والإنفاق عليها ، ثم إلى ضمان التوسع فيها وتعميمها وتحسين أنواع الخدمات العامة فى نواحيها الفنية .

٦) تقدير الظروف الخارجية :

لا يقتصر التخطيط القومى للسياحة على مجرد الدراسات المتصلة بتقدير الموقف فى داخل المجتمع ، بل لابد من تقدير الموقف الخارجى ، ويشمل هذا التقدير دراسة الظروف السياسية والتجارية والتدفق السياحى ، إذ أن اقتصاد أى مجتمع بل أنواع الخدمات التى يمكن أن تتوفر فيه إنما ترتبط بدرجات متفاوتة بالأسواق الخارجية لتصريف المنتجات أو مصادر العروض السياحية المتاحة ، أو الاستعانة بالخبرات فى كل ما يتصل بمسائل التصدير والاستيراد ، وتوازن الميزان التجارى مما يكون له فى بعض الأحيان أبلغ الأثر فى أنواع المشروعات التى تتضمنها الخطة القومية لرفع مستوى الحياة .

٧) التنسيق :

التنسيق أحد المبادئ الرئيسية فى التخطيط السياحى ويكون التنسيق على مستويين :

أ – التنسيق بين أهداف الخطة .

ب– التنسيق بين الوسائل والإجراءات والسياسات اللازمة لتنفيذ الخطة .

فمن المعروف أن لكل خطة أهداف معينة أساسية وأخرى فرعية ويستلزم تحقيق تلك الأهداف التنسيق بينها بحيث لا تتكرر الجهود دون ما حاجة إلى هذا التكرار أو تتداخل إلى الحد الذى يعوق حركتها ، أو تتضارب بحيث يصبح لها قوى معارضة تؤثر فى نتائجها أو تقضى عليها .

كما أن التنسيق لازم أيضا بالنسبة للوسائل والإجراءات اللازمة لتنفيذ الخطة باعتبارها وسائل تؤدى إلى تحقيق الأهداف .

٨) المرونة :

التخطيط السياحى عمل يتعلق بالمستقبل ، والتخطيط الشامل عملية ضخمة متشابكة نظرا لتشابك النشاط الإنسانى ، ولهذا فإن المخطط قد يتعرض لارتكاب خطأ خصوصا فى البلاد المتخلفة التى عادة ما تكون أجهزة البحث والإحصاء فيها غير دقيقة أو دون المستوى ، وتلافيا لمثل هذه الصعوبات ينبغى أن تكون الخطة مرنة بحيث تكون عناصرها قابلة للتغيير بناء على ما قد يحدث من مفاجئات قد يصعب التنبوء بها .

كما ينبغي مراعاة مبدأ المرونة الزمانية ، أى التغييرات التلقائية التى قد تحدث فى المجتمع أبان فترة تنفيذ الخطة ، وكذلك المرونة المكانية التى تقضى بأن تكون الخطة القومية قابلة للتنفيذ على المستويات المحلية بإدخال بعض التعديلات الطفيفة التى تقتضيها ظروف المجتمعات المحلية ، وبالمثل يمكن للخطة المحلية أن تراعى ظروف وأوضاع المجتمع الكبير .

قد يطرح واقع المجتمع السياحى ظواهر جديدة نتيجة للتغير التلقائى الناتج عن تفاعل الإنسان مع البيئة . وتفاعل جماعات السياح داخل المجتمع ، وكذلك تنشأ صعوبة التنبؤ الكامل للسلوك الإنسانى فى المجتمع الأمر الذى يتطلب أن تتسم أى خطة لبناء مجتمع أو مؤسسة سياحية جديدة بالمرونة لمواجهة ما قد يطرحه الواقع من ظروف مغايرة لم تكن قائمة عند وضع الخطة الأصلية .

٩) الاستمرار والتجدد فى عملية التخطيط :

فعملية التخطيط السياحى عملية مستمرة لا تنتهى بانتهاء وضع الخطة بل يتبع ذلك عمليات التنفيذ والمتابعة والتقويم ، أى أنه بعد الانتهاء من تصميم الخطة وصياغتها ومرورها بمراحل القبول المختلفة الشعبية والدستورية يجب أن تدخل مرحلة التنفيذ والمراحل التالية دون انفصال بين تلك المراحل ، وبمعنى آخر ينبغى الربط بين هذه المراحل بطريقة عضوية ضمانا لاستمرار العمل ، وتحقيقه للأهداف المطلوبة .

ويتضح التجدد عن طريق تعديل أساليب التخطيط وأجهزته من مشروع إلى آخر بحسب طبيعة المشروعات والبرامج من ناحية ، ووفقا للظروف الزمانية والمكانية من ناحية أخرى ، وذلك لضمان الاهتمام بالتنفيذ بصورة مربحة ، والتغلب على المشكلات التى قد تحدث أثناءه .

ضوابط التخطيط السياحى :

مراحل ثلاث لابد أن يمر بها التخطيط ، الوضع الواقعى ، الوضع المستهدف، كيفية الانتقال من الأول للثانى أى من الواقع إلى المستهدف .

أولا : الوضع الواقعى الحالى : يقتضى بالضرورة تغطية النقاط التالية :

١- تحليل الطلب ــ الواقع والمستقبل .

٢- تحليل العرض ــ الواقع والمستقبل علاوة على تحليل الأنشطة السياحة المنافسة .

٣- التطورات المستقبلية المتوقعة . لاسيما اتجاهات الدول المصدرة للسائحين والاختراعات التكنولوجية فى وسائل النقل ، التغذية ، التسويق ووسائل

الاتصال والاتجاهات التكاملية بين الشركات السياحية والطيران والفنـادق ، والتشريعات الاستهلاكية الخاصة بالبيئة .

٤- مخزون الموارد الاقتصادية والسياحية من حيث القوة والضعف . ولاسـيما الجبال والغابات والسواحل والمعابد وفنون العمارة والفن الشعبى والفوكلـور والصناعات اليدوية والأماكن التاريخية والمتاحف وحدائق النبات والحيـوان ومنتديات الزينة وعناصر الجذب والمعارض والمؤتمرات .

٥- تحليل عناصر القوة والضعف .

٦- دراسة عناصر التكلفة وتغيراتها .

٧- تأثير الاستقرار السياسى على الحركة السياحية .

٨- التطورات التى تنشأ على عناصر ووسائل الانتقـال الجـوى والبحـرى والبرى .

ثانيا : الوضع المستهدف : ضرورة وضع خطة للتنمية السـياحية أيـا كـان المذهب السياسى للدولة ، ومن ثم ضرورة تغطية النقاط التالية :

١- جذب الاستثمارات الأجنبية والتكنولوجيا المتقدمة .

٢- زيادة عوائد النقد الأجنبى لتغطية تكلفة الواردات .

٣- تنشيط سائر القطاعات الاقتصادية دون الزحف على المناطق السياحية .

٤- إتاحة فرص عمل جديدة ومزيد من التدريب المسـتمر لتنميـة الكـوادر والقوى البشرية .

٥- الحفاظ على البيئة وتوسيع نطاق الفكر والسلوك الحضارى .

٦- تنشيط الصناعات التقليدية اليدوية . الملابس ، السجاد ، الأوانى والأدوات.

٧- تحديد أعداد السائحين بالنسبة لإجمالى سكان الدولة .

ثالثا : كيفية الانتقال من الواقع إلى المستهدف :

١- تحديد الهيكلين التخطيطى والتنظيمى للنشاط المطلوب .

٢- تحديد وسائل تحقيق الأهداف (استثمار ، تسويق .. الخ) .

٣- تحليل وتقدير التكلفة المبدئية لكل عمل مخطط .

٤- تحديد المهام الوظيفية والمسئوليات على أفراد العمل .

٥- تحديد الفترات الزمنية اللازمة لتنفيذ كل عنصر من عناصر الخطة .

٦- الميزانية النقدية المخصصة لكل عنصر .

٧- وسائل قياس التقدم الذى تحقق بالمقارنة لما هو مخطط فعلاً .

ويمكن تقسيم مستويات التخطيط السياحى إلى الأقسام التالية :

١- الخطة الاقتصادية القومية الشاملة وعادة تمتد من ٥-١٠ سنوات .
٢- الخطة القومية لقطاع السياحة [الأهداف المرجوة من السياحة وبرامجها ٤-٦ سنوات] .
٣- خطط قطاعات الأقاليم وهى التى توضع فى منطقة جغرافية معينة .
٤- برامج المشروعات المراد إنهاؤها فى خلال سنة مالية معينة .
٥- المشروعات أو أى مشروع كعنصر مستقل .

تكوين الخطة السياحية :

ذكرنا أن الخطة هى الإطار أو الرسم التنفيذى لما يتوقع أن تقوم به المنظمة من أعمال لتحقيق الهدف ، وإذا كان التخطيط هو الوظيفة الإدارية الأولى كما سبق أن ذكرنا . فمعنى ذلك أن جميع مسئوليات التخطيط تقع على عاتق جميع المديرين فى المنظمة . فالعملية التخطيطية تبدأ من الإدارة العليا والتى تتولى وضع الأهداف العامة والاستراتيجيات وترفعها إلى مجلس الإدارة لاعتمادها ، وفى المنظمات الكبيرة الحجم تشكل لجنة أو إدارة تابعة للإدارة العليا تسمى إدارة أو لجنة التخطيط. وتتكون من خبراء فى مجال التخطيط . ومهمة إدارة التخطيط مساعدة المديرين التنفيذيين فى عملية رسم الخطط وإمدادهم بالخبرات والمعلومات اللازمة. كما تكون مسئولة عن التنسيق بين الأنشطة التخطيطية وتحقيق التكامل بينها فى جميع مستويات المنظمة .

أنواع الأنشطة التخطيطية :

⟨١⟩ التخطيط الاستراتيجى Strategic Planning

يحدد الأهداف العامة والخطط الشاملة التى تعدها الإدارة العليا والتى تحدد الاتجاه العام للمنظمة ككل . ولاشك أن التمييز بين الأنواع المختلفة من الأنشطة التخطيطية يتم على أساس متغيرين هما :

أ - **النطاق :** أو المساحة التى يغطيها النشاط التخطيطى المعين [واسع - ضيق] .
ب- **المدى الزمنى :** أى الفترة الزمنية التى يغطيها النشاط التخطيطى [طويل الأجل - قصير الأجل] .

وعليه فإن التخطيط الاستراتيجى يتميز بنطاق واسع ومدى زمنى طويل الأجل، ومن النادر فى الوقت الحاضر أن تقتصر أى منظمة سياحية نشاطها على نمط سياحى واحد ، على العكس فإن تنويع الأنماط أصبح يمثل الاتجاه الغالب فى هذا الصدد .

إن تسابق المنظمات السياحية نحو تنويع منتجاتها ينتج عنه العديد من المشاكل، كما أن تحديد مجال النشاط الأصلي يمثل استراتيجية ثابتة وينبغي ألا تتعداه المنظمات . ومن المكونات الرئيسية للخطة الاستراتيجية تحديد الاستخدامات الرئيسية للموارد الرئيسية وموقف المنظمة تجاه بيئتها الخارجية ، ومن أفضل أمثلة التخطيط الاستراتيجي ما أتبعته شركة مصر للسياحة في هذا الصدد عندما حددت استراتيجيتها على أساس قصر نشاطها على ثلاث قطاعات فقط هي : السياحة الداخلية ـ والسياحة الخارجية ـ والنقل.

(٢) التخطيط التكتيكي Tactical Planning

يتميز التخطيط التكتيكي بالوسطية من حيث المدى ومن حيث الإطار الزمني ويميل إلى التركيز على الناس والتصرفات ، ويهتم بتنفيذ الخطط الاستراتيجية ويتحمل مسئوليته أفراد الإدارة الوسطى في المقام الأول . ومن أمثلتها أن مطاعم ماكدونالد السياحية تؤدي معظم أعمالها أثناء وجبة الغذاء ، بناء على ذلك فإن الخطة التكتيكية لهذه المطاعم اتجهت لزيادة المعدل لفترات العشاء والليل والتوسع في المأكولات لتشمل أصنافا جديدة من المأكولات والسلطات بجانب استخدامها خدمة التوصيل إلى المنازل .

وأن شركة مصر للسياحة تؤدي معظم أعمالها باعتمادها على وسائل النقل السياحي ، وعلى ذلك تتجه خططها التكتيكية لمزيد من مكاتب الحجز السياحي لكل أنماط السياحة بشرط الارتباط بوسائل النقل في شركة مصر للسياحة .

(٣) التخطيط التشغيلي Operational Planning

يتميز التخطيط التشغيلي بأنه يتضمن أضيق مدى وأقصر إطار زمني بالمقارنة بالنوعين السابقين ، ويشرف على هذا النوع من التخطيط مديرو الإدارة الوسطى ويقوم به مشرفو الصف الأول ويأخذ الأشكال التالية :

[أ] الخطط الدائمة : وهي الخطط التي تعد للتعامل مع مواقف متكررة ويتوقف على مراحل ثلاث ـ السياسات ، والإجراءات التشغيلية النمطية ، والقواعد .

١. **السياسات** : وهي إرشادات عامة تحكم بعض التصرفات ذات الأهمية النسبية للمنظمة .

٢. **الإجراءات التشغيلية** : وهي إجراءات الإدارة المنظمة للتشغيل ومراعاة نقص المخزون من الموارد الأولية ولتوريد الكميات المكملة .

٣. **القواعد والتعليمات** : وهي القواعد المحددة لكيفية أداء بعض الأنشطة .

[ب] الخطط الموقوتة : وهي تنقسم إلى برامج تستخدم للأنشطة ومقترحات لأي مواقف احتمالية وما هو المقترح أو البديل .

مكونات الخطة السياحية:

أثبت التاريخ السياحى أن أى دولة متقدمة أو نامية فى اهتمامها بتنمية السياحة كقطاع إنتاجى له فوائده لابد وأن تصنع سياسة عامة تستطيع عن طريقها بلورة المطامح الأساسية للأمة . وبات من الضرورى وضع القواعد اللازمة للتنمية السياحية فى إطار سياسة سياحية ثابتة توضع بناء عليها خطة تنمية سياحية متوازنة ، وأول واجبات الدولة أن تحدد أولوية السياحة بين القطاعات الإنتاجية فى الدولة داخل إطار الخطة القومية العامة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وتحديد الدور الذى تلعبه الأجهزة الرسمية للسياحة على المستوى القومى والإقليمى والمحلى ، ولذا فإن أهم مكونات الخطة السياحية هى :

(١) التسهيلات والخدمات السياحية الواجب توافرها من الدولة :

كجزء من مكونات العرض السياحى للدولة وأن تضع الشروط والقواعد اللازمة لتمويل مشروعات السياحة فى الداخل بعد توفير ما يلزمها من مشروعات المرافق الأساسية . وفيما يلى أهم التسهيلات المختلفة للدولة :

أولا : تسهيلات التنسيق :

السياحة قطاع إنتاجى مركب يمثل صناعات متكاملة بعضها يدخل فى اختصاصات وزارات عديدة مثل تأشيرات الدخول تتبع وزارة الخارجية وإجراءات تسهيلات الدخول من المطارات والموانئ تتبع وزارة الداخلية ، والتسهيلات الجمركية تتبع وزارة المالية ، وإجراءات التطعيم ضد الأمراض والأوبئة تتبع وزارة الصحة ، والبنية التحتية والفوقية تتبع وزارات المرافق والكهرباء والإسكان، والمناطق الأثرية تتبع وزارة الثقافة وغير ذلك . وبالتالى فإن وضع سياسة عامة للتنمية السياحية يحدد فيها دور كل جهة رسمية مختصة تنفيذ ما عليها تنفيذا سليما إذا ما أريد للسياحة أن تبلغ أهدافها كقطاع إنتاجى ، وقد يكون من الضرورة لفرض احترام السياسة السياحية العامة فى التخطيط السياحى أن يصدر بها تشريع من مجلس الشعب لكى تكون ملزمة لكل الجهات . ولاشك أن دور وزارة السياحة يمثل المنسق العام لكل تلك الجهات بما لديها من وسائل وكوادر ومعلومات وخطط.

ثانيا : التسهيلات التشريعية :

لابد من التشريع الذى يهدف إلى إرساء القواعد المتكاملة للتنمية السياحية سواء من ناحية العرض السياحى أو الطلب ولحماية البيئة ولفض اشكالات التناقض بين القطاعات الإنتاجية المختلفة ، والحقيقة أن الدول المتقدمة فى المجالات السياحية لها السبق فى التشريعات السياحية ، ولذا فإن الدراسة المقارنة يمكن أن تكون

منهجا ومرشدا فى هذا السبيل . ونأمل أن يكون هناك تشريع سياحى موحد يتضمن كافة المشاكل المتعلقة بالتنمية السياحية .

ثالثا : التسهيلات التخطيطية :

أهم أهداف التخطيط السياحى تطوير المنتج السياحى بحيث يحقق التدفق السياحى المستمر وتحقيقا لإجابة المطالب الاجتماعية والاقتصادية ملائمة أو للإقليم أو للمنطقة . ولذا فإن التخطيط العلمى السليم يساهم فى فعالية وتعظيم العوائد السياحية ، وينعش الدخل القومى خاصة إذا كان يمثل جزءا لا يتجزأ من تخطيط الدولة للتنمية الاقتصادية المتوازنة .

رابعا : التسهيلات التمويلية :

تتطلب التنمية السياحية استثمارات كبيرة وخاصة فى الدول النامية مثل مصر. مما يقتضى تدخل الدولة ، وإلا لن تقوم قائمة للمشاريع السياحية ، وذلك بتمويل مشروعات المرافق الأساسية اللازمة كما يجب أن تشارك الدولة بإقامة بعض المشروعات الكبرى الرائدة خاصة فى المناطق والمدن الجديدة بقصد توجيه الأنظار وضرب المثل أمام مستثمرى القطاع الخاص لكى تشجعهم على المزيد من الاستثمارات فى هذه المناطق . أو على الأقل تمنح الدولة حوافز ضريبية ومالية لجذب أموال القطاع الخاص فى مجال السياحة بأن تمنح الأرض بمبلغ نقدى زهيد أو بالمجان أو إيجار رمزى لمدد زمنية طويلة أو بإعفاء المشروعات السياحية من الرسوم الجمركية على الواردات من المواد والمعدات التكنولوجية المطلوبة لإقامة المشروعات ، والحقيقة المؤكدة أن جميع الدول المتقدمة فى المجال السياحى تقدم هذه التسهيلات التمويلية . كما تتجه كثير من الدول النامية إلى إقراض المستثمرين بأسعار فائدة مخفضة بهدف التشجيع ، وذلك عن طريق البنوك المملوكة للدولة كما تقرر عادة مهلة سماح قبل البدء فى التسوية من ٣-٥ سنوات ، ويتراوح سعر الفائدة على تلك القروض بين ٥-٧% . كما تقدم بعض الدول النامية ضمانات للقروض الخارجية التى يتم الحصول عليها عن طريق البنوك والترتيبات المصرفية أو الإعفاء من ضرائب الدخل والضرائب العقارية لمدة تتراوح من ٥-١٠ سنوات ، أو اقتطاع النفقات الرأسمالية المستخدمة فى أعمال البناء والتجديد أو فى الإحلال للمعدات والتركيبات من الأرباح . كما تقرر بعض الحكومات المهتمة بالقطاع السياحى بتخفيض تكاليف استهلاك الكهرباء والمياه والتليفونات ، كما تساهم هذه الحكومات بإنشاء مراكز تدريب ومدارس ومعاهد فنية لإعداد الكوادر البشرية المطلوبة للعمل السياحى . وأن تفتح الأبواب على مصارعها للاستثمارات الأجنبية وتحميها من المصادرة والسماح لأصحابها بإعادة تصدير أرباحها .. وأن تخلق لهذه الاستثمارات المناخ المناسب الذى يطمئن أصحاب الأموال على أموالهم.

(٢) التسويق السياحى

وهى الخطة الاستراتيجية المتكاملة للسياحة الداخلية والخارجية وتحديد الجهات التى تتقدم بوضع وتنفيذ هذه الخطة .. هل هى المكاتب السياحية والإعلامية والخارجية وهيئة تنشيط السياحة والأجهزة والإدارات السياحية بالوزارة ؟؟ وما مدى الحرية التى ستمنح لكل جهة من هذه الجهات لاتخاذ القرار ؟؟ وهل يمكن الاستعانة بجهات ومكاتب السياحة الخارجية لكى تساعد فى وضع برامج سياحية وتسويقها ؟؟ وأن **يخضع التسويق السياحى لمكوناته السبعة وهى : المنتج السياحى ، وسياسة تطويره ، وتسعير الخدمات السياحية ، والتنشيط المتوازن مع تطور المنتج ، والأفراد ـ كوادر الثروة البشرية ، قنوات التوزيع ، وبحوث السوق السياحى** ، مع ضرورة دراسة الأسواق السياحية الدولية لإعادة النظر فى سياسة التنشيط السياحى لمصر وتحديد القوى الحاكمة لكل سوق ، واتجاهات حركة السياحة وحجمها ودوافع السفر ، واستخدام معلومات التسويق المتوفرة للعمل على توسيع قاعدة السياحة وزيادة عدد السائحين المتميزين ، وزيادة عدد الليالى ، ومعدلات الإنفاق ، وتوسيع قاعدة العلاقات مع الشركات العالمية ، وتحقيق التوازن بين التسهيلات وبين الدخل الإجمالى ، وأن تتسق الجهود التسويقية فى كل متكامل، وتدعيم المكاتب السياحية بالكفاءات ودعم ميزانية التسويق فى الخارج .

(٣) التنظيم الإدارى للسياحة

يقابل مفهوم التنظيم المصطلح Organization ويعنى كل وحدة سياحية تقام بطريقة مقصودة لتحقيق أهداف محددة . وتكمن أهمية هذه الأهداف فى أنها السند الذى يبرر وجوده والأساس الذى ينظم معاييره وأحكامه والمحك الذى يكمن فى ضوئه قياس فعاليته وقدرته على تحقيق الأهداف بنجاح وهى باختصار علة وجوده ومصدر توجيهه ويتخذ التنظيم طابعاً بنائيا يلائم تحقيق الأهداف حيث ينظم نشاطاته على أساس من التخصص وتقسيم العمل وتسلسل السلطة ونظام الاتصال والجزاءات .

تتكون أى منظومة إدارية من : التنظيم ، التخطيط ، صنع القرار، الاتصالات، القيادة ، الرقابة ، المتابعة . والتنظيم السليم يجب أن يمر بالخطوات التالية :

١- وضع الأهداف سواء أكانت على المستوى القومى أم على مستوى الوحدة.
٢- تحديد الأنشطة والواجبات والمسئوليات اللازمة لتحقيق الأهداف .
٣- تقسيم الأنشطة إلى مجموعات متقاربة .
٤- تزويد كل وحدة بالوسائل المادية المناسبة من أموال وآلات .. الخ .

٥- تحديد الكفاءات اللازمة لأداء هذه الواجبات بكفاية .. وضع الشروط الواجب توافرها فيمن يشغل منصبا معينا بحيث يكون قادراً على تحقيق التنمية .
٦- اختيار الأشخاص طبقا للمواصفات الموضوعية بما يضمن حسن اختيار هذه القيادات .
٧- تنظيم العلاقات بينهم رأسيا وأفقيا .
٨- تفويض السلطات اللازمة لكل مدير لتحقيق الأهداف .

ولاشك أن وضع مخطط للتنظيم والإدارة السياحية يتلاءم مع إمكانيات البلاد ومواردها ، ويحدد هذا المخطط حجم السلطة لكل عناصر الهيكل التنظيمي وما تتضمنه هذه السلطة من إدارات وأقسام مع تحديد وسائل الاتصال والمتابعة بين أجهزة التنظيم وقطاعات الدولة التى يتصل نشاطها بصناعة السياحة ومن الأمور الهامة الهياكل التنظيمية للأجهزة الإقليمية للعمل السياحى ومدى تمتعها باختصاصات بعينها ومدى تبعيتها للإدارات المركزية ، وما هى جوانب التداخل والتضارب فى الاختصاصات . ويدخل فى التنظيم السياحى خطة التدريب للنهوض بمستوى العاملين ورفع الكفاءة الوظيفية لهم .

(٤) دور الدولة فى قطاع السياحة

المطلوب تحديد اتجاهات الدولة بوضوح تجاه صناعة السياحة وتنميتها . من حيث التنمية المتكاملة ، ودفع عملية التقدم بإصدار القوانين التشريعية Tourist Basic Law وتحديد الطرق الجديدة التى يمكن أن تساهم بها الدولة . وما مدى مساهمة الدولة فى القرارات التنظيمية والإدارية لوزارة السياحة وقطاعاتها .

(٥) متابعة تنمية الأنشطة النوعية للسياحة مثل :

- الفنادق وأماكن الإقامة والإيواء التكميلية .
- أماكن الترفيه والتسلية كالنوادى الليلية والمقاهى .
- شركات السياحة والمرشدين .
- تجار العاديات والسلع السياحة الأخرى .
- وسائل النقل البرية والجوية والبحرية والنهرية .
- تنمية القوى البشرية بالتدريب والدورات لرفع المستوى دوما .

(٦) خطة النهوض بالمناطق والأقاليم السياحية

- مسح شامل لكل المقومات والموارد السياحية بالأسلوب الإحصائى الدقيق .
- ربط الطلب السياحى بما يجب أن يتوفر فى البلاد من عرض سياحى .

- معرفة الأسواق المصدرة للسياحة واتجاهات السائحين وجنسياتهم .
- التعرف على مطالب السائحين من واقع الاستبيانات .
- التعرف على طرق الدعاية والإعلان المنافسة للمواجهة .
- تحديد المناطق المراد تطويرها كإنشاء المصايف والمشاتى والقرى والمنتجعات .
- تحديد كيفية استقلال المناطق الأثرية .
- دراسة الظروف الجغرافية والطبيعية للمنطقة والأقاليم .
- دراسة الظروف المناخية .
- دراسة الموقف الاقتصادى المحيط بالأقاليم السياحية .
- دراسة الموقف السكانى والاجتماعى .
- واقع إمكانات التسويق .
- تحديد نوع المشروعات السياحية التى يتعين إدخالها .

(٧) تحديد مجال العمل لكل من القطاعين العام والخاص

والمطلوب تكاتف القطاعين لفرض التنمية الشاملة المتكاملة .

خصائص الخطة الجيدة :

يمكن القول بأن الخطة الجيدة ، هى تلك الخطة التى يراعى فيها توافر كل مبادئ وأسس عمليات التخطيط السابق الحديث عنها وهى الواقعية والشمول والتكامل واطراد التنمية ، والمواءمة بين التنمية الاقتصادية وبرامج الخدمات وتقدير الظروف الخارجية ، والتنسيق ، والمرونة وأخيرا ضمان الاستمرارية والتجدد . وبمعنى آخر فإن هذه المبادئ والقواعد الأساسية من خصائص الخطة الجيدة ، لكننا نحب أن نضيف إليها بعض العناصر الأخرى التى إذا اجتمعت معها فى خطة ما أمكن القول بأن هذه الخطة من النوع الممتاز وهذه الخصائص هى :

١ - الكفاءة الاقتصادية :

يعزو بعض المخططين انتشار التخطيط خاصة الاقتصادى فى العصر الحديث إلى ندرة الموارد الاقتصادية المتاحة فى المجتمع ، ورغبة هذا المجتمع فى تحقيق مستوى أعلى من الحياة يمكن الوصول إليه فى أقصر وقت مستطاع . ونظرا لأن هذه الموارد الاقتصادية لها استخدامات بديلة ، بمعنى أن قطعة أرض مثلا يمكن تخصيصها للزراعة ويمكن إقامة مصنع عليها ، أو تخصيصها لبناء بعض العمارات السكنية ، أو لإنشاء حديقة أو غير ذلك من الاستخدامات ، وتقضى خاصية الكفاءة الاقتصادية ضرورة بحث أفضل السبل التى يمكن أن تستخدم فيها قطعة الأرض على اعتبار أنها مورد بحيث نحصل منها على أقصى عائد أو منتج، وبذلك نكون قد حققنا الكفاءة الاقتصادية المنشودة . ومعنى ذلك أننا نفاضل بين

الاستخدامات المختلفة للموارد المتاحة ، وتتم مقارنات مختلفة بين الكمية المكتسبة لهذا الاستخدام أو ذاك وبين الكمية المضحى بها نتيجة لاختيار هذا الاستخدام ، وتقرير أيهما أفضل .

٢- التوافق المنطقى :

وتقضى هذه الخاصية بعدم زيادة مجموع الاستخدامات من الموارد عن مجموع الموارد المتاحة ، فمثلا إذا قسمنا الاقتصاد القومى إلى ثلاثة قطاعات رئيسية هى :

الزراعة ــ الصناعة ــ الخدمات ، وحصرنا الموارد الاقتصادية فى مجموعتين رئيستين هما : العمل والاستثمار فتقضى هذه الخاصية بتحديد قطاعات الاقتصاد القومى وهى (الزراعة ــ الصناعة ــ الخدمات) ثم توزيع الموارد الاقتصادية وهى هنا (العمالة ــ الاستثمار) على تلك القطاعات .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يجب أن تتناسب كمية الموارد المخصصة لكل قطاع مع الكمية المخطط إنتاجها فى هذا القطاع حتى لا تحدث اختناقات فى باقى القطاعات أو عجز فى أوجه الإنتاج الأخرى .

٣- الاقتصاد فى الوقت والنفقات :

لاشك أن الخطة الجيدة هى التى تسعى إلى الاقتصاد فى نفقات إعدادها وطرق تنفيذها ، وكذلك مراعاة التوقيت الملائم لهذا ، ومع مراعاة عدم الإخلال بالدقة المطلوبة فى تلك الخطة ، ومراعاة سرعة المجتمع بحيث تتضمن خطوات التنفيذ ومراحله من حيث الاعتدال المناسب فلا تسرع بحيث لا يلاحقها الناس ، ولا تبطئ فييأس الناس من بعد نتائجها .

وخلاصة القول : يجب مقارنة الوقت والتكاليف اللازمة للخطة خاصة فى فترة إعدادها بدرجة الدقة المكتسبة ، ومحاولة الاقتصاد بقدر الإمكان فى وقت وتكاليف إعداد الخطة بحيث تكون معدة قبل بدء العمل بها بفترة زمنية معقولة .

٤- توافر المشاركة الشعبية :

يعتبر موضوع المشاركة من أهم الموضوعات التى تشغل بال علماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد والإدارة كما تشغل بال السياسيين التنفيذيين فى الدول النامية والمتقدمة ، ولقد أخذت لفظة المشاركة الشعبية People Participation فى الانتشار بكثرة بين أهل التخطيط ورجال الإدارة خلال العقود الماضية على المستويين القومى والعالمى . **والمشاركة هدف ووسيلة** .. هدف لاشتراك المواطنين فى مسئوليات التفكير والعمل من أجل المجتمع ، وهى وسيلة لكى يتذوق الناس طرقها

وأساليبها لكى تصبح جزءا من الثقافة والسلوك .. فالمشاركة مبدأ أساسى من مبادئ التنمية لأى مجتمع . لأنها تجعل المواطنين أكثر إدراكا لحجم مشاكل مجتمعهم والإمكانات المتاحة لحلها ، وهى تعطى الفرصة للمواطن لكى يشارك فى وضع الأهداف العامة لذلك المجتمع وكذا أفضل الخطط والوسائل لتحقيق وإنجاز هذه الأهداف ، **وتساهم المشاركة مع صفوة المجتمع فى اتخاذ القرار** من أجل التخطيط وأولوياته حيث يعكس التخطيط احتياجات الناس ، وتتضمن المشاركة عملية الضبط والرقابة فى اتخاذ القرار .

ولاشك أن من الخطوط الرئيسية للمشاركة الإيجابية وضع الخطط والأهداف المجتمعية فى كل مجالات الحياة وفى كل مرحلة من مراحل التغيير الاجتماعى المخطط .

لاشك أن نجاح عملية التخطيط يتوقف فى المقام الأول على تضافر جهود فئات الشعب وفئاته المختلفة فى العمل على تنفيذ واجباتها بأكبر كفاءة ممكنة ، ولكى يتم تجميع هذا الحماس ، وتحريك المواطنين للقيام بهذا الدور المطلوب لإنجاح الخطة هو ضرورة مشاركة الجماهير أصحاب المصلحة الحقيقية فى التغيير الذى تنشده الخطة لهذا يجب العمل بشتى الطرق على زيادة المشاركة الشعبية ، وإتاحة الفرص لها بكل الوسائل الممكنة على أن تشارك بجدية فى جميع خطوات الخطة – كما سنوضحها – بدءا من مراحل التمهيد والإعداد لها والتنفيذ والمتابعة والتقويم ، ومما لاشك فيه أن هذه المشاركة تقضى على كثير من الصعوبات التى قد تقابل المخططين إذ تجعل خططهم واقعية ، وتعبر عن حاجات الأهالى الحقيقية، كما أنها تخفف العبء عن كاهل المنفذين حيث سيجدون المجتمع كله وقد تحول إلى أعوان متطوعين بالمجان كل حسب جهده ووضعه ، وسوف تكون هذه المشاركة الشعبية ضمانا للمنفذين الرسميين من الوقوع فى أى انحراف أو شبهه لأن اشتراك المواطنين سوف يكون بمثابة متابعة مستمرة وتقويم للمشروع حيث أن المواطنين شاركوا فيه منذ فكرته وبدء إنشائه حتى إتمام تشغيله واستفادة المجتمع منه .

ومما هو معروف عن أهداف المشاركة أنها تجعل المواطنين أكثر قبولا للمشروعات التى شاركوا فى رسم خطتها واتخاذ قرارات تنفيذها لأنها من صنعهم وبملئ إرادتهم الحرة . ومن حسن الحظ أن مصر قد أخذت فعلا خطوات جادة لإتاحة المشاركة الشعبية بتنفيذها الحكم المحلى ، واتخاذها بعض القوانين لتجسيد هذه المشاركة وإعطائها دفعة قوية ، إلا أن بعض العقبات التى ترجع فى كثير منها إلى المواطنين أنفسهم لا زالت تعوق حركة المشاركة الواعية الجادة .

أنواع التخطيط Types of Planning

وأشهر أنواع التخطيط هى:

١-التخطيط الطبيعى Physical Planning:
ويشمل دراسة الطبيعة ومحيطها، ومكان مواقع التجمعات البيئية النباتية والحيوانية، وتوزيع السكان، وأيضاً الجبال والأنهار والوديان والأشياء وارتباطاتها. وحيث ينادى محبى القانون الطبيعى بالعودة إلى الطبيعة وتوزانها.

٢- التخطيط الاجتماعى Social Planning:
ويشمل دراسة أوضاع الناس من حيث الأدوار والمكانة ومن ثم دراسة المجتمع والقيم والسلوك والعلاقات الاجتماعية لتنمية المجتمع (Community Development) لاسيما المجتمعات المتخلفة والنامية والتى تعتمد على صناعة السياحة كرافد للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٢-التخطيط الاقتصادى Economic Planning:
ويشمل دراسة النقد والتمويل والبضائع والسلع التى يحدث فيها تعامل واستثمارات وإنتاج للتنمية الاقتصادية مثل الزراعة والصناعة والخدمات وكل نواحى الاقتصاد. ومن المعروف علمياً أن صناعة السياحة هى صناعة خدمية فى المقام الأول...

نظم التخطيط Planning Systems:

النظم المتبعة لتخطيط منطقة سياحية بالدولة تمر عادة بثلاثة مراحل رئيسية كالآتى:

١- دراسة ومسح المنطقة Survey وتشمل:

- **دراسة المصادر الطبيعية.** مثل السواحل والوديان والجبال والثروات النباتية والحيوانية.
- **دراسة المصادر الاجتماعية.** لاسيما السكان والأوضاع الاجتماعية السائدة.
- **دراسة المصادر الاقتصادية.** مثل المؤسسات والهيئات والبنوك.

٢- تحليل المنطقة Analysis وتشمل:

أ- الدراسات التحليلية على أساس تشخيص:

- الحقائق Facts الخاصة بالموارد الأثرية والتاريخية والدينية والثقافية والاقتصادية.

- الاحتمالات Potentiality الخاصة بتركيب السكان ومستوى الدخل وإمكانيات النقل

ب- الدراسات التفصيلية على أساس دراسة النواحى التالية:

- **الموارد الاقتصادية..** الزراعة والصناعة والخدمات. ووضع العمالة والاستثمار، ومدى تناسب الموارد المخصصة لكل قطاع ومدى اطراد التنمية وتكوين رؤوس الأموال.
- **النظم السياسية..** التى تحقق الزيادة المستمرة فى الدخل القومى وتحقق توسعة الطاقات الإنتاجية، وتكوين القاعدة الديموقراطية فى المجتمع.
- **الجوانب الاجتماعية..** مثل الخدمات العامة فى التعليم والصحة والماء الصالح للشرب والصرف الصحى والمواصلات، ووسائل الاتصال، وغير ذلك. وبحيث تسير تنمية الدخل القومى جنباً إلى جنب مع سياسة توفير الخدمات والإنفاق عليها.
- **المكونات الطبيعية..** مثل المناخ المعتدل، الشمس والجفاف والأمطار والمواسم المختلفة والمناظر الطبيعية والمروج الخضراء والسهول والوديان والجبال والبحيرات والأنهار والشواطئ، والتضاريس المختلفة، والشلالات والمغارات والكهوف، والأحزمة الخضراء والغابات والأشجار النادرة والطيور والأسماك والصيد والحدائق العامة والبيئات الطبيعية والمحميات، والآبار المعدنية والمياه الكبريتية والمياه الدافئة وحمامات الطين. وغير ذلك.. ولاشك أن تقييم هذه الأشياء والعناصر يعين على التخطيط العلمى السليم ويعطى وضوحاً للرؤية المستقبلية.

٣-سياسة التخطيط للمنطقة Policy وتشمل:
دراسة التخطيط السياحى من الناحية الاقتصادية حتى يسهل تنفيذه على المستوى المطلوب ببرنامج زمنى محدد، ومعرفة ظروف التمويل للمشروعات، وتحديد الفترة الزمنية للإنشاء.

وظيفة المخطط Jop of The Planner:

يعتبر المخطط السياحى هو المفكر الذى يقوم بتجميع المعلومات الكافية عن مشكلة خاصة تواجه منطقة ما يراد إقامة مشروع سياحى بها. ويتم بدراسة المشكلة وعلاقتها بالمشاكل الأخرى التى تعترضها، ثم عزلها عن بقية المشاكل. بعد ذلك

يقوم المخطط بتحليل تلك المعلومات وإرساء أنسب حل للمشكلة مع وضع برنـــامج زمنى ينفذ على مراحل وذلك للوصول إلى الهدف المنشود.

ولا يغيب عن البال أن هناك عوامل تعرقل خطوات التخطيط المنشود ومنـــها: الجهل والأمية – العادات والتقاليد الموروثة – المنافـــع الشـــخصية – الاعتبـــارات السياسية – الحالة الاقتصادية والاجتماعية.

مستويات التخطيط Levels of Planning:

يوجد للتخطيط ثلاث مستويات متميزة تربطهم علاقات قوية وهم:

الأول: التخطيط القومى National Planning:

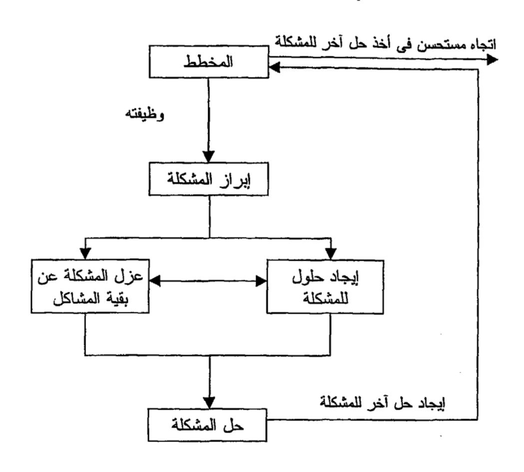
ويحدد هذا التخطيط السياسة العامة للدولة فى مجـــالات الإســكان والمرافــق والتعليم والصحة والترفيه والصناعة والزراعة...الخ.

كما يوضح هذا المستوى من التخطيـــط السياســة القوميـــة لتوزيـــع القـــرى والمنتجعات والمنشآت السياحية ضمن المجتمعات العمرانية الحضريـــة والريفيـــة سواء كانت مركزية أو فرعية وكذلك أحجامها وتوزيعـــها ووظائفـــها وعلاقتـــها ببعضها البعض فى شكل سياسة قومية شاملة.

ويركز التخطيط القومى على النواحى الاقتصادية والاجتماعيـــة للدولـــة مثـــل توزيع الاستثمارات السياحية على مختلف القطاعات والأنشـــطة بـــهدف التنميـــة السياحية الاقتصادية والاجتماعية.

ولذلك فإن التخطيط القومى للسياحة يعمل على ربط سياسة خطة الدولة بزيادة الإنتاج والخدمات السياحية كربط قطاعات الزراعة والصناعة والتجـــارة والإسكان بإنتاج الدولة من الوجهة الاقتصادية البحتة للوصول إلى الكمـــال وذلـــك لراحة السياح فى المجتمع. ويتم هذا بربط كل قطاع القطاعات الأخرى.

ومن ذلك نجد أن الخطة السياحية على مستوى الدولة قد تهتم بقطاع دون آخـــر حسب ما يحدده المخططون والمتخصصون نظراً للظروف المحيطة بالدولـــة مـــن الوجهة السياسية والاقتصادية فى وقت التخطيط وذلك لإتمام الـــتزاوج والـــترابط لتحسين التخطيط القومى للدولة لإنجاح الخطـــة الســـياحية الموضوعـــة للـــهدف المنشود.



وظيفة المخطط

والصورة النهائية للمجتمع هى التى تحدد مثلاً إما أن تسمح باستزراع الأرض المحيطة بالمنشآت السياحية بالملكية الفردية أو الجماعية أو التعاونية وهذا يؤثر بلا شك على الاقتصاد القومى للدولة.

ولذلك نجد أن النظام الذى تتبناه الدولة لاسيما النظام الرأسمالى أو التعاونى فإنه يؤثر على صورة المجتمع العمرانى الحضرى أو الريفى النهائية.

الثانى: التخطيط الإقليمى Regional Planning:

يرتكز التخطيط الإقليمى أساساً على معرفة بالأقاليم السياحية للدولة الواحدة، فإذا كان التخطيط القومى يحدد السياسات العامة للدولة والخطوط العريضة

للتخطيط، فإن التخطيط الإقليمى يتناول بالدراسة والبحث وضع المخططات السياحية اللازمة والضرورية فى ضوء التخطيط القومى، وبناء على توجيهاته لكل إقليم على حدة.

والمقصود بالإقليم هنا هو الإقليم التخطيطى وليس الإقليم الإدارى، فالمستوى الإقليمى يعالج مجموعات المنشآت السياحية والأراضى والثروات التى يضمها إقليم ذو صفات طبيعية واجتماعية تجعل منه وحدة تخطيطية يمكن تنميتها.

ويتضمن وضع أسلوب عملى لاستغلال إمكانات الإقليم وثرواته الطبيعية ووضع خطة تنمية اقتصادية اجتماعية للإقليم، وتنظيم تطور المنشآت السياحية بالإقليم. كما يتم فيه تحديد علاقات الإقليم السياحية وارتباطاته بالأقاليم الأخرى.

وبصفة عامة فإن التخطيط الإقليمى يشمل النواحى الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية، ويتم فيه التركيز على النواحى الثلاث على مستوى الإقليم.

ويتعرض هذا المستوى بدرجة أكثر تفصيلاً من سابقه لتوزيع المجتمعات السياحية العمرانية (الحضرية والريفية) وأحجامها ووظائفها وتوزيع السكان فى الإقليم، وكذلك استعمالات الأرض (Land-Use) فى الإقليم حالياً ومستقبلاً... كما يتعرض للمطارات والموانئ ولشبكة الطرق والنقل والمرور الإقليمى الذى يربط بين المجتمعات العمرانية وبعضها البعض، وأحجام المرور الحالية والمتوقعة على الشبكة الإقليمية سواء داخل الإقليم الواحد أو التى تربط الإقليم ذاته بما يجاوره من أقاليم.

ومن ذلك نجد أن التخطيط الإقليمى يعمل على ربط التخطيط القومى للدولة بالمكان. كما أنه يعتبر حلقة الاتصال بين سياسة التخطيط القومى ومستوى التخطيط للمدينة أو القرية. كما أن هذا التخطيط يعطى العلاقة بين المدن والقرى وكذلك يعطى إمكانية قدرة كل منها على خدمة التجمعات السياحية فى كل منها.

إن هذا التخطيط يقسم أرض الدولة إلى مناطق لها مميزات خاصة تتفق وطبيعة العمل السياحى من حيث الإنتاج والمواصلات، تسمى أقاليم (Regions). وكلما زادت المشاكل التخطيطية المرتبطة بالسكان فى إقليم ما كلما تطلب البحث عن تقسيم هذا الإقليم إلى أجزاء أصغر يطلق عليها جزء من الإقليم (Sub-Region) أو جزء أصغر من الإقليم (Sub-Sub-Region) وهكذا ليسهل معالجة مشاكله ولتوضيح معالمه الخاصة به. ويختلف كل إقليم عن الآخر على حسب موقعه

الجغرافى على الطبيعة فى الدولة. كما أن علاقته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لها تأثيرها الخاص فيه.

ولنضرب مثلاً لتوضيح ما ذكرناه. فنظراً لوجود اختلاف واضح بين منطقة سواحل البحر الأحمر وسواحل سيناء وجنوب مصر وشمالها فى مصر، فقد اعتبر كل منها إقليماً خاصاً له معالمه فى تخطيطه. وعموماً عندما يزداد عدد السكان فى إقليم ما فإن ذلك يؤثر على مستوى الخدمات العامة فيه، وبالتالى ازدحام المبانى والمنشآت فى المنطقة وضعف الخدمات بها. وللتغلب على ذلك نلجأ إلى تقسيم هذا الإقليم إلى مناطق أصغر يتم الإشراف عليها بواسطة المحافظات (Governorates).

دراسات التخطيط الإقليمى Regional Planning Surveys:

ويتم عمل الدراسات اللازمة للتخطيط الإقليمى السياحى عادة بإجراء ثلاثة أنواع من الدراسات لتحديد كل المصادر اللازمة فى عملية تنمية الإقليم سياحياً كالتالى:

أولاً: دراسة المصادر الطبيعية Physical Resources Surveys :

وتشمل دراسة الآتى:

١-الطبوغرافية (Topography) من حيث:

- تكوين الأرض
- شكل الأرض
- التضاريس

٢-المناخ (Climate) من حيث:

- الشمس والحرارة
- اتجاه الرياح
- الأمطار

٣-مصادر المياه (Sources of Water) من حيث:

- الترع
- الأنهار
- الآبار
- المياه الجوفية
- شبكات الرى والصرف
- الأمطار

٤- التربة (Soil) من حيث:
- نوع التربة (طينية - رملية..الخ)
- تكوين التربة
- تآكل التربة

٥- المناجم (Mines) من حيث:
- نوع المنجم (فحم - ذهب - حجر - بترول..الخ)
- حجم المنجم

٦- الأملاح (Minerals) من حيث:
- أملاح الكالسيوم
- المنجنيز
- الفوسفات...

٧- الزراعة (Agriculture) من حيث:
- نوع الزراعة (محاصيل - فاكهة - خضر..الخ)
- الدورات الزراعية لتخطيط الحقول
- المزارع السمكية
- الثروة الحيوانية والمراعى

٨- الغابات (Forests) من حيث:
- تخطيط الغابات
- تكوين الغابات
- استعمالات الغابات

٩- استعمالات الأرض (Land-Use) من حيث:
- الصناعات (ثقيلة - خفيفة)
- التجارة
- الإسكان (فيلات - فنادق وموتيلات - عمارات..الخ)
- خدمات عامة (مدارس وجامعات - مستشفيات ومنتجعات - وحدات صحية - مراكز أمن..الخ)

١٠- شبكة الطرق (Road Net) من حيث:
- طرق مرصوفة وغير ذلك

- طرق سريعة أو بطيئة
- سكة حديد
- تصنيف الطرق حسب درجتها فى الإقليم

١١- جيولوجيا الإقليم (Region Geology) من حيث:
- التربة
- أنواعها
- مكوناتها

١٢- التطور العمرانى والتاريخى للإقليم (Region Historical Development) سواء بالنسبة لتطور المراكز السياحية والريفية القائمة أو تطور سكان الإقليم ونموهم (اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا..الخ) أو التطور فى استعمالات الأرض ونسبها واستغلالها.

١٣- التصور التخطيطى للإقليم (The Concept of The Region) وشكل تكوينه (Region Form) الذى قد يكون:
- دائرى
- مستطيل
- مربع أو غير ذلك

١٤- توزيع المجتمعات العمرانية فى الإقليم ثم توزيع هذه المجتمعات فى الجزء من الإقليم (Sub-Region) وتشمل هذه الدراسة تحديد هذه المجتمعات كلاً حسب مكانته ورتبته وحجمه (Rank and Size).

١٥- دراسة الخدمات وتوزيعها على مستوى الإقليم وتشمل:
- الخدمات التعليمية بمستوياتها المتعددة (ابتدائى – إعدادى – ثانوى – جامعة)
- الخدمات الصحية (وحدات صحية – وحدات مجمعة – عيادات – مستشفيات عامة – مستشفيات خاصة)
- الخدمات الترفيهية
- الخدمات الاجتماعية
- الخدمات الإدارية
- الخدمات العامة
- الخدمات الثقافية: (متاحف – مسارح – سينما – معارض)

١٦- حركة النقل والمرور (Transportation and Traffic) فى الإقليم وتشـــمل هذه الدراسة حصر المرور الإقليمى (Regional Traffic) الـــذى يربـــط التجمعات السياحية الحضرية والريفية فى الإقليم بغرض تخطيط نمـــوذج متكامل (Ultimate Planning Pattern) للمرور الإقليمى.

ويجدر الإشارة إلى عدم دراسة المرور المحلى (Local Traffic) داخـــل التجمعات العمرانية السياحية على هذا المستوى من التخطيط الإقليمى.

كما تشمل هذه الدراسة التعرف على خصائص المرور وأنواعـــه مثـــل المرور العابر (Cross Traffic) والمـــــرور البندولـــى (Reverberation Traffic).

١٧- وسائل النقل العام (Public Transportation) والنقـــل الخـــاص (Private Transportation) وتحديد مساراتها ورحلاتهما ومجالاتهما فى الإقليم.

١٨- مصادر التموين الإقليمية بمعنى اعتماد الإقليم ذاتياً فـــى تموينـــه علـــى مصادره المتاحة أو أن تكون مصادره التموينية من خارج الإقليم.

ثانياً: دراسة المصادر الاجتماعية Social Resources Surveys:

وفيها يتم تحديد المصادر الاجتماعية الحالية وكذلك المتوقعة مستقبلاً وتشـــمل هذه الدراسة الآتى:

١-توضيح توزيع السكان حسب فئات السن والجنس والمهنة ثم تقسيمهم إلـــى المستويات الاجتماعية المختلفة ثم دراسة معدلات الزيادة فـــى كـــل مـــن المدينة أو القرية مع دراسة الهرم السكانى للجنسين.

٢-دراسة التكوينات الاجتماعية لكل فئة من المشتغلين فى الزراعة والصناعة والخدمات أو غيرها، ثم حساب الفائض من الأيدى العاملة علـــى الأرض الزراعية.

٣-تحديد كثافة السكان التى تستوعبها الأرض الزراعية وتوزيعهم على مجال أعمالهم فى كل قرية أو مدينة.

٤-تحديد الحركة الخاصة بتنقلات السكان داخل الإقليم وحركة السكان خـــارج الإقليم (هجرة داخلية أو هجرة خارجية).

٥-دراسة الإسكان (Housing) فى الإقليم ومستوياته تبعاً للتركيب الاجتماعى لسكان الإقليم ومراكزه الحضرية والريفية.

ثالثاً: دراسة المصادر الاقتصادية Economical Resources Surveys:

وفيها يتم تحديد المصادر الاقتصادية الحالية وكذلك المتوقعة مستقبلاً وتشمل هذه الدراسة الآتى:

١- تحديد قيمة الأرض (إنتاجية الفدان فى المناطق المختلفة).

٢- دراسة المحاصيل المختلفة فى كل منطقة.

٣- دراسة المراكز الصناعية بأنواعها (محلى أو يدوى أو صناعات ثقيلة أو خفيفة)

٤- دراسة مستويات دخل الفرد والأجور (Income and Wages).

٥- دراسة القيمة الايجارية للأرض (Rent of Land).

٦- دراسة الملكيات الخاصة والعامة (Ownership).

٧- دراسة الاستهلاك (Consumption).

٨- أسعار الأراضى الزراعية.

٩- الدورات الزراعية (ثنائية أو ثلاثية).

١٠- التصنيع الزراعى وإمكانياته.

١١- الثروة الحيوانية فى الإقليم.

١٢- تحديد قطاعات الاقتصاد من حيث كونه أولى - ثانوى - ثالوثى ونسب العالمين فى كل قطاع والعائد الاقتصادى من كل منهم.

الثالث: التخطيط السياحى العمرانى Planning:

ويرتكز على معالجة كل من المدينة والقرية كوحدات سياحية عمرانية تؤدى التطورات المستمرة اقتصادياً واجتماعياً وتكنولوجيا إلى حدوث تأثيرات عليهما وبالتالى يحدث رد فعل مجتمعهما (احتياجات ومطالب مستجدة) وبذلك يخلق ضغوطاً داعية إلى التطور والتجديد فى كيانهما.

ويرمى التخطيط السياحى هنا إلى السيطرة على كيان المدينة أو القرية على نحو متوافق مع الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والسياسية...الخ. ففى هذا المستوى يتم فحص الأساس الاقتصادى للمدينة والقرية وتعتبر الخصائص الحضارية والسياسية والاجتماعية والعمرانية لهما مستقلة وفى نفس الوقت كجزء من الإقليم الذى يعتبرونه. وبذلك يتم تصميم محيط الحياة فيهما بتجميع العناصر والعوامل فى إطار أفضل مخطط لتطويرهما وتجديدهما.

وبصفة عام فإن التخطيط السياحى العمرانى يشمل النواحى الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية... وإن كان يعنى بالتركيز على النواحى الطبيعية.

إذا كان التخطيط السياحى الإقليمى يحدد المجتمعات والمراكز السياحية العمرانية على صفحة الإقليم ورتبتها وأعدادها وأحجامها وتوزيعها ووظائفها وعلاقتها ببعضها البعض إلا أنه لا يتعرض إطلاقاً لتخطيطها تفصيلياً إذ أن هذا هو أهم واجبات التخطيط العمرانى الذى ينسق العناصر الإنتفاعية ويربطها فى إطار نظم المدينة الحضرية أو الريفية حيث يتحدد من خلال ذلك المستوى التخطيطى العمرانى التوجيهى العام لها (Master Plan) والذى على منهجه يتم تطوير العمران فيها بتحديد:

١-استعمالات الأرض	Land-Use
٢-الكثافات السكانية	Population Density
٣-ارتفاعات المبانى	Building Highs
٤-نسبة تغطية الأرض بالمبانى	Coverage Percentage
٥-تخطيط الموقع	Site Planning
٦-تصميم مشروعات البنية الأساسية	Infra-Structure
٧-تصميم مشروعات الخدمة العامة	Communal Buildings
٨-مشروعات الإسكان	Housing Projects
٩-شبكات الطرق	Circulation-Road Network

ولذلك فإن التخطيط السياحى العمرانى التوجيهى العام للمدينة أو القرية يوضح اتجاهات ومراحل نموها المستقبلى وأحجام السكان لكل مرحلة من مراحل نموها والتركيب العضوى لها أيضاً ويعتبر هو آخر ما يمكن أن يصل إليه المخطط من عمل مبدع لربط البيئة بالمجتمع وذلك للمصلحة العامة لسكان المدينة أو القرية.

مراحل التخطيط السياحى وخطواته :

يتفق أغلب العاملين فى مجالات التخطيط على أن التخطيط للتنمية السياحية يمر فى مجموعة من المراحل هى : **وضع الخطة ، وتنفيذها ، ومتابعتها ، وتقويمها** . وقد يبدو هذا التقسيم مفيداً من وجهة النظر التحليلية ، غير أن الواقع العملى يشير إلى تداخل هذه المراحل ، وتشابكها بحيث يتعذر وضع الحدود والفواصل القاطعة فيما بينها ، فالمخطط حينما يبدأ فى وضع الخطة لا يقف به الأمر عند المستوى الفكرى ، بل يحاول الربط بين المجال الفكرى ومجال التنفيذ ، محاولا تفهم الظروف التى يعمل فى ظلها ومقدراً الإمكانيات المتوفرة لديه ، والصعاب التى يحتمل أن تواجهه ، حتى يستطيع أن يضع خطة متكاملة الوظائف، متوازنة الأهداف ، ثم أن نجاح الخطة يستلزم متابعتها وتقويمها عند البدء فى تنفيذ مشروعات التنمية لمعرفة ما تحدثه من تغييرات ، والوقوف على ما يعترض سبيلها من صعوبات .

ومع الاعتراف بأن عمليات التخطيط متشابكة الجوانب ، متماسكة الحلقات ، تتصل فيها المقدمات بالنتائج ، كما ترتبط فيها النتائج بالمقدمات ، فإننا نعرض لها فى هذا المجال وفقا للتقسيم الذى جرى عليه العرف السائد ، وذلك على سبيل التحليل فى مجال الدراسة لا فى مجال الواقع .

أولا : وضع الخطة :

يرى **جوزيف هايمز** G.Himes أن وضع الخطة يمر فى عدد من المراحل هى الاستقصاء Investigation والمناقشة Discussion ، والاتفاق Agreement .

ويرى **لوبريتون** Le Breton **وهيننج** Henning أن وضع الخطة يستلزم إعداد الخطة ، والموافقة عليها ، ثم اتخاذ التدابير اللازمة لتنفيذها .

ويرى **أوسكار لانج** Oskar Lannge أن وضع الخطة يستلزم مواجهة مشكلتين: أحدهما مشكلة الاختيار Choice Problem ، والأخرى مشكلة التدبير Implemintation Problem ويقصد بمشكلة الاختيار تحديد أهداف الخطة سواء كانت أهدافا أولية أو مشتقة ، أما مشكلة التدبير فيقصد بها دراسة واختيار كافة التدابير والإجراءات اللازم توافرها لتحقيق تلك الأهداف .

ومع اختلاف المسميات التى يطلقها المخططون على الخطوات التى تمر بـــها مرحلة وضع الخطة ، فإن الاختلاف على جوهر هذه العمليات ليس كبيرا ، ومـــن الممكن تحديد هذه الخطوات فيما يلى :

(أ) جمع البيانات الأساسية "الإحصاء" :

أهمية الإحصاء : Statistics

يحتل علم الإحصاء وأساليبه أهمية خاصة فى الدراسات التخطيطيـــة العلميـــة الحديثة ، إذ لا تخلو أى دراسة أو بحث من دراسة تحليليـــة إحصائيـــة تتعـــرض لأصل الظاهرة المدروسة ، فتصور واقعها فى قالب قياس رقمى ، وتنتـــهى إلـــى إبراز اتجاهاتها وعلاقاتها بالظاهرات الأخرى . وعلى الرغم مـــن ذلـــك يصعـــب إعطاء اصطلاح الإحصاء تعريفا جامعا كغيره من العلوم ، فالإحصاء فـــى معنـــاه الضيق يستخدم للتعبير عن البيانات أو الأرقام المستخرجة من هذه البيانات مثـــل . المتوسطات . أى أنه بهذا الاستخدام يختص بالحقائق والأرقام Facts and Figures

ولهذا نجد المتخصصين كل فى مجاله يتحدث عن إحصاءات التعليم والصحـــة والتدريب والعمالة والمواليد والوفيات والحوادث وغيرها .. إلا أنه يمكن تعريـــف علم الإحصاء على أساس أنه الأسلوب الذى يختص بالطرق العلمية لجمع وتنظيـــم وتلخيص وعرض وتحليل البيانات ، وكذلك الوصول إلى نتائج مقبولة وقـــرارات سليمة على ضوء هذا التحليل .

هذا هو المفهوم المعاصر للإحصاء ، وهو فى هذا الإطار يصلـــح لأن يكـــون لونا من المعرفة وأداة متطورة مبسطة لأسلوب التخطيط والبحث العلمى .

وقد بدأت جذور الإحصاء خلال القرنين ١٨،١٧ إلا أنه بـــدأ يتصـــل بـــالعلوم الأخرى فى أواخر القرن التاسع عشر حين اهتم علماء الرياضيات بوضع نظريـــة الاحتمالات ، وحين ألموا بخصائصه التى تتحقق فى أربعة وظائف رئيسية :

١- وظيفة الوصف والتحليل البيانى Description

وتعتبر هذه الوظيفة من الوظائف الأولية لعلم الإحصاء التى تستخدم فى تلمـــس حقائق الظواهر المختلفة اقتصادية ، جغرافيـــة ، ســـياحية ، اجتماعيـــة .. الـــخ . وباستخدام أسلوب التحليل البيانى للبيانات يمكن تحديد خصائص الظـــاهرة تحـــت الدراسة واتجاهاتها .

٢- وظيفة الاستدلال أو الاستقراء Inference

تعتبر هذه الوظيفة من الأهمية بمكان فى مجال التخطيط والبحث العلمى فمثلا: إذا كانت الظاهرة موضع الدراسة والتحليل ممثلة لنمط ســـياحى معيـــن ، يمكـــن الحصول على نتائج بتحليل بيانات هذه الظاهرة وهو ما يعرف بالاستدلال . وهنـــا فإن لغة الاحتمال هى التى تستخدم عند عرض النتائج .

٣- وظيفة اختبار الفروض الإحصائية Tests of Hypotheses

يتم الأسلوب الإحصائى لاختبارات الفروض من خلال المشـاهدات المتكـررة للتغير فى الظاهرة موضع الدراسة ، وحقيقة هذا التغير بـالفروض الموضوعـة . فإذا ما توصلنا إلى عدم وجود فرق جوهرى بين المشاهدات وما تم فتراضه ، فـإن الفرض يكون صحيحا إحصائيا فى حدود خطأ مسموح به عند مسـتوى معيـن ، وفى حالة التوصل إلى وجود فرق جوهرى وحقيقى بين ما تم تسجيله مـن واقـع المشاهدات وما تم افتراضه . فإن الغرض يكون غير صحيـح ، لأن المشـاهدات الواقعية تؤيد ما كان يتوقع من تغير الظاهرة موضع التحليـل . وتعتـبر طريقـة اختبار الفروض الإحصائية الأسلوب العلمى فـى اسـتخلاص النتـائج بطريقـة موضوعية دقيقة .

٤- وظيفة التنبؤ "التوقع" Prediction

والمقصود بالتنبؤ .. المستقبل .. For casting الـذى يسـتخدم فيـه التحليـل الإحصائى للتوصل إلى توضيح الاتجاه العام لما سيحدث فى المستقبل للمتغـيرات التى تتحكم فى التدفق السياحى مثلا ، وكذلك بيان العلاقات بين متغـيرات التدفـق موضع التنبؤ لفترة مستقبلية .

٥- وظيفة التقويم المستمر :

من أهداف المشروعات السياحية الكبرى أن تبنى على أساس دراسات وبحـوث علمية عن كل ما يتصل بهذه المشروعات وغيرها من المشروعات المماثلة لـها ، ولا غنى لهذه المشروعات عن الأسلوب الإحصائى الذى يسـاعد علـى تصويـر الظروف والنتائج والتوقعات بالصورة السليمة . وتظل هذه الدراسـات تصـاحب المشروع وتلاحقه وتتابعه ، وكذلك فى مراحل تنفيذه بالتقويم المستمر .

ويستدعى أسلوب التخطيط الكثير من الدراسات لضمان توافـر البيانـات ، إذ تعتبر هذه الدراسات والبيانات أساسا للتعرف على الاحتياجـات وقيـاس المـوارد والإمكانيات على أساس إحصائى سليم .

٦- وظيفة تقسيم العمل والتخصص :

تطور المجتمعات وتشعب العلاقات وتعقدها وظهور تقسيم العمل والتخصـص استتبع استخدام الأساليب الإحصائية كى تكون عونا للفرد فـى اتخـاذ القـرارات المناسبة على أسس علمية سليمة . كما أن تطور وظائف الدولة فى وزارة السـياحة وهيئة تنشيط السياحة ومكاتبها واتساع نطاق المسئوليات ، يـترتب عليـه زيـادة الحاجة إلى الإحصاءات لتنظيم أعمالها .

٧- وظيفة التخطيط القومى والاقتصاد الموجه :

الاتجاه إلى أسلوب التخطيط القومى الشامل والذى يتضمن ممارسة الدولة للأنشطة الاقتصادية للمال العام وملكيتها لبعض أدوات الإنتاج ، ومساهمة الحكومة فى القرارات السيادية التى تصدرها فى هذا الشأن ، يتوقف كل ذلك على البيانات والإحصاءات اللازمة لعملية إعداد القرارات ومتابعة تنفيذها . كما أن اتباع سياسة الاقتصاد الموجه يستتبع توفر بيانات وإحصاءات كاملة عن مختلف الأنشطة الاقتصادية ومنها النشاط السياحى كأحد الروافد الكبرى للدخل القومى .. وهذا لا يتأتى إلا ببرامج إحصائية معدة لهذا الغرض .

٨- وظيفة إحداث التوازن والتنسيق والتكامل بين القطاعات المختلفة :

نظرا لأهمية الترابط فى إنجاح الخطة فالتوسع مثلا فى زراعة خضر وفاكهة بأسلوب الأسمدة الطبيعية توفيرا لاحتياجات السياح الأجانب ، وتوفير مياه معدنية للشرب .. يقتضى التخطيط لتوفير هذه المواد أو غير ذلك .. وهذا يقتضى صحة البيانات عن عدد السياح وعدد الفنادق والقرى السياحية واحتياجاتها من المواد الغذائية الطبيعية .

أهمية الإحصاءات للتغلب على المشاكل العامة ومشكلة توزيع الموارد :

توزيع الموارد على أوجه الاستثمارات المختلفة كى يتسنى الحصول على أحسن الاستخدامات الممكنة فى ظل الأهداف التى تحددها الدولة ، لا يمكن الوصول إليها إلا بالبيانات والإحصاءات ، كما أن المشاكل العامة إلى تواجه الدولة مثل مشكلة التضخم السكانى فى مصر فإنه من واجب المخططين لمستقبل مصر أن يأخذوا النمو السكانى فى مصر والإسكندرية والأقصر فى اعتبارهم إذا أرادوا الوصول إلى أهداف واقعية عن العمالة والإنتاج والتعليم والحاجات الأخرى ودراسة أثر ازدياد عدد العاملين والمستهلكين وإنتاجية العمل ومستوى المعيشة فى أى مناطق سياحية جديدة ، ودواعى التفكير فى إنشاء مؤسسات سياحية فى أماكن التكدس من عدمه .

إن الأسلوب الإحصائى أصبح سمة من سمات العصر فى البحوث المتصلة بالسياحة حيث يحمل بين طياته القوانين التى تساهم بدرجة كبيرة فى اتخاذ القرارات التى أصبحت أهم أهداف التخطيط السياحى . ولاشك أن معرفة المفهومات والتكنيكات الإحصائية ضرورة من أجل الفهم الجيد فى دراسة الظواهر الاجتماعية عامة والسياحية خاصة .. ولقد تطور علم الإحصاء وتنوعت طرائقه وأصبح له من القواعد ما يمكنه من القيام كعلم مستقل يمكن الاستعانة به فى رسم وتحديد السياسات السياحية التى ينتهجها المجتمع السياحى ، كما برز دور الإحصاء

بما يقدمه من بيانات وإحصاءات فى عمليات التخطيط والتنمية التى يمر بها مجتمعنا المصرى اليوم .

والمزايا التى يجنيها المخطط من الطرق الإحصائية فى مجال السياحة يمكن تلخيصها فيما يلى :

١- تساعد الباحث على إعطاء أوصاف دقيقة للظواهر السياحية ومميزاتها ودقة الوصف تحتاج دائما إلى اختبار مدى ثبات النتائج .
٢- تساعد الإحصاءات على تلخيص النتائج فى شكل ملائم مفهوم .
٣- تساعد المخطط على استخلاص النتائج العامة من النتائج الجزئية .
٤- تساعد المخطط على التنبؤ المستقبلى بالنتائج التى يحتمل أن يحصل عليها فى ظروف خاصة .
٥- يمكن تحديد أثر عامل معين دون غيره من العوامل .
٦- تساعد الإحصاء فى تنظيم خطوات البحث وتساعد فى التصميم والتخطيط.
٧- تساعد الإحصاءات إلى التفكير الصحيح من حيث الإعداد أو الاستدلال أو القياس .

وتحتاج البحوث السياحية السابقة للتخطيط إلى مهارة فائقة من المخطط للأسباب التالية :

١- الظاهرة السياحية فى تغير دائم ومدى تغيرها من فترة لأخرى أوسع مما نظن لدرجة تجعل من الصعوبة بمكان إعطاء تنبؤات علمية دقيقة عنها .

٢- الظاهرة السياحية تتضمن الكثير من العلاقات الإنسانية غير الظاهرة ، ذلك لأن حقيقتها قد يختلف كثيرا مما تبدو عليه . مما يحتاج إلى درجة كبيرة من الدقة الإحصائية .

٣- الظاهرة السياحية معقدة تعقيدا كبيرا وتتداخل فيها عوامل قد تزيد أو تختلف عما يتوقعه الباحث أو المخطط .

٤- الباحث فى الظاهرة السياحية إنسان ، مما يسمح بتدخل العوامل الشخصية كثيرا فى نواحى القياس والوصف بدرجة قد تكون كبيرة أو صغيرة . وطرق الضبط الإحصائى خير وسيلة تفيد الباحث على استبعاد هذه العوامل الشخصية .

ويجب ألا يفهم أن الإحصاء هو كل شئ فى بحوث التخطيط السياحى ، فالإحصاء فى يد من لا يجيد تطبيقها واستخدامها استخدام الخبير الفنى ، لا تفيد كثيرا فهى مرحلة تالية لاكتشاف المشاكل والمعوقات السياحية وتحديدها .

لابد لأجهزة التخطيط من أن يتوافر لديها قدر كاف من البيانات من ظروف المجتمع وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى تستطيع أن تقترح الأهداف الأولية للخطة بصورة واقعية تجعلها قابلة للتنفيذ . ويمكن الحصول على البيانات الأساسية بالرجوع إلى السجلات الإحصائية ، أو بإجراء دراسات وبحوث

اجتماعية تفيد فى التوصل إلى المعلومات والحقائق التـــى لا يمكـن معرفتــها أو التوصل إليها بالرجوع إلى السجلات .

ويتطلب التخطيط للتنمية السياحية توفر الإحصاءات التالية :

١- **إحصاءات السكان** : تسير الدول إلى اتباع طريقة التعداد العــــام للسـكان بصفة دورية (كل عشر سنوات أو خمس) ، وذلك بجانب الحصر أحيانــا بطريقــة العينة ، وتعتبر عملية تعداد السكان الوسيلة لمعرفة عددهم وخصائصهم فى مكـــان معين فى وقت محدد ، وتستفيد جميع الهيئات فى الدولة من التعداد فى الحصـــول على الكثير من المعلومات التفصيلية للمـــوارد البشــرية وتصويــر خصائصــها وإمكانياتها أصدق تصوير . فالتعداد حاليا يصــف سـكان الدولــة فــى أجزائــها الجغرافية المختلفة وحسب فئات السن لكل نوع من السكان (ذكور وإنـــاث) كمـــا يصف الحالة الاجتماعية والتعليم ومراحله ويبين توزيع الحرف والمهن والوظـــائف فى الأنشطة المختلفة ، كما يغطى بيانات الهجرة الداخلية والخارجية وكذا حركـــة السكان ، بالإضافة إلى قياس الخصوبة والتكسب والعمالة والبطالة والحالة المدنيــة والحالة العلمية والكوادر الفنية السياحية ، ومن هذه البيانات يمكن التعــرف علـــى درجة رقى الأمة ورفاهية أهلها من النواحى الاجتماعية والصحية والثقافية ، كمـــا يحدد التعداد الاتجاه الذى تأخذه الدولة فى طريق الإصلاح والتنمية .

٢- **إحصاءات المواليد والوفيات** : وتتضمن بيانات عن المواليد مـــن حيــث النوع ، وترتيب الفرد فى الأسرة ، وتصنيفهم حسب النوع وســـن الأم ، وكذلـــك بيانات عن الوفيات مع تصنيفهم حسب النوع وسبب الوفاة .

٣- **إحصاءات القوى العاملة** : تنقسم القـــوى البشــرية فــى المجتمـــع إلـــى مجموعتين : إحداهما داخل قوة العمل والأخرى خارجها ، ويقصد بمجموعة قـــوة العمل جميع الأفراد الذين يساهمون فعلا بمجهوداتهم الجسمانية أو العقلية فـــى أى عمل يتصل بإنتاج السلع أو الخدمات أو الذين يقـــدرون علـــى أداء هـــذا العمـــل ويرغبون فيه ويبحثون عنه ، أما المجموعة التى تقع خارج قـــوة العمـــل فتشـــمل الأفراد القادرين على العمل ذهنيا وجسمانيا ولكنهم لا يعملون ولا يبحثـــون عـــن العمل المثمر سواء بسبب عدم رغبتهم فيه ، أو لاستغنائهم عن التكسب عن طريـــق العمل ، أو بسبب عدم إمكانهم الدخول فى ميدان العمل لأسباب أخرى غـــير كـــبر السن أو العجز أو الطفولة . من بين هؤلاء ربات البيوت ، وغيرهن مـــن الإنـــاث المتفرغات للأعمال المنزلية ، والطلبة ، وأرباب المعاشات ، والزاهدين فى العمل، ونزلاء السجون ومؤسسات الخدمات العامة .

الخدمات العامة :

ولما كانت القوى العاملة تتألف من مجموعة مركبة من الأفراد من حيث السن والجنس والحالة الوظيفية ، فإن من الضرورى الحصول على بيانات عنها مصنفة طبقا لخصائصها المميزة . وهناك تصنيفات دولية متعارف عليها بشأن الطريقة التى يجب أن يصنف بها السكان الذين هم فى سن العمل . وفيما يلى العناصر الأساسية للتصنيف .

أ - تصنيف السكان حسب النوع إلى ذكور وإناث .

ب- تصنيف السكان حسب السن " أقل من ١٥، ومن ١٥-١٩، من ٢٠-٤٤، من ٤٥-٦٤ ، ثم الذين يبلغ أعمارهم ٦٥ أو أكثر " .

جـ- تصنيف السكان حسب النشاط أى داخل قوة العمل أو خارجها .

د - تصنيف السكان حسب الحالة العملية إن كان صاحب عمل يديره ، أو يعمل بأجر ، أو يعمل لحسابه ، أو يعمل لدى الأسرة ، أو لدى الغير بدون أجر ، أو متعطل .

هـ- تصنيف السكان حسب نوع النشاط الاقتصادى ، ويقسم السكان حسب اشتغالهم بفروع الإنتاج أو الخدمات .

و - تصنيف السكان حسب المهنة : تصنيف المهن فى دليل مهنى على أساس عمل الأفراد ، وتجميع المهن المتشابهة فى جدول واحد على أساس تماثل طرق الإنجاز والأداء فيما بينهما . ومن الممكن إدخال التعديلات الملائمة بما يتناسب مع الطرق المحلية المستخدمة للأداء فى كل دولة .

ويستلزم الأمر فى أغلب البلاد عمل تقسيمات فرعية لقوة العمل موزعة وفقا للمناطق الجغرافية المختلفة .

٤- **إحصاءات التعليم :** وتشمل عدد المدارس والفصول والطلبة فى كل مرحلة من مراحل التعليم ، وعدد المدرسين والمدرسات ، ومؤهلاتهم ومستوياتهم العلمية، وعدد الكليات والمعاهد العليا ، وأنواع التخصصات بكل كلية أو معهد علمى .

٥- **الإحصاءات الصحية :** وتشمل عدد المستشفيات وعدد الأسرة فيها ، وعدد المرضى مقسمين حسب السن والنوع ، كما تشمل بيانات عن عدد الأطباء ومساعديهم والممرضين والممرضات والأجهزة الطبية المتوفرة .

٦- **إحصاءات الإسكان :** وتشمل بيانات الوحدات السكنية وتقسيمها حسب المستويات الاقتصادية إلى إسكان فوق المتوسط ، ومتوسط واقتصادى ، وتقسيمها حسب المناطق الجغرافية إلى إسكان حضرى وريفى ، كما تشمل كذلك بيانات عن عدد الأفراد فى كل وحدة سكنية .

٧- **إحصاءات الخدمات الاجتماعية :** وتتضمن بيانات عن كـــل مـــا يتعلـــق برعاية الطفولة والشباب والمسنين وذوى العاهات ، والمؤسسات التى تقوم بتقديـــم الخدمات فى القطاعات الريفية والحضرية كـــالوحدات الاجتماعيـــة ، والجمعيـــات التعاونية الزراعية ، إلى غير ذلك من مؤسسات .

٨- **إحصاءات الإعلام والسياحة :** وتتضمن بيانات متعلقة بالإذاعة والتلفزيـون والمسرح والسينما ، وبيانات عن عدد الســـياح وجنســـياتهم ، وعـــدد الفنـــادق ، ومستوياتها الاقتصادية ، وعدد الأسرة والحجرات بكل منها .

ومن أبرز المشكلات التى يواجهها الباحثون والعاملون فى مجالات التخطيـــط أن الإحصاءات الرسمية كثيرا ما تنطوى على بعض الثغرات كأن تكـــون ناقصـــة بصفة إجمالية ، كما أن معانى المصطلحات قد لا تكون واحدة فـــى الإحصـــاءات المختلفة ، فقد تختلف باختلاف المصدر والزمان والمكان مما يجعل من الصعوبـــة بمكان استخدام البيانات الإحصائية بطريقة سهلة ميسرة . وقد لا تكـــون الوســـائل التى اتبعت فى جمع البيانات الإحصائية صحيحة ، أو لا تكون معبرة تعبيرا دقيقـــا عن الواقع ، فإحصاءات الجريمة مثلا تعتمد على الحالات التى ضبطـــت فعـــلا ، ولكن توجد حالات أخرى يتستر عليها المجتمع ولا يعرف عددها . يضـــاف إلـــى ذلك أن نتائج الإحصاءات لا تظهر إلا متأخرة ، وبعد أن فقدت كثيرا من قيمتـــها . فتعداد السكان مثلا لا تظهر نتائجه فى كثير من البلاد حتى يبدأ التعداد التالى نتيجة لعدم وجود العدد الكافى من ذوى الكفاءة العلمية والخبرة العملية فى جمع وتبويـــب البيانات الإحصائية ، ولتأخر معظم الدول النامية عن متابعة التطورات الحديثة فـــى علم الإحصاء .

وليست هذه المشكلة خاصة بمجتمعنا ، بل أنها شكوى عامة تشترك فيها كثـــير من المجتمعات . وقد أشار إلى ذلك المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائيـــة فى أحد منشوراته حيث يقول :

" إن كثيرا من جوانب خبرتنا العلمية تشير إلى أن هذه الشـــكوى عامـــة فـــى المجتمعات المختلفة مع تفاوت فى الدرجة ، غير أن هذه الخبرات جميعا لا تـــبرر المغالاة فى الاهتمام بهذا الاعتراض ، ولاسيما وأن الإحصائيات هى المادة الخـــام التى يمكن الاعتماد عليها ، وعلى ذلك فليس أمام الباحثين إلا أن يختـــاروا واحـــدا من أمرين :

فإما أن يتقبلوا هذه الحقيقة ويحاولوا التغلب على بعض آثارهـــا السـيئة مــع التواضع فيما يولونه من ثقة فى الاستنتاجات التى يرتبونـــها علـــى تحليـل هـذه الإحصائيات أو أن يمتنعوا تماما عن البحث حتى تتوافر الإحصائيات الدقيقة تماما.

على أن الإحصائيات ذات الدقة التامة مثل أعلى يندر أن يتحقق وبخاصة فيمـا يتعلق بجوانب الحياة الاجتماعية .. ويبدو أن تحققها سيظل كذلك مثلا أعلى نـــادر الحدوث ، نظرا للعوامل التى لا نهاية لعددها والتى تتدخل ـ بطرق لا حصر لـــها ـ فى تحديد المستوى الذى تصل إليه هذه الدقة " .

ويقترح **لوبريتون وهيننج** عدة شروط ينبغى توافرها فى البيانات الإحصائيـــة اللازمة لعلميات التخطيط ، وهذه الشروط يمكن النظر إليها على أنها مثـــل أعلـــى ينبغى الاقتراب منه بقدر الإمكان . وفيما يلى أهم هذه الشروط :

١- **الشمول Comprehensiveness** يتطلب التخطيط وفرة فى البيانـــات عـن ظروف المجتمع وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ولما كانت عمليات التنمية السياحية متشعبة الجوانب ، متعددة الأبعاد ، فإن من الضرورى أن تغطـــى تلك البيانات مختلف الجوانب التى تشتمل عليها كافة قطاعات الحياة السياحية حتـــى يمكن وضع الخطة على أساس علمى متكامل .

٢- **الخصوصية Specificity** أى أن البيانـــات ينبغـــى أن تتعلـــق بـــالجوانب المطلوبة وحدها ، وكلما زادت خصوصية كل مجموعة من البيانات زادت أهميتـــها العلمية ، وأمكن الاستفادة بها بطريقة مباشرة .

٣- **الكفاية والاكتمال Completeness** بمعنى أن البيانات المطلوبـــة لمختلـــف المجالات ينبغى أن تكون كاملة ولا تنطوى على أى ثغرات ، وقد يحدث القصـــور فى هذا الجانب نتيجة لعدم وجود بعض البيانات المطلوبة ، أو لعدم توفـــر العـــدد الكافى من الباحثين والخبراء والكوادر المتخصصـــة ، أو نتيجـــة لقصـــور فـــى أعدادهم، أو لعدم توفر الوقت والإمكانيات المادية المخصصة لجمع البيانات .

٤- **المرونة Flexibility** ينبغى أن تكون البيانات الإحصائية معـــدة بطريقـــة تسمح باستنباط معلومات جديدة منها ، وذلك عن طريق إدمـــاج بعـــض البيانـــات الإحصائية ، أو تحليلها باستخدام الأساليب الرياضية .

٥- **الدقة Accuracy** فمن الضرورى أن تكون البيانات واقعية تعبر عن أشياء ووقائع لها وجود حقيقى ، ولا تحتوى على بيانات مكررة .

أما عن البيانات الأخرى التى تلزم لعمليات التخطيط السياحى والتى لا يتيسر الحصول عليها عن طريق الرجوع إلى الإحصاءات ، فيمكن الحصول عليها بإجراء بحوث ميدانية تفيد فى التعرف على الأهداف السياحية المختلفة للأفراد والجماعات ، وقياسها كماً وكيفا ، وترتيبها حسب أولويتها ، والتعرف على ميول الأفراد واتجاهاتهم ، والوقوف على المشكلات القائمة ، وتحديد مدى تأثيرها فى المجتمع ، والتعرف على الجماعات المهتمة بحل هذه المشكلات ، وتقدير الموارد والإمكانيات ، التى يمكن استخدامها لعلاج المشكلات ثم اقتراح الحلول لها .

وقد حددت المذكرة التى قدمتها لجنة التخطيط القومى المصرية فى اجتماع الدول العربية واليونسكو سنة ١٩٩٩ مجموعة من ميادين البحث الاجتماعى المتصلة بالتخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وهذه الميادين كما تقترحها اللجنة تتركز فى خمسة عناصر :

دالة التفضيل Preference Function **وأثر الاقتداء** Demonstration ، **وحوافز النشاط والعمل ، والنظم الاجتماعية ، والمقاييس الاجتماعية .**

وتشرح المذكرة أهمية دالة التفضيل فى التخطيط القومى على النحو التالى :

من الناحية الاقتصادية يؤدى تغير الدخل إلى نمط جديد من الإنفاق ومن الناحية الاجتماعية يدفع كل تغير اجتماعى إلى مجموعة من الأفعال والاتجاهات السياسية والشعور بالانتماء إلى مجتمع ، ولهذا أهميته وخاصة بالنسبة للتطور القومى ، وله أثر بالغ فى النشاط الاقتصادى ، والتفضيل يؤدى إلى الطلب السياحى مثلا الذى يمكن تغطيته عن طريق العرض ، فيجب إذن دراسة نسبة الطلب والعرض من حيث توافرها وآثارها الاقتصادية والاجتماعية ، ولجماعات السياح تفضيلاتها وطلباتها ، وليست تفضيلات السياح هى مجموعة تفضيلات الذين تتكون منهم أكبر مجموعة سياحية وافدة من دولة أجنبية ، وإنما هى عملية تجميع وتوفيق ومزج وتمثيل يبدأ من السائح الفرد وينتهى بالجماعة ، لذلك كان من الواجب دراسة اتجاهات ورغبات غالبية السياح عن طريق النظر إلى تفضيلات المجموعات المكونة لإجمالى السياح .

أما عن أثر الاقتداء فتشير المذكرة إلى أن الأنماط الحضرية فى المدينة لها القدرة على أن تنفذ إلى المجتمعات المحلية ، وأن تؤثر فى عاداتها ومشاعرها وقد وجد أن المقارنة تخلق فى الدول المتخلفة الرغبة فى مستوى معيشة أعلى وفى الاستمتاع بسلع الاستهلاك الحديثة وغيرها ، ولكن أثر الاقتداء لا يساعد على نقل التنظيم السياحى ولا الكفاية العملية بنفس القوة التى تنقل بها الرغبة .. ثم أن الشعوب فى البلاد المتخلفة لو ظلت على مستواها الحالى من الاستهلاك فلن يحدث

فيها تطور من اى نوع على الإطلاق ، كما أنه لو زادت مطالبها بحيث تجاوزت قدرتها ، لحدث نمو غير متوازن وأصاب الخلل توازنها الاجتماعى . لذلك فالدراسات الاجتماعية تساعد كثيرا على فهم رد الفعل الناشئ عن الاتصالات الاجتماعية والفكرية بين السياح والمجتمع المضيف والتى قد يتكون عنها الرغبات الاقتصادية وخلق المشاكل الاجتماعية .

وتشير المذكرة إلى حوافز النشاط العمل بقولها : أن من الواجب أن يستثار الشعور بالانتماء للمجتمع المرغوب تنميته سياحيا عن طريق الاتصال الثقافى بين المجتمع والسياح ، كما يجب دراسة الرغبة فى الادخار والاستثمار والتقدم اجتماعيا وثقافيا ، وما تعكسه هذه على الشعور سواء كان ذلك للفرد أو للأسرة فى مجتمع متغير . ومن ناحية أخرى يجب البحث عن مدى تقدم الابتكار العلمى والفنى والفكرى وتشجيعه باعتباره موهبة تنتج أفكارا أصلية هامة . والخدمة العامة والإدارة العامة تضم ميادين كثيرة للبحث تكشف عن مواهب تنمو نموا صحيحا فى ظل التمدين المدعم ، والقيم الاجتماعية ، والإشراف المحكم ، ولما كانت الدولة تقوم بنصيب تقدمى أكبر فى عملية التنمية والاستثمار ، فإن الأهمية تشتد لبحث فاعلية الإدارة العامة والوضع الاجتماعى للقائمين بأمرها ، والانخفاض النسبى للمكانة الاجتماعية المرتبطة بالمركز الوظيفى . وقد تكون مرتبات الموظفين فى الدول الآخذة بأسباب التقدم والمتقدمة سببا فى الفساد وسوء الإدارة فى الشئون العامة ، وواضح أن هذا ميدان هام للبحث الاجتماعى .

أما عن النظم الاجتماعية فتشير المذكرة إلى ضرورة القيام بدراسات عميقة للنظم الأساسية فى المجتمع كالأسرة والتعليم والعدل وغير ذلك .

وعن المقاييس الاجتماعية تشير المذكرة إلى أن من الضرورى أن تعنى الدراسات الاجتماعية باستخدام مقاييس تساعد على صدق الحكم والتنبوء بما سيحدث فى العلاقات الاجتماعية بعد تحقيق التنمية السياحية وقبلها ، كما يجب أن تصاغ تلك المقاييس وأن تجرى عليها التجارب والاختبارات قبل تطبيقها بصفة عامة وعلى نطاق واسع لإثبات صحتها .

يتضح من هذا أن الرجوع إلى السجلات الإحصائية ، وإجراء البحوث الاجتماعية أمر ضرورى بالنسبة للأجهزة القائمة بشئون التخطيط السياحى فعن طريق البيانات التى تجمع لدى المسئولين عن التخطيط يمكن تكوين صورة صادقة عن أوضاع المجتمع ، والتعرف على الاحتياجات الأساسية للأفراد والمجتمع السياحى ، والقيام بعمليات التخطيط على أساس علمى سليم .

(ب) تحديد أهداف الخطة :

بعد أن تنتهى أجهزة التخطيط من تجميع البيانات والحقائق المطلوبة فإنها تقوم باقتراح أهداف الخطة . وليس من المتصور إطلاقا أن تنفصل أهداف الخطة السياحية عن أهداف الخطة الاقتصادية . فالتنمية الاقتصادية ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك تجعل التنمية السياحية هدفا من أهدافها حيث أنها تستهدف فى المدى البعيد رفاهية الإنسان ، ورفع مستوى معيشته كما أن التنمية السياحية ــ رغم أنها غاية فى ذاتها ــ تؤدى إلى جانب وظيفتها الأساسية وظيفة أخرى اجتماعية حيث أنها تستهدف فى المدى البعيد إلى تحقيق أقصى استثمار ممكن للطاقات والموارد والإمكانات البشرية الموجودة فى المجتمع . ولذا ينبغى عند تحديد أهداف الخطة مراعاة مبدأ التكامل والتوازن بين الأهداف الاقتصادية والاجتماعية .

ولما كانت التنمية السياحية عملية شاملة للتغير والنمو ، فإن أهداف الخطط السياحية ينبغى أن تتناول جانبين :

أولهما : إحداث تغييرات اجتماعية تلحق بالبناء الاجتماعى بمكوناته الديموجرافية والايكولوجية والطبقية والسياسية والأسرية والتعليمية والصحية ، بالإضافة إلى تغيير العلاقات والقيم الاجتماعية التى تتصف بالجمود ، وتدعو إلى التواكل والسلبية والتبعية ، والوقوف موقفا إيجابيا تجاه التقدم المادى والمعنوى .

ثانيهما : العمل على إشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية وذلك عن طريق تعليم الأفراد ، وتوفير فرص العمل لهم ، والقضاء على البطالة بأنواعها المختلفة ، والنهوض بالمستويات الصحية ، والظروف السكنية ، والقضاء على الظروف التى تؤدى إلى الجريمة وانحراف الأحداث وتحقيق الاستقرار والأمن السياسى ، وتوفير خدمات الرعاية الاجتماعية ، ومساعدة الأفراد والجماعات على مواجهة حاجاتهم ورغباتهم المتغيرة حتى يتمكنوا من المساهمة الإيجابية فى برامج ومشروعات التنمية السياحية .

وقد سبقت الإشارة أيضا إلى أن خطط التنمية السياحية فى أغلب المجتمعات النامية لا تتناول جانب التغير الاجتماعى حيث أن التغير يتناول كثيرا من المسائل المتعلقة بتغيير الأوضاع السياسية والبناء الطبقى ونسق القيم ، ولذا فإن المخططين غالبا ما يترددون أو يغفلون عامدين توضيح الطريقة التى يمكن بها تناول مثل هذه المتغيرات ، كما أن البيانات الإحصائية التى تحيط بكل هذه الجوانب غالبا ما تكون ناقصة أو تنطوى على بعض الثغرات التى تحول دون وضع الخطة بالصورة المرجوة ، هذا بالإضافة إلى صعوبة صياغة جميع عناصر التغير الاجتماعى فى إطار خطط التنمية السياحية .

وبالرغم من وجود هذه الصعوبات ، فإن هذا لا يحول بين المخططين وبين محاولة التغلب عليها أو التخفيف من آثارها ، حتى يتسنى صياغة جميع عناصر التنمية السياحية فى إطار الخطة الاقتصادية . وقد نجحت بعض الدول النامية فى التغلب على بعض هذه الصعوبات ، وضمنت خططها بعض عناصر التغير الاجتماعى كتغير القيم ، والنظم الاجتماعية المعوقة ، ومشكلة فساد النظم الإدارية، وقلة كفاءة العاملين به ، وكذلك المشكلات الاجتماعية الناجمة عن التنمية السياحية السريعة .

أما عن الأهداف الأخرى المرتبطة بإشباع الحاجات الاجتماعية الأساسية ، فمن الملاحظ أن خطط التنمية السياحية فى أغلب المجتمعات النامية تتجه إليها اتجاها مباشرا ، وتعمل على الوفاء بها وفقا للظروف والإمكانيات المتاحة . ففى مصر مثلا استهدفت الخطة الخمسية ٨٥-١٩٩٠ الاهتمام بالخدمات التى تعتبر من العوامل المساعدة للتنمية الاقتصادية كالتعليم والتدريب والرعاية الصحية والتأهيل المهنى والاهتمام بالخدمات التى تنتفع بها مجموعات كبيرة من السكان كالخدمات التى تقدم لسكان المناطق الريفية ، أو للعمال ، والاهتمام بالجانب الوقائى فى مختلف المجالات كالوقاية من الجهل والمرض والبطالة كذلك كان الحال فى خطة مرحلة الإنجاز ٩٠-١٩٩٥، فقد جعلت هدفها الأساسى الاهتمام بالخدمات التى تؤثر تأثيرا مباشرا على عملية التنمية السياحية من ناحية ، والمشروعات التى تتسع عن طريقها الخدمة رأسيا ، والقضاء على الطاقات المعطلة من ناحية أخرى، ثم المشروعات التى ترفع من كفاءة القوة البشرية من تدريب وتعليم ، وأخيرا المشروعات التى تعتبر موردا للنقد الأجنبى مثل السياحة .

ومن الضرورى أن تكون أهداف الخطة السياحية محددة المعالم ، بعيدة كل البعد عما يكون أن يطلق عليه تسمية "الأهداف الهلامية" وهى الأهداف التى تختلف فى تحديد مفاهيمها وجهات النظر ، وتصبح بذلك بعيدة عن أى قياس أو تقويم موضوعى ، ومن أمثلة هذه الأهداف تكوين المواطن الصالح ، والنهوض بالمجتمع.

ويشير **شارل بتلهايم** فى كتابه "**التخطيط والتنمية**" إلى أن تحديد أهداف التنمية ينبغى أن تشترك فيه السلطات السياسية وأجهزة التخطيط فيقول :

" ففى المرحلة الأولى لإعداد الخطة ، يجب أن تحدد السلطات السياسية التوجيهات الخاصة بالأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للتنمية خلال الفترة التى تعد لها الخطة ، وبالطبع يجب ألا تحدد التوجيهات بطريقة مجردة ، بل تستند إلى أعمال تحضيرية تقوم بها أجهزة التخطيط . والواقع أن تحضير التوجيهات نفسه يجب أن يفتح حوارا بين جهاز التخطيط وبين أعلى السلطات

السياسية . فمثلا يمكن أن يقدم جهاز التخطيط للسلطات السياسية عدة إمكانيات للتنمية السياحية على أساس المستوى الحالي لقوى الإنتاج ، والجهود التي يمكن بذلها خلال فترة الخطة ، وهكذا يقترح جهاز التخطيط درجات مختلفة من الجهود، ويكون على السلطات السياسية اختيار الأهداف الاقتصادية والسياسية التي تلائم اتجاهاتها من حيث المحتوى ، وتتناسب من حيث وسائل تحقيقها مع مدى الجهود الذي ترى السلطات السياسية أن من الممكن بذله خلال فترة التخطيط المعينة " .

وبعد أن يتم تحديد أهداف الخطة ، يمكن ترجمة هذه الأهداف إلى برامج ومشروعات سياحية ، ثم الربط بينها في نسق متكامل يتضمن الإطار المبدئي للخطة .

(جـ) تصميم الإطار المبدئي للخطة :

من الممكن أن يتم وضع الخطة مبتدئا من القمة فهابطا إلى المستويات المحلية أو مبتدئا من القاعدة فصاعدا إلى أجهزة التخطيط . وفي الحالة الأولى توضع برامج ومشروعات التنمية السياحية في المستوى المركزي ، ثم توزع إلى خطط إقليمية لتقرها تلك المستويات ، وفي الحالة الثانية تسير عملية التخطيط في سلسلة من الحلقات تبدأ من القرية أو الحي حيث تقوم المجالس المحلية بدراسة الاحتياجات على المستوى المحلي بالنسبة لجميع الخدمات ، وصياغة هذه الاحتياجات في شكل برامج ومشروعات مع تحديد أهدافها ، ووضع الأولويات وتقدير التكاليف ، ثم إرسال هذه المقترحات إلى وزارة السياحة حسب اختصاصها، ثم تقوم الوزارة بدراسة المقترحات الخاصة بها وتعمل على ترتيب المشروعات حسب أهميتها في كشف أولويات ، وتبعث الوزارة بمقترحاتها إلى أجهزة التخطيط حيث تقوم بدراستها والتنسيق بينها ، وموازنتها مع باقي القطاعات ومع الموارد المتاحة ، ثم تقوم بعمل تصميم مبدئي لإطار الخطة .

وقد سبقت الموازنة بين الأسلوبين للمفاضلة بينهما ، وانتهينا إلى أن من الضروري الجمع بينهما بحيث تسير خطوات وضع الخطة بين المستوى القومي والمستويات المحلية في نمط من اللامركزية ، ولكنها تنتهي إلى وضع تقرير خطة قومية شاملة تراعى فيها الموارد الطبيعية والبشرية المتاحة ، والتي يمكن استثمارها على المستوى القومي والمحلي معا ، كما يراعى فيها عدالة توزيع المشروعات السياحية في كل من المستويين .

ولتحقيق هذا المبدأ ، تبدأ لجان التخطيط في تصميم الإطار المبدئي للخطة ، فتحدد البرامج والمشروعات السياحية التي يمكن القيام بها بعد المفاضلة الدقيقة بين مختلف المشروعات على أساس مدى أهميتها ، والحاجة إليها ، وإمكانية تنفيذها ،

وتقوم بوضع المشروعات فى سلم متدرج للأفضليات يبدأ بالأهم فالمهم على أن تصنف هذه المشروعات وفقا للقطاعات والأنماط السياحية المختلفة فى المجتمع ، ويتم هذا التحديد فى ضوء الإطار العام للخطة ، وعلى أساس المعلومات التفصيلية المتوافرة عن كل قطاع . وبعد أن تنتهى لجان التخطيط من تصميم الإطار الأولى للخطة ، يتم تجزئتها إلى قطاعات وترسل إلى الوزارة لإبداء الرأى فيها ثم تبدأ الوزارة فى إرسال الخطة إلى المؤسسات ثم الوحدات التابعة لها فى مختلف المستويات القومية والمحلية لمناقشتها وإبداء الرأى فيما تراه بشأنها ، وإضافة أو حذف ما تراه من مشروعات ، وبعد أن تنتهى مختلف الوحدات من وضع التوصيات والاقتراحات فيما يتعلق بالخطة ، تقوم بتصعيدها إلى المؤسسات ثم الوزارة التى ترفعها بدورها إلى لجان التخطيط المركزية بعد التنسيق بينها . وبعد أن تصل إلى لجان التخطيط جميع الاقتراحات من الوزارة يتم عرضها على لجان فنية يتم تشكيلها بالهيئة العامة للتنشيط السياحى على أن تكون ممثلة لمختلف التخصصات والكفاءات إلى جانب الفنيين المسئولين فى لجان التخطيط لإبداء الرأى فيها ، والتنسيق بينها تمهيدا لوضع الإطار النهائى للخطة .

(د) تصميم الإطار النهائى للخطة :

بعد أن تنتهى اللجان الفنية للتخطيط من دراسة ما تجمع لديها من ردود واقتراحات ، تتولى كل لجنة إعداد تقرير تفصيلى عن آرائها فيما تقترحه الوزارة من إقامة مشروعات سياحية جديدة ، أو التوسع فى المشروعات القائمة . وغالبا ما يتضح للمسئولين فى لجان التخطيط أن الاستثمارات اللازمة لإقامة المشروعات المقترحة من الوزارة والهيئات المختلفة تزيد بكثير عن إمكانيات التمويل ، ولذا ينبغى دراسة المشروعات بدقة ، والمفاضلة بينها ، وترتيبها فى سلم الأولوية وذلك عن طريق دراسة الجدوى لكل مشروع . وتقاس دراسة الجدوى لأى مشروع بتقدير النسبة بين التكاليف أو المدخلات Inputs إلى العائد أو المخرجات Outputs فالجدوى لمحطة توليد الكهرباء هى النسبة بين الطاقة الكهربائية التى تنتجها (مخرجات) إلى الطاقة الحرارية الموجودة فى الوقود الذى تستهلكه (مدخلات) . غير أن عملية قياس المدخلات والمخرجات فى مشروعات التنمية السياحية عملية صعبة ففى بناء منتجع استشفاء مثلا يمكن تحديد التكاليف لكننا لا نستطيع أن نحدد العائد الذى ينجم عن التشغيل وآثاره فى العلاج أو حتى فى تخفيف الآلام للمترددين. كذلك فإننا لا نستطيع المقارنة بين عائد الخدمات الصحية وعائد الخدمات التعليمية أو التأمينات الاجتماعية .

وبالرغم من هذه الصعوبات الفنية فى القياس والتحديد والمقارنة ، فلابد من اتجاه البحوث الإحصائية والفنية والاجتماعية فى هذا الطريق حتى يمكن الحكم

على معايير دراسة الجدوى فى مجال الخدمات ، وترتيب المشروعات فـــى سـلم الأولوية ، ثم تقويم ما ينفذ منها .

وهناك عدة تعميمات يمكن الاستفادة بها فى تحديد أولوية مشــروعات التنميـة السياحية . وهذه الأولويات تتحدد بالنسبة لنوعية المشروعات ، وطبيعـــة البيئـات والأحياء السكنية التى تقام بها تلك المشـــروعات ، ومجموعـات الأفـراد الذيـن يستفيدون من الخدمات والعمل بها .

فبالنسبة لنوعية المشروعات ، فإن المشكلات الأولى بالرعاية والاهتمام هـــى المشكلات المرتبطة بالإيواء والترفيه لأن حلها يؤدى إلى زيادة الإنتـــاج والدخـل الفردى ، فيؤدى ذلك إلى حل كثير من مشكلات المجتمع ، والمشكلات التى تؤثـر على أعداد كبيرة من الناس كضعف الدخل الفردى ، وكثرة النسل وعدم اســتغلال وقت الفراغ استغلالا إيجابيا مفيدا ، والمشكلات الأكثر عمقا والأكبر تـــأثيرا فـى حياة الأفراد ، وكذلك المشكلات التى تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد والنفقـــات لعدم قدرة المجتمعات النامية على تمويل المشروعات التى تحتاج إلى كثـــير مـن النفقات .

وبالنسبة للبيئات والأحياء السكنية التى تقام فيها المشروعات السياحية فينبغـــى وضع المشروعات فى حدود طاقة الاستيعاب فى أعلى قائمة الأولويـات علـى أن يتلوها مباشرة الاهتمام بالمجتمعات الريفية والحضريـــة بدرجـات تكـاد تكـون متساوية.

وكذلك اختيار المشروعات التى تعنى بالأحياء المتخلفـــة ، وتفضيلـها علـى المشروعات التى تعنى بالأحياء المتوسطة والمترفة ، وذلك لحاجة الأحياء المتخلفة للارتقاء ، ولأن السياح ــ وأن كانوا يسكنون الأحياء المترفة ــ إلا أنهم يـــهتمون اهتماما خاصا بزيارة الأحياء المتخلفة التى تعتبر أسوأ دعاية للمجتمعات الناميـــة ، ولأن الأحياء المترفة قد أخذت حظها من العناية طوال الســنوات الماضيـــة ، ثـم الاهتمام بالأحياء المتخلفة يساعد على تذويب الفوارق بين الطبقات الاجتماعية .

أما بالنسبة لمجموعات المنتفعين من الخدمات فيجب ألا يكون هناك نوع مـــن التمييز أو المفاضلة بين قطاعات السكان المختلفة على أساس الجنس أو اللـــون أو العقيدة الدينية أو السياسية ، ولكن نظرا لقلة موارد الدولة المالية مما يعوقها عـــن القيام بجميع التزاماتها تجاه جميع المواطنين ، فإن من الضرورى أن يكون هنـــاك نوع من المفاضلة على أساس ما .

فمن حيث مجموعات السن فينبغى الاهتمام بالطفولة والشباب بأقدار تكاد متساوية . فالطفولة أمل المستقبل ، وهى تمثل الجيل الصاعد الذى يعتبر العمود الفقرى فى بناء المجتمع ، ومن ثم يجب العناية بخدمات الأمومة والطفولة والصحة والتربية والتعليم وكذلك الخدمات التى تستهدف حماية الطفولة من عوامل التفكك والانحراف ولغرس الوعى بأهمية السياحة . أما عن الشباب والبالغين فهم يمثلون عنصر العمالة والإنتاج فى المجتمع .

ويجب دائما عدم التفرقة بين الذكور والإناث ، بل يتعين مراعاة النساء من زوايا خاصة أهمها حالة الحمل والولادة . وحالة اشتغال المرأة ومحاولة تقديم خدمات لأسر المرأة العاملة كالتوسع فى إنشاء دور الحضانة .

وينبغى تفضيل المشروعات السياحية التى تعنى بالأصحاء والأسوياء أكثر من المنحرفين وذوى العاهات ، لأن الأسوياء والأصحاء فى المجتمعات النامية لهم مشكلات كثيرة تفوق مشكلات المنحرفين وذوى العاهات ، ولأن الاهتمام بالأسوياء يدعم المجتمع والأسرة مما يقلل من فرص الانحراف ، والإصابة بالعاهات فى المستقبل ، أما المنحرفون وذوو العاهات فإن نسبتهم قليلة فى المجتمع ، وعلاجهم يكلف الدولة النامية الكثير ، علما بأن الدولة مهما اهتمت بهم فإنهم لا يصلون فى العادة إلى مستوى الأصحاء والأسوياء من ناحية العطاء والإنتاج .

وبعد اختيار المشروعات التى ترى لجان التخطيط أهميتها وضروريتها خلال سنوات الخطة ، وترتيبها فى سلم الأولوية ، تعرض على لجان التخطيط التنسيق بينها ، وتصميم الإطار التفصيلى للخطة . ويلاحظ أن تفاصيل هذا الإطار ومدى شموله تتوقف على طبيعة التنظيم السياحى والاقتصادى السائد فى المجتمع . ففى المجتمعات الرأسمالية توضع المشروعات بصورة مفصلة وشاملة بخلاف الحال فى المجتمعات التى تأخذ بسياسة التخطيط الجزئى .

وطبيعى أن الصورة النهائية للإطار يمكن أن تختلف عما كان مقدرا فى المراحل السابقة ، غير أن هذا يجب أن يتم تحت شرطين هما عدم الخروج عن الأهداف المقررة . وضمان تحقيق التوازن فى الخطة ، فإذا حقق الإطار التفصيلى النهائى الشرطين أمكن منه استخلاص بعض الاجماليات التى يتشكل منها الإطار النهائى .

وليس معنى هذا أن الخطة حينما تصل إلى هذه الدرجة تصبح نهائية وقابلة للتنفيذ ، إذ أن من الضرورى عرضها على الهيئات المتخصصة لإبداء الرأى فيها وإقرارها لتصبح نهائية . وبعد ذلك تأتى عملية إقرارها واعتمادها من الرئيس

المختص الذى يقوم بإطلاع السلطات العليا عليها لكى تستوفى القوة التنفيذية . وإذ تصل الخطة إلى هذه المرحلة ، تبدأ لجان التخطيط فى تجزئتها على أسس قطاعية وجغرافية ، ويتم إرسالها إلى الجهات المختصة لتعمل على تنفيذها .

ثانيا : تنفيذ الخطة :

يتوقف نجاح تنفيذ أى خطة على وضوح أهدافها ، وارتباطها بالحاجات الفعلية للإقليم السياحى ومراعاتها للإمكانيات والموارد المادية والبشرية المتوفرة .

ويحتاج تنفيذ الخطة إلى دراسة إجراءات التنفيذ ، وتحديد أولوياتها ، وفقا للشكل المحدد فى إطار الخطة ، وبالتكلفة المخصصة ، وفى حدود المدى الزمنى المقرر .

ولضمان تقسيم العمل ، وتوزيع الاختصاصات ينبغى تحديد المشروعات التى تقوم بتنفيذها الإدارة العليا وحدها ، والمشروعات التى تنفذها الأجهزة التنفيذية المحلية ، والمشروعات التى تشترك فى تنفيذها الأجهزة التنفيذية فى المستويين القومى والمحلى . ويجب أن يكون المبدأ العام الذى يحكم تنفيذ المشروعات المختلفة هو تحقيق التعاون والمشاركة بين مختلف المستويات سواء كان ذلك من ناحية التمويل ، أو تقديم الخبرات الفنية ، أو تهيئة الظروف الملائمة للعمل ويرى كثير من العاملين فى حقل العمل السياحى ضرورة استقلال الأجهزة التنفيذية عن أجهزة التخطيط ضمانا لنجاح الخطة ، وعدم تجاوزها للحدود المادية أو الزمنية المقررة .

ولضمان سير العمل فى حدود الوقت والمال اللازم لكل مشروع ، ينبغى إعداد الجداول الزمنية التى تحدد مراحل تنفيذ المشروعات ، مع وجود مرونة فى التنفيذ تسمح بإدخال تعديلات طبقا لتغيير الظروف المحلية ، وتحقيقا للصالح العام .

وللتغلب على صعوبات تنفيذ الخطة ، يقترح "**ميردال**" وضع ثلاث خطط :

الأولى : خاصة بالنشاط السياحى والاقتصادى خلال السنة التالية .

والثانية : خاصة بالفترة التالية ، والتى تتكون من خمسة أعوام ، ويتم تعديلها ومواءمتها سنويا عن طريق ترك السنة التى انتهت ، وإضافة سنة خامسة جديدة .

والثالثة : خطة للمستقبل ، ومدتها خمسة عشر عاما أو عشرين عاما ، وعن طريق الخطة السنوية يمكن التأكد من أن الخطة يتم تنفيذها وفقا لما هو مقرر ، واتخاذ الإجراءات التقويمية فى حالة ما إذا حدث أى اضطراب فى الخطة قبل أن يستفحل الأمر ، وتفشل الخطة فى تحقيق أهدافها .

وهذا الرأى الذى يقترحه "ميردال" يحقق مبدأ التخطيط الحركى ، ويقصد به إعادة النظر فى الخطة بعد إقرارها فى نهاية كل سنة ، بما يتيح فى كل سنة فرصة مراجعة الخطة حتى يمكن التوفيق بين الأهداف والإمكانيات ، ويزيد من واقعية الخطة إزاء الظروف الاجتماعية المتغيرة .

وقد أخذت مصر بمبدأ مركزية التخطيط ولا مركزية التنفيذ ، حيث أن مركزية التخطيط تضمن التكامل والتوازن فى تحقيق أهداف التنمية السياحية ، وعدم اختلال التوازن الجغرافى للنمو ، على حين أن لا مركزية التنفيذ تضمن أن تكون البرامج والمشروعات السياحية التى تنفذ على صلة وثيقة باحتياجات كل بيئة ، والإمكانيات المتوفرة فيها .

وهناك مجموعة من العوامل التى ينبغى مراعاتها عند تنفيذ الخطة أهمها مدى توفر الإمكانيات البشرية والفنية والمادية فى كل بيئة ، وعلاقة المشروع المراد تنفيذه فى الخطة بالمشروعات المنفذة بالفعل ، وكذلك العلاقة بين مختلف الهيئات التى تتولى إجراءات التنفيذ .

ويتطلب التنفيذ على المستوى المحلى مجهودات كبيرة فى عمليات التنسيق والتنظيم لتحقيق الأهداف المرسومة وفقا للشكل المحدد فى إطار الخطة ، وفى حدود المدى الزمنى المقرر .

ثالثا : المتابعة :

يقتضى نجاح خطط التنمية التعرف على سير العمل واتجاهاته ومعدلات أدائه، وضمان تنفيذ المشروعات وفقا للزمن المحدد ، والتكلفة الموضوعة ، والكشف عن مواطن الضعف وجوانب القصور فى تنفيذ المشروعات ، ولذا ينبغى متابعة سير الإجراءات التنفيذية منذ المراحل الأولى لتنفيذ الخطة .

أهداف المتابعة :

للمتابعة فى برامج التنمية السياحية أهداف تطبيقية وأخرى نظرية . فمن الناحية التطبيقية تفيد المتابعة فى تحديد الصورة الحقيقية للمشروعات السياحية التى يتم تنفيذها ، والتعرف على المشكلات والمعوقات التى تعترض سير العمل ، حتى يمكن معالجة أى اضطراب أو خلل فى التنفيذ قبل أن تتراكم الانحرافات السالبة ، وتفشل الخطة فى تحقيق أهدافها .

وتفيد المتابعة من ناحية أخرى فى التعرف على طبيعة ومناخ العمل فى مختلف البيئات ، والوقوف على المبادرات المحلية فى مواجهة مشكلات التنفيذ حتى يمكن الاستفادة بها فى مختلف المستويات .

وللمتابعة أهمية كبيرة بالنسبة لأجهزة التخطيط حيث أنه عن طريق المتابعة يمكن أن تتوافر لدى المخططين بيانات ربما لم تكن متوافرة لديهم عند المشروع فى إعداد الخطة ، وعن طريق تلك البيانات يمكن إدخال التعديلات اللازمة فى تفاصيل الخطة الموضوعة ، الاستفادة بها عند وضع الخطط المستقبلية .

وتفيد المتابعة بطريق غير مباشر فى تقوية الثقة بين المواطنين وبين نظم الحكم السائدة فى بلادهم ، فالمواطن العادى أكثر اتصالا بمجالات التنمية والتحديث عنه بمجالات الإنتاج ، وكلما شعر المواطنون بنجاح المشروعات السياحية التى تقوم بها الدولة والشركات الخاصة ، كان ذلك أدعي إلى تقوية ثقتهم فى نظام الحكم السائد .

وللمتابعة أهمية نظرية حيث أن مشروعات التنمية السياحية تعتمد على قيادات بشرية تتصل بالمواطنين وتتفاعل معهم . وعلى الرغم من تقدم النظريات العلمية المتعلقة بالقيادة والاتصال والعمل مع الجماعات ، فإن التفاعل بين الفكر والتجربة يزيد من وضوح الفكر ، ويمنحه قوة وخصوبة . ويمكن أن تتحقق الفائدة النظرية بصورة أكثر فاعلية إذا كانت أحكام المتابعة قائمة على أسس موضوعية ، بعيدة عن الاعتبارات الذاتية ، والأحكام الشخصية ، بحيث تهئ للباحثين المادة العلمية التى تمكنهم من تحليل الخبرات الميدانية على أسس علمية سليمة .

أنواع المتابعة :

تصنف المتابعة وفقا للموضوعات الرئيسية التى تشتمل عليها إلى فئتين : **متابعة مالية ، ومتابعة نوعية .**

يقصد بالمتابعة المالية حساب ما تتكلفه برامج ومشروعات التنمية السياحية من نفقات ، ويتم ذلك عن طريق قياس المدخلات أى تقدير التكلفة الإجمالية للمشروع الذى يجرى تنفيذه ، ويدخل فى ذلك حساب نفقات التأسيس ، والنفقات الجارية ، وخامات العمل ومعداته ، ومرتبات الموظفين وأجور العاملين ، إلى غير ذلك من بنود الإنفاق . وتفيد المتابعة المالية فى حساب التكلفة الاقتصادية للمشروع للعمل على تجنب الإسراف فى الإنفاق وضمان تنفيذه للتقديرات المالية التى سبق تحديدها فى إطار الخطة .

أما المتابعة النوعية فتعنى بحصر وحدات الخدمات التى تم إنشاؤها كالمسارح والسينما والمتاحف والمستشفيات والأندية والساحات الشعبية ، وتقدير عدد المترددين على كل وحدة ، والمستفيدين بالخدمات التى تقدمها تلك الوحدات . وتفيد المتابعة النوعية فى التعرف على ما تم إنجازه من مشروعات ، والوقوف على عوامل الضعف أو القوة فى تنفيذ مختلف البرامج ، ثم العمل على معالجة أوجه النقص أو تدارك الخطأ ، أو الاستزادة من جوانب القوة وتنسيق البرامج والمشروعات ، أو إعادة تخطيطها بصورة توفر للمجتمع والأفراد الكثير من الجهد والمال مع ضمان تحقيق تلك البرامج والمشروعات لأهدافها .

أما من حيث مستويات المتابعة ، فهناك نوعان من المتابعة : أحدهما على مستوى المشروعات التى يتضمنها كل قطاع من قطاعات السياحة ، والآخر على مستوى القطاعات الكلية للمجتمع . وتفيد المتابعة ــ على مستوى القطاع ــ فى التعرف على الاثار المباشرة لمختلف المشروعات فى كل قطاع على حده ، على حين أن المتابعة ــ على مستوى القطاعات الكلية للمجتمع ــ تفيد فى إظهار مركب العلاقات بين آثار المشروعات التى تتم فى قطاع معين على غيره من القطاعات ، بل والأهم من ذلك آثار تلك المشروعات فى الأهداف القومية العامة للتنمية . فالآثار الاقتصادية على مستوى المنتفعين بالحدائق والنوادى قد تظهر فى تحسن فى العمل ، أو فى وجود حوافز وروح معنوية جديدة لتحسين العمل والمهارة مما يؤدى إلى زيادة الأجور ، ومن الناحية الاجتماعية قد يؤدى ذلك إلى توفير نوع من الاستقرار العائلى . وقد يؤدى إلى تحسين الحالة الصحية . وعلى النطاق القومى يمكن أن تؤدى ظروف الإيواء المتميز إلى تحسين وزيادة فى الدخل القومى ، وإلى تقليل البطالة ، وقد تؤدى اجتماعيا إلى تقليل الجرائم ، والأمراض المعدية وإلى تخفيض فى نفقات الرعاية الصحية .

فترات المتابعة :

ليس هناك رأى واحد متفق عليه بين العاملين فى مجال التخطيط يتعلق بفترات المتابعة . وهناك رأيان أساسيان يتعلقان بهذا الجانب .

أولهما : أنه كلما قصرت الفترة التى تتم فيها عملية المتابعة كان ذلك أفضل حيث ينتبه المسئولون بسرعة إلى ما قد يكون هناك من انحرافات أو أخطاء ، فيعملون على اتخاذ الإجراءات والوسائل الكفيلة بالقضاء عليها قبل أن تتراكم آثارها السيئة .

وثانيهما : أن كثرة عمليات المتابعة قد تؤدى إلى ضياع جزء كبير من الوقت والجهد فى إعداد البيانات وتجميعها مما قد يعوق العمل . فكثرة البيانات التى

يطلبها المسئولون فى أجهزة التخطيط والإحصاء والوزارات المعنية قد تشكل عبئـا كبيرا على المنفذين بحيث تصرفهم عن أداء عملهم الأساسى .

وللتوفيق بين هذين الرأيين يرى البعض أن ترتبط عملية المتابعة بمرحلتين من مراحل التنفيذ : إحداهما مرحلة الإنشاء ، والأخرى مرحلة التشغيل . ففى مرحلـة الإنشاء ينبغى الوقوف على ما تم تنفيذه من برامج ومشروعات سـياحية لتحديـد القيمة التى تتكلفها البرامج والمشروعات ، وحصر الوحدات التى تم إنشاؤها . وفى مرحلة التشغيل ينبغى متابعة الأداء على فترات دورية لقياس مدى تقـدم العمـل ، والتعرف على الآثار المترتبة على تنفيذ مختلف المشـروعات . ويمكـن للجـان التخطيط ــ تسهيلا لعملية المتابعة ــ أن تقوم بإعداد استمارة تتضمـن مجموعـة محدودة من الأسئلة المقيدة Structured ثم إرسالها إلى المسئولين عن العمل ليقوموا بملئها من واقع السجلات التى توجد فى وحدات العمل . ويفضل أن تكون بيانـات الاستمارة متمشية مع البيانات التى تدون فى السجلات حتى يسهل نقـل البيانـات المطلوبة دون جهد أو عناء .

وللحصول على بيانات كافية لعملية المتابعة يمكن الاعتماد على مجموعة مـن المصادر . فبالإضافة إلى الاستمارات التى سبقت الإشارة إليها ، يمكـن الاعتمـاد على البيانات التى تعدها الأجهزة الإحصائية فى الدولة ، والبيانات المدونـة فـى دفاتر التسجيل بوحدة العمل أو الأجهزة المشرفة عليها ، وكذلك الدراسات العلميـة التى تقوم بها لجان البحث العلمى ومن الملاحظ أن استخدام الإحصـاءات العامـة والبيانات المدونة فى السجلات أقل تكلفة وجهدا من الدراسات العلمية التى تقوم بها لجان البحث العلمى ، ولذا فإن عمليات المتابعة ينبغى ألا تعتمـد علـى البحـوث العلمية إلا عند الضرورة القصوى .

أسس المتابعة :

لنجاح المتابعة ينبغى أن تبنى أحكامها على أسـس موضوعيـة بعيـدة عـن الاعتبارات الشخصية ، والأهواء الذاتية ، وأن ينظر إليها على أنها مجرد وسـيلة لتصحيح الانحرافات وليست هدفا فى ذاتها ، وإلا تحولت إلـى جملـة إجـراءات شكلية مضيعة للوقت والجهد والمال ، كما أن من الضرورى أن تكـون عملياتـها معروفة للعاملين فى الميدان ، وألا تحاط بجو من السرية والكتمان ، حتى لا يظـن العاملون فى الميدان أنها تسعى إلى الكشف عن أخطائهم ، وهـو ممـا لا يتفـق والأهداف الأصلية للمتابعة . ومن الممكـن زيـادة فعاليـة المتابعـة إذا اشـترك الإداريون والمشرفون والعاملون فى الميدان أنفسهم فـى وضـع خطـة المتابعـة وتنفيذها ، حتى يتبينوا حقيقة أهدافها ويدركوها ، ومن ثم يتعاونون على تحقيقـها .. والحق أن هذا التعاون شرط أساسى لنجاح خطة المتابعة ، التى تعتمد أكـثر مـا

تعتمد على دقة البيانات والمعلومات التى يقدمها العاملون فى الميدان وعلى موضوعية هذه البيانات ، وعلى دقة التقارير التى يعدها العاملون ويتناولون فى أعمالهم مع من يتعاملون معهم من الأهالى . والمرجح أن الجو الاجتماعى الديموقراطى الذى يتم بالمشاركة فى وضع الخطط وفى تحديد الأهداف وفى تنفيذ الإجراءات هو أكثر الأجواء ملائمة لإشعار المرؤوس بالأمن والطمأنينة . ولضمان تعاونه تعاونا صادقا فى عملية المتابعة .

رابعا : التقويم :

يعرف التقويم بأنه "أداة أو منهج يستهدف الكشف عن حقيقة التأثير الكلى أو الجزئى لبرنامج من برامج التنمية السياحية أو الاقتصادية فى النطاقين القومى والمحلى على السواء ، ووسيلته إلى تحقيق هذا الهدف هى الكشف عن حقيقة "التغير بالإضافة فى مجال السياحة ، " المادى التكنولوجى والمعنوى" كما يعرف بأنه "دراسة علمية للمشروعات والمفاضلة بينها من وجهات نظر متعددة لاختيار أنسبها بالنسبة لما تحققه من أهداف الخطة المرسومة للتنمية" . فإذا قلنا أننا نقوم مشروعا من مشروعات الخطة تم تنفيذه ، فإن ذلك يعنى مقارنة النتائج التى تحققت من هذا المشروع بما كان مستهدفا له . وهذه النتائج هى فى الواقع محصلة للجهود التى قام بها القائمون على تنفيذ المشروع وإدارته .

ويعرف أيضا بأنه "أسلوب من أساليب البحث العلمى ، ومنهج من مناهج التفكير والعمل ، ينصب فى مجال العمل الاجتماعى ــ فى غالب الأحوال ــ على تجربة ميدانية سواء كانت مشروعا سياحيا أو برنامجا ، وذلك خلال سريانها ، وفى مجال تنفيذ عملياتها ، حيث يتناول بصورة عامة أى مجهود موجه نحو محاولة معرفة التغيرات التى حدثت خلال وبعد تنفيذ مشروع معين ، ولمعرفة أى جزء من هذه التغيرات يمكن إرجاعه إلى البرنامج أو المشروع" .

وفى حدود التعريفات السابقة يتضح أن التقويم يهدف إلى دراسة ما حققته البرامج والمشروعات السياحية المختلفة من أهداف وغايات ، والكشف عن حقيقة التغيرات التى حدثت فى الجوانب المادية والمعنوية . فمن الناحية المادية يكشف التقويم عن حقيقة التغير فى وسائل الإيواء والترفيه والنقل .. ، وفى المستويات البيئية والمعيشية ، وفى الاستهلاك نتيجة لتنفيذ برامج التنمية الاجتماعية الاقتصادية أو مشروع من مشروعاتها . ومن الناحية المعنوية يكشف التقويم عما حدث من تغيير فى العلاقات بين السياح وأفراد المجتمع وبين جماعاته ، والتغيير فى البنيان الاجتماعى والاقتصادى ، كما يكشف عن حقيقة ما حدث من تغيير فى الاتجاهات الاجتماعية والنفسية التى يمكن أن يكون أصابها تغيير نتيجة تنفيذ برامج التنمية السياحية الاقتصادية أو تنفيذ مشروع من مشروعاتها . ويسهم كل هذا فى

الكشف عن حقيقة فعالية البرامج من حيث تحقيقها الأهداف المحددة ، كما يسهم فى الكشف عن مواطن القوة والضعف فى هذه البرامج .

أهداف التقويم : Evaluation

ليس التقويم فلسفة أو غاية يراد الوصول إليها ، وإنما هو وسيلة تستهدف الكشف عن فاعلية برامج ومشروعات التنمية السياحية وقياس درجة جدواها ، ثم التعرف على مركب العلاقات القائمة بينها ، للوقوف على الآثار التى تحدثها فى الأهداف القومية العامة للتنمية .

والتقويم كالمتابعة له أهداف تطبيقية وأخرى نظرية . فمن الناحية التطبيقية يفيد التقويم فى الكشف عن جوانب القوة أو الضعف فى تنفيذ برامج ومشروعات التنمية السياحية ، وفى الوقوف على طبيعة ومناخ العمل فى مختلف البيئات ، كما يفيد فى التعرف على اتجاهات السياح ومدى تقبلهم لما يقدم لهم من خدمات ، ومن الناحية النظرية يفيد التقويم فى إثراء العلم بالحقائق والنظريات المتعلقة بالتغير السياحى من حيث التراكم وعوامله وعوائقه ، والقيادة والاتصال والعمل مع الأفراد والجماعات والمجتمعات .

مستويات التقويم :

ويتم تقويم برامج التنمية على مستويين :

أولهما : مستوى التقويم الخاص بكل مشروع أو برنامج على حده .

ثانيهما : مستوى الرفاهية العام الذى يترتب على تنفيذ مختلف المشروعات والبرامج وما يقوم بينها من تفاعلات وتأثيرات متبادلة مما يستدعى النظر إليها فى نتائجها النهائية متمثلة فيما تشبعه من حاجات وما تحققه من مزيد من الإشباع .

ويهدف التقويم على مستوى المشروع إلى قياس النمو الكمى والكيفى للمشروع، وإلى قياس مدى فاعليته وكفايته .

والنمو الكمى ــ بالمفهوم العام ــ هو النمو بالإضافة ، أو بعبارة أخرى تراكم التغيرات بطريقة تدريجية بحيث لا تحدث تحويلات أو تغيرات فى ماهية الأشياء . ففى دراسة اللغة مثلا تعتبر زيادة عدد المفردات التى يستخدمها الفرد نمو كميا ، والماء إذا سخناه ارتفعت حرارته من درجة لأخرى بطريقة تراكمية حتى يصل إلى درجة مائة . أما النمو الكيفى فهو عبارة عن النمو البدائى الذى يترتب على حدوث تحولات فى ماهية الأشياء والظواهر والتنظيمات ، مثال ذلك معرفة قواعد اللغة ، وتحول الماء من حالة السيولة إلى الحالة الغازية . ولقياس النمو الكمى

يمكن الاعتماد على الأساليب الإحصائية المختلفة ، أما قياس النمو الكيفى فيستلزم وضع نماذج أو هياكل للتنظيم العام لكل مشروع لتحديد مساره واتجاه نموه .

ويقصد بفاعلية المشروع مدى تحقيقه للأهداف المحددة له . أما جدواه فيقصد بها الاستخدام الاقتصادى للمصادر المتاحة ، أى الحصول على أحسن عائد ممكن سواء تمثل فى نتائج مادية أو معنوية من استخدام معين لعوامل الإنتاج المختلفة . ولذا كانت عملية تقويم الجدوى قائمة على أساس حساب المدخلات والمخرجات أو تحليل التكلفة والعائد .

ومن الأمور التى ما يزال البحث جاهدا فى سبيل الوصول إلى تحديد لها مسألة التكلفة والعائد فى مجال التنمية السياحية حيث أن من العسير حساب مثل هذه المسائل المتعلقة بالمشروعات السياحية حسابا دقيقا . فتكلفة تشغيل مشروع أو مؤسسة يتضمن نفقات التأسيس والنفقات الجارية وخامات العمل ومواده ومعداته ، والإدارة وقوة العمل ، وظروف الاستخدام الأمثل لمختلف العناصر اللازمة للعمل.

وليس ثمة شك فى أن بنود الإنفاق المختلفة تخضع لتغير الأسعار كما ترتبط بنوعية البيئة ومدى توفر العنصر البشرى اللازم للعمل ، إلى غير ذلك من اختلافات محلية أخرى . ولذا فإن من المفيد إجراء دراسات ميدانية لتقدير التكلفة لوحدات الخدمات كالفنادق والمواصلات على أساس ارتباط هذه الخدمات ببيئات محلية ذات نوعيات مختلفة . ومثل هذه الدراسات ضرورية لمعرفة إمكانية التوسع فى مجالات الخدمات فى التخطيط القصير والبعيد المدى إلى جانب إمكانية إعادة توزيع التكلفة فى صورة جدية بين وحدات التكلفة فى المشروع أو القطاع الواحد بما يضمن أفضل جدوى ممكنة .

وكذلك الحال بالنسبة لحساب العائد الاقتصادى من مشروعات التنمية السياحية، فإن من العسير قياسه بنفس الدقة التى يقاس بها العائد من عملية صناعية أو تجارية . وقد بذلت بعض المحاولات الجادة فى الآونة الأخيرة لحساب العائد من مشروعات التنمية السياحية ، نذكر من بينها على سبيل المثال محاولات حساب العائد من الإنفاق على التعليم . فقد حاول بعض الباحثين فى الولايات المتحدة حساب ذلك المعدل على أساس قياس زيادة الدخول من أرباح الأفراد التى يفترض أنها نتيجة للتعليم ، ثم تقدير القيمة الحالية لهذه الدخول . من ذلك مثلا ما قام به جارى بيكر Becker حيث قاس فروق الدخل الراجعة إلى نفقات الحصول على تعليم عال فى الولايات المتحدة ، فوجد أن معدل العائد بالنسبة للذكور البيض فى المدن بلغ ١٢,٥% فى سنة ١٩٤٠ ، ١٠% فى سنة ١٩٥٠ .

كذلك قام **تيودور شولتز** Schultz بمحاولة لقياس الرصيد الكلى لرأس المال التعليمى فى الولايات المتحدة عن المدة من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٦ فقام بجمع كل أنواع الدخل المقدر أن يكسبه الطلاب المقيدون بالمدارس والكليات والجامعات، أى نفقات الفرص التى أضاعها الطلاب فى التعليم ، وكذلك نفقات سائر أنواع التعليم الرسمى ، وخرج من ذلك بالأرقام التى تمثل مجموع الاستثمار السنوى فى التربية فى الولايات المتحدة عن المدة المذكورة ، ووجد أن نسبة رصيد رأس المال عن المدة المذكورة ، ووجد أن نسبة رصيد رأس المال التعليمى إلى رصيد رأس المال المادى قد ارتفعت من ٢٢% فى سنة ١٩٠٠ إلى ٤٢% فى سنة ١٩٥٧ .

وقد استخدمت تقديرات شولتز لحساب الأرباح الكلية المرتقبة ولنفقات التعليم الثانوى والجامعى فى الولايات المتحدة ، وأسفرت عن متوسط عائد من التعليم يتراوح بين ٥% ، ١٠% فى الفترة الواقعة بين سنة ١٩٠٠ ، ١٩٥٠ .

كذلك استخدمت طريقة أخرى مماثلة تتضمن قياس كمية التعليم فى المراحل المختلفة مقدرة بالدولارات فى الولايات المتحدة بالنسبة لمختلف فئات السن ، وتبين منها مثلا أن قيمة دخل الفرد طيلة الحياة باعتباره رأس المال ، عند سن الرابعة عشرة ، وبعد إتمام ثمانى سنوات من التعليم ، فى المدرسة يبلغ ٢٥,٣٨٠ دولار بعد خصم الضرائب بواقع ٦% ، ٣٣,٤٦٦ دولار بعد إتمام أربع سنوات أو أكثر من التعليم الجامعى .

ويرى **هاريسون ومايزر** أن مقاييس العائد من التعليم تكتنفها عدة صعوبات ترتبط بافتراضات صريحة أو ضمنية ، فالكسب فى مختلف مراحل التعليم أو العمر لا يتوقف على التعليم الرسمى وحده ، وإنما يعكس أيضا أثر التدريب أثناء الخدمة والخبرة ، وفروق القدرات الطبيعية ، الوضع الاجتماعى ، ودخل الأسرة الذى يجعل من الممكن الحصول على مزيد من التعليم ، وغير ذلك من العوامل. ومن الصعوبات أيضا أن كل مرحلة من مراحل التعليم تؤدى إلى المرحلة التالية، ومن ثم فإن مقارنة الحاصلين على التعليم الابتدائى بغير الحاصلين عليه قد تنقص من قيمة التعليم الابتدائى كخطوة إلى مراحل التعليم التالية .

وثمة ملاحظة أخرى هى أن معظم المحاولات التى بذلت تعتمد على قياس المعدلات الخاصة للعائد على الأفراد الذين يتلقون التعليم ، ولا تقيس إلا بصورة غير مباشرة أثر التعليم على إنتاج البلد ، إذ تفترض أن فروق الكسب فى اقتصاد السوق تعكس الفروق فى الإنتاج .

وليس ثمة شك فى أن الجهود التى تبذل لقياس العائد من مشروعات التنمية السياحية جهود بناءة ، غير أن من الضرورى الإشارة فى الوقت ذاته إلى أن

الفكرة القائلة بأن مشروعات التنمية السياحية يمكن أو ينبغي تحليلها فقط في صورة اقتصادية تعتبر فكرة مضللة إذ أن من الخطأ أن نفترض أن الغرض الأساسي من هذه المشروعات هو زيادة إسهام الإنسان في خلق الخدمات الترويحية إلى أقصى حد ممكن ، كما أنه مما يجافي الواقع أن نقيس العائد من هذه المشروعات بزيادة الدخل الكلي في النظام الاقتصادي أو بزيادة دخول الأفراد فقط ، فمن المؤكد أنه لا ينبغي اتخاذ الزيادة في الإنتاج المقياس الوحيد لفعالية مشروعات التنمية السياحية ، ومع ذلك فإن رجال الاقتصاد يميلون إلى قياس التقدم بدلالة المعايير الاقتصادية وحدها ومن ناحية أخرى فإن من المغالطات المنطقية أن نقول بأن مشروعات التنمية السياحية يجب أن تعتبر حقوقا إنسانية بغض النظر عن إسهامها في إنتاج السلع والخدمات النافعة ، فالأسلوب الإنساني البحت في معالجة مشروعات التنمية السياحية ، شأنه شأن الأسلوب الاقتصادي المحدود ، يشوه المعنى الحقيقي لآمال الإنسان في المجتمعات الحديثة .

ولذا ينبغي عند حساب العائد من مشروعات التنمية السياحية المواءمة بين الاتجاهين الاقتصادي والإنساني للوصول إلى بيانات واقعية تعبر عما تسفر عنه برامج ومشروعات التنمية السياحية من آثار ونتائج .

أهمية التقويم بالمستوى الثاني "الرفاهية" :

ومن الأمور الضرورية عند تقويم مشروعات التنمية السياحية عدم الاقتصار على المستوى الأول الذي يركز على كل مشروع على حده باعتباره وحدة في كل، وإنما ينبغي النظر إلى البرامج والمشروعات على أساس التفاعلات القائمة بينها، وعلى أساس التأثيرات المتشابكة وغير المباشرة من توفير لإشباع الاحتياجات وهو ما يمثله المستوى الثاني الذي سبقت الإشارة إليه . ومن الضروري لتحقيق هذه الغاية محاولة إيجاد معيار موحد لمستوى المعيشة . ومن المحاولات الجادة في هذا المجال الدراسة التي قام بها معهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية السياحية في جنيف وذلك في محاولة لإيجاد معيار موحد لمستوى المعيشة ، وقد أشار البحث إلى الخصائص اللازمة لهذا المعيار ومنها على سبيل المثال :

١- أن يكون المعيار شاملا لجميع الحاجات الإنسانية يمكن تحديدها في صورة كمية ، وألا يغفل قدر الإمكان أي حاجة من الحاجات لجميع السياح .

٢- أن تدخل في هذا المعيار العناصر الممثلة لمختلف الحاجات بأوزان تمثل قيمتها في الإشباع الفردي والاجتماعي .

٣- أن يمثل العنصر مرة واحدة ، بحيث لا يدخل مرة ثانية كجزء من عنصر آخر في مستوى المعيشة ، فلا يصح مثلا أن تدخل في نفس الوقت معدل وفيات السياح من الناحية الصحية في الوقت الذي تدخل فيه كمية الغذاء ونوعه ، حيث يتداخل العنصران في الدلالة .

٤- مراعاة البساطة والمرونة فى تكوين المعيار مما يسهل إدخـــال عنـــاصر جديدة فيه مع تطور الحاجات ، ومع توفر الإحصاءات .

٥- اختيار مؤشرات إحصائية لتدل على الجوانب التى يتألف منها كل عنصـــر من العناصر المختارة ، والممثلة لإشباع الحاجات فى كل مجـــال مـــن مجـــالات السياحة .

٦- أن يأخذ المعيار فى الاعتبار الاختلاف فى توزيع مستوى الإشـباع ، إذ أن الوصول إلى معيار يمثل المتوسط يخفى الاختلافات بين مختلف البيئات ، أو بيـــن السياح الأغنياء ومتوسطى الحال . ومن هنا كان من الضرورى أن يقترن بالمعيار الذى يمثل المتوسط معايير أخرى تمثل الاختلاف بين الفئات الاجتماعية .

وهذه الدراسة تعتبر نموذجا أو نمطا لنوع التفكير الذى يستحقه هذا المجـــال ، غير أننا نود أن نشير فى هذا المجال إلى أن المقاييس التى تصلـــح فـــى مجتمـــع كالمجتمع الأمريكى قد لا تصلح فى مجتمعنا مصر ، ذلك أن مفهوم الحاجة نســـبى يختلف باختلاف الزمان والمكان ، فذو الحاجة فى مكان معين أو فى فترة زمنيـــة معينة قد لا يكون كذلك فى مكان آخر أو فى فترة زمنية أخرى ، ولذا فإن أمثـــال هذه المقاييس لا تصلح للتطبيق فى كل زمان ومكـــان ، والبـــاحثون فـــى بلادنـــا مطالبون بوضع مقاييس علمية يمكن استخدامها فـــى قيـــاس مســـتوى الاســـتجمام السياحى بحيث تتمشى مع ظروف مجتمعنا الراهنة ، وتتفق مع واقعنا فى مصر .

أجهزة التقويم :

لتقويم برامج ومشروعات التنمية السياحية ينبغى وجود أجهزة فنية متخصصـــة تتولى القيام بهذا العمل ، وتتشعب الآراء المتعلقة بنوعية هذه الأجهزة إلى ثلاثة :

فالرأى الأول يرى أصحابه أن تتولى أجهزة التخطيـــط القيـــام بـــهذه المهمـــة للاعتبارات التالية :

١- أن أجهزة التخطيط هى التى تخطط لعمليات التقويم باعتبار أنه عنصر من عناصر التخطيط ذاته ، وبالتالى فهى الأقدر علـــى الإحاطـــة بمحتـــوى الخطـــة وأساليبها وأهدافها عن غيرها من الأجهزة الأخرى .

٢- أن عمليات التقويم تتطلب توفر الخبرة والمعرفة بأصول ووســـائل وطرق البحث العلمى ، وهذه الخبرات والمعارف تتوافر بدرجة أعلى فى أجـــهزة التخطيط .

٣- ضمان الحياد النسبى فى التقويم .

٤- تزويد أجهزة التخطيط بصفة دورية ومستمرة بواقـــع الميـــدان التطبيقـــى والربط المستمر بين مراحل وضع الخطة وتنفيذها ومتابعتها وتقويمها مما يجعـــل من الممكن الاستفادة بنتائج التقويم فى تخطيط المشروعات التالية بصـــورة أكـــثر واقعية .

٥- تمكين أجهزة التخطيط من دراسة واختيار النظريات المستخدمة والتعرف على مدى صدقها .

والرأى الثانى يرى أصحابه أن تتولى الأجهزة التنفيذية تقويم المشروعات التى تقوم بتنفيذها حيث أن ذلك من شأنه أن يشعر العاملين فى الميدان بأنهم شركاء فى تنفيذ ومتابعة وتقويم البرامج والمشروعات المختلفة ، ويحفزهم على التعاون الكامل مع أجهزة التخطيط ، ويجعلهم حريصين على تحقيق أهداف الخطة ، عاملين على تنفيذها على الوجه الأكمل .

والرأى الثالث يرى أصحابه أن يقوم جهاز مستقل محايد بتقويم المشروعات بحيث تستعين الحكومات فى تقويم برامجها بخبراء لا صلة لهم بتلك البرامج ضمانا للحياد والموضوعية .

ومع وجاهة الحجج والأسانيد التى يذكرها أصحاب كل رأى من الآراء السابقة، فإن الاعتماد على أجهزة التخطيط وحدها فى تقويم مشروعات التنمية السياحية قد يوجد نوعا من الحساسية وعدم الثقة المتبادلة بين القائمين بالتخطيط والقائمين بالتنفيذ . فالعاملون فى الميدان قد يتوهمون أن أجهزة التخطيط تسعى إلى الكشف عن أخطائهم ، ولذا لا يعملون على تقديم البيانات والمعلومات الصحيحة . وهذا من شأنه أن يقلل من فاعلية التقويم حيث أن التقويم الصحيح يتوقف أساسا على دقة البيانات والمعلومات التى يقدمها العاملون فى الميدان ، وعلى موضوعية هذه البيانات وعلى دقة ما يعدونه من تقارير .

ثم أن الاعتماد على الأجهزة التنفيذية وحدها قد يجعلها تبالغ فى تقدير النتائج التى حققتها ، بحيث يصبح ذلك حائلا دون مجابهة الواقع ، وعاملا من عوامل عدم تحقيق التقويم لأهدافه الأصلية تحقيقا كاملا .

ولذا فإن كثيرا من الدول تعمل في الوقت الحاضر على الجمع بين أجهزة التخطيط والتنفيذ فى تقويم المشروعات ، حيث أن ذلك من شأنه أن يشيع مناخا ديموقراطيا يتسم بالمشاركة فى تحديد الأهداف ، وفى وضع الخطط وفى تنفيذ الإجراءات ، ومتابعة وتقويم المشروعات . وقد أخذت مصر بهذا الأسلوب بالإضافة إلى أنها تستعين بخبراء خارجيين من غير القائمين بتنفيذ خطة التنمية وضمانا لصدق التقويم وموضوعيته .

خطوات التقويم :

لتقويم مشروعات التنمية السياحية ، يمكن اتباع مجموعة من الخطوات نذكرها فيما يلي :

١- تحديد أهداف المشروع أو البرنامج :

لكل مشروع أو برنامج أهداف محددة يسعى إلى تحقيقها . ومن الضروري أن يلتزم القائمون بالتقويم بما تحدد للمشروع من أهداف وغايات . وتعتبر هذه الخطوة من أهم خطوات التقويم حيث أنها تؤثر فى جميع الخطوات التى تليها ، فهى التى تحدد للقائمين بالتقويم نوع البيانات المطلوبة وطبيعة المناهج والأدوات اللازمة لجمع تلك البيانات وكذلك نوع النتائج والتفسيرات التى يرتجى الوصول إليها .

٢- تحديد أهداف التقويم :

بعد تحديد أهداف المشروع ينبغى تحديد أهداف التقويم ، هل يكون تقويما شاملا أم يقتصر على نقط معينة ، ويتوقف ذلك على إمكانيات الباحث المادية والعلمية . ومن المهم أيضا أن يحدد الباحث المراحل الزمنية للتقويم . وغالبا ما يستعين الباحث بالمسح القبلى والبعدى فى جمع البيانات المطلوبة . فعن طريق المسح القبلى يمكن تسجيل مختلف جوانب الموقف السياحى قبل البدء فى تنفيذ المشروع ، وعن طريق المسح البعدى يمكن تحديد نوع التغير بالإضافة والتراكم الذى يمكن أن يكون قد حدث نتيجة لتنفيذ المشروع ، ومعرفة مقدار ذلك التغير .

٣- تحديد محكات التقويم :

فى شتى عمليات التقويم يتم قياس متغيرات متعددة معنوية ومادية . ولقياس أبعاد ، ولكل هذه الأبعاد أدوات للقياس . وفى الوقت الذى يسهل فيه قياس المتغيرات المادية الملموسة ، نجد أن من الصعب قياس المتغيرات المعنوية حيث أنها تعبر عن أشياء مجردة ليس لها وجود مادى ملموس . ولذا فإن من الضرورى تحديد المحكات التى تستخدم فى التقويم والاستعانة بالتعريفات الإجرائية فى تحديد المفاهيم والمتغيرات السياحية حتى يمكن إخضاعها للقياس الموضوعى بقدر الإمكان .

٤- تحديد المناهج المستخدمة :

يستخدم القائمون بالتقويم مجموعة من المناهج من بينها المسح ودراسة الحالة والمنهج التجريبى . ويفيد المسح فى جمع البيانات عن المجتمع السياحى قبل وأثناء وبعد تنفيذ البرامج والمشروعات . أما البيانات الأولى فتجمع فى المسح القبلى ، بينما تجمع الثانية والثالثة فى المسح الدورى والبعدى . وقد يكون المسح عاما يعالج عدة أوجه من الحياة السياحية كالجوانب التعليمية والتدريبية والترويحية ، أو خاصا بناحية واحدة كمشروعات التعليم أو الصحة أو الإسكان أو الترويح .

ويستخدم منهج دراسة الحالة حينما يريد الباحث أن يتعمق فى دراسة وحدة معينة كقرية سياحية أو منتجع استشفاء أو متحف دون أن يكتفى بالوصف الخارجى أو الظاهرى للوحدة المدروسة .

ويستخدم المنهج التجريبى فى عمليات التقويم إذا أراد الباحث أن يتعرف على تأثير أحد البرامج أو المشروعات فى المجتمع ، فيختار مجتمعين يعرض أحدهما للمشروع دون الآخر ، ثم يقوم بجمع البيانات عن المجتمعين قبل تنفيذ هذا البرنامج وبعد إتمام تنفيذه ويقارن بعد ذلك بين النتائج .

٥- اختيار الأدوات المناسبة :

نظرا لتنوع موضوعات التقويم فإن أدواته تتنوع تبعا لذلك ، ويتوقف اختيار الباحث للأداة أو الأدوات اللازمة لجمع البيانات على عوامل كثيرة فبعض أدوات البحث تصلح فى بعض المواقف عنها فى غيرها ، فمثلا يفضل بشكل عام استخدام المقابلة والاستبيان عندما يكون نوع المعلومات اللازمة له اتصال وثيق بعقائد الأفراد أو بشعورهم أو باتجاهاتهم نحو موضوع معين ، وتفضل الملاحظة المباشرة عند جمع معلومات تتصل بسلوك الأفراد الفعلى فى بعض المواقف الواقعية فى الحياة بحيث يمكن ملاحظتها دون عناء كبير أو التى يمكن تكرارها بدون جهد ، وتفيد الاختبارات السوسيومترية فى دراسة أنواع معينة من السلوك الاجتماعى ، كما تفيد الوثائق والسجلات فى إعطائنا المعلومات اللازمة عما تم تنفيذه فعلا . وقد يؤثر موقف الأفراد من البحث فى تفضيل وسيلة على أخرى . ففى بعض الأحيان يبدى الأفراد نوعا من المقاومة ، ويرفضون الإجابة على الأسئلة ، وفى هذه الحالة يتعين استخدام الملاحظة فى جمع البيانات .

وقد يعتمد القائم بالتقويم على أداة واحدة لجمع البيانات ، وقد يعتمد على أكثر من أداة أو وسيلة ، فيجمع بين طريقتين أو أكثر من طرق جمع البيانات ومن المهم قبل اختيار أى أداة أن يتحقق القائم بالتقويم من أنه اختار الأداة الملائمة فعلا لجمع البيانات المطلوبة .

الفصل الثانى

السياحة المعاصرة بين عوامل التدفق والمعوقات

- أهم سمات السياحة المعاصرة
- كيف نشأت السياحة كصناعة
- عناصر الظاهرة السياحية
- الموارد البشرية والطبيعية والحضارية
- طبيعة السياحة وخصائصها وأنماطها

عوامل التدفق والمعوقات

الفصل الثانى

السياحة المعاصرة بين عوامل التدفق والمعوقات

بدأت السياحة المعاصرة مع بداية القرن العشرين ، وبعد استقرار الأوضاع السياسية الاقتصادية وازدياد اهتمام الإنسان المعاصر بـــالجوانب الاجتماعيــة والنفسية ، فى حياة اتسمت بطابع السرعة والتغير الدائم وكثرة الإنتاج وازديــاد ضغوط المنافسة والعمل والمسئوليات ، وتطبيق الأسلوب الآلى فـــى مختلــف قطاعات الإنتاج الرئيسية فى ميدانى الزراعة والصناعة ، وظـــهرت أمــراض العصر السيكوسوماتية Somatic Diseases وهى الأمراض النفســية المنشــأ ، الجسدية المظهر .. وكلها تتصل بالجهاز العصبى والقلب واضطــراب الــدورة الدموية وانتشار السرطان والأمراض المزمنة ، وهى جوانـــب حتمــت علــى الإنسان ضرورة الاهتمام والبعد عن مشاكل الحياة وأمراضها .. وأحدثت فـــى الفكر البشرى تغيرا جذريا فى النظرة إلى الســياحة .. مفهومــها وأهدافــها ، وأصبح من الضروريات فى حياة الإنسان والجماعـــة البحــث عــن وســائل الاستجمام والاسترخاء والترويح والمتعة فى كل أنحاء العالم ، خاصة الأقـــاليم الجغرافية التى تتمتع بوسائل الجذب المناخى المعتدل والدافئ ، وأشعة الشمس ، والتنوع الحيوى فى الحدائق والغابات والمتنزهات والمروج الطبيعية والمحميات .. واصبح أيضا من الضروريات ان يبحث الإنسان عن مكامن الجمال والهدوء فى الطبيعة ، على قمم الجبال والسفوح الجليدية والسواحل البحريـــة والجــزر الطبيعية والقرى والمنتجعات الساحلية التى تتميز بتعدد الأنشطة بين الاســتجمام والتنزه وممارسة الرياضات (السباحة ، الغطس ، الصيد ، الانزلاق ، التجديف ، المراكب الشراعية) وهى كلها أمور تسهم بشكل ملحوظ فى الحفـــاظ علــى صحة الإنسان وتجديد حيويته وارتقاء نفسه ، إلى جانب إشباعها لرغبة الإنسان فى المعرفة الجديدة والرؤية الشاملة .

ونتيجة للتطور الحادث فى هذه الظاهرة الاجتماعية الهامة على مســـتوى العالم وبلوغها آفاقا جديدة كماً وكيفاً أصبحت السياحة محور اهتمام كثــير مــن الدول كقطاع إنتاجى ذى أولوية . وتطورت العلوم السياحية بدخول المستحدثات من البحوث العلمية والتكنولوجية إلى مجال التطبيق السياحى سواء على مستوى الإدارة أو التخطيط أو التنظيم أو التسويق السياحى ، وزاد الاهتمام بتطويرهـــا وتنميتها كقطاع إنتاجى وخدمى فى ذات الوقت ، وبدأ الاهتمام بالبيئة وزيـــادة الوعى ، وزاد الاهتمام بالمحميات الطبيعية والمنتزهات القوميـــة ، وأصبحــت السياحة تعبيرا عن الرغبة فى رفع مستوى الصحة النفسية للشعوب ، وللقضـــاء

على التلوث ، وأصبح لها أبعادا ترويحية وعمرانية وجمالية ، ولها متخصصين ذوى خبرة ، وذلك بسبب اهتمام الكثير من فروع العلم والمعرفة بها

يمكن القول أن السياحة بعناصرها المختلفة من حيث هى نشاط نهائى ضخم بسبيل الدخول فى نهاية التسعينات ومع بداية القرن الحادى والعشرين فى بعد السياحة الشاملة Global Tourism ، الذى تصبح فيه السياحة نشاطاً إنسانياً متكاملاً ، يعتبر من أساسيات الحياة الحديثة فى الدول المتقدمة وفى الدول النامية ، إذ تشير التنبؤات العلمية أن السياحة ستستمر فى الزيادة خلال السنوات العشرين القادمة ، وأهم **سمات السياحة المعاصرة** هى :

١. **الرحلات السياحية الجماعية الرخيصة** ، أو ما يطلق عليه السياحة الاجتماعية لأصحاب الدخول المحدودة الذى يسعون إلى قضاء عطلاتهم وأجازاتهم ، أو أجزاء منها حسب إمكاناتهم خارج أوطانهم ، خاصة وبعد توفير وسائل المواصلات الجماعية ، ونظم التسويق الجماعى للرحلات .

٢. **تطور وسائل النقل السريع (الجوى ـ البرى ـ البحرى)** حيث أن النقل الجوى يتميز بالسرعة الفائقة والراحة التامة ، ومع ظهور الشركات السياحية التى تجيد التخطيط والتنظيم والتسويق السياحى ، وبذلك أمكن للسائح الأوروبى والأمريكى واليابانى القيام برحلات سياحية جماعية إلى أى أقليم فى العالم مهما كان البعد المكانى ، بتكاليف معقولة ، ويمكن للفرد والأسرة أن تخطط لمثل هذه الرحلات بحيث تكون لها صفة الاستمرار سنوياً .. ساهم ذلك فى تدفق موجات السائحين إلى كثير من مناطق الجذب السياحى فى العالم ، لتوفر شروط أخرى ترتبط بالإقامة والتنقل الداخلى ووسائل الترفيه والمعيشة .

٣. **انتشار فكرة القرى Villages والمنتجعات السياحية Resorts** فى العديد من دول العالم ، والتى تعتمد فى نشاطها السياحى على ملامح بيئية خاصة ، مثل طول الشواطئ السياحية معتدلة المناخ ، أو فى بيئات طبيعية تمتاز بالجذب الجمالى ، كالخضرة والغابات وشلالات المياه والخضرة حول البحيرات ، ولا شك أن تنوع المنتجعات أعطى لها اتساعاً فى قوى الجذب ، بعضها منتجعات رياضية وأخرى صحية وثالثة بحرية إلخ ، وتستمد أساليب متنوعة لجذب الزوار الأجانب لقضاء أجازاتهم فيها ، فقد تقام بها معارض للزهور كما فى هولندا وفرنسا وإيطاليا ، أو سباق للسيارات (الرالى Rally) كما فى مونت كارلو والقاهرة ، أو سباقات للخيول وللزوارق البحرية كما فى فلوريدا بالولايات المتحدة وبريطانيا ، أو بطولات للجولف أو سباقات لصيد الأسماك والغطس والانزلاق على الماء ، كما فى الكثير من القرى السياحية بالبحر الأحمر وفى جزر الكاريبى ، والقرى السياحية يشارك فى إدارتها

وتشغيلها شركات التسويق السياحى العالمية على مستوى شهور العـــام ، وقــد تزايدت في فرنسا وإيطاليا واليونان وأسبانيا ومصر ويوغوسلافيا والبرازيل .

٤. ظهور فكرة المخيمات السياحية منخفضة التكاليف للرحلات الجماعيــة فى أوروبا وأمريكا ، والتى أدت إلى إقبال الطلاب والعمال وصغــار العــاملين وأصحاب الدخول المحدودة على القيام بالرحلات السياحية . ولا يمكن إغفال أن فكرة البيوت المتنقلة على عجلات والتى تجرها السيارات Cravens ساهمت فى ازدياد حركة السياحة العالمية .

٥. تزايد حركة تسويق الأفواج السياحية المتجهة إلى الدول التى تزخــر بالآثار الحضارية والمبانى التاريخية والقصور المتميزة والمتــاحف العالميــة والمزارات الثقافية ، ويرجع ذلك لانتشار التعليم وارتفاع المســتويات الثقافيــة لسكان عدد كبير من دول العالم ، وهذا يفسر تدفق السياح إلى إنجلترا واليونــان وأسبانيا ومصر وإيطاليا وتركيا والهند والصين .

٦. توضح الإحصاءات السياحية أن أعداد السائحين فــى العــالم أعــوام ١٩٥٥،١٩٦٥،١٩٧٣،١٩٨٧ هى ٥١،١٥٧،٢١٥،٣٦٢ مليون ، وبلغ الدخــل السياحى عام ١٩٨٥ حوالى ١٢٣,٧ مليار دولار أمريكى بعد أن كان ٢٨ مليار عام ١٩٧٣ ، وبلغ ٣٦٧ مليار دولار أمريكى عام ١٩٩٥ ، لذلك تعد الســياحة من أكبر الصناعات النامية ، ويطلق على القرن الحادى والعشرين تعبير قــرن السياحة Tourism Century . فقد أصبحـــت " **صناعــة الســياحة والمــهن المرتبطة بها تشكل اكبر صناعة فى العالم ، لكونها اكبر الصناعات المستوعبة للعمالة فى معظم الأقطار** " ، ولأنها تضم حوالى ٥٥ مليون وظيفة فى العالم أى حوالى ١٨% من القوة العاملة فى العالم حسب الإحصاءات الأمريكية ، وتبيــن أن قطاع السياحة والسفر يستوعب عمالة أكثر مما يستوعبه القطاع الزراعــى كله ، واكثر مما تستوعبه صناعات السيارات والإلكترونيات والصلب والنســيج مجتمعة ، كما أن هذه الصناعة تعتبر أكبر قطاعات التوظيـــف فــى أوروبــا واليابان واستراليا ،وهى بالقطع أكــبر مــن أى صناعــة أخــرى كــالبترول والإلكترونيات ، وهذا التطور يظهر فى كافة البلدان بغض النظر عــن مــدى نموها الاقتصادى ، وقد أصبح تطورها ونموها أمراً تهتم لــه البلــدان الناميــة للأسباب التالية :

أولاً : اقتصادياتها تعتمد إلى حد كبير على نمو قطاع الخدمات .

ثانياً : تحاول هذه الدول ترغيب مواطنيها فى السياحة الداخلية بــدلاً مــن السفر للخارج مراعاة للتوازن السياحى .

ثالثاً : لأن الترفيه والعطلات عامل حاسم فى رفاهية الأفراد ودفع عجلــة الإنتاج ، بجانب أهمية الدور الثقافى الذى تلعبه السياحة .

وإذا كان عقد الثمانينيات قد اتسم بسياحة المجموعات والأفواج المنظمة ، فإن عقد التسعينيات اتسم بنوعية وجودة الأسلوب السياحى ، وفى الحقبة الماضية توفرت تدفقات غفيرة من المستهلكين أو السواح المتطلعين للسفر ، وكافة الجهات المقصودة قليلة العدد بسيطة الخيار ، أما الآن فان الجهات المستقبلة قد تضاعفت وأصبحت محيرة ومشكلة عويصة ، وعلى المدى القريب سوف تكون الغلبة لتلك الجهات التى تقدم نوعية ممتازة من الخدمات ، وكل الأهمية منصبة على جودة أماكن الإيواء وحسن الطعام فى الخدمة والبيئة التى أحسن الحفاظ عليها .

كيف نشأت السياحة كصناعة ..؟؟

بتقدم وسائل النقل والاتصال بين دول العالم ، وازدياد تقارب الأمم والشعوب فى مختلف القارات عن طريق أجهزة الأعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ، وازدهار حركة التعليم بأنواعه ومستوياته فى شتى مجتمعات الشرق والغرب ، ارتفع مؤشر الوعى الثقافى والحضارى بين الشعوب ، وازدادت بالتالى تطلعات الأفراد إلى التعرف واكتساب أساليب وطرق معيشة المجتمعات الأخرى كوسيلة حديثة وهامة من وسائل تنمية الذات البشرية ، ومن أجل الترويح عن النفس والتخفيف من التوتر Strain المصاحب للإيقاع اللاهث السريع .. الذى أصبح أحد سمات العصر . هذا التوتر يتولد عنه أنواع من الضغوط النفسية والأعباء الجسمية والقيود ، صار التخلص منها والبحث عن علاج ناجح لها أحد المشاغل والمشاكل الأساسية لمن يسعون إلى تحقيق تنمية حقيقية لحياة الإنسان على الأرض ، ومن يعنون باستحداث أساليب الترويح لهذه الحياة . وكما نشأت من قديم الزمان صناعات ومهن وحرف وأنشطة ومهارات ، نشأت فى عصرنا صناعة كان لابد لها ـــ هى الأخرى ـــ أن تنمو وتزدهر كأحد المتطلبات الملحة لتحقيق راحة الإنسان وتوفير أساليب الحياة المستقرة الهادئة له .. وأصبح لهذه الصناعة خبراؤها ومتخصصوها الذين يعملون على توجيهها إلى المسار الصحيح ، تحقيقاً لفائدة الإنسان ورفاهيته . معنى ذلك أن الصناعة تشكل نشاطاً اقتصاديا يستثمر موارد (خامات متباينة الطبيعة والأشكال) لخلق عرض من المنتجات يقابل الطلب عليها .. وهو ما ينطبق على السياحة التى تستغل موارد الطبيعة ، من حيث المناخ المعتدل والشواطئ الساحلية والجزر والموارد النباتية والحيوانية والطبيعية ، كالغابات والمروج والمساحات الخضراء وقمم الجبال وسفوحها ، وتستغل الموارد البشرية المتمثلة فى المواقع الأثرية والمتاحف والمزارات الدينية والأماكن المقدسة ، من أجل إيجاد منشآت ومناطق جذب سياحى ، لذا يطلق البعض أن السياحة صناعة بدون مداخن . وعلى ذلك يمكن تعريف صناعة السياحة بالنشاط الاقتصادى الذى يهتم

باستقبال وإقامة السياح الوافدين من بلادهم وأماكن أعمالهم لأجل المتعة والاستجمام والراحة لفترة زمنية لا تقل عن ٢٤ ساعة . وتضم صناعة السياحة عناصر ثلاث :

١. الحركة وتتمثل فى حركة السياح بوسائل النقل المختلفة .
٢. الاستقرار فى مناطق الجذب السياحى .
٣. النتائج الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على العنصرين السابقين . وأهمها أن ازدهار صناعة السياحة يحقق ازدهار ٥٢ صناعة فنية أخرى على الأقل هى المستلزمات الضرورية للمنتج السياحى .

هذه هى صناعة السياحة التى احتلت مواردها الاقتصادية المراتب الأولى والثانية والثالثة فى الاقتصاد القومى لمعظم الدول المتقدمة ــ بعد موارد الإنتاج الصناعى والزراعى ــ وأصبحت السياحة بمختلف أنشطتها وبرامجها ، تخدم إنسان العصر فى أهم مقدرات حياته ، وتعمل على تنمية ارقى عناصر إحساسه بوجوده ، وبالتالى تعينه على تحقيق سعادته والشعور بكيانه وبقيمته فى كل لحظة من لحظات العمر ، يستطيع أن يستثمرها فى تنمية الجوانب العقلية والروحية ، ولصحة قلبه ومختلف جوارحه .

ولكى تنجح أمة فى الالتقاء بغيرها من الأمم ، لا يكفى أن تكون لديها حضارة تفاخر بأنها تميزها عن بقية الشعوب فى فترة من فترات تاريخها ، وإنما لها من سمات التميز المكانى والقيم الحضارية . ما يفرق بين حضارتها هذه وحضارات الآخرين ، بالقيم السائدة والتقاليد المرعية والسلوك الحضارى الذى ينمى العلاقات بين الأفراد والجماعات ، وهذا كله يرجع إلى ظروف ومؤثرات يمكن تلخيصها فى البيئة ومواردها الطبيعية والتى لا دخل للإنسان فيها ، بالإضافة إلى سلوكيات يصنعها الإنسان وهو المسئول عنها .

وهنا يختلف دور الأمم النامية اختلافا واضحا عن دور الدول المتقدمة ، فالأولى لا بد لها أن تسعى بحكم حاجاتها الملحة إلى التطور والتحديث Evolution & Innovation ، والى القيام بكل ما من شأنه أن يحقق انفتاحها على غيرها من الأمم ، خاصة المتقدمة منها ، وتشجيع هذه الأمم على الانفتاح عليها فى إطار من الأخذ والعطاء .

ولا أحد يتصور وجود حضارة من الحضارات يقتصر دورها على العطاء فقط ، وأخرى تظل تلعب دور المتلقى على طول الخط ، حتى لو كانت إحدى الحضارتين متفوقة على الأخرى ، وإنما لا بد من حدوث تبادل وتأثير بين الطرفين لإتاحة الفرصة لكل منهما للتأثير فى الأخرى ، ولو لم يكن بمعدل

واحد .. معنى هذا أن مفهوم الالتقاء الحضارى أو ما يمكـــن أن يطلـــق عليـــه التنمية السياحية Tourism Development اصبح يرتبـــط فـــى نظـــر الـــدول المتقدمة أو النامية منها بنمو حياة وسلوك الأفـــراد والجماعـــات والمنظمـــات الموجودة بإقليم ما ، مما يستوجب العمل على تأهيل هذا المفهوم فكريا تمـــهيدا لوضع ضوابط تنظيمية وتشريعية تضمن تحقيق هذا التأهيل لمصلحة نمو وزيادة الموارد والثروات ، هناك من العوامل المؤثرة فى إحداث التنمية السياحية التـــى تسعى الأمم والشعوب بمختلف مستوياتها إلـــى تحقيقـــها ، فيتلاقـــى الأفـــراد والجماعات ويتبادلوا الأخذ والعطاء والإفادة والاستفادة .. **يمكـــن حصـــر أهـــم العوامل فيما يلى :**

١. تعد السياحة نشاطا اقتصاديا متزايدا أو متضاعف الطبيعة ، بمعنـــى أن الدخل السياحى يتزايد فى الأقاليم أو الدول السياحية التى تستطيع توفير كافـــة أو معظم خدمات ومتطلبات صناعة السياحة بها ، ويقل هذا الدخل تبعا لمســـتوى ودرجة الاكتفاء الذاتى التى يتمتع بها الإقليم فى هذا المجال ، بالإضافة إلى قـــوة الجذب السياحى ومستوى الأسعار وتبعا لإمكانات السياح الوافدين وحجم دخولهم

٢. تتأثر السياحة كصناعة بعاملى أســـعار الســـفر والخدمـــات الســـياحية ومستوى الدخول المادية للأفراد بصورة كبيرة ، فتزايد تكاليف الرحلة الســـياحية إلى إقليم ينتج عنه ضعف الإقبال على السفر إليها من اجل السياحة .

٣. خاصية التغير الكبير للطلب السياحى والذى يتأثر بعوامل خارجيـــة لا يمكن التنبؤ بطبيعتها وحجمها ومداها ، خاصة وأن نمط السياحة الدولية التـــى يقطع فيها السياح مسافات طويلة للوصول إلى المكان المقصود يتســـم بارتفـــاع التكاليف ، ولذلك لا يشترك فيها إلا نوعية خاصة من الأفراد يتـــأثرون ســـلبا وبشدة بعدم توافر الأمن والاستقرار فى بعض الأماكن السياحية ، وبعدم كفايـــة مرافق الخدمات مثال ما يتعلق بالكهرباء والمياه وتغير أسعار تحويل العمـــلات والأحداث المفاجئة غير العادية .

٤. عدم قابلية المنتج السياحى للتخزين كما فى العديد مـــن الصناعـــات ، وخاصة أن الموسم السياحى يتصف بالموسمية فى معظم الأحوال ، مما يـــؤدى إلى عدم ثبات مستويات التشغيل فى صناعة السياحة ، ويتم مواجهة هذه الأمور بإحدى وسيلتين :

أ- خفض نفقات السياحة وأسعار خدماتها ، وتشجيع السياحة الداخلية ، وقد نجحت هيئة تنشيط السياحة فى تعبئة نفسية الجمهور المصـــرى للتوجـــه إلـــى جنوب سيناء وشمالها والغردقة ، وهو اتجاه متزايد لحركة السياحة الداخلية إلـــى مناطق جديدة . ومطلوب من الشركات السياحية طرح أسعار مناســـبة وجاذبـــة للإقامة ، وطرح وجبات بأسعار مقبولة مع التركيز على طلبة الجامعات وقطاع الشباب ، لغرس الوعى بأهمية السياحة ولتنشيط حركتها الداخلية فى إجـــازات

الصيف ونهاية الأسبوع ، والإجازات الدراسية لمناطق الجذب الجديدة ، وقد اعتادت معظم الشركات والمؤسسات الحكومية وشركات القطاع العام على تنظيم رحلات سنوية للعاملين فيها ، خاصة خلال الصيف ، كذلك تقوم النوادى والهيئات والنقابات بتنظيم رحلات داخلية مماثلة ، تستوعب الإسكندرية ٦٥% من هذا النشاط ـ الأمر الذى ينتج عنه ارتفاع الأسعار وتدهور الخدمات بسبب عدم تنظيم وإدارة الحركة السياحية بكفاءة .

ب- تغيير حجم ومستوى العرض السياحى بحيث يتفق ومستويات تدفق الأفواج السياحية ، وتركيز العرض السياحى المتميز خلال فترات الذروة .

٥. صعوبة استقطاب السياح وتعذر ضمان جذبهم سنويا إلى نفس الإقليم السياحى لكثرة المغريات السياحية فى أقاليم العالم المختلفة وتباين ملامحها وطبيعتها . لذا يسعى العاملون بصناعة السياحة وبكافة الوسائل إلى استقطاب السياح وإرضائهم وإيجاد نوع من الألفة والوفاء لديهم للمزار السياحى على أمل العودة مرة أخرى ، مما يبرز أهمية المغريات السياحية .

عناصر الظاهرة السياحية :

هناك مصطلحات تستخدم للتعبير عن الظاهرة السياحية ، هى حصيلة عوامل كثيرة مثل زيادة أوقات الفراغ وارتفاع مستويات المعيشة وتطور التعليم ، وأهم عامل لظهورها كصناعة وسائل النقل والاتصال السريع . ولذا فهى تنتشر فى الدول المتقدمة والنامية والتى لا تعانى من التخلف ، وإنما الآخذة بأسباب التحضر ، وقد اهتممت بإيضاح مفهوم الموارد البشرية والطبيعية والحضارية كمدخل لأهم المصطلحات التى ترتبط بصناعة السياحة ، ويمثل تحديد مفهوم أو مدلول مصطلح كل منها أساسا لإيضاح وتفهم عديد من الظاهرات المرتبطة بالسياحة ، كما أن بعضها قد استخدم بطريقة متداخلة للتعبير عن ظاهرة واحدة على الرغم من الفروق التى تميز كل مصطلح منها .

فالمفهومات فى الواقع من أكثر العناصر أهمية فى البحث ، فهى تحمل فى طياتها الكثير مما نحتاج إلى تحديد معانيه بدقة ووضوح ، ولذا كانت تلك المفاهيم والمصطلحات أكبر معين فى وضع منهجية البحث.

وبناء على ما سبق إيضاحه فإن مفاهيم Concepts المصطلحات السياحية تنظم لنا عالم الصناعة المحيط بنا ، وتساهم فى رؤية هذا العالم وتفهم ما يجرى فيه ، وهى مفاهيم أكثر تخصصا من المفاهيم التى يستخدمها الرجل العادى ، فالمفهوم هو تعميم يستخدمه العلماء للمساعدة فى شرح وتفسير المعنى الذى ينبغى استخلاصه من تعاريف كثيرة يتم تجميعها ، وهى تساعد على إقامة

علاقات متبادلة بين مجموعة الظواهر الاجتماعية التى ترتبط بالتنمية السياحية . وقد حاول الباحث قدر جهده أن يكون على درجة من الوعى فى تحديد المقصود بمفاهيم المصطلحات التى يستخدمها والتى ترتبط بالدور والمكانة والثقافة والمجتمع والحراك والسلوك والتنمية والاستثمار للموارد البشرية والطبيعية والحضارية كمدخل .. الخ . وأهم المصطلحات السياحية هى مفاهيم الموارد الطبيعية والبشرية ، والتخلف ، والتحضر Urbanization والترويح Recreation أو الاستجمام ووقت الفراغ Leisure ، والسياحة Tourism وطبيعة السياحة والسائح Tourist ، وأنماط السياحة وأهدافها ، والمنتج السياحى Tourism Product .

وقد استخدمت هذه المصطلحات للتعبير عن بعض جوانب العملية السياحية ، ومن هنا أصبح من الضرورة تحديد مفهوم كل منها تبعا للعلاقة الوثيقة التى يمثلها كل منها بتقدم وازدهار السياحة ، وحيث أن الطلب على هذه المصطلحات هو العامل الرئيسى فى ظهور السياحة واتجاه الإنسان إلى استغلال وقت الفراغ ، وذلك باستخدام وسائل تمكنه من تحقيق نوع من الإشباع المطلوب .

(١) الموارد البشرية والطبيعية والحضارية : Resources

رغم اختلاف الأنظمة السياسية والاقتصادية المكونة للهياكل التنظيمية للمجتمعات فى العالم الثالث ، إلا أنها تشترك جميعا فى النظر إلى فكرة الموارد المادية والبشرية بعين الاعتبار ، وذلك من حيث أهميتها وحيويتها وتأثيرها فى النشاط المجتمعى ككل . ومعضلة التنمية فى مصر أن لديها فائض سكانى ووفرة عديدة فى مواردها البشرية ، مقابل ندرة نوعية كيفية فيها ، فى ذات الوقت الذى تتطلب المشروعات التنموية وضعا هو عكس ذلك ، ويمكن مواجهة هذه المعضلة والخروج منها عن طريق الاهتمام بالتعليم والتدريب وإكساب الخبرة لأعداد محدودة فى كل مجال ، ثم يتزايد العدد بالتدريج من عائد المشروعات ، ولا شك أن اجتماعيات التنمية تهتم بإعداد العنصر البشرى وتزويده بما يحتاج إليه ، بحيث يمثل عنصرا نافعا فى النشاط المجتمعى بالتبادل مع الموارد المادية المتمثلة فى نباتات وحيوانات وصخور وسواحل وشواطئ وهضاب وآثار تاريخية .. الخ .

لدينا فى الأقصر أعظم وأغنى منطقة أثرية فى مصر ، وهى أكبر متحف مفتوح حيث تضم وحدها حوالى ثلث آثار العالم ، وتعتبر سيناء فى نظر علماء السياحة والترويح مملكة السياحة المتفردة بجبالها المهيبة وشواطئها الممتدة ورمالها الناعمة ، ولكونها أنسب الأماكن للرحلات الخلوية وسياحة السفارى ،

أما سواحل البحر الأحمر فإن بها من المعطيات والموارد السياحية تجعلها من أغنى محافظات الشرق الأوسط فى هذا المجال وهى أكبر المحافظات مساحة (٢٠٠,٠٠٠ كم^2) وأقلها سكانا (٩٣,٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٦) وتصل سواحلها إلى ١٠٥٠ كم من أدفأ سواحل مصر وأكثرها جفافا ، وتمتاز بضعف أمواجها وهدوء المياه وكثرة الشعاب المرجانية الملونة ، وأغناها بالثروة البحرية ، مما يعطى شواطئها قيمة سياحية قل أن يوجد لها نظير فى الدول المتقدمة سياحيا . تلك هى بعض موارد مصر السياحية الغنية بخلاف القاهرة والإسكندرية والساحل الشمالى وسيوة .

ومن هنا كانت ضرورة ترشيد استخدام الموارد الطبيعية ، ولن يتحقق الترشيد دون الإعداد الجيد للموارد البشرية ، فهو الذى يستغل الموارد الطبيعية ، وعائد ذلك يحفزه لمزيد من الاستغلال الأمثل ، ويجب البدء بمواجهة المشكلات ذات الأولوية والأكثر إلحاحا ، والتى تسعى لتحقيق أهداف قصيرة الأمد مثل زيادة متوسط الدخل الفردى أو رفع مستوى كفاية الخدمات أو ذات أهداف بعيدة مثل تعظيم الزيادة فى الدخل القومى والاستخدام الفعال للقوى العاملة فى القطاعات المختلفة ، وسواء كان الهدف قصيرا أو طويلا فى مداه ، فإن تنمية الموارد البشرية ضرورة لازمة لكل مجتمع مهما بلغت طاقاته وموارده المادية ، فالمورد البشرى وسيلة وهدف معا ، فهو أداة التطوير وهو المستهدف من التطوير .

العوامل البشرية المؤثرة فى صناعة السياحة :

تتعدد العوامل البشرية المؤثرة فى السياحة لتشمل وقت الفراغ ومستوى الدخل ، وتركيب السكان العمرى والاقتصادى ، والنقل ، والاستعمار القديم ، والدافع الدينى ، والعامل التاريخى ، ورأس المال ، والدعاية ، والإعلام السياحى ، بالإضافة إلى العوامل الثقافية ، مثل المتاحف والمعارض والأسواق الدولية ، والصناعات اليدوية وأساليب الحياة ، كل هذه العوامل وغيرها تتداخل بدرجة كبيرة وسنقتصر هنا على ذكر لبعضها باختصار :

أ- **وقت الفراغ :** وهو يعنى التحرر من أعباء العمل ومسئولياته ، ويعنى أيضا الحرية فى اختيار الكيفية التى يتم بها شغل هذا الوقت ، وتحدد أبعاد الفراغ من خلال متغيرين هما طول وقت الفراغ وطريقة المجتمع الذى يعيش فيه الإنسان المالك لهذا الوقت ، ولا شك أن قيام الثورة الصناعية فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ، وما نتج عنها من تزايد قدرة القوى العاملة على الإنتاج الأكثر حجما والأعلى قيمة فى فترة زمنية أقصر ، شجع على تحديد

ساعات العمل ورفع مستوى الأجور وتحسين ظروف معيشة الطبقات العاملة ، وتزايدت أطوال الإجازات مدفوعة الأجر والتى تصل إلى ١٠٤ يوم فى السنة (٢ × ٥٢ أسبوع) يضاف إليها ما بين ١٥-٣١ يوما مدفوعة الأجر ، وما بين ٦-١٧ يوما عطلات وأعياد ومناسبات قومية ، ومعنى ذلك أن الإجازات والعطلات تتراوح مددها السنوية بين ١٢٥-١٥٢ يوما ، وهو يشكل ما بين ٣٤-٤١% من السنة ، مما يعكس طول وقت الفراغ عند سكان الدول الصناعية التى تملك الكثير من الوكالات وأندية السفر والاتحادات والتنظيمات والمكاتب السياحية وكلها تقدم التسهيلات وتتيح الفرص من أجل استغلال وقت الفراغ فى الترويح والسياحة والاستجمام لتجديد نشاط الإنسان .

ب- **مستوى الدخل** : يعد ثانى أهم العوامل البشرية المؤثرة فى صناعة السياحة ، لتأثيره المباشر فى تحديد مستوى الطلب السياحى ، إذ يعنى ارتفاع مستوى الدخل تزايد الإقبال على السفر والسياحة خلال الإجازات والعطلات سعيا للمتعة والترويح والعكس صحيح ، والمؤكد أن تزايد تدفق أعداد السياح خلال السنوات الأخيرة على مستوى العالم أو على مستوى الدول الرئيسية المصدرة للسياح هى نتاج تفاعل عوامل متداخلة ، يأتى فى مقدمتها ارتفاع مستويات الدخول المالكة لكثير من وسائل النقل الخاصة ، مما يشكل دورا مؤثرا فى سهولة الحركة ومداها بين الدول المتجاورة .

جـ- **تركيب السكان** : يسهم ارتفاع النسبة المئوية لفئة متوسطى العمر (١٥-٦٤ سنة) إلى جملة السكان فى إيجاد طلب كبير على السياحة ، وذلك فى حالة توافر العوامل الأخرى المساعدة على الطلب السياحى . والمعروف أن هذه الفئة العمرية تضم فئتين هما البالغون الصغار Young Adults (١٥-٤٤سنة) والبالغون الكبار Old Adults (٤٥-٦٤ سنة) ، وتمثل كلا الفئتين سوقا رئيسيا لصناعة السياحة ، فالفئة الأولى تتمتع بالقدرة على الحركة والسفر فى شكل أفواج سياحية أو بمرافقة الأسرة ، أما فئة البالغون الكبار فيتميز معظمهم بالاستقلال والإمكانات المالية والمشاركة فى السياحة الدولية لارتفاع إمكاناتهم المادية .

د- **النقل** : يعد عامل النقل من أسباب قيام صناعة السياحة وازدهارها ، ونتيجة لها فى نفس الوقت ، فبواسطة الطريق يتم توفير متطلبات أنشطة السياحة فى المكان المقصود ، بالطرق يتم ربط المزارات السياحية بأسواق الطلب السياحى ، والنقل بخصائصه وطبيعة وسائله وحجم الحركة ، يعد أساسا هاما من أسس قيام صناعة السياحة .

والثابت تاريخيا أن ازدهار صناعة السياحة فى أقاليم ودول العالم المختلفة ارتبط طرديا بتقدم طرق ووسائل النقل ، وتتعدد وسائل النقل المستغلة فى السياحة والترويح ، ويتباين المختار منها من قبل السياح تبعا لعوامل الإمكانات المادية للسائح وطول الرحلة السياحية وعدد الأفواج ، وتشكل السيارات أهم وسائل النقل فوق اليابسة ، وأكثرها شيوعا واستخداما وأقدرها على المرونة وحرية الحركة ، وخاصة إذا توافرت شبكة أو شبكات جيدة من الطرق المرصوفة ، وتستخدم السيارات على نطاق واسع فى أغراض السياحة فى معظم دول العالم التى تنتشر فيها الشركات المالكة لهذه النوعية ، ويتم تشغيلها إما على خطوط منتظمة أو بالإيجار من أجل جولة سياحية خاصة ، وتلعب السكك الحديدية دورا هاما فى مجال السياحة داخل دول أوروبا ، حيث تتميز بأنها مريحة بها كافة الخدمات الأساسية ، ومع بداية القرن العشرين استخدمت الدول وسائل النقل البحرى فى أغراض السياحة العابرة للمحيطات إلى البحر المتوسط ومنذ عقد الستينيات استقطبت الطائرات السياح كوسيلة سريعة للمزارات والمنتجعات السياحية ، ساهم فى ذلك الاتفاقيات السياحية والتوسع فى سياحة الحوافز والأفواج والجماعات لتقليل التكلفة .

أما الموارد المادية الطبيعية : فتعرف بأنها المخزون الطبيعى غير المستخدم والذى تستفيد منه البشرية ، ممثلة فيما وهبه الله لنا من :

١. المناخ .. معتدل ، مشمس ، جاف ، مطير ، المواسم المختلفة ، نقاء الهواء أو تلوثه ودرجة هذا التلوث .
٢. المناظر الطبيعية والمروج الخضراء ، والسهول المنبسطة لا يعتريها تغيرات ، جبال طبيعية خلابة ، بحيرات ، أنهار ، شواطئ ، تضاريس متباينة ، مناظر بانورامية ، شلالات ، مغارات ، كهوف طبيعية .. الخ .
٣. الحزام الأخضر الذى يضيف جمالا على الأرض (الغابات ، الأشجار ، نباتات نادرة) .
٤. الثروة النباتية والحيوانية ، نباتات غير عادية ، طيور مختلفة الأنواع والألوان ، إمكانيات لصيد الأسماك ، رحلات الصيد والقنص ، والتصوير تحت الماء ، حيوانات وحشية ، حدائق عامة ، بيئات طبيعية ومحميات .. الخ .
٥. الموارد الطبيعية الصحية ، كآبار طبيعية من المياه المعدنية الكبريتية وينابيع المياه الساخنة والدافئة والكبريتية للاستشفاء ، وحمامات الطين .. الخ .

ولا شك أن تقييم هذه العناصر يختلف تبعا لاستعداد الدولة المستقبلة للسائحين أو إقليم معين منها لاستقبال أنواع معينة من السائحين فى مواسم معينة ، وتحت ظروف معينة ، لإشباع رغبات ودوافع معينة ، فالجو الدافئ الحار يكون عنصر ترغيب للسائحين من دول الشمال فى فصل الشتاء ، وللسائحين من الدول الأخرى فى فصل الصيف إذا توفر تكييف الهواء فى الفنادق والأتوبيسات والسيارات والمطاعم .. الخ ، بشرط أن تكون الأسعار أقل فى فصل الصيف عنها فى فصل الشتاء ، فتجذب مستوى السائحين أقل إنفاقا .. وهكذا .أما طوبوغرافيا الأرض وجيولوجيتها فهى أيضا من الخصائص العامة للموارد الطبيعية ، فتنوع هذه الطوبوغرافيا يضيف جمالا للأرض ، فوجود الجبال والتلال إلى جانب السهول الخضراء أفضل بكثير من حيث التقييم السياحى من أرض منبسطة لا جبال فيها ولا تلال ، ولا جدال فى أن السائح يرغب فى زيارة الدولة التى تشكل بالنسبة له تغييرا فى نمط حياته المعتادة ، وهذا يتمثل أول ما يتمثل فى طبيعة الأرض التى يفضل اختلافها عن الأرض فى مكان أقامته المعتاد ، فضلا عن ذلك فإن خلو التربة من الطفيليات الضارة بالصحة أمر لازم وهام ..

أما الموارد الحضارية : فهى موارد مستحدثة بين الإنسان فى تعامله مع الطبيعة عبر العصور ، وتمثل لدى الدول التى عاصرت حضارات قديمة ، تراثا هاما يعتبر من الرغبات الأساسية للسياحة فى العصر الحاضر ، وإن كان نصيبها من حركة السياحة الدولية لا يزيد فى العشر سنوات الأخيرة (١٩٨٩-١٩٩٩) عن ١٠% ، ولذا يهتم المخططون السياحيون بهذه الموارد الحضارية وحمايتها أسوة باهتمامهم بالموارد الطبيعية والحفاظ عليها ، وتنقسم هذه المواد الحضارية إلى :

١. **موارد أثرية** : Archeological Resources وهى بقايا الحضارات البائدة والتى لا تقل عن ألفى عام ، وهذه كنوز لا تقدر بمال .
٢. **موارد تاريخية** : Historical Resources وهى الأماكن والمبانى التى تمثل حلقات فى تاريخ أمة ، ويجب حمايتها والعمل على صيانتها ، وهذه تمتد من ألفى عام إلى مائتى عام ، مثل القلاع والحصون والبوابات .
٣. **موارد دينية** : Religious Resources مثل المعابد والأديرة والكنائس والمساجد .
٤. **موارد ثقافية** : Cultural Resources مثل المتاحف على اختلاف أنواعها من متاحف للآثار ، وللتاريخ الطبيعى ، والتكنولوجيا والصناعات والحرف والفنون الشعبية ، ومتاحف الفنون التشكيلية ،

والمعارض الفنية والمكتبات ، ومعارض الصناعات الحرفية التطبيقية .. الخ .

5. **طريقة حياة الشعب** : وهى من أهم الموارد الثقافية الحضارية لدى سائح الدول الغربية ، فهو يقيمها على أسس الأصالة والتفرد والتميز ، كما أنه يهتم بالكرم والنظافة وحسن الترحيب والاستقبال والحياة الفولكلورية الفنية .. .. الخ .
6. **الطرز والنظم المعمارية المتميزة** : Architectural attraction مثل الطرز المعمارية المصرية القديمة فى الأهرامات والمعابد ، والنظم المعمارية الإسلامية فى العصور الطولونية والإخشيدية والفاطمية والأيوبية والمملوكية والعثمانية .. .. الخ .

ولا شك أن مثل هذه العناصر المعمارية المتميزة تشكل إلى جانب الموارد الأثرية والتاريخية والدينية والثقافية عناصر جذب سياحى رئيسية .

وتكمن أهمية الموارد فى أنها تلعب دورا ثنائيا فى شبكة الحياة ، فهى تكون النظام الايكولوجي Eco. System من ناحية ، والنظام الاقتصادى والاجتماعى من ناحية أخرى ، ولو حدث خلل فى تركيبها أو سوء استغلالها تصاب الأنظمة بالخلل والشلل . وخطورتها تمس المجتمعات المحيطة ، ومن هنا يتضح أهمية التخطيط السليم لصيانة الموارد وحمايتها لتظل قدراتها على العطاء لخدمة البشرية .

والواقع أن الإنسان يحاول جاهدا أن يستغل هذه الموارد بقدر ما تسمح به قدراته وتحضره وتفوقه العلمي والتكنولوجي ، وقد اختلفت صور الاستغلال الإنسان لموارد البيئة على مدى الزمان والمكان ، حتى إذا ما وصلنا إلى النصف الثانى من القرن الحالى ، وحيث بلغ التزايد السكانى حد الخطر (٦٣٥٠ مليون نسمة عام ١٩٩٨) ، وحيث أخذ التقدم العلمى والثورة التكنولوجية تفرض نفسها وتوسع من دائرة نشاط الإنسان ، زاد الضغط البشرى على الموارد بصورة رهيبة أدخلته فى مرحلة الخطر ، **ومن هنا أصبح التخطيط لصيانة موارد البيئة مسئولية كل مجتمع** .. وهى لم تعد مشكلة محلية بقدر ما هى مشكلة عالمية بالدرجة الأولى فى إيجاد بيئة أفضل تضيق معها دائرة التلف والاستنزاف .

(٤) فكرة الترويح : Recreation وقضاء وقت الفراغ :

يتفق علماء الاجتماع وعلماء الصحة النفسية أن الإنسان فى عصرنا الحالى يواجه مشكلة كيفية قضاء وقت الفراغ والاستفادة منه ، وكيف يستثمر هذا

الوقت بطريقة بناءة تعود عليه وعلى المجتمع بالفائدة ، واعتبره البعض وسيلة للوصول إلى غاية ، وهذه الغاية هى شعور الفرد بالسعادة .

ويعرف برايتبل Brightbell الترويح بأنه أنشطة Activities اختيارية تحدث أثناء وقت الفراغ ، ودوافعها الأولية هى الرضا والسرور الناتج عن هذه الأنشطة ، وبمعنى آخر أن الترويح نشاط تلقائى حر مقصود لذاته وليس للكسب المادى ، ويزاول فى أوقات الفراغ لتنمية ملكات الفرد رياضيا واجتماعيا وذهنيا ويختلف عن العمل Work ، وأما بالنسبة للأنشطة الترويحية فهناك العديد منها التى يمكن ممارستها فى وقت الفراغ ، ولا يوجد اتفاق بين علماء الترويح على تقسيم أنشطته ، فمنهم من يقسمه حسب طبيعة النشاط ، بدنى ، اجتماعى ، خلوى ثقافى ، ويندمج فى الأخير أنشطة الرقص والفنون التطبيقية والتمثيل والموسيقى والمسرح والأنشطة العقلية والألعاب اللغوية ، وتذكر عطيات خطاب تقسيم آخر عن تروجش Trogsh وخلاصته :

١- تستهدف الأنشطة الترويحية العصبية التى لا تتضمن نشاطا عضليا مثل القراءة وسماع الموسيقى والأغانى ومشاهدة التليفزيون ، وهى تمارس على المستوى المنزلى وتسمى بالترويح الداخلى Indoor Recreation لكونها لا تتجاوز ساعات محدده .

٢- أنشطة ترويحية يغلب عليها طابع النشاط العضلى أو الأداء الحركى مثل ممارسة كثير من الأنشطة الرياضية كالسباحة والتزحلق وسباق السيارات وسباق القوارب .. وهى تمارس فى الهواء الطلق وتعرف بالترويح الخارجى Outdoor Recreation وهى تشغل فترات زمنية أطول .

٣- أنشطة ترويحية تتميز بالطابع السلبى مثل الاستجمام والاسترخاء والنوم .

واستخدم مصطلح الترويح للتعبير عن السياحة ، والبعض يقصر استخدامه على ظواهر أنشطة قضاء وقت الفراغ ، وقد استخدم فى أمريكا للتعبير عن جغرافية السياحة بمعنى الانتقال من مكان إلى آخر ، داخل وخارج أرض الدولة ، فقد ازداد اهتمام الجغرافيين بالسياحة وبغيرها من الأنشطة التى تشغل أوقات الفراغ بعد الحرب العالمية الثانية حين برزت ظاهرة التضخم الحضرى القائمة على الوظيفة الترفيهية والتى عرفت باسم Megalopoliztion of Leisure كنتيجة لتعدد الأنشطة القائمة على الوظيفة الترفيهية .

ويستخدم المصطلح أيضا للتعبير عن أنشطة رياضية ومجموعة ضخمة من الهوايات تدخل فى تربية النشء فى الأسرة والمدرسة والنادى ومراكز الشباب ، ومنها ما هو خاص بفئات السن المختلفة من أطفال وشباب وبالغين وكهول ،

الذكور منهم والإناث ، وقد تكون فردية أو جماعية خاصة أو عامة ، وبعضها يتم داخل أماكن مغلقة وبعضها يتم فى أماكن مفتوحة مخصصة ، ومنها أنشطة موسمية شتوية أو صيفية ، ومنها ما يتم فى الخلاء ، مثل الرحلات وزيارة الحدائق والمتنزهات أو إلى الصحراء وإلى الريف ومناطق الغابات والآثار وجمع الحشرات أو الصخور والأحجار ، ومنها صيد الأسماك والطيور وإقامة المعسكرات الشاطئية والخلوية وأعمال الخدمة والتدريب . ولا شك أن الأنشطة الترويحية أكثر شمولا من مصطلح السياحة الذى يتطلب الحركة والانتقال ، وليس ممارسة هذه الأنشطة الترويحية فى نفس مكان الإقامة ، فالفارق الجوهرى بين الاصطلاحين فى المسافة التى يتعين على السائح قطعها بالإضافة إلى تغيير المكان وإن اتفقا فى ممارسة نفس الأنشطة .

ولا ينفصل الترويح عن الاحتياجات التربوية فى أى مجتمع حضرى ، فالرياضة نشاط اجتماعى أولى من أجل الحفاظ على الصحة والقوام ، والفن ليس تسرية للمثقفين ولكنه جزء هام يدخل فى إجمالى العملية التربوية ولارتقاء الوجدان ، وليس من المعقول تعليم الأجيال المتتالية التمتع بالقراءة والتمثيل والغناء والموسيقى والرسم والتريض وغير ذلك عندما يكونون بالمدرسة ، ثم إهمال ذلك بعد التخرج والعمل ، لذا ظهرت التسهيلات الترويحية لقطاع أكبر من السكان العاملين لقضاء وقت الفراغ فى بعض الأنشطة المتاحة ، ويا حبذا لو كانت هذه الأنشطة خارج المكان المألوف أى بما تعنيه السياحة من السفر والانطلاق نحو عوالم أخرى يجد فيها الإنسان المتعة والراحة والاستجمام .

ويذكر دان كورين فى كتابه " الترويح فن وريادة " أن الترويح يسهم فى إسعاد الإنسان وفى إكسابه صحة عقلية وبدنية وفى ترقية خلقه ، وفى منع الجريمة وتماسك وترابط المجتمع ، وفى رفع الروح المعنوية والسلامة والأمن ، وتضيف " تهانى عبد السلام " أن الترويح يهدف إلى السعادة التى ينشدها كل فرد مهما اختلف فى الجنس واللون والعقيدة ، والسعادة نتيجة جانبية لحياة تتسم بالاتزان بين العمل والراحة .

وعليه فإن الترويح مظهر من مظاهر الأنشطة الاجتماعية ، تتميز باتجاه يحقق السعادة للفرد والجماعة ، وأن الأنشطة الترويحية تسعى إلى تخفيف حدة التوتر وتخفيف الملل والقلق الناتج من تعقيد الحياة المعاصرة بما تكسبه الأنشطة للفرد والجماعة من سرور وسعادة وغبطة . ولا شك أن درجة الاستمتاع والسعادة التى يبحث عنها الفرد فى مختلف أشكال الترويح تعتبر أساس تقسيم الأنشطة الترويحية ، ويعتبر هذا التقسيم عونا فى تقييم القيمة الترويحية للأنشطة

، علما بأن هذه القيمة تعتمد على الطريقة التى يتأثر بها الفرد ومدى تأثره يتوقف على خبرته السابقة ، ومدى ما يوفره النشاط من خبرات .

(٥) السياحة : Tourism

المدخل الوحيد لتعريف السياحة هو من خلال تعريف السائح وما يقوم به من نشاط وعلاقات خلال رحلته المؤقتة ، خارج محل إقامته المعتادة ، ولفظ Tourism مشتق من لفظ Tour ويعنى فى الإنجليزية رحلة يقوم بها الفرد ويعود إلى نفس النقطة التى بدأ منها ــ أى رحلة دائرية مع التخطيط لزيارة عدة أماكن من أجل العمل أو المتعة أو التعليم ، كما تعرف السياحة Tourism بأنها ممارسة السفر من أجل الاستجمام . وقد تعنى كلمة Tour رحلة تبدأ من المنزل وتنتهى إليه ، ويتم خلالها زيارة عدة أماكن يتم تنظيمها . والسائح هو الشخص المسافر من أجل المتعة ، وفى معنى ثالث لكلمة Tour أنها عبارة عن رحلة يتم خلالها زيارة عدة أماكن تشكل اهتمام الزائر . والسياحة هى السفر من أجل المتعة خلال العطلات ،والسائح هو الشخص المسافر من أجل المتعة ، وفى المعجم الوسيط تعنى السياحة التنقل من بلد لآخر طلبا للتنزه أو الاستطلاع والكشف ، أما السائح فهو المتنقل فى البلاد لنفس الأغراض السابق ذكرها .

ومن التعريفات المعاصرة فى التسعينيات تعريف مؤتمر اوتادا بكندا (يونية ١٩٩١) : السياحة هى الأنشطة التى يقوم بها الشخص إلى مكان خارج بيئته المعتادة لمدة زمنية دون أن يكون غرضه من السفر داخل مكان الإقامة الكسب ، ويستبعد الهجرة المؤقتة لممارسة أنشطة الكسب ، وقد اقترح المؤتمر الأخذ بتعريف محدد للسائح ، فالسائح هو الذى يسافر لبلد غير الذى يقيم فيه بشكل معتاد ولمدة لا تقل عن ليلة واحدة ولا تزيد عن عام ، ولا يكون الغوض الأساسى ممارسة أنشطة كسب ، ونختتم التعاريف بما ذكره د . صلاح عبد الوهاب : السياحة ظاهرة اجتماعية تشمل انتقال شخص أو أشخاص من محال إقامتهم المعتادة إلى أماكن أخرى داخل دولهم ، وهذه هى السياحة الداخلية ، أو خارج حدود دولهم وهذه هى السياحة الخارجية الدولية ، والسياحة ظاهرة إنسانية تتصل بالجانب النفسى للسائح الذى يفضل زيارة دولة معينة دون أخرى ، والسياحة مظهر للتغير فى حياة السائح وهروبه من البيئة الاجتماعية الطبيعية إلى بيئة أخرى بغرض تجديد القيمة النفسية والمعنوية وإعادة التوازن العقلى والعاطفى ، ويبرز صلاح عبد الوهاب عناصر تكوين الظاهرة السياحية بأنها :
– عنصر حركى : وهو الانتقال من مكان إلى آخر . – وعنصر ساكن : وهو الإقامة فى المنطقة المختارة وعنصر الإنسان ، وهو فاعل حركتى الحركة والسكون ، وعناصر مكانية وتشمل الجوانب الجغرافية والبيئية والتاريخية

والحضارية وعناصر التسهيلات والخدمات السياحية وعناصر التنظيم والإدارة والنقل . والواقع أن تعريف صلاح عبد الوهاب قد جمع بين السياحة كظاهرة اجتماعية وكونها مركبة مثل : النقل والفنادق ونشاط منظمى الرحلات وشركات السياحة ، وصناعة العاديات وغير ذلك ، وباعتبار أن هذه الصناعة والأنشطة متصلة ببعضها بقصد التتام والتكامل ، كى تنتج كلا واحدا هو العرض السياحى ، وذلك يعنى أن السياحة نشاط خدمى من جهة العرض يقوم على تآلف عديد من الصناعات التى تنتج خدمات غير متجانسة ، ولكنها تتآلف معا لكى تحدث الإشباع للسائحين ، ويلاحظ أن المنتج السياحى عبارة عن مجموعة خدمات متكاملة ، لذلك تعتبر السياحة من الصناعات التى يقوم فيها المستهلك بالانتقال بنفسه إلى المنتج فى مكانه ، والمنتج السياحى هنا يتمثل فى عوامل الجذب السياحية الطبيعية والتاريخية والأثرية والتى لا تباع إلا من خلال السياحة ، فعوامل الجذب لا تدر عائدا بطبيعتها إلا إذا بيعت مع الخدمات والتسهيلات من خلال مشروعات البيئة الأساسية ووسائل الاتصال والأمن ومنشآت الإقامة كالفنادق وغيرها ، ومشروعات النقل السياحى والمنشآت السياحية والترويحية ، ومن هنا رسوخ أقدام السياحة كأداة فعالة من أدوات التنمية الاقتصادية وللتغير الاجتماعى بوجه خاص .

وتتميز السياحة عن سائر الصادرات بسمة جوهرية ، ذلك أن المستهلك يأتى إلى البلد المستقبل جالبا للعملات الحرة ، ومن ثم . لابد فى أى تحليل يجرى للاقتصاد السياحى من توجيه الاهتمام إلى مشكلات النقل والتوزيع ، وتعتبر السياحة معينا للمزج والاتصال الثقافى والحضارى الذى يساعد على صياغة الشخصية الإنسانية وتقليل المسافات الاجتماعية بين الشعوب ، كما أن السياحة تمثل رافدا من روافد الطلب على طاقات وقدرات العمل فى فنون الإدارة والتنظيم والتنقيب والتشييد والعمارة والبناء والنقل والتجميل والفنون التطبيقية والشعبية والصناعات اليدوية والزخرفية والعلاقات العامة والاتصال والخدمات الاجتماعية ، لذا تحتسب السياحة من مؤشرات النهضة والتقدم .

السياحة تحقق الذات الإنسانية :

والسياحة تحقق تطلعات الأفراد للتعرف على مزيد من أساليب وطرق معيشة المجتمعات الأخرى ، كوسيلة من وسائل المعرفة ، وتنمية الذات ، بجانب الترفيه عن الشخص والتخفيف من التوتر وعصبية الضوضاء سمة العصر ، وحيث صار التخلص من التوتر أحد المشاغل الأساسية للإنسان الذى يسعى لتنمية وتطوير حياته على الأرض .، ولذا فالسياحة تخدم هذا الإنسان وتعمل على ارتقاء وجدانه وعناصر إحساسه ، وبالتالى تعينه على تحقيق كم من

السعادة والشعور بقيمته وأهميته كإنسان إذا استثمر وقت فراغه وأجازاته فيما ينمى عقله وروحه ومختلف جوارحه ، والسياحة تعد مجالا خصبا للدراسات الاجتماعية حيث أنها تعامل اجتماعى مع مجموعات متعددة الجنسيات والثقافات ، مما يسمح بدخول الإنسان أو الجماعة المحلية فى علاقات التعامل الاجتماعى والتفاعل مع أفراد السائحين ، وبالتالى تتسع شبكة العلاقات وتزداد درجات الاتصال الثقافى نتيجة تباين الطبقات وتمايزها فيما بينها ، والسياحة فى ضوء هذا المفهوم تسمح بحدود تتسع من التعامل الاجتماعى بين السائح الفرد وبين أبناء الوطن الأصلى ــ بناء عليه يمكن التعرف على طبيعة التفاعل والتعامل بين السائح والمضيف والعوامل المؤثرة على ذلك ، والأثر على الجذب السياحى لنمط مجتمعى دون آخر ، وما ترتب على ذلك من غزو سمات ثقافية مادية أو معنوية للبلد المضيف ، وكيف تستعمل عناصر الثقافة الوافدة مع السائح ، وما هى الماديات التى يهتم بشرائها والعودة بها إلى بلده ، وما الذى تؤديه الرحلات السياحية فى زيادة معارف الإنسان واتصاله بآداب ومعارف وعادات الشعوب الأخرى . وكيف يرى السائح القيم والصفات والخصال الاجتماعية لأبناء البلد المضيف . وما هى آثار الاقتباس والتقليد والمحاكاة والاستعارة للعادات والتمثيل الثقافى بين السائحين والمضيفين ، وكيف تدعم عمليات التواصل الفكرى عندما يظفر السياح بأصدقاء فى مجال الآداب والعلوم والفنون ، وما هى نتائج التكيف والتوافق الاجتماعى كأهم العمليات الاجتماعية المتضمنة عبر الاتصال الثقافى ، وكيف يعطى السائح انطباعا عن خصائص ومقومات بلده بقدر ما يحمل عند عودته من المعارف والأفكار والانطباعات عن المكان والشعب المضيف ، بجانب استيعابه لكثير من منجزات الفن لأبناء الوطن المضيف ، ولا ننسى أن السائح يسعى جاهدا للاستفادة والاطلاع بخصوص رحلته من الكتيبات والبرامج الإعلامية السياحية المختلفة ، ومن حكايات الأصدقاء الذين سبقوه . ولا شك أن الصحبة وجماعة رفاق الرحلة التى يسافر معها السائح تمثل الاختيار الواعى لكونها تحقق التفاهم والتقارب ونفس الدوافع ، مما يؤثر تأثيرا إيجابيا على نجاح الرحلة .

ومن العوامل التى تساعد على نجاح الرحلات السياحية .. الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى فى البلد المضيف ، وأيضا الاستقرار السياسى والأمنى والبعد عن الاضطرابات الداخلية والحروب والصراعات الطائفية والحزبية ، حيث يمكن لأجهزة التنظيم والتخطيط وضع البرامج السياحية موضع التنفيذ لدعم الاقتصاد ، ولرفع مستوى الدخل القومى ، كما أن المقومات الشخصية لأبناء البلد المضيف مثل الطيبة والكرم وحب الغرباء والبشاشة والترحيب وحسن المعاشرة والإقدام المتبادل من السمات التى تعطى الآثار الإيجابية فى

نفوس السائحين ليكونوا دعاة للمستقبل . والسياحة من العلوم الجديدة التى يشارك فى تكوينها علوم أخرى منها الجغرافيا والبيئة والعمران والاقتصاد والترويح والآثار وعلوم الفن والجمال والتثقيف الحضارى .

فعلماء الجغرافيا ينظرون إلى وسائل الجذب السياحى وهى أغلبها جغرافية الخصائص ، فالموقع السياحى وطريق الوصول إليه والفضاء من حوله ، والمناظر الطبيعية والخلوية ، والغطاء المائى والنباتى وما لها من قيم جمالية وترويحية ، والظروف المناخية ، الشمس ودرجة الحرارة وتساقط الأمطار والجليد والحياة الحيوانية فى موطنها الطبيعى والصيد والقنص والبقايا الأثرية والمناظر الطبيعية فى الأرض والوديان والجبال والهضاب والغابات والمروج والصحارى والمراعى .. الخ ، والطقس الجغرافى الجميل المتميز بدفئه وشمسه الساطعة ، هو وسيلة من أهم وسائل الجذب لمنطقة ما سياحيا ، لأنه يضفى على الأجازة بهجة ، ولذا فإن معظم المنتجعات السياحية فى كل أنحاء العالم تتميز بالشمس والدفء . وحيث أن الجغرافيا تهتم بالموارد الطبيعية والإمكانات البشرية أيا كان نوعها لوضع تصور لاستغلالها ، مما يعنى إمكانية توظيف الجغرافيا فى مجال السياحة بإظهارهما للخصائص المكانية من حيث الملامح والتوزيع التى يمكن أن تشكل عرضا لتلبية الطلب السياحى .

وعلماء الاقتصاد ينظرون إلى السياحة من جهة العرض والطلب على خدمات السفر السياحى (المواصلات ، الإقامة ، الفنادق ، المخيمات ، القوى) وكل ما يتصل بالرحلات من خدمات وسلع .

وعلماء الاجتماع ينظرون إلى السياحة على أنها الحركة الاجتماعية للتغير التى تتم بالإرادة والاختيار ، وهادفة إلى الترفيه والاستجمام الذهنى والروحى والعقلى والبدنى ، وينظرون إلى السياحة على أنها وسيلة الاتصال والتواصل الثقافى والحضارى الذى يساعد على تكوين الفرد الاجتماعى والجماعات المرتبطة ، مما يقلل من مسافات التباعد بين الشعوب نتيجة اختلاف اللغات والعادات والتقاليد والتراث ، كما أن السياحة عندهم تحقيق رغبة حب الاستطلاع فى التعرف على أنماط أخرى من البناءات الاجتماعية والثقافية والحضارية .

وعلماء الترويح ينظرون إلى السياحة على أنها وقت فراغ يشغله الإنسان بالأنشطة الاختيارية التى تختلف عن العمل سواء بالأجازات الطويلة أو العطلات القصيرة ، داخل الدولة أو خارجها لأن الله حبا الإنسان بنعمة الاختيار التى تسهم فى ذكاء الحس الجمالى .

والأثريون ينظرون إلى السياحة من جهة أن التحف والآثار والمتاحف والمزارات التاريخية تعد إحدى وسائل الجذب السياحي الثقافي والتاريخي .

وعلماء الفن والجمال ينظرون إلى السياحة على أنها إحدى وسائل التربية الروحية للشخصية الإنسانية ، وأن المجتمع الذى يعنى بالفن والجمال هو مجتمع يتجه للكمال والرفعة ويستطيع أن يرتفع فوق مستوى الحياة الاجتماعية العادية ليمنح أفراده نوعا من الخبرة تستطيع أن تحقق التوازن بين النفس والبدن ، وأن تعوض فى الإنسان اتجاهات الحياة المادية ، وترتفع به إلى التحليق فى آفاق بعيدة ، والفرد الذى يعنى بهذا الجانب الجمالى من تكوين شخصيته إنما يرتفع أيضا فوق مستوى الحياة العادية ليغذى جزءا هاما من تكوين شخصيته ألا وهو الروح .. مما يجعل الإنسان فنانا ومتذوقا وناقدا لكل ما يحيط به من ماديات ومعنويات .

(٦) طبيعة السياحة وخصائصها وأنماطها

قبل الحرب العالمية الثانية كان السفر للخارج للأغنياء والموسرين ، ومن عندهم وقت الفراغ ، وللمتعلمين تعليما راقيا من أفراد الدول المتقدمة .. هؤلاء هم من ينعمون بالسفر بقصد التمتع والترويح بمشاهد الطبيعة الجمالية ورؤية المتاحف والأعمال الفنية ، وكانت الرياضات الشتوية مقصورة على من هم أثرياء .. هذه الجوانب استبدلت فى السياحة بالمفهوم المعاصر . فالسائح قادم من بيئة اجتماعية تختلف عن البيئة التى يرغب فى زيارتها ، وتذوقات هذا السائح ورغباته أكثر تنوعا ، ووقت فراغه محدود ، وبعد أن ظهرت السياحة الاجتماعية ، وخلاصتها قضاء المجموعات المهنية أو المؤتلفة لعطلاتها فى أماكن بها منتجعات سياحية وأماكن إيواء زهيدة السعر ، صممت تصميما خاصا من أجل تلك المجموعات الكبيرة ، ومزودة بكل وسائل التسلية والخدمات السياحية والاجتماعية التى يمكن أن تجتذب أعدادا ضخمة من السياح .. ولذا يسافر عدد كبير من الناس إلى خارج بلادهم ليشاركوا فى أكثر النشاطات إثارة وغرابة مثل نشاطات صيد الأسماك والتزحلق على الماء وسباق السيارات والسباحة تحت الماء .. وما شابه ذلك .

خصائص صناعة السياحة

١- السياحة ظاهرة متعددة الأبعاد لها نشاطات كثيرة ومتنوعة وتسهم كل منها فى خدمة شاملة للسائح وتتطلب بالضرورة جهد وتعاون وسياسة مشاركة وتنسيق بين المراكز السياحية وأصحاب الفنادق ومنظمى الرحلات السياحية .

٢- تتميز السياحة بأداء دور اقتصادى هام فى الدول النامية بشرط الأنشطة الكثيرة والمتنوعة وسلسلة الخدمات والتيسيرات ، والترابط مع القطاعات الأخرى فى الدولة من حيث التنمية الشاملة ، والمفروض أن التنمية السياحية القائمة على العلم تحدد حجم الاستثمارات والعوائد المتوقعة على مدى حياة المشروع ، ولذا فإن كل استثمار فى مجال السياحة سيجد الترجمة فى زيادة العوائد والإيرادات ، هذا إذا كانت النظرة إلى الاستثمار من الزاوية السياحية البحتة ، إلا أن للاستثمار السياحى جوانب أخرى كثيرة منها على سبيل المثال : تأثيره على الإنتاجية الكلية للدولة ، فمن المعروف أنه توجد خطوط إنتاج فى بعض الصناعات تخدم بالدرجة الأولى قطاع السياحة ، ومن ذلك بعض الصناعات الغذائية والأثاث والزجاج والفضيات والمفروشات والأنسجة والموكيت والسجاد وغيرها من الصناعات التى تتزايد طرديا مع النشاط السياحى وهذا ينعكس على الدخل القومى .

٣- أساس صناعة السياحة هو الخدمات ، والجانب الأكبر ممن يشتغلون فيها هم من عمالة الدرجة الثالثة فى مجالات النقل والتموين والنظافة والمطاعم وأماكن الترفيه والتسلية والخدمات ومحلات بيع العاديات والتذكارات فهى تولد فرص عمل جديدة باستمرار .

٤- تتسم طبيعة السياحة بالديناميكية وتخضع للأفكار المتغيرة الجديدة ويتحكم فى أوضاعها (السياح) ويجب أن تكون على أعلى درجة من الجمال والتنظيم لكى تواءم طبيعة ظروف هؤلاء العملاء القادمين من أجل المتعة والترويح .

٥- قد تتميز بعض المناطق السياحية بأنها موسمية النمط وهذا يعنى أن العمل طارئ والبطالة موسمية . وهما مظهرين مميزين لصناعة السياحة فى المنتجعات .

وإذا القينا الضوء على سياسة مصر والمغرب وتونس السياحية هذه الأيام نجد بعض الملامح والخطوط العريضة التى ترتبط باتجاهات وطبيعة السياحة الدولية من جهة وواقعنا العربى والداخلى من جهة أخرى ، اتجاهات السياحة الدولية تشير إلى أن الأنماط السياحية تتغير من الأسلوب الخاص بزيارة المعالم السياحية التاريخية التقليدية إلى النمط الخاص بالترويح إلى النمط الجامع بين النمطين ، إلى أنماط متخصصة مثل سياحة المؤتمرات والسياحة العلاجية . وأى بلد فى العالم يريد أن يكون له موقع سياحى يمكن أن يتأقلم مع هذه الأنماط ، كما بدأت مصر والمغرب وتونس والأردن التحرك فى السوق العربى بالتعاون بين شركات السياحة العربية والمصرية والعمل على الاهتمام بالسائح العربى وتوفير كافة الخدمات له مع العمل على توثيق الصلة والتعاون مع أجهزة إعلام السياحة العربية ، كما أن الخطط السياحية تركز للتخفيف من

ظاهرة الموسمية التى تتسم بها السياحة العربية ، وتحاول جاهدة بالأسلوب العلمي لكي تتمكن من الحفاظ على حركة عربية مستمرة على مدار العام مع التزايد في موسم الصيف وذلك يتحقق بأسلوبين : الأول هو التعاون مع قطاع الأعمال المصرى والثانى : التعاون مع قطاع الأعمال السياحي العربي .. ولا شك أن الحركة السياحية العربية تتزايد لاعتبارات كثيرة أهمها العلاقات الطبيعية والإيجابية بين مصر والدول العربية كما أن مجريات الأمور فى المنطقة العربية تؤكد هذا التزايد والاتجاه .

أنماط السياحة : Patterns of Tourism

تشكل السياحة سوقا اقتصاديا قابلة للتوسع عن طريق زيادة المنتج السياحى المعروض ، وهو يتمثل فى مجموعة واقعية من الخدمات والملامح البيئية والحضارية التى هى فى الأصل غير مادية ، لذا لا يمكن أن تدر عائدا ماديا إلا عن طريق صناعة السياحة ، مثل الشواطئ الرملية الطويلة والمناخ المعتدل والبيئات البحرية والأماكن الطبيعية جميلة المنظر ، والآثار التاريخية الحضارية والمزارات الدينية .. وهى مواقع سياحية تتباين وظيفيا ومكانيا تبعا لملامح البيئة والموقع بالنسبة لدول وأقاليم الطلب السياحى . وتختلف فى أشكالها وقدرتها على الجذب السياحى ، وتتنوع فى شكل وطبيعة الطرق ووسائل النقل المؤدية إليها ، والمعايير التى يمكن استخدامها فى التنميط السياحى هى :

فترة الإقامة السياحية وهذا المعيار ينقسم إلى نمطين هما :

أ- **السياحة الموسمية :** وتضم المصايف والمشاتى والمزارات ، والتى تتجه إليها الأنشطة السياحية خلال فترات محددة من السنة غالبا قصيرة ، وفى معظم الأحيان يكون المناخ هو السبب الأساسى فى هذا النمط السياحى ، وفى المصايف تتحرك أفواج السياح إلى الشواطئ البحرية والجزر للتمتع بخصائص المناخ ولمزاولة الرياضات البحرية كالسباحة والغطس والصيد والانزلاق والشراع ، كما هو الحال فى بعض الشواطئ المصرية بالبحر الأحمر وسواحل العريش بسيناء . أما المشاتى فهى الأماكن التى تنشط فيها السياحة خلال شهور الشتاء ، وهى قد تكون نطاقات تتصف بدفء شتائها ، لذا يلجأ إليها السياح لقضاء بعض الوقت للتمتع باعتدال مناخها ، ودفء شمسها كما هو الحال فى صعيد وادى النيل وسواحل البحر الأحمر وجنوب سيناء . والمقصود بالمزارات الرحلات إلى بعض الأماكن الدينية خلال فترات محددة من السنة لممارسة بعض الشعائر ، ولتنفيذ بعض التعاليم الدينية أو للتبرك فى الموالد وزيارة أضرحة بعض أعلام الدين .

ب- **السياحة الدائمة** : ويقصد بها الأنشطة السياحية التى تمارس على طول مدار العام وإن تباين حجمها ، وتتوقف على الجذب ومستوى الأسعار ، وبعض الظروف السائدة فى أسواق تصدير السياحة ، وعلى أحوال العالم الاقتصادية والسياسية والأمنية .

الحركة السياحية ومدة الإقامة ، وهذا المعيار يقسم السياحة إلى أنماط ثلاثة :

١- **السياحة الفصلية** : ويقصد بها إقامة السائح فى مكان محدد . ويرتبط بموسم الذروة السياحى Peak Season ومدته لا تتجاوز شهرا واحدا ، حيث يقضى السياح أجازاتهم السنوية فى موقع واحد .
٢- **سياحة الإقامة** : وهى إقامة السياح فى مكان معين لفترة تزيد على الشهر ، وقد تقتصر على كبار السن الذين اعتزلوا الحياة العامة ويقضون فترات نقاهة واستجمام .
٣- **سياحة التنقل** : ويشترط فيها ألا تتجاوز مدة إقامة السائح فى المكان الواحد أكثر من خمس ليال ، ويكثر هذا النمط خلال شهور الصيف ، وهذا النمط ينتقل فيه السائح عبر أكثر من مكان أو أكثر من دولة خلال نفس الرحلة السياحية تبعا للبرنامج المعد لذلك . مثال ذلك تنظيم رحلة سياحية تتنقل بين الأقصر وأسوان وسواحل البحر الأحمر وجنوب سيناء .. أو بين مصر وتونس وتركيا .. ..

أنواع السياحة وأهدافها : يمكن تقسيم السياحة إلى أنواع عدة تبعا لاختلاف أنواع الرغبات الإنسانية المتعددة والاتجاهات الفكرية المتباينة وتبعا لرغبات السياح ، وإمكاناتهم المادية ومستوياتهم الثقافية وحالاتهم الصحية . **من أهم أنواع السياحة :**

١- السياحة الترفيهية (الاستجمام) : Leisure Tourism

وهى السياحة للمتعة وقضاء الأجازات ، وفى هذا النوع من السياحة يرحل السياح إلى مناطق اشتهرت باعتدال طقسها وجمال مناظرها وهدوء ربوعها ، وهى تسمى أيضا سياحة وقت الفراغ ، ويقصد بها الترويح عن النفس وتجديد نشاط السائح وحيويته ، وأن يتمكن من قضاء وقت فراغه أو عطلاته بطريقة مفيدة .. ومن أمثلة المناطق المنشودة للسياحة الترفيهية فى مصر سواحل البحر الأحمر الطويلة ، وجنوب سيناء والأقصر وأسوان .. ..

٢- السياحة الثقافية : Cultural Tourism

وهى السياحة إلى المناطق المشهورة بآثارها من مخلفات الحضارات القديمة أو الحديثة ، مثل مصر واليونان والعراق .. وهى نمط سياحى من أجل المعرفة والمتعة الذهنية واكتساب المعلومات والحصول على ثقافة عريضة ، فيشاهد السياح هذه الآثار من معابد وتماثيل ومساجد وكنائس ومتاحف .. الخ ، وربما كانت أعظم شهرة لمصر فى المجال السياحى تعتمد على هذه الناحية ، فبلادنا تزخر بما تركه الأجداد خلال خمس حضارات كبيرة .. الحضارة المصرية القديمة ، والحضارة الرومانية ، والعهد القبطى ، والحضارة الإسلامية ، والحضارة الحديثة ، وتعمل السياحة الثقافية على زيادة معلومات السائح وإشباع حاجته من الناحية الثقافية والتاريخية ، ويتمثل هذا النوع فى زيارة الأماكن والمناطق ذات الأهمية الثقافية مثل الأقصر ومعابدها ، والقاهرة بما فيها من أهرامات وأبو الهول ، والمتاحف المصرية القديمة والقبطية والآثار الإسلامية ، والحصون والأسوار والقصور ومكتبة الإسكندرية والمسارح ، والمشاركة فى الندوات والمؤتمرات العلمية .

٣- سياحة العلاج والاستشفاء (الصحية) : Health Tourism

وهى السياحة إلى منتجعات أو مناطق مشهورة باستعدادها بالمصحات ودور العلاج الطبيعى لعلاج أنواع معينة من الأمراض كالأمراض الصدرية وأمراض الروماتيزم المفصلي والروماتويد ، وتقوم السياحة الصحية على علاج السائح المريض فى بعض الأماكن التى تتوفر فيها العيون الساخنة والمياه المعدنية وحمامات الرمل ، والأجواء الجافة المساعدة على الشفاء من أمراض الصدر ، وغيرها من الأماكن التى تتميز وتشتهر ببعض الخصائص العلاجية ، ثم اتجهت إلى مياه البحر بعد اكتشاف قيمتها العلاجية . كما اتجهت أيضا إلى المناطق الجبلية وإلى المناطق الدافئة ، وإلى المناطق الطبيعية فى الغابات والشواطئ والمراعى حيث الهواء النقى . ويرتبط ذلك فى المقام الأول ببعض التسهيلات الأخرى مثل إيجاد الأماكن النظيفة بيئيا لإقامة السائح وإيوائه وتوفير المستوى المعيشى المناسب ، بالإضافة إلى جو الهدوء والسكينة والراحة المطلوبة مثل أسوان وسواحل البحر الأحمر والعريش ودهب وواحة سيوة والعين السخنة وعيون موسى وحمامات فرعون فى سيناء الجنوبية ؛ حيث تستخدم الرمال الساخنة والمياه المعدنية الكبريتية فى العلاج ، ومثل مونتى كاتينى بإيطاليا وفيشى وايفيان بفرنسا ، ويمكن تقسيم سياحة العلاج إلى فرعين : الوقاية .Preventive T حيث مقومات العلاج الطبيعى ، والاستشفائية .Curative T تحت الإشراف الطبى ، وتعتمد السياحة العلاجية على خصائص فى نمط حياة ، أو هواء يشفى بعض الأمراض المزمنة أو الحادة كبديل طبيعى

للعلاج بالمركبات الدوائية ، وتقيم بعض الدول السياحية المستشفيات الفندقية حول أماكن الاستشفاء أو فى مناطق مشهورة بالمناخ الصحى المناسب للباحثين عن العلاج الطبيعى . فتجمع هذه المستشفيات بين العناية الصحية وبين الخدمات التمريضية بالقرب من أماكن الجذب السياحى العلاجى .

وتعتبر مصر فى مقدمة الدول التى يمكنها تحقيق عائد اقتصادى كبير من السياحة العلاجية ، كما يتوفر بها من مميزات تتمثل فى تعدد مصادر العلاج الطبيعى بها ، وهذه الميزات كفيلة بجعل مصر سوقا رائجة للسياحة العلاجية ، إلا أن التخطيط المتكامل لإنعاش هذا النشاط السياحى وتطويره غير موجود ، وأمر تفتقده مصر نتيجة لعدم تركيز واهتمام راسمى السياحة المصرية لهذا النوع من السياحة ، ولا توجد فى مصر منذ أن عرفت السياحة مشروعات متكاملة للسياحة العلاجية تستغل فيها البيئة الطبيعية فى العلاج بالأسلوب المتعارف عليه فى مصحات الاستشفاء العالمية ، وهى مدن ومراكز استشفاء وعلاج كاملة تقدم لروادها العلاج والاستمتاع بعناصر الطبيعة المعدنية والكبريتية ، وحيث العيون الكبريتية فى مصر تمتاز بتركيبها الكيميائى الفريد ، والذى يفوق فى نسبته جميع العيون الكبريتية والمعدنية فى العالم لمعالجة أمراض العصر عضوية أو نفسية . إضافة إلى توافر الطمى فى برك هذه العيون الكبريتية ، ومن ثم فإن عدم وجود مثل هذه المصحات المتكاملة فى مصر يشكل عقبة تجاه تنشيط السياحة العلاجية لمصر وتطويرها بما يتناسب والاتجاه العالمى الحديث لحركة السياحة الدولية .

وتعتبر منطقة سفاجا من أغنى المناطق التى حباها الله بتلك الإمكانيات والتى بدأت الجهود لاستغلالها فى علاج الصدفية والروماتويد ، وهى تتفوق وبشكل واضح على البحر الميت فى إسرائيل ، ونقول هذا الكلام ليس بدافع من الحماس الوطنى لقطعة من أرض مصر ، لكن نتحدث عنها بلغة العلم والحقائق ، ولكى نوضح على وجه اليقين ماذا نملك تحت أيدينا من ثروات طبيعية يمكن أن تدر ملايين الدولارات سنويا . ففى سيناء تتوافر أسباب إقامة المراكز العلاجية فى مناطق عيون موسى وحمامات فرعون ـ الأولى تتميز بمقومات طبيعية ومناخية عالية المستوى بما يهيؤها لتكون منتجعا سياحيا علاجيا ترفيهيا ، إذا ما توافرت بها تجمعات سياحية ومراكز استشفاء ، وتتميز حمامات فرعون بانتشار الينابيع الكبريتية الساخنة (٧٢ م) وهى تحتوى أيضا على كمية من الإشعاع وتصلح لعلاج أمراض الروماتيزم ، ويجرى الآن الانتهاء من تنفيذ مشروع سياحى علاجى بحمامات فرعون ، وتحويل المنطقة إلى منتجع صحى سياحى يتكلف أكثر من ٣٠ مليون جنيه يفتتح فى نهاية عام ١٩٩٩.

٤- السياحة الرياضية : Sport Tourism

ويهتم هذا النوع من السياحة بإشباع الهوايات الرياضية لدى السائحين مثل صيد الأسماك والطيور والحيوانات ، وقد اشتهرت مصر منذ عهد الفراعنة بوفرة طيور الصيد فيها خصوصا أنواع البط البرى الذى يفد زرافات فى أوائل الشتاء فى هجرته من أوروبا عندما تأخذ مياه الأنهار والبحيرات التى يعيش فيها فى التجمد إلى مناطق أكثر اعتدالا ، فتفد الطيور إلى مصر حيث تجد فى المستنقعات والبحيرات والنيل وفروعه وسواحل البحار مكانا أمينا تمضى فيه فصل الشتاء . ورياضة صيد البط رياضة تقليدية قديمة فى مصر توارثها الأحفاد من الأجداد ، هذا ما تؤكده اللوحات على جدران المعابد والمقابر الفرعونية والتى تمثل مختلف الطرق لصيد الطيور .. ومن السياحة الرياضية كذلك التزحلق على الماء وسباق اليخوت الشراعية والغطس والانزلاق المائى والتجديف وتسلق الجبال وسباق السيارات .. وكذلك للاشتراك فى المناسبات الرياضية الكبرى ، ومصر تتمتع بشواطئ قل أن تماثلها شواطئ أخرى فى العالم من ناحية موقعها وصفاء مياهها وملاءمتها للسياحة والرياضات البحرية ، وكذلك اعتدال مناخها فى أغلب أوقات السنة . ومن الممكن أن تجذب هذه الشواطئ أفواجا سياحية كبيرة ممن يأتون بيخوتهم لقضاء أجازاتهم فى فصل الصيف ، أو لترك اليخوت خلال الشتاء حيث تجرى عليها أعمال الصيانة والعمرة السنوية ، وهناك من الإمكانيات ما يشجع على ذلك من حيث جودة العمل الفنى ورخص تكاليف الصيانة وتوافر الأيدى العاملة ، ويمكن أن يمتد الموسم السياحى الرياضى فى القرى السياحية بالبحر الأحمر وجنوب سيناء من شهر أبريل إلى نوفمبر من كل عام حيث تكون درجة حرارة الماء مقبولة للسياح القادمين من الدول الأوروبية والاسكندنافية .

٥- سياحة المؤتمرات : Conference Tourism

وتقوم على توفير كافة التسهيلات اللازمة لعقد أية مؤتمرات أو لقاءات أو اجتماعات مهما كانت طبيعتها علمية أو مهنية أو سياسية ، وتوفير الموقع الملائم لعقد هذه المؤتمرات وتسهيل الوصول إلى البلد المضيف وإلى مكان عقد المؤتمر وقاعاته . ومناسبة المناخ واستقرار الظروف الأمنية والأحوال الاجتماعية والسياسية ، والعمل على اشباع رغبات المشتركين فى هذه المؤتمرات من زيارات لبعض الأماكن الأثرية والتاريخية وشراء لبعض السلع والتذكارات وما إلى ذلك .. وقد قدرت الايكونوميست عام ١٩٩١ أن ١,٣% من الحركة السياحية الدولية يحضرون مؤتمرات أو ندوات أو اجتماعات من أنواع مختلفة خارج حدود دولهم ، أما حضور المؤتمرات والاجتماعات والندوات

داخل حدود الدولة فيمثل نشاطا أكبر حجما بكثير مــن ذلــك ، ويقــدر عــدد الأمريكيين الذين حضروا المؤتمرات والاجتماعات بكافة أنواعها لا يقل عن ٨٠ مليونا عام ١٩٨٤ ، وهناك خمس أنواع من المنظمات والمؤسسات التى تدعــو لعقد هذه المؤتمرات هى :

١-المنظمات الحكومية الدولية (٣٦٠ منظمة بينها ٣٠ وكالة متخصصة).
٢-منظمات دولية غير حكومية (٧١٢٢ عام١٩٩٦) .
٣-شركات متعددة الجنسيات .
٤-منظمات وجمعيات ومؤسسات واتحادات وطنية قومية أو إقليمية .
٥-شركات وطنية .

وتنعقد هذه الاجتماعات لأغراض شتى منها اجتماعات إدارة ومؤتمــرات مهنية وعلمية وتجارية وندوات تدريب واجتماعات حوافز ، ومجــلس إدارات ، ومؤتمرات سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة ، تدعو إليها ممثلين مــن دول أخرى وممثلين للاتحادات الدولية ، وذلك حسب طبيعة الاجتماع ونوعه ، ممــا يثرى حركة سياحة المؤتمرات فى العالم .

وقد اتجهت مصر مؤخرا إلى هذا الاتجاه ، فقد أنشأت فى القاهرة بمدينــة نصر مركزا للمؤتمرات الرئيسية بالتعاون مع الحكومة الصينية كخبرة وعمالــة فنية ، ويتسع لحوالى ٥٣٠٠ شخص ، وقد افتتح عــام ١٩٨٩ ، كمــا أنشــأت جامعة الإسكندرية قاعة للمؤتمرات تسع ٣٣٠٠ شخص ، وفى ذات الوقت يعمل قطاع الأعمال السياحى ممثلا فى الاتحاد المصرى للغرف السياحية جاهدا علــى إنشاء شركة لإدارة مراكز المؤتمرات والترويج لسياحة المؤتمرات فى الفنــادق المصرية الكبرى لكى يمكن دخول مصر إلى هذا النوع من النشــاط الســياحى الجديد . حيث المنافسة الشديدة بين الدول لاجتذاب المؤتمــرات والاجتماعــات الكبيرة ، والتى يتوقع أن تتضاعف خلال الفترة القادمة وحتى عام ٢٠٠٠ .

وقد تطور مفهوم التسهيلات لعقد المؤتمرات مما أصبح فى الإمكان عقدهــا فى أماكن الإقامة السياحية التى تتوافر فيها مختلف أنواع التسهيلات الأخــرى ، كما أمكن عقدها فى الجامعات والمدارس والمتاحف والمســارح والمنتجعــات والبواخر السياحية وفى بعض الأماكن التاريخية كالقصور القديمة والقلاع .. الخ وهذا الاتجاه التوسعى ينبع من كثرة الطلب المتزايد .. ويغذيه أن المؤتمــرات أصبحت إحدى مكونات التقدم التكنولوجى المعاصر .. ولدينــا شــركة مصــر للسياحة وهى إحدى الشركات المتخصصة الكبرى بإمكانياتها فى نشاط تســويق المؤتمرات وتخطيط عقدها وتنظيمها .

وقد بدأت سياحة المؤتمرات تأخذ طابعا واهتماما خاصا بعد إنشاء المركز الدولى للمؤتمرات بمدينة نصر على مساحة قدرها ٧٠ فدانا ، والمبانى ٥٨,٠٠٠ متر مربع ، ويضم هذا المركز المكيف قاعة رئيسية بطاقة ٢٧٠٠ مقعد بها مسرح متحرك ومساحتها ٢٧٠٠ متر ، وقاعة ثانية طاقتها ٨٠٠ مقعد يمكن قسمتها إلى قاعتين ، وقاعة ثالثة تتسع لحوالى ٦٠٠ مقعد يمكن تقسيمها إلى أربع قاعات ، وصالة حفلات تتسع لحوالى ١٢٠٠ مقعد ، ومزودة بمعدات للترجمة الفورية لثمانى لغات ، ومركز إرسال تليفزيونى وإذاعى مباشر ، ودائرة تليفزيونية ، ومعرض مساحته ٢٥٠٠ متر مربع ومكاتب إدارية للعاملين بالمركز (١٠٧ غرفة) ومركز تجارى وكافتيريا ، وجناح رئيس الجمهورية . أما مركز المؤتمرات بجامعة الإسكندرية فيضم قاعة رئيسية تتسع لحوالى ٢٤٠٠ مقعد ، وقاعتين أخرتين كل منهما ٤٥٠ مقعد ، وقاعة رابعة تتسع لحوالى ٤٠٠ مقعد ، وكافتيريا ومركز اتصالات لاسلكية ، ومكاتب إدارية ومطبعة ، ومساحة للعرض ، ومعدات للترجمة الفورية لأربع لغات .

ويرى أستاذنا الدكتور صلاح عبد الوهاب ضرورة إنشاء هيئة قومية ذات طابع اقتصادى للمؤتمرات تكون مهمتها إدارة مراكز المؤتمرات والتسويق السياحى ، تتمتع بشخصية معنوية ، وأن تكون تحت إشراف وزير السياحة أسوة بما هو متبع فى الدول السياحية المتقدمة والسابقة علينا فى هذا المضمار .

٦- سياحة الحوافز : Incentive Tourism

نشأت سياحة الحوافز كنظام لرفع مستوى التدريب والأداء ، وكمكافأة للعاملين بالشركات الكبرى فى مجالى التسويق والبيع فى التدريب والعمل . وقد ظهر هذا النظام فى بيوت الحوافز Incentive Houses بالولايات المتحدة ، وقد بلغ الإنفاق فيها على سياحة الحوافز حوالى ٣ مليار دولار عام ١٩٩٦ ، وفى إنجلترا حوالى ٢٥٠ مليون جنيه إسترلينى عام ١٩٩٥ ، وفى ألمانيا الغربية حوالى ٣٩٠ مليون دولار ، وفى فرنسا حوالى ٥.٥ مليون دولار . ويصل حجم سوق سياحة الحوافز فى أوروبا الغربية حوالى مليار ونصف دولار أمريكى ، وقد قامت الجمعية الأمريكية لمسئولى سياحة الحوافز Incentive Travel Executives Society of " SITE " بتكوين مركز معلومات متكامل عن سياحة الحوافز يمكن معه تقدير حجمها تقديرا أدق مما هو متاح الآن ، ويضبط حركتها المستقبلية بصورة يمكن معه التنبؤ بحجمها المستقبل .

وتدل المشاهد والدراسات الميدانية على النمو المطرد للطلب على سياحة الحوافز ، ويواكب ذلك بطبيعة الحال اتجاه صناعة السياحة نحو التألق والازدهار ، واصبح تنظيم سياحة الحوافز يسوده تنوع المستويات واختلاف

أحجام المجموعات ، وتعدد المقاصد السياحية المزارة ، سواء كانت مناطق داخلية أو دولا أجنبية ، كما تتباين الرحلات في مجموعات كبيرة أو متوسطة الحجم ، وهذا التطور في سياحة الحوافز من الأسس التي يرتكز عليها نجاح الطاقات الإنتاجية داخل الشركات ، وتغيير الكثير من الاتجاهات إلى القيادة الإبتكارية والإبداعية . والصناعات الرئيسية المستخدمة لسياحة الحوافز هي التأمين والإلكترونيات والراديو والتليفزيون ، وقطع غيار السيارات ، والآلات الزراعية ، وأجهزة التكييف ، ومواد البناء الحديثة ، وأدوات الزينة والتجميل والأدوية وصناعات التعدين .

أهم أهداف سياحة الحوافز :

١. حفز أنشطة البيع بوجه عام وكيفية تغيير القوى الشرائية .
٢. تقديم منتج جديد للسوق .
٣. التوسع في مناطق التوزيع وزيادة المبيعات في كل المواسم .
٤. للتدريب على المبيعات ، ولتحقيق أكبر قدر من التنسيق بين أجهزة البيع .
٥. لتصفية المخزون والرواكد وتحصيل الديون .
٦. للحصول على معلومات تسويق الشركات المنافسة .
٧. لرفع مستوى الأداء والمعنويات للقيادات .

ويمكن لمصر الاستفادة من سياحة الحوافز الأمريكية إذا هي عقدت اتفاقات مباشرة مع الشركات الكبرى عن طريق الصفقات المتكافئة ، مثل ما تم في صفقة جنرال موتورز الأمريكية للسيارات ، والتي يقوم بتنفيذها في مصر كل من شركة مصر للسياحة وشركة ايمكو للسياحة – على أن توجه الإدارة المصرية اهتماما لتنظيم وتنفيذ برامج هذا النوع من السياحة مع كل الدول المتقدمة وتفادى أي قصور . وذلك بتخطيط تلك البرامج السياحية ومراعاة أهم المعايير مثل الميزانية والوقت المناسب والسفر للاستجمام وخصائص المسافرين ، وطرق الوصول والتسهيلات الترويحية والرياضية والصحية والخدمات .

٧- السياحة الدينية : Religions Tourism

وهي الإنتقال لزيارة الأماكن ذات التاريخ الديني القديم والتي تعتبر زياراتها حجا أو نوعا من ممارسة التعاليم الدينية ، حيث تستهدف التنعم بالمعالم الدينية والتبرك بها ، وهذا بالطبع غير فرض الحج .. كما يحدث لزيارة أقدم دير عرف في التاريخ وهو دير القديسة سانت كاترين في سيناء فضلا عن جبل موسى الذي تلقى فيه الوصايا العشر ، وكزيارة المساجد الكبرى . المشهد الحسيني ، والمسجد الأحمدي بطنطا وكزيارة مدينة دمنهور من بعض الجاليات اليهودية .

عوامل التدفق السياحى ومعوقاته

يرتبط الدخل السياحى لدولة من الدول ، فى المقام الأول بمدى التدفق السياحى إليها ، وقدرتها على المحافظة على استمراره وتنميته ، لأن التدفق السياحى بطبيعته سرعان ما يتراجع إذا ما اعترضت طريقه المشاكل والصعوبات .

ولقد شهدت مصر فى الفترة ١٩٨٧-١٩٨٨ ، وأيضا ٩٨-١٩٩٩ تدفقا سياحيا واضحا وملفتا للنظر ، أكدته الاحصاءات المتاحة سواء كان فى عدد السياح والليالى السياحية ، فقد زادت الليالى السياحية عام ٨٧ بنسبة ٣٦,٥% عن عام ٨٦ ، وزاد الدخل السياحى بنسبة ١١٠% عن العام الذى يسبقه ، وتشكل المجموعة الأوروبية فى جملتها أكبر عدد من السياح بنسبة ٤٨% إلى مجموع السياح ككل عام ويرجع ذلك إلى تركيز الدعاية والتسويق على الحركة السياحية الدولية ، وإلى تنظيم وإعداد مهرجان **أوبرا عايدة الأقصر** فى مايو ١٩٨٧ ومهرجان **أوبرا عايدة الهرم** فى سبتمبر ١٩٨٧ ، كما ساهم فى التدفق السياحى السماح بنزول الطائرات الشارتر وتسهيل الاجراءات ، واستحداث التسويق لجذب هواة الصيد البحرى والمسطحات المائية ، لذا أصبح من الضرورى – للمحافظةعلى التدفق – دراسة مؤشراته ودلالاتها ، والعوامل التى أدت إليه بهدف الحفاظ على استمرار هذه العوامل وزيادة فاعليتها ، وتقصى المعوقات المباشرة التى حدثت خلال الأعوام الأخرى حتى يمكن علاجها بوسائل حاسمة ، ورصد المعوقات المحتملة ، والعمل من الآن على تهيئة أنسب الحلول للتصدى المبكر لها . حيث أن السوق السياحى المصرى على مدار العام الأخير ١٩٩٩ ينتظره الكثير من التدفق السياحى ، وأن تباشير هذه الزيادة قد تحققت فى النصف الثانى لعام ٩٨ ، وزادت فى النصف الأول من عام ٩٩ ، ولاسيما وأن هناك توسع يفوق مستهدفات خطة التنمية السياحية فى عدد السياح والليالى ووسائل الايواء ، كذلك زيادة انشاء القرى السياحية فى جنوب سيناء وساحل البحر الأحمر . وخلاصة القول .. .. للحفاظ على التدفق السياحى بصفة مستمرة لابد وأن يصاحبه ويسبقه ويعقبه تخطيط علمى ورؤية علمية ومتابعة احصائية متكاملة . وباستقراء العوامل التى أدت إلى التدفق . تبين أن هناك ارتباطا بينها ، كما أن بعضها يتكامل مع البعض الآخر وأبرز **العوامل التدفق هى :**

(١) اتباع سياسة تحقق الاستقرار والأمن والسلام :

رغم أن مصر تتمتع وتمر بفترة لا مثيل لها من حيث الاستقرار والأمن بالمقارنة بغيرها من دول العالم ، إلا إنها كانت إحدى الدول المستهدفة بالارهاب

المحلى ، وقد أثرت الحركة علـــى الســياحة خاصــة أعــوام ١٩٩٤،٩٣،٩٢ فالشركات السياحية الأجنبية تهتم بدراسة المتغيرات الأمنية من حيــث تأثيرهــا على الطلب السياحى ، وذلك قبل أن تفكر فى إدراج اسم مصــر كبلــد ضمــن العروض السياحية التى تقبلها للطلب السياحى . أن القتل والترويع والارهاب لا يمكن أن يكون مبررا فى دين أو شرائع أو أعراف . إن هذه الظاهرة تؤدى إلى حرمان الأبرياء من حق الحياة . ومن الناحية السياسية أثبتت كل التجــارب أن الارهاب دائما لا يصل إلى نتيجة ولن يحقق أهداف ، وقد امتدت يد الارهـــاب إلى الغردقة والأقصر ، وامتدت سواء عن قصد أو مــن قبيــل الصدفــة إلــى جنسيات مختلفة (ألمان – سويسريين– يابانيين..) مما كان له أكبر الأثر علــى أسواق مصر السياحية ، ورغم الحملات الرهيبة وغير المنصفة ضــد مصــر وقيام الشركات المنظمة للعمل السياحى باستبعاد مصر من برامجها الســياحية ، وتقلص الحركة السياحية التى دعت إلى القلق . إلا أن المواجهة كانت ضــرورة ، وفى فترة وجيزة عادت الحياة إلى طبيعتها فى الأقصــر " طيبــة " عاصمــة مصر القديمة ، وتدفقت إليها وفود السائحين من مختلف انحاء العــالم لزيــارة مناطقها الأثرية الممتدة فى أعماق التاريخ سواء فى برها الشرقى حيــث معبــد الأقصر ومعبد الكرنك وطريق الكباش أو برها الغربــى حيــث وادى الملــوك والملكات والأماكن الأثرية الأخرى التى أصبحت مزارا سياحيا لعشاق الحضارة المصرية القديمة من مختلف أنحاء الدنيا . ولن ننسى أن **الرئيس مبارك** افتتــح يوم ٢٥ ابريل ١٩٩٩ مقبرتين فرعونيتين هما سيتى الثانى وثاوســرت وســت نخت بحضور رئيس مجلس الوزراء وكبار رجال الدولة . وفوجئ الســائحون بوجود الرئيس بينهم يتحدث معهم ويتحدثون معه وجها لوجه مؤكدا أن مصــر تنعم بالأمن ولا يؤثر فيها حادث عارض يمكن أن يقع فى أى مكان فى العــالم ، ومشيدا بالحركة السياحية فى مصر ، وقوله أن المصريين شعب متحضر يعامل السائحين معاملة طيبة .وقد لفتت عملية الترميم للمقبرتين نظر الرئيس وكذلــك ألوانها الزاهية والتى ظلت كما هى منذ أكثر من أربعة آلاف ســنة وقــد أمــر سيادته بفتحها للسياح ، ويزور المقبرتين يوميا أكثر من ١٥٠٠ سائح يتدفقــون عليها خلال ساعات النهار . وهكذا فان السياحة المصرية أثبتت قدرتــها علــى الصمود والنماء بعد أن أعدت وزارة السياحة خطة علمية عملية طموحة للتنشيط والترويج ، والقيام بحملة تسويقية إعلامية لصالح المنتج السياحى ، آخذة بآليــات التسويق المهنى واقتحاما للمنافسة العالمية العاتية . أن سلامة واستقرار الأمــن فى أى منطقة تعنى الكثير للشركات السياحية ولاستمرار التدفق السياحى ، وهذا ما تساهم به سياسة الدولة اتجاه السلام العالمى واصرارها على أن يتحقق ســلام المنطقة بالشرق الأوسط .

(٢) **اتباع منهج التخطيط العلمى للسياحة** : أى **التخطيط من أجل حشد الموارد البشرية والطبيعية والمادية** بهدف تحقيق أهداف معينة ، كمدخل منطقى لمعالجة مشكلات بالغة التعقيد ، ولذلك يجب أن تحرص الخطط التنموية الشاملة والسياحية على تحديد الأهداف التى يجب تحقيقها وتعيين مراحل إنجازها ، ويجب أن نعلم أن التخطيط المتكامل هو التخطيط المرن الذى يساعد على كسب ثقة الجماهير ومشاركتها . والحقيقة أن التخطيط موضوع شديد الأهمية بالنسبة لتنمية المناطق السياحية ، والتخطيط السياحى علميا لم يبدأ إلا منذ صدور القانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤ الخاص باستثمار المال العربى والأجنبى وتشجيع الاستثمار فى مصر ، إلى جانب بعض المبادرات الفردية المصرية ، وأخذت النهضة السياحية فى الانطلاق منذ ذلك الوقت ، والتخطيط المتكامل قضية تبنتها وزارة السياحة بغرض تخطيط المناطق السياحية .. ومنذ ١٩٨٧ بدأت الوزارة فى إسناد أعمال التخطيط للمكاتب الاستشارية المتخصصة لإعداد التخطيط الشامل لمنطقة العقبة ورأس سدر ورأس الحكمة بالساحل الشمالى والبحر الأحمر ، وبهذه الدراسات التخطيطة تم تقسيم المناطق إلى مواقع والتى أمكن تقسيمها مرة أخرى إلى مجموعات من المشاريع السياحية ، وباقى المناطق تعد للاسكان السياحى ، ومناطق خدمات تخدم المشروعات السياحية .

واتجه مفهوم التخطيط القومى للسياحة فى مصر إلى مستوى من الرقى والتحضر ، بحيث يضمن الكفاءة فى إدارة الموارد القومية ، والكفاءة فى حل تلال المشكلات المتراكمة التى تعوق انطلاق صناعة السياحة فى مصر والتى تكبل حركتها وتشل قدرتها على التصرف بحيوية واقتدار ، وهذه النوعية من التخطيط ترتبط بامتلاك رؤية قومية واضحة وشاملة للحاضر والمستقبل ، وتعبر عن احتياجات الناس بصفة عامة ، وتشارك فى وضعها الجماهير ، وهى قادرة على فرز المشكلات وقادرة على تحديد أولويات الطموح والانطلاق ، وبالتالى فهى رؤية تخطيط للتعامل مع حقائق السياحة بكل مفرداتها للدولة وللمجتمع والأفراد ، ورؤية تتبنى كأولوية قصوى اتاحة المناخ الملائم والصحى الذى يضمن انطلاق ركب التنمية السياحية بإزالة كل المعوقات التى تعترض مسيرتها وحركتها ، ولكى تصل مصر بالتخطيط طويل المدى إلى الاستفادة القصوى من الامكانات والقدرات والثروات الطبيعية والبشرية فى مصر . وهذه النوعية من الرؤية التخطيطية لازمة وضرورية لبناء وتنمية المجتمع وهى التى توجد بالفعل – لا بالقول – المناخ الصديق للاستثمار والمستثمرين . وهى التى تصنع الأساس الصلب للقضاء على المعوقات والعقبات التى تعترض الأعمال السياحية . ولا تقتصر أهمية الرؤية التخطيطية القومية للتنمية السياحية على تحديد معايير واضحة للمسئوليات العامة ، ولكنها تشمل ما هو أهم من ذلك بكثير ، حيث توظف الإمكانات القومية لتحديد مشاكل ومعوقات التنمية السياحية

بشكل علمى ، وتحديد العلاج الموضوعى ، والوصول فى النهاية إلى توقيتات زمنية للإصلاح والارتقاء بالأقاليم السياحية .

وترتبط الرؤية التخطيطية القومية بفرز أفضل ما فى ترسانة العلوم السياحية الحديثة من أفكار ومبتكرات ونظم وسياسات وتشريعات واجراءات وتنظيمات ، لوضع صناعة السياحة على الطريق الصحيح للتقدم ، وهى وسيلة تضمن للدولة دائما اختزال خبرة الآخرين وتجاربهم وخلاصة ممارستهم للاستفادة منها على رسم طريق الانطلاق والتقدم السياحى ، ولا يقتصر الامر على ذلك الجانب بل يتعداه إلى توظيف الخبرات والمعارف السياحية لضمان الاستغلال الأكفأ للموارد ، وتهيئة المناخ الأفضل لحركتها إلى الامام عن طريق توفير كل ما تحتاجه وكل ما تتطلبه التنمية السياحية ، حتى تكون قادرة على الوقوف على قدم وساق مع الدول الأكثر تقدما والأكثر ابداعا ، وحتى تصبح فى مستويات المنافسة والتنافس السياحى بالمعايير والمقاييس العالمية .

ونرى ضرورة تواجد التخطيط السياحى فى حركة الصناعة الفندقية وأسلوب ادارتها ، ولا سيما وأنها تشكل نحو ٦٠% من عائدات صناعة السياحة أساسا وإنفاقا ، إلا أنه لازال تفريخ وظائف العمالة المهنية المدربة على أعمال الفندقة ضيقا ، وأصبح تضخم الادارة فى القطاع الفندقى المصرى كبيرا وملحوظا ، مما يحتم معه نظرة علمية مهنية لكل هذه الأمور فيها شمولية التخطيط والبحث العلمى الدقيق ، وضرورة التوصل إلى نقطة التوازن المهنى الاقتصادى المنشود .

ولا يقتصر دور الرؤية التخطيطية على هذه النطاقات فقط ، بل تعلوها إلى ما هو أكثر أهمية ، فهى ملتزمة دائما بصيانة المنشآت السياحية الكبرى أو الاستراتيجية العليا ، بمعنى أن توفر الظروف الملائمة للحفاظ على ثروة المجتمع الأثرية والحضارية ، وهى أيضا ملتزمة بأن تدير حوارا بين فئات العاملين المتخصصين فى السياحة فى فترات التحول والتغير للاتفاق على الملامح الجوهرية للسياحة فى المجتمع ، وأن تربط دوما بين رؤية العاملين فى المؤسسات والمنشآت السياحية ، وبين رؤية السياح أطراف الاختيار والرغبة والطلب السياحى .. وقد دخلت مصر بالفعل مع نهاية القرن العشرين ، ومع بدايات وإرهاصات القرن الحادى والعشرين فى مرحلة تغير جذرية للتنمية السياحية تستوجب اعادة اختيار قواعد وأصول التنمية السياحية ، ولكى تكون هناك القدرة على مواجهة حقائق الواقع ومستجدات الغد ، وما تحتمه الظروف من تغيير جذرى فى الافكار الرئيسية لصناعة السياحة . **مع ضرورة تحديد الخطط الفرعية التى يتحقق من خلالها اهداف الخطة العامة وهى:** خطة التنشيط السياحى . وخطة تنمية الموارد السياحية بالمناطق السياحية .

وخطة الدراسات والبحوث السياحية . وخطة التدريب المهنى والفنى . وخطة التشريعات والتسهيلات السياحية . **مع زيادة الاهتمام بالتخطيط التنموى طويل المدى :** حيث أن مصر مازالت فى مرحلة الانفجار السكانى نتيجة للتطور الاقتصادى الاجتماعى ، وخفض الوفيات وبقاء غالبية سكان الريف على عاداتهم القديمة من الانجاب ، وهذه من أهم القضايا التى تكشفت بوضوح خلال الدراسات الميدانية ، وقد تبين أن السياحة هى خير الأنشطة التى يمكن أن تواجه النمو السكانى .. ولاشك أن ملامح هذه المرحلة مرحلة التنمية الشاملة – تتريث وتبطء لأن الزيادة الطبيعية للسكان فى الوقت الحاضر لا تزال مرتفعة إلى حد ما (٢,٧-٢,٥-٢,٣-١,٩ ..) والمسألة اذن تتلخص فيما يلى :

هبطت معدلات الوفيات ولا تزال معدلات المواليد مرتفعة ، والخدمات الصحية تطيل متوسط العمر ، وإذا أردنا أن نرتفع بمستوى المعيشة ارتفاعا ملحوظا ، فلابد من التخطيط التنموى السياحى طويل المدى للحد من الزيادة السكانية خشية أن تلتهم كل نتائج التنمية الاقتصادية التى نسير فيها . أن سكان مصر من الحيوية والاقبال على الحياة بحيث استطاعوا مقابلة تحديات اقتصادية كبيرة استنزفت الكثير فى مرحلة الحروب الاربعة [٤٨-١٩٧٣] ورغم ذلك طوروا الزراعة وجنوا ثمار هذا التطور الاقتصادى الاجتماعى ، فارتفع مستوى المعيشة وهبطت معدلات الوفيات ، ويجب أن تساعد التنمية السياحية التى تسير فى تطورها الطبيعى بحملات توعية كاملة تساهم فيها وزارات التربية والتعليم والثقافة والاوقاف والأزهر والإعلام لتأكيد ضرورة حل المشكلة السكانية وخفض حجم الأسرة بالمزيد من المشاريع السياحية ، ويجب أن تتجه هذه الحملة إلى الريف ، لأن سكان المدن يدركون بحسهم وثقافتهم وبمستواهم الاقتصادى والمعيشى ضرورة تنظيم الأسرة . ويجب التسليم بأن جذور المشكلة السكانية ترجع إلى خلل فى وعى السكان بمشكلتهم ، وفى قصور ما لديهم من معلومات وعن عجزهم عن تبنى الاتجاهات الصحيحة حيال المشكلة ، والمشكلة السكانية لابد لها من الاهتمام بالتنمية السياحية للتغلب على مشكلات الفقر والأمية والعجز عن الاستخدام الأمثل للموارد المادية والبشرية ولابد أن تستند سياسة التنمية السياحية إلى العناصر التالية :

١- التوسع الأفقى والرأسى فى صناعة السياحة ، حيث يتطلب ذلك تعبئة الموارد البشرية ، ومن المعروف أن الدول التى قطعت شوطا بعيدا فى نشاطها السياحى قلت فيها الخصوبة بنسبة لا تقل عن ٥٠% عما كانت عليه قبل التنمية.

٢- الاهتمام بتنمية الموارد البشرية وخلق مجالات العمل التى تتطلبها صناعة السياحة للمشاركة الاقتصادية والاجتماعية ولزيادة الدخل الفردى والدخل القومى .

٣- ضرورة التحسين الدائم لمستوى الخدمات والمرافق مثل الطرق والنقل والمواصلات ووسائل الإتصال والمياه والإسكان والخدمات التعليمية والصحية ، خاصة وأن معظم المناطق السياحية ذات الأهمية فى مصر لايــزال يعوزهــا الكثير من هذه المرافق بكافة أنواعها أو تحسينها ، مثل سيناء وسواحل البحــر الأحمر والأقصر والقاهرة وسيوة . إذ الكثير من هذه المناطق تقتصر مرافقــها على حد الكفاية .. وتحسين المرافق يتطلب عمالة كبيرة وتدريب دائم وترشــيد للإنتاج والاستهلاك ، وخفض حجم الأسرة .. وتصنيع الريف وميكنة الزراعــة .. وسوف تؤدى التنمية السياحية كصناعة إلى إستثمار الجوانب الإيجابية لزيادة السكان بإعتبارهم قوة منتجة .

(٣) الاهتمام من قبل الوزارة والهيئات لإعداد خريطة سياحية تفصيليــة لمناطق مصر السياحية ، وهى ستة أقاليم :

١. ساحل البحر الأحمر وقناة السويس ٢. سيناء
٣. جنوب وادى النيل ٤. القاهرة الكبرى وما حولها
٥. الساحل الشمالى والإسكندرية ٦. الواحات والصحارى

وذلك للربط بينها من حيث أنماط السياحة . مع ضرورة التنمية البشــرية للعاملين والدارسين فى هذا المجال : لأن البشر هم القادرون على إنتاج المعرفة وتحويلها إلى منتج سياحى أو خدمة أو تطوير ، حيث أن التنمية البشرية تعد من أول المجالات التى تعطى أولوية قصوى فى جميع الدول ، ثم قضية المعلومــات بعد ذلك التى بدونها لا يمكن التخطيط أو اعداد الدراســات اللازمــة للتطويــر والتنمية . ومن ضمن الاهتمام من قبل الدولة تطوير السياسة السياحية تطويــرا شاملا انمائيا لخلق نوع من التنسيق والتعاون بين تحركات الحكومة فــى كافــة القطاعات المتداخلة مع صناعة السياحة لايجاد نوع من التجانس بينــها وبيــن القطاعات الاقتصادية لتحقيق الأهداف المحددة ، وتقسيم خطة التنمية الســياحية الشاملة تخصيصا تبعا للسياسات المتبعة فى كل بلد أو اقليم ، بالنسبة لمحــاور النمو السياحى بالمناطق والأقاليم المختلفة بها ، وحيث أصبــح دور الحكومــة تذليل العقبات التشريعية والسياسية وتشجيع الكيانات الصغيرة التى تملك ثروات لاتحسن إدارتها واستثمارها ، لكى تنوب الشركات العالمية عنها فى اســتغلالها وتنميتها وتحقيق أرباح هائلة من ورائها .. ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تخطيط بناء متكامل لصناعة السياحة المصرية المتطورة الناجمة ، وذلك باستغلال أمثل وأشمل للمنتج السياحى فى كل مناطق الجذب بكل العناصر والمكونــات وبمــا يتناسب مع وفرة الموارد الطبيعية والطاقات البشرية والامكانــات ، حيــث أن النهوض بالسياحة والتغير الاجتماعى فى مصر – حسبما نعتقد – مهمة قوميــة ووطنية لا تنفرد بها وزارة السياحة وحدها ، ولكنها تتطلــب تضــافر جــهود

الجميع على كل المستويات التنفيذية والتشريعية فى الوزارات والأجهزة المعنية وفى الأحزاب وداخل النقابات ومن خلال وسائل الإعلام ، بل وعلى مستوى الجامعات والمعاهد والمدارس والمساجد والكنائس والنوادى والنقابات المهنية ، وعلى مستوى الأفراد فى كل ربوع مصر ، هذه الحركة المجتمعية الشاملة من خلال المشاركة التنموية والتنشيط السياحى هى ما تتطلع قيادات الدولة إليه وتعمل من أجله ، حتى تصبح السياحة بالفعل قاطرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر . ولاشك أن هناك أهمية لبعض القضايا التى يتعين علينا الاشارة إليها هنا بايجاز شديد ، أما القضية الأولى فتتصل بالنظرة الكلية للسياحة واقتصاديات التنمية فى مصر ، وأن السياحة وحدها لا تمثل علاجا لمشكلات التخلف الاقتصادى ، ذلك لأن السياحة لا تعدو أن تكون من أهم قطاعات النشاط الاقتصادى المعاصر ، ومن الضرورى أن تتم التنمية فى مختلف النشاطات حتى يتحقق الحد الأدنى من التوازن الاقتصادى .

(٤) الأخذ بسياسة التوسع الفندقى وزيادة حجم طاقة النقل البرى فى مناطق الجذب السياحى :

توفر مناطق الجذب السياحى أنواع مختلفة من خدمات الإقامة Accommodation ويتطلب الأمر أن تكون هذه الخدمات على المستوى الذى يحقق رضاء السائح بدرجات متفاوتة ، بالاضافة إلى المنتجعات والموتيلات والشقق والمخيمات وبيوت الشباب ، وتجذب كل نوعية من هذه الخدمات شريحة محددة من السياح ذوى الخصائص والاحتياجات المتباينة ، ولابد أن يكون هناك توازنا بين الطاقة الفندقية والطلب الفندقى ، وأن يكون التوازن بالنسبة للنوعية والأسعار ، وأن يكون تصنيف الفنادق بحيث يتطابق مع التصنيف المتعارف عليه دوليا وطبقا لمعايير تأخذ فى الحسبان الموقع ومساحة الغرف ومستوى التأثيث والتجهيزات ونوعية التسهيلات ، لأن التسهيلات أكثر أهمية للسائح من تجهيزات الفندق نفسه ، فمراكز الغوص تحت الماء فى البحر الأحمر وسيناء والملحقة بفندق أو منتجع ، مثل هذه المراكز تعتبر فى نظر هواة الرياضة تفوق فى أهميتها ما يقدم لهم داخل الفندق ، وبالمثل فإن منتجعا للاستشفاء فى العين السخنة وفى الغردقة لن يتمكن من جذب العملاء إلا إذا توفرت به الأجهزة والتسهيلات المتطورة لعلاج الأمراض تحت إشراف متخصصين. ، ويزيد الاقبال عليه إذا ما تواجد فى منطقة بها عيونا كبريتية أو مزايا أخرى ثبت فعاليتها فى التخلص من أمراض معينة ، وتشمل أشكال الإقامة والتوسع الفندقى الآتى :

أ- **الفنادق Hotels** ويعتبر موقعه أحد الخصائص الهامة للجذب السياحى وتنقسم إلى فنادق دولية وفنادق محلية ، وتتمثل مواصفات كل منهما فى

الحجرات والخدمات المقدمة وفى حجم الغرف وتأثيثها مما يتطلب وجـــود أجهزة إدارية على مستوى عالى من الكفاءة ومعرفة اللغات .

ب- **فنادق السيارات Motor Hotels والموتيلات Motels** وتتميز فنـــادق السيارات بكونها صغيرة أو متوسطة الحجم ، وتتمـــيز مبانيـــها بـــالامتداد الافقى . وتقام الموتيلات أحيانا بالقرب من المطارات وهى تعنـــى بخدمـــة السيارات والنزلاء معا .

ج- **فنادق المصايف والمشاتى** تقام بالقرب من الشواطئ وملاعب الجولف والتنس ورياضة صيد السمك وركوب الزوارق والغطـــس وغيرهـــا مـــن الانشطة ، وتتميز بدرجة عالية من الخدمات نظرا لبعد الموقع مثل فنـــادق البحر الاحمر وسيناء .. وأسعارها مرتفعة .

د- **الفنادق ذات الشقق Apartment Hotels** وهى نوع مـــن الإقامـــة يوفر الخدمات الكاملة للمعيشة ويناسب العائلات والمجموعات وهذا النظـــام منتشر فى سيناء .

هـ- **المخيمات والكرافانات وسيارات النوم Motor Home & Caravans** وهذه السيارات تناسب العائلات والمجموعـــات الصغـــيرة التـــى يتجنـــب مستخدمها دفع نفقات اقامة عالية ، وتقوم بعض الدول الســـياحية بـــاعداد مناطق للتخييم والكرافانات وسيارات النوم وتزودها بالخدمات .

و- **البنسيونات** حيث يتيح الأفراد والعائلات للسياح الإقامـــة معـــهم فـــى منازلهم الخاصة ويقدمون لهم الوجبات التى يعدونها ، وهذه النوعية تتيـــح للسائح الشعور بالتقارب الاجتماعى ، أما **بيوت الضيافة** فهى تستخدم لاقامة الشباب الجماعية ، وهناك مراكب للاقامة نجحت فـــى الأقصـــر والجـــيزة واسوان وبعد أن اهتمت الدولة ببناء مراسى لهذه المراكب كما فى الأقصر.

ز- **فنادق نظام المشاركة الزمنية** حيث يدفع الفرد مقابل استعمال وحـــدة اسكان فندقى لمدة اسبوع أو اكثر كل عام .

كما أن من أبرز عوامل التدفق السياحى ضرورة العمل على زيادة حجـــم طاقة النقل البرى السياحى لاستيعاب ١٠ مليون سائح مع بدايـــة عـــام ٢٠٠٠ وهؤلاء يلزمهم ٢,٢٥٠ مليون مقعد ، وهو يقضى بالضرورة بتوفـــير حوالـــى ١٢٥,٠٠٠ مقعد جديد لتسهيل وصول السائح إلى المناطق السياحية ومعالمـــها بأقل التكاليف وتدبير وسائل الإقامة والاعاشة فى هذه المناطق بتكاليف معقولة ، ويجب التركيز على رفع مستوى النقل وتوسيع شبكة الطرق البرية وصيانتها مع تزويدها باللافتات الإرشادية بالصورة المصطلح عليها دوليا باللغـــات العربيـــة

والأجنبية ، وإنشاء الاستراحات ومحطات الوقود للسيارات والتوسع فى طبع الخرائط السياحية ، وضرورة زيادة المراسى النيلية العامة التى تشرف عليها وزارة السياحة وفقا لتخطيط مدروس أسوة بما هو فى الأقصر والاهتمام بنهر النيل لكونه أداة جذب سياحى وشريان هام من شرايين الحياة المصرية اهتماما ينعكس أثره على تدعيم جسوره ونظافتها وتعميق مجراه الملاحى لسلامة مرور البواخر السياحية وتطبيق قواعد الأمن على هذه البواخر السياحية التى تسير فيه ومنعها من صرف مخلفاتها فى النيل لوضع حد للتلوث ، وذلك بالاتفاق بين وزارة السياحة والبنك الدولى للانشاء والتعمير ، وهناك دراسة تخطيطية متكاملة على طول نهر النيل من الجيزة حتى أسوان على أن تكون كافة التسهيلات الخاصة بخدمة الناقلات والركاب ، وأن يكون للوحدات العائمة والثابتة على النيل شبكة صرف داخلية موصلة إلى خزان أصم يتم تفريغه فى موانى الرسو ، ولا يجوز بأى حالى من الأحوال إلقاء المخلفات السائلة الآدمية أو الجافة فى النيل وفروعه ، وأن تلتزم جميع المنشآت السياحية وغيرها المقامة على النيل بالاشتراطات الصحية لمنع تلوث المياه حفاظا على الثروة المائية والسمكية من التلوث .

(٥) الاهتمام بالوعى السياحى لجموع المواطنين :

من خلال التنظيمات الشعبية والحزبية والرسمية والأندية والمدارس والجامعات ، وعلى كافة المستويات ومن خلال الوسائل الاعلامية حتى تعيش وتعشعش السياحة فى وجدان الشعب المصرى ، ومع ضرورة التركيز فى تربية الأطفال على أسس من الفهم والادراك بالسياحة وأهميتها من الناحية الاقتصادية ، وغرس قيمة احترام السائح والتحلى بها بما يتناسب والتطلعات الجادة للتنمية السياحية والانطلاق بها . وقد جرى العرف فى جميع الدول السياحية على معاملة السائح معاملة خاصة تجعله يشعر دائما بأنه ضيف كريم ، وبأنه موضع الترحاب أينما حل فى البلاد التى يزورها ، بل أن هناك دولا تخرج أكثر عن المألوف ، وتتجاوز أحيانا تطبيق القوانين الموضوعة للمواطنين على السياح ، حتى لا يشعر السائح بأى ضيق أو حرج ، وأصبح من المسلم به فى أغلب الدول السياحية التسامح فى الجمارك عن تفتيش السائح كما يغض المرور النظر عن المخالفات التى تقع من السياح وهى نادرة ، وأن يسترعى نظرهم بكل لباقة وأدب ، وقل أن يتخذ مع أحدهم إجراء قانونى إلا فى الحالات الجسيمة ، كما أن معاملة السياح بالبشاشة والترحاب لا تقتصر على المسئولين الرسميين بل تمتد إلى جميع طبقات الشعب التى تلاقى السائح بكل ترحاب أينما حل .. والسبب فى ذلك انتشار الوعى السياحى وشعور جميع المواطنين بأن السائح أينما يذهب فى الواقع ليفيد بلادهم وأهلهم ، وهذا الوعى هو الذى يمنع تجمهر المواطنين حول

السياح ، وهو الذى يوقف هرع الأطفال حول السياح للمطالبة بالبقشيش ، ويوقف ملاحقة باعة التحف للسياح وكأنهم فريسة لهؤلاء الباعة ، ويوقف كل صور المضايقات التى يتعرض لها السياح وتقع من جانب أطفال القرى أو بعض شباب المدن أو من خدم الفنادق الذين يجهلون لغة السائح . والوعى السياحى هو الذى يجعل المرشد السياحى يقوم بكل الزيارات المنصوص عليها فى برنامج الرحلة ، ولا يختصر هذه الزيارات ولا يقود السياح قسرا إلى أحد تجار التحف ، الذى يمعن فى المغالاة فى أسعاره ، لأن السائح ليس بالغباوة التى قد يتصورها البعض ، لأنه سرعان ما يتعرف على حقيقة الثمن فيرفض شراء أى تحف بعد ذلك مهما انخفضت أسعارها ، بل ويحذر كل معارفه من السياح الذين قد يحضرون مستقبلا للسياحة فى البلاد من شراء أى تحف .

والوعى السياحى هو الذى يفرض على سائقى التاكسى عدم التفاوض مع السياح مقدما على الأجرة ، ورفض استخدام العداد ، لأنه لا يمكن تصور غضب السائح عندما تتضح له هذه الحقيقة فيما بعد . ويجب ألا يقتصر الوعى السياحى على المتصلين بصناعة السياحة فقط ، ولكن فى الواقع يجب أن يشمل جميع المواطنين بحيث يقوم كل مواطن بدوره فى بناء لبنة الصناعة الهامة التى تعتبر أكبر أمل للبلاد فى الحصول على العملات الأجنبية اللازمة لبناء الوطن .

ويجب على وسائل الإعلام والجهات المعنية أن تقوم بتوعية جميع المشرفين على صناعة السياحة ، ومن هؤلاء نبدأ بمكاتب شركة مصر للطيران فى الخارج وتحسين الخدمة على الطائرات التى يصل عليها السواح ، ثم طريقة استقبالهم فى المطارات والموانئ ، وخاصة من موظفى الجمارك والجوازات ، بما يشعر السائح أنه ضيف مرغوب فيه ، ثم بعد ذلك يجب أن نقوم بتوعية كاملة للمرافقين لهؤلاء السياح من مرشدين وأدلاء وتراجمة ، ثم العاملين فى الفنادق على جميع المستويات ، ويجب أن يلمس السائح أن الجميع فى خدمته وأنهم مستعدون لتلبية خدماته وراحته ، والواقع أن جو الضيافة والترحاب ، من أهم العوامل التى تساعد على نجاح السياحة فى أسبانيا والمكسيك وتونس ، والوعى السياحى هو الذى يفرض على وسائل الإعلام ما تقدمه .

فكل برامج السياحة المقدمة بالتليفزيون هى للمصريين والأجانب معا ، وهناك ٩٠% من الشعب المصرى لا يخرج عن دائرة محافظته إلا للحاجة الشديدة (فى الموت والمرض والأفراح) ودور برامج التليفزيون هى صحبة كل مصرى لكل بقعة فى مصر عبر شاشات التليفزيون لكى يرى ويعرف موارد بلاده ، وبالنسبة للأجانب فهى فاترينة لعرض بعض ما لدينا من موارد وإمكانيات سياحية ، ورغم قلة البرامج السياحية وأشهرها " **خمسة سياحة** " ورغم قصر مدته إلا أن سبب شهرته هو توقيت اذاعته ، كما أن تصويره دوما

خارجى .. وهناك برنامج " **مصر التى فى خاطرى** " تناقش فيه بعض المشاكل والقضايا السياحية ، وهناك برنامج " **تحت سماء مصر** " وهو يشمل لقاءات مع شخصيات واجانب يزورون مصر ومدته نصف ساعة ، بجانب أنه يصور فقرات سياحية نوعية ، أما عن البرامج السياحية بلغات اجنبية فهناك برنامج "**كنوز مصرية**" عقب نشرة الأخبار الأجنبية ويذاع هذا البرنامج بالقناة الفضائية المصرية .

(٦) غرس الجماليات الحضرية وتعمير مناطق الجذب وتجميلها : تعد المدينة السياحية بالنسبة لغالبية الناس فردوسا للجماليات ، وقد تضم المدينة بين جنباتها أقساما لها سحرها الخاص ، إلا أن ضجيج الاتوبيسات والسيارات والباعة قد تلحق اللاجمال لشوارعها حتى تبدو حدائقها وكأنها واحات عابرة وسط الصحراء من خرسانة وأسفلت ، وتظل ضوضاء المرور والسيارات والالكترونيات واللغو هى الكثير من الملامح الطاغية للتجربة الحضرية ، وتبتلع الثقافة اللامادية ، ويصبح التجمع البشرى مهددا وتحوطه أخطار التلوث البيئى ، وليست هذه صورة مبالغ فيها ، ولكنها صورة وصفية واقعية للبيئة الحضرية التى يمر بتجربتها كل من يعيش فى القاهرة أو الجيزة أو الأقصر ، رغم أن كل منها تقدم للعالم أجمع حياة ثقافية غنية فى مجالها وتنوعها ، وليس هناك أى مبرر لكى تضحى المدينة بما يجب أن تكون عليه من الرقة والمتعة والجمال ، وفى سبيل المزيد من التقدم المادى ، فكل من المدينة والحضارة تنبع من فكرة الجماعة ، ومازالت المدينة السياحية هى الواعدة بأن معالم العالم الرومانسى هو المكان الذى يشعر فيه الناس بإنسانيتهم ، وبعض المدن السياحية يمكن أن يطلق عليها مدن المشاة حيث يتزاحم الناس فى الطرقات معظم أوقات النهار وأحيانا أثناء الليل ، ويكون الناتج خليطا من النشاط والضجة ، وصخب التجمعات ، وهذه الأصوات المباشرة الصادرة من الحياة تتغلب عليها فى معظم الأحيان أصوات السيارات والقطارات والدراجات والطائرات وآلات البناء والأجراس والصفارات والراديو والميكروفونات .. كل هذا يساهم فى خلق مجموعة من الأصوات النشاز المستمرة والضاغطة .

ولعل من أهم العوامل التى تساهم فى جماليات المدن السياحية هى الجماليات الحسية التى يمكن غرسها فى الطرق بالنباتات والزهور ولاشك أن الحدائق العامة وسيلة فعالة للحفاظ على السلالات النادرة من النباتات والحيوانات . ففى حديقة الحيوان بالجيزة أنواع نادرة من الطيور والحيوانات ونباتات الظل وأشجار الزينة كما أن تشجير شوارع المدن بالأسلوب العلمى الصحيح ولأنواع بذاتها تحقق الخضرة والأزهار الموسمية هى لمراعاة الصورة الشمولية لمبانى المدينة المخططة ، لأن البيئات الحسية الجمالية يمكن أن تكون

أماكن خصبة تساعد على ظهور الثقافة الابداعية الأثرية ، وقد تكون نوعا من الجلبة الشديدة الاضطراب تقضى على أى نوع من ادراك الحس الجمالى وتشتيته .

وهكذا فإن المدينة السياحية مهما كانت ، هى فى النهاية بيئة جمالية ، وهى كأى بيئة بشرية تعد نتاجا لعمل بشرى مع سرعة مرور الزمن ومع الوعى الادراكى لقيم الجمال ومع الدروس المستفادة من النمو الطائش ، ولابد من اعادة عمليات تشكيل هذه البيئة إذا تطلب الأمر ، ولا يمكن اغفالها من أجل مكاسب وقتية أو من أجل عوامل أخرى ، كما أنها لا يمكن أن تترك للحركة العشوائية ، ولعصر ما قبل التخطيط ، ولابد أن تشكل ملامح التصميم الحضرى بطرق تخلق البيئة الفنية فى قيمتها واهتماماتها الجمالية ، وأن يكون التنسيق بين عناصر التجربة الحضرية لايجاد حالة من الوعى المدرك للجمال لحياة شاملة ، وأن يكون التطلع للمعرفة والاهتمام والرغبة فى البحث والاستكشاف الجمالى أكثر خصوصية .

أن المدينة السياحية تعد قلب الكيان الاجتماعى للأمة ، وهى القوة المحورية للنشاط الاجتماعى ، وهى المكان الذى يفرز فيه المجتمع أشكاله وقواه الأكثر وضوحا ، وليس فقط نماذجه التجارية ومؤسساته الاجتماعية ، والتغيرات التى تحدث فيه أيضا اشكال لإدراك الجمال ، وتعد العمارة والحدائق وكل المكونات العضوية للمدينة وخاصة تراكيبها الجزئية من الأهمية للأحاسيس البصرية والسمعية والحركية ، وهى التى تمثل النموذج الاجتماعى للبيئة والشعب ، وفى عبارة أخرى فإن المدينة السياحية تعد بمثابة متحف وليست بناية مقطوعة الجذور ، بل أنها تعد مكان مشارك ومعدل للعالم الاجتماعى وللثقافة ، ومن الواضح أن واجهات المتاجر ما هى إلا حاويات متحفية تضم الفن والصناعات التطبيقية للمجتمع ، كما أن المتاجر تعد بمثابة التجمعات الخاصة لهذه المصنوعات الفنية ، ومع ذلك فإنه يتحتم أن ننظر أبعد من ذلك ، فهذه المحلات والأسواق يجب أن تمثل فى مجملها متحفا حضريا يقدم جماليات اللون والحركة ، ويظهر صوت الثقافة والتراث الحضرى الطويل ، وأن تكون بيئة لإدراك الجمال والفن النوعى لكل الصناعات التطبيقية اليدوية .

لقد تحولت الكثير من الشوارع فى المدن السياحية الحضارية مثل الأقصر إلى أماكن ضارة بالصحة كما أنها لا تبعث الشعور بالأمن ، وكثيرا ما يتحطم الغرض الذى من أجله انشئت هذه الشوارع وهى سرعة الحركة ، أما الميادين فقد تحولت إلى أماكن للانتظار ، أما تلوث الهواء الذى لا مهرب منه بما له من اضرار مباشرة فقد تناوله الكثير من العلماء والكتاب والصحفيين ، وذكروا أهمية القليل من التشريعات للحد من تلوث البيئة ، أما الماكينات والسيارات

المولدة للدخان فقد أصبحت ظاهرة للعيان ، وأصبحت معظم الشوارع تغلفها طوال النهار سحابات الدخان الضبابى Smog ، ولما كانت الضوضاء السمعية غير مرئية وغير محسوسة بصريا وبالتالى لا يمكن تسجيلها فى صورة ، فقد تم تجاهلها بطبيعة الحال ، ومع ذلك فإن الأصوات المحيطة لا يمكن الهروب منها سواء داخل المنازل والفنادق أو خارجها ، ولم يعد الأمر يقتصر على المحيط الذى تخلفه وسائل المواصلات من تلوث للهواء ، وكيف يتأثر الطقس ، فالانسان بهذا الأسلوب يمارس قوى الفناء على كل ما هو حى بدءا من الحشرات والطيور وحتى الحيوانات المستأنسة والأليفة ، بما فيها الإنسان ، أن ما يهم السائح هنا هو البيئة الأخلاقية الجمالية أكثر من البيئة المادية ، وأيضا مناخ القيم والأعمال التى تسمو بالمجتمع الانسانى ، ويهتم بالبيئة الجمالية بنفس الدرجة بالبيئة الاخلاقية ، فكلاهما تغذى ارتقاء الأحاسيس التى تنشط وتوجه الإدراك الجمالى وتشكل الجماليات الحضرية .

أما تعمير مناطق الجذب السياحى وتجميلها والارتقاء بها ، فهى من منطلق كونها تراثا غاليا نعتز به ، وتطوير تلك المناطق بما يتناسب وقيمتها الأثرية والتاريخية والاهتمام بصناعة الفنادق باعتبارها قاعدة للتوسع السياحى ، وإنشاء الفنادق الفخمة تأكيدا لراحة السائحين وتوفيرا للخدمة لهم وافتتاح المعاهد المتخصصة لرفع مستوى الخدمات الفندقية وارسال البعثات إلى الخارج لاكتساب الخبرات اللازمة .

(٧) التحرك والتحدث بآليات العصر ولغته فى التعامل والتسويق :

علينا أن نتعلم من الشعوب الأخرى المتطورة فى مجال التنمية السياحية حتى نستطيع أن نلحق بهم فى أسرع وقت ممكن ، وعلينا أن نعمل بجدية وأن ندخر كثيرا من أجل الاستثمار فى المستقبل ، وعلينا زيادة حجم الصادرات وعلينا استثمار التعليم والمتعلمين ، وعلينا إعادة الهيكلة فهى ضرورة لا غنى عنها لكل شركات السياحة لكى نخفض النفقات ، وأن نكثف من أنشطة الأبحاث والتنمية ، وأن نصل إلى معدلات قياس الوقت المطلوب لإنشاء أى منشأة سياحية ، لأن ذلك مقياس بالتبعية لمدى التقدم الذى نحرزه فى استثماراتنا ، **ولابد أن يكون لمصر القدرة على المنافسة السياحية ، وأن تجذب المستثمرين والسياح** ، وأن نقضى على البيروقراطية المتحجرة العنيدة التى تستهلك الوقت الكثير ، وأن نعمل جميعا على تحفيز تدفق الاستثمارات ، ولن يكون ذلك إلا إذا عثرنا على عشرات الاشخاص القياديين الذين يستطيعون اتخاذ القرار ، ويستطيعون تطوير الاداء الإدارى كخطوة جوهرية أساسية فى تحسين أوضاع التنمية السياحية ، وأن نكرس جهدنا للارتقاء بسلوكيات وقيم الجذب السياحى وتقليص اللوائح والمعوقات والعراقيل ، والتزام مصر بتوطيد علاقاتها مع الدول

العربية ودول الاتحاد الاوروبى كخطوات لجذب المزيد من السياح ، وتوفير المنافذ لتسويق المنتج السياحى ، ومن الضرورى أن يكون هناك تعاون فى مجال السياحة بين مصر ومجموعة الدول العربية ، وبين مصر ومجموعة دول البحر الأبيض ، وبين مصر والدول السياحية المتقدمة فى المجال ، ويتم العمل المشترك وفقا لبعض الأسس أهمها :

أ- **وضع اطار عام لخطة العمل السياحى المشترك** بحيث يؤدى إلى تحقيق التكامل فيما بينها .

ب- **التعاون المثمر وتنسيق الخطط السياحية بطريقة أفضل وأيسر** وذلك عن طريق خلق سوق سياحى أوسع فى مصر بصفتها الرائدة فى المنطقة العربية ، وإيجاد أقاليم سياحية متكاملة من خلال اتفاقيات وتبادل الخبرات بين الأفكار (مصر – الأردن – سوريا – تونس – المغرب ... مثلا) بحيث تكون فى مجموعها نقاط جذب متكامل للسياحة فيما بينها .

جـ- **العمل على زيادة حركة السفر والسياحة فيما بين الأقطار المتجاورة** وبأجور مخفضة ، والسائح العربى أهم سائح يأتى إلى مصر من ناحية الكم ، ومن ناحية الأهمية النوعية ، وهو مواطن من الدرجة الأولى يلقى فى مصر التكريم والمعاملة الطيبة التى تليق به كعربى ، يعيش فى بيئته الثقافية الحضارية ، والسائح العربى هو أكثر السياح كرما وأكثر السياح إنفاقا فى السوق . ولذا من الضرورة عقد اتفاقيات تعاون وتنسيق مع المنظمات والهيئات العربية فى اطار جامعة الدول العربية المعنية بالعمل السياحى ، تستند بالأساس إلى طرح صيغ تنطوى على تبادل المصالح بين مصر والدول العربية ، والذى تشجع فيه المصالح السياحية العربية على عقد اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف عربيا ودوليا وخاصة مع الدول المتقدمة سياحيا .

د- **خلق التعاون بين المنظمات المختلفة التى تقوم بالعمل اليومى مثل شوكات الطيران ومكاتب السياحة ووكالات السفر وكذلك الفنادق والقرى السياحية والمتاحف والمزارات ، وايجاد تنسيق بينها** سواء على المستوى العربى أو الاوروبى . والمشاركة فى أعمال المنظمات السياحية الدولية الرسمية منها والمهنية ، والمشاركة فى المؤتمرات العلمية لهذه المنظمات للاستفادة وتبادل الخبرة ، وتنفيذ المشروعات المشتركة كلما أمكن ذلك والاستفادة بالاستثمارات المتاحة فى تنمية النشاط السياحى .

هـ- **زيادة الليالى السياحية فى معناها البسيط هو إطالة فترة إقامة السائح بالبلد** ، وهى مسئولية لها شقان اقتصادى وآخر خدمى ، والأول لرفع الايرادات والآخر يتعلق بتطوير المنتج السياحى المصرى ، بمعنى اضافة أنواع السياحة

الجديدة على السوق المصرية ، وهى مسألة فى غاية الأهمية لان السياحة التقليدية للمعالم والآثار تستغرق وقتا قصيرا ، أما إذا ارتبط السائح بأنواع أخرى من السياحة كالترويح والاستجمام والعلاج والرياضة وما إلى ذلك ، فهنا يمكن أن يمضى السائح وقتا أطول .

و- **اقامة حوار مع مصالح السياحة فى البلدان المتقدمة سياحيا** ، وذلك من خلال الاتصالات الشخصية وبالمراسلة لتوضيح خطة عمل المنظمات المحلية والعربية للسياحة وفرص وامكانيات اقامة هذا التعاون الفنى معها . واقامة حوار مع عدد من الهيئات والمنظمات الدولية ، كالمنظمة العالمية للسياحة والمنظمات المماثلة الاقليمية ومنظمة المؤتمر الاسلامى لتعضيد التعاون السياحى مهنيا.

ز- **إقامة حوار مع بعض الهيئات الدولية الاقتصادية المعنية بتبسيط العمل السياحى مثل منظمة التعاون والتنمية والسوق الأوروبية المشتركة** والكوميكون ومنظمة الوحدة الأفريقية ومنظمة الدول الأمريكية – هذا إلى جانب التعاون مع منظمات الأمم المتحدة المعنية بالعمل السياحى وخاصة اليونسكو – ومنظمة العمل الدولية والبنك الدولى وفروعه وأجهزته المختلفة ، خاصة وأن مصر تتمتع فى الوقت الراهن بمعدل تضخم منخفض منذ بداية تطبيق برنامج الإصلاح الاقتصادى عام ١٩٩١ ، وقد انخفض معدل التضخم فى مصر من ١٩,٨% عام ١٩٩١ إلى ١٣,٦% إلى ١٢% إلى ٧,٥% إلى ٧,١% إلى ٦,٨% فى أعوام ٩٢/٩٣/٩٤/٩٥/٩٦/٩٧ على التوالى ، حسب بيانات صندوق النقد الدولى ، ومن المعروف أنه فى ظل انخفاض معدلات التضخم تكون حسابات جدوى الاستثمار والأرباح المتوقعة دقيقة إلى حد كبير ، على عكس الوضع فى اقتصاد يعانى من حمى أرتفاع الأسعار سنويا ، ولا جدال فى أن انخفاض معدل التضخم فى مصر هو ميزة مهمة للاستثمارات الأجنبية ، وأيضا للسياح الأجانب ، حيث لا تتعرض السلع والخدمات التى يستهلكونها فى مصر سوى لمعدلات منخفضة من ارتفاع الأسعار .

(٨) اتزان الطاقة الاستيعابية للبيئة السياحية :

تختلف العلاقة بين السياحة والبيئة ، إذ أن العلاقة بين مكوناتها تختلف باختلاف الموقع ، كما أن الآثار السلبية تكون بحاجة إلى التوازن مع الآثار الايجابية ، ويظهر الجانب السلبى للسياحة حينما يقابل الزيادة فيها تدهورا فى البيئة ، كما أن العلاقة بين السياحة والبيئة ليست علاقة تبادلية بالضرورة ، أما إذا كان الاثنان متوافقين فإن الزيادة فى أحدهما تؤدى إلى زيادة مماثلة فى الأخرى .

وقبل معالجة الجوانب المختلفة لأثر السياحة على البيئة ينبغى معالجة أحد المفاهيم الهامة فى هذا الصدد ، وهو الطاقة الاستيعابية Carrying Capacity ، فيعرفها باتمور Patmore ، بأنها قدرة المنطقة على امتصاص السياح والتطورات السياحية المصاحبة ، وإذا ما عرفنا الطاقة بأنها الحد الأدنى الذى تظهر بعده الآثار السلبية متفوقة على الايجابية ، عندئذ فإن مقدرة البيئة على احتواء السياحة تتطلب معرفة لميكانيزم التغيير فى كل جانب من جوانب السياحة فضلا عن الاهداف والمعايير .

أما تيفى واوهارى Tivy & O'Hare ، فيعرفان الطاقة الاستيعابية ، بأنها كثافة الاستخدام التى يتحملها المورد السياحى قبل أن يحدث تغييرا خطيرا للتغير البيئى ، أو أنها كثافة الاستخدام التى يتحملها المورد السياحى قبل أن تتدهور درجة الاقبال عليه لدى السائح ، وفى الحالتين نجد أن القيمة هنا ليست مطلقة ، إذ يصعب قياسها لأنها لا تعتمد على المورد فقط بل وعلى تقييم الإنسان له ، وفى هذا الصدد تظهر مشكلتان فى تقييم المورد هما ، المدى الذى عنده تستغل الموارد الطبيعية لمواجهة الطلب المتزايد قبل أن تصل للحد أو لمستوى الاستخدام الذى عنده يمكن أن تنتقل إلى درجة التدهور بحيث لا يسترد المورد بعدها مرة أخرى ، أما الثانية فهى الدرجة التى تكون عندها القيمة الجمالية البيئية متوافقة مع القيم البيولوجية البيئية العالمية ، إذ أن الأخيرة ينتابها التغيير نتيجة للتطورات التكنولوجية والاجتماعية والحضارية .

ويمكن تقسيم الطاقة الاستيعابية إلى ثلاثة انواع هى :

* الطاقة الطبيعية Physical Capacity وتعنى عوامل الجذب وعلاقتها بالسياح ، فالمناطق الشاطئية ومنحدرات التزلج والملامح المماثلة ، كلها ذات طاقات محدددة من حيث عدد السياح الممكن استضافته .

* الطاقة النفسية Psycological C. وتعنى درجة التزاحم التى يمكن أن يتحملها اليساح قبل أن يبدأ الموضع فى فقد مرغبات جذبه ، وليس من السهل معالجة هذه النقطة معالجة كمية ، إذ أن الادراك الحسى للطاقة سوف يختلف ، ليس وفقا لطبيعة الموضوع فقط ولكن وفقا لسوق الجذب ايضا .

* الطاقة البيئية Ecological C. وتعنى قابلية الاقليم لاحتواء السياح دون أن يؤدى ذلك إلى تدمير التوازن الطبيعى للبيئة .

وفكرة الطاقة الاستيعابية مفيدة على المستوى الإقليمى والمحلى ، فعلى المستوى الاقليمى يمكن أن تستخدم فى إظهار أى الاجزاء من الاقليم يمكن أن يستوعب ، وأيها لا يقدر على الاستيعاب للمزيد من الاستخدامات الاستجمامية ،

وعلى المستوى المحلى ، فإن فكرة الطاقة الاستيعابية يمكن أن تفيد في إدارة الشواطئ والمتنزهات الريفية أو الجبلية .. ... الخ .

(٩) السياحة فن التعامل وتغيير أنماط السلوك الاجتماعى : فليس هناك شخص لا يتحمل عبئا من المسئولية فى عميلة السياحة ، ابتداء من أول مضيفة يلتقى بها السائح فى المطار حتى سائق التاكسى ، بل والبائع فى المحلات ، الكل يقوم بدوره وكأنهم أعضاء فى فريق موسيقى ، والمايسترو الذى لا يراه أحد هو فى داخل كل انسان — إنه الاحساس بالانتماء وبالمسئولية وترجمته العملية هى المصلحة لكل فرد حيث يدرك أن كل دولار جديد يأتى سوف يكون له نصيب فيه . والمسألة ليست شعارات ، بل واقعا يشعر به أى زائر ، فالسياحة بقدر ما هى صناعة فى عالم اليوم إلا أنها بالدرجة الأولى فن التعامل مع ضرورة السلوك الاجتماعى إلى ما هو أفضل ، لأن أهم مواصفات فن التعامل ليس فقط آداب السلوك والبشاشة والخدمات وإظهار الجمال ، ولكن الابداع فى آداب السلوك مع التجديد المبتكر فى الخدمات المقدمة إلى السائح هى التى تحول التدفق السياحى إلى تيارات كاسحة من افواج السائحين والتى ينتج عنها زيادة فى دخل مصر من العملة الصعبة .

والسياحة حق اجتماعى لجميع الفئات ، بمعنى أنها لم تعد حكرا على فئة الأغنياء والموسرين ، وإنما أصبحت للجميع ومن كل الفئات ، وهى مسئولية جميع الهيئات والتنظيمات الاجتماعية فى المجتمع وليست الدولة أو وزارة السياحة .

(١٠) تطوير وتحديث المتاحف والتوسع فى انشاء المتاحف الاقليمية : فنحن إذا نظرنا إلى عدد المتاحف الموجودة حاليا وقارناه بالتراث التاريخى العظيم الذى تزخر به مصر ، نجد أن نسبة هذه المتاحف والمعروض منها ضئيلة جدا ، إلى ما يجب علينا ابرازه للعالم واستغلاله من الناحيتين الثقافية والسياحية . فهناك الكثير من الآثار مازالت مخزونة فى صناديقها فى مختلف المتاحف والمناطق الأثرية ، والتى لو اتيحت الفرصة لعرضها لملأت مجموعة كبيرة من المتاحف الاقليمية العظمى . ويجرنا ذلك إلى التفكير فى وضع تخطيط للتوسع فى المتاحف الاقليمية بحيث تقيم كل محافظة متحفا اقليميا يضم التحف والآثار التى اكتشفت فى المناطق الموجودة بالمحافظة ، وسوف تكون معروضات المتاحف من أحد المصادر التالية :

أ- التحف المحفوظة فى المخازن أو المناطق أو المقابر الاثرية .
ب- التحف المحفوظة بمخازن المتحف المصرى وغير المعروضة حاليا لعدم وجود اماكن لها .

جـ- النسخ المكررة من بعض التحف الموجودة بالمتاحف القائمة .
د- نسخ من التحف التي تسربت إلى خارج البلاد والتي سبق اكتشافها .
كما يجب أن تكون السياحة فى خدمة التراث .

فمن واقع تجارب أسبانيا وإيطاليا واليونان ، فإن النشاط السياحى ينظر إلى التراث باعتباره أحد أهم العناصر العمرانية والبيئية التى يعتمدها الترويج للتنمية السياحية [١١ مليار فرنك سنويا دخل فرنسا من متحف اللوفر فقط] ، ومن ثم يلعب قطاع السياحة دورا ايجابيا فى صيانة وحماية التراث ، مشاركا فى ذلك القطاعات المعنية بالثقافة والآثار بالدولة ، سواء بإسهام مادى أو معنوى ، ويجب أن نضع فى الاعتبار أن السياحة فى خدمة التراث والحفاظ عليه وصيانته .

(١١) نشاط القاعدة التى تمتلكها مصر من خبراء السياحة :

لاشك أن السوق السياحى المصرى يحتاج إلى جهد القاعدة التى تمتلكها مصر من خبراء السياحة ، وقد حبانا الله بقاعدة عريضة من العلماء والخبراء الاكاديميين والتطبيقيين ، وهى كفاءات فى إمكانها تنمية مجال السياحة والاستثمار السياحى ، وهم قادرون على وضع الخطط التسويقية منذ بدء أى مشروع وحتى نهايته ، ولهم اتصال مباشر بصناع السياحة الكبار Whole Salers فى العالم أجمع ، بالاضافة إلى صناع تجارة التجزئة Retarlers لاسيما وأن سوق السياحة المصرى ينتظره الكثير من التدفق السياحى ، وأن تباشير هذه الزيادة بدأت فى الاطلالة علينا .. أن خبراء السياحة فى مصر لديهم اليقظة لمتابعة حجم الحركة السياحية الدولية ولديهم الرؤية الواضحة للأسواق الأخرى المنافسة ولديهم القدرة على اعداد خطط تسويقية متكاملة ، وأنهم يمتلكون تحت أيديهم مسح سياحى كامل للأسواق السياحية المصدرة ، وسبق للكثير منهم البحث والاتصال والتعمق فى طبيعة العمل السياحى ببيوت الخبرة الأجنبية ، واستفادوا بخبرة اساتذة التخطيط والتسويق الأجانب ، وبذلوا الجهد والعرق فى سبيل التعرف على مناطق الجذب واستفادوا من الايجابيات ، وكانت السلبيات من العوامل الهامة التى أضافت لخبرة هؤلاء الخبراء معاودة البحث نحو معرفة الحقيقة ، وهم الذين تحملوا المواجهة مع صناعة السياحة فى مصر منذ الخمسينات وهم يعرفون بداية الانطلاق من خلال استراتيجية محددة المعالم للدخول إلى آفاق جديدة للتنمية السياحية مع بداية القرن الحادى والعشرين .. تقوم على أسس مدروسة من التخطيط العلمى وامكانية التنبؤ بمتغيرات المستقبل ، وأن تكون الخطة التى يساهمون فيها واضحة المعالم تجمع بين أفكار العلم والعمل ، وخلاصة تجارب الخبرات السياحية المتعددة .. ولاشك أن هذه الخطة الاستراتيجية ستتطلب تعاون كل خبراء السياحة لاخراجها وتنفيذها وتحقيق

مستهدفاتها دون خلل أو قصور ودون عقبات أو ثغرات ، وحتى يكـــون الأداء لكل مرحلة سليما بالمتابعة الاحصائية الدقيقة ، والتى تشير إلى موجة كبيرة فى المد السياحى نحو بلادنا .. وهم جميعا يدركون أن قطاع السياحة قد تأخر نمـوه بشكل واضح رغم كافة الموارد الطبيعية والامكانات والمقومات السياحية ، ممـا يحملهم مسئولية تعويض مصر ما فات من كسب سياحى ، وتحت أيديهم وفـرة من الاستثمارات المحلية والعربية والأجنبية ، وحصر شامل للامكانيات السياحية وتصنيفها من حيث درجة الاستغلال وأولوية الجـذب ، ويملكـون الاسـتعانة بالدراسات التى تصدرها منظمات السياحة العالمية وبيوت الخبرة المتخصصة ، ويملكون أيضا الاستفادة من التجارب الميدانية للدول المتقدمة منها سياحيا مثـل إيطاليا وأسبانيا وفرنسا وقبرص وتونس ويوغسلافيا ، وأوضاعهم تسمح لـــهم بالتعاون الصادق مع كافة قطاعات الدولة المرتبطة بالسياحة مباشـرة لامكـان رسم الاستراتيجية السياحية العلمية لمصر المعاصرة ، وحتـى تتبـوأ مصـر مكانتها المرموقة وموقعها البارز على خريطة العالم السياحية . **ولا يفوتنـى أن أشير إلى رائد رواد السياحة بمصر الأستاذ الدكتور صلاح الدين عبد الوهاب** ، والحاصل على الدكتوراه فى القانون ومن خيرة العاملين بجد وأمانة واخـلاص لتنمية السياحة فى مصر ، والذى شارك بأبحاثه فى أكثر من مائة مؤتمر سياحى قومى دولى ، كما شارك فى إعداد الخطط السياحية لأكثر من عشرين دولة وله أكثر من مائة وعشرين بحثا علميا منشورة فى مصـــر وإنجلـترا وسويسـرا وأسبانيا والولايات المتحدة والبرازيل ، والذى شـغل العديـد مـن المنـاصب السياحية الهامة ، وعمل خبيرا بالأمم المتحدة بمنظمة العمل الدولية ، ومديـــرا لبرامج التنمية السياحية بمركز الأمم المتحدة بتورينو بإيطاليا ، بالاضافة إلـــى رئاسته للعديد من مجالس إدارات الشركات والمؤسسات السياحية ، وصـــاحب أكبر مكتبة بالعربية من تأليفه فى مجالات السياحة (حوالى عشـــر مؤلفـات) والأستاذ غير المتفرغ بكليات السياحة والأستاذ الزائر بالجامعات الأمريكيـــة ، ورئيس الجمعية المصرية لخبراء السياحة العلميين .

وعند الذكر لايمكن إلا أن نفخر بقمة القاعدة التى تمتلكها مصر من خبراء السياحة والاعلام الدكتور **ممدوح البلتاجى** ، محقق خطة أن السياحة هى قاطرة التنمية ولعلنى سأظل أذكر دوما الأستاذ **فؤاد سلطان** وزير الســياحة الأسـبق وحامل لواء الثورة على الروتين والاتجاه للاقتصاد الحر وأطلاق يد الرأسـمالية لتنمية وتحديث السياحة المصرية ، والأساتذة **حمدى الشامى** الذى آمن طـــوال حياته الوظيفية أن السياحة هى العصى السحرية التـى تحـل مشـاكل مصـر والدكتور **حسين كفافى** رجل التنمية والتخطيط السياحى وصاحب فكرة ضرورة الحفاظ علي التراث المعمارى باعتباره من مقومـــات التنميـة السـياحية ولأن العمارة الأثرية هى عماد السياحة الثقافية . أن مصر تمتلك الكثير من العقـــول

والخبرات امثال الأساتذة **عبد الحميد فرغلي ، والسيد موسى ، وأحمد تركي** وغيرهم . ولاشك أن **الكيميائي اللواء / محمد حسين** رئيس مجلس إدارة شركة مصر للسياحة والرجل الذى أخذ على عاتقه أصلاح أحوال الشركة منذ عامين .. قد أخذ بكل الأساليب العلمية الاقتصادية للتخطيط العلمى السليم وبدأت أحوال الشركة تتجه للنماء ..

(١٢) الحفاظ على التراث مطلب عالمى يحقق التدفق

خلف الأجداد التراث المعمارى بدءا من العصر الفرعوني واليوناني والروماني والقبطى والإسلامى وإنتهاءا بالعثماني .. وهى عمارة متنوعة مختلفة كدور للعبادة وقصور الحكم والقلاع والمنازل .. هذا التراث منه ما تم وضعه تحت يد هيئة الآثار المصرية وتم تسجيله للحفاظ عليه كأثر ومزار ، ومنه ما لم يتم إدراجه تحت قوائم العينة ، ونتيجة لهذا مازال يتفاعل مع عوامل التقادم والزمن والبيئة ، أو تم إزالته بيد الإنسان المصرى للأسف الشديد ، لتظهر بدلا منه بنايات أسمنتية تفتقر إلى الذوق والجمال . **وقد نبهت الحكومة المصرية برئاسة الأستاذ الدكتور الجنزورى إلى أهمية الحفاظ على التراث المعمارى** وذلك لما يمثله التراث القائم من تكامل وتناسق لعملية التنمية السياحية والثقافية والاجتماعية ، ولأجل ذلك كانت الدعوة لكونه عاملا ومقوما من مقومات التنمية ووضع الخطط والبرامج لأجل الحفاظ عليه وترميمه وتوعيه العامة والخاصة بأهميته لمصر . كما حدث مع تمثال أبو الهول ، وقلعة صلاح الدين ، والآثار الإسلامية والقبطية ، والمحرك الرئيسى لعمليات الترميم وحفظ الآثار يرجع إلى الاهتمام بالتدفق السياحى فى المقام الأول .

إن الوقت الذى بدأت فيه السياحة تخطو خطوات واسعة وتفرض نفسها على الحياة المعاصرة للإنسان ، بدأ اتجاه عالمى متزايد للاهتمام بالتراث الثقافى فى كافة دول العالم المتحضر ، والاهتمام بما توارثوه من بقايا خالدة تاريخية وآثار تحمل تراث الإنسانية منذ فجر التاريخ . ويتوجه العلماء والمثقفون والأثريون فى شتى أنحاء العالم لدراسة الماضى الأثير وإبداعاته الباقية من فنون معمارية وثقافية وفلسفية فى محاولة فهم لحماية قيم مقدسة وتقاليد ومبادئ إنسانية رفيعة ، لمواجهة المد التطورى الخشن لأليات التكنولوجيا المتطورة والسياسات العلمية الفنية والنفعية التى أحالت حياة الإنسان إلى إغتراب دائم وعزلة ثقافية وحضارية نتيجة لإنحدار القيم وإنهيار المعايير السلوكية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية .. ومن ثم كان الاهتمام المتزايد نحو الحاجة للحفاظ على التراث الثقافى كجزء من المحافظة على الكيان والضمير الإنساني .. وأصبح تحقيق الشعور بالتواصل التاريخى والأصالة مطلبا ملحا فى الوقت الذى نجد فيه أن التطور الحضارى الجديد ينكر الإنسان ولا يهتم به ولا بعلاقاته

.. ومن خلال السياحة كنشاط إنساني متطور يشكل جزء لايتجزأ من حياة الناس فى القرن الواحد والعشرين . يمكن أن يحقق للإنسان هدفه الرئيسى لإحياء الثقافة والحفاظ على الصورة المرئية للماضى متمثلة فى الآثار المعمارية والمزارات السياحية والمناطق التاريخية ، وتعميق وترسيخ العلاقة بين الفرد وتراثه ومحاولة إحيائه.

(١٣) تزويد الخبرات السياحية بمبادئ التنظيم والإدارة العلمية واستخدام التكنولوجيا :

الاهتمام بمستقبل التدفق السياحى اهتمام حديث ، وهو لايعنى المتخصصين أو العاملين فى حقل السياحة فقط ولكنه يعنى كل من لديه حس وطنى ويؤمن بضرورة تطور مصر وتنميتها وضمان استقرارها وأمنها ، ولمن يكون ذلك إلا بالإدارة العلمية ، فهى المستقبل ، إن أبسط تعريف للإدارة يمكن أن تجده ، هو أنها : " تنسيق استخدام الموارد من أجل تحقيق أهداف المؤسسة " .

وربما نضيف تصنيفا للموارد ، فهى البشرية ، والطبيعية ، والمادية كالمواد والعدد والوسائل والمال والطاقة .. كلها قابلة لأن تتحول من واحدة لأخرى . ثم يضاف إليها عنصر الزمن ، وهذا قد يستعاض عنه أو لا يستعاض عنه بالموارد الأخرى .

الإدارة إذن هى التنسيق بين هذا كله ، تماما كما يفعل قائد الأوركسترا ، فهو ينسق أداء العازفين من أجل الحصول على عمل بديع ، ولكن هذا لايعنى أن الإدارة هى القيادة ، فالقيادة مجرد مرحلة من مراحلها المتعددة . وإذا أضفنا إلى قيادة الأوركسترا شراء الآلات الموسيقية وصيانتها وانتقاء العازفين والتعاقد معهم واستئجار المكان وبيع التذاكر والإعلان عن الحفل .. إلى آخر هذه القائمة الطويلة من الأنشطة ، إذا أضفنا كل هذا حصلنا على المراحل الأربع التى تتكون منها الإدارة كما ينبغى أن تكون : التخطيط والتنظيم والقيادة والمتابعة ، ولكنها فى الحياة العملية لا تمضى دائما بهذا الترتيب . يقال : الإدارة العلمية ؟ المقصود ممارسة الإدارة بناء على نظريات وقواعد ومنظومات وممارسات يستنبطها علماء الإدارة من الملاحظة والخبرة والاستنتاج المنطقى .

وعليه يجب العمل على تكوين كوادر فنية سياحية متخصصة يشارك فى اعدادها عدد من الكفاءات وذوى الخبرة فى حقل السياحة . بحيث تضم مجموعة من خبراء السياحة ، ، وذلك بهدف تعميق دراسات التنمية السياحية والوعى السياحى لدى كل العاملين فى هذا القطاع وكافة المواطنين بصفة عامة . ولابد أن تعتمد نظم العمل السياحى على العمل بمبادئ التنظيم والإدارة العلمية صاحبة القرار مع مراعاة غرس قيم التسهيلات السياحية ، التدريب ، والتأهيل والتعليم

والتسويق والترويح والنقل والتمويل والاستثمار ، وذلك من أجل تنفيذ استراتيجية العمل السياحى ، كما يجب استخدام التكنولوجيا الفعالة فى تنمية وتطوير مصادر السياحة وتوفير الجودة العالمية من الخدمات وتطوير نظم التنمية فى الحاضر والمستقبل ، ورفع مستوى المعيشة فى المناطق المضيفة وتنمية الوعى والفهم فيما يتعلق بالسياحة والحفاظ على البيئة لإطالة فترة بقاء السائح . وكيف نوظف منظومة البحث العلمى والتطوير التكنولوجى التوظيف الأمثل فى خدمة متطلبات التنمية السياحية من أجل مصر وتحديات المستقبل .

أبرز معوقات التدفق السياحى :

إذا كان تحديد المعوقات ومواجهتها أمرا لازما ينبغى أن تقوم به الجهات المعنية ، فإن ذلك لا يمنع عرض بعض المعوقات الراهنة والمحتملة ، وذلك على النحو الاتى :

١- **أغفال أن السياحة قاطرة التنمية وأنها أهم المرافق القومية** ، ويجب أن تختص وزارة السياحة برسم سياسة تنمية المرفق على أسس اقتصادية تناسب الأنشطة المتميزة لقطاع السياحة ، وحيث أدى إلى تدخل المحليات على وجه غير مرغوب فى كثير من الاحوال إلى إعاقة التدفق ، ولذا يجب تحديد مكانة السياحة بين قطاعات الانتاج بالدولة وأن تقرر لها الأولوية على مستوى كل القطاعات الاقتصادية بتحديد واضح من رئاسة الدولة والوزارة ، لكى تتعاون الأجهزة الرسمية وغير الرسمية فى اعلان التعبئة العامة للسياحة ، ولاشك أن القرار عندما يكون من قمة السلطة فإن جميع الجهات المعنية تعطيه الاهتمام اللازم ، ويعتبر اقرار السياسة السياحية أمرا ملزما للوزارة وكافة المحافظات والأجهزة الحكومية . ومما لاشك فيه أن الجو الديموقراطى والحرية التى تسود المجتمع المصرى الآن لها أكبر الأثر فى النهضة التنموية المصرية ، ليس فقط فى مجال السياحة بل فى الصناعة والزراعة وشتى مجالات الاقتصاد.

٢- **التباطؤ فى التخطيط لكل مناطق الجذب فى مصر كلها** ، وعدم قيام المجلس الاعلى للسياحة بمباشرة اختصاصاته بصورة فعالة ، سواء فى مجال تخطيط الحركة السياحية أو فى مجال تنفيذ الخطط الموضوعة ومراقبة مراحل تنفيذها ، حيث يتعين أن يكون تخطيط التنمية السياحية جزء لايتجزأ من خطة التنمية الاقتصادية الشاملة وعلى أساس ادراج الخطة العامة للسياحة ضمن مشروعات الخطة العامة للدولة ، وبالتالى يمكن ترجمة البرامج المحددة للقضاء على معوقات التدفق السياحى وإزالة مشكلاته . والحقيقة أنه رغم المؤتمرات الكثيرة التى تعقد فى مصر وخير مثال لها انعقاد مؤتمر الاستا (اتحاد شركات ووكالات السفر والسياحة الأمريكية بمصر عام ١٩٩٢) ورغم الحشد الضخم

من قيادات العمل السياحى والفندقى إلا أن أجهزة العمل السياحى لـــم تســتطع عرض الامكانيات السياحية ومقوماتنا الحضارية فى أبهى وأبسط وأحلى صورة لكى يتمكن المشاركون من التجول فى مصر شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، وأن يشاهدوا مناطق الجذب الجديدة فى جنوب سيناء وشمالها والبحر الأحمر وخليج العقبة بالاضافة إلى زيادة المناطق الأثرية والتاريخية المنتشرة فى ربوع مصـر .. حيث كانت فرصة رائعة لأقامة علاقات مهنية قوية تدفع بالحركة الســياحية الأمريكية إلى مصر للأمام خطوات واسعة .

٣- أنه لم تضف - منذ سنوات - مناطق جذب سياحية جديدة ،- يرجـع ذلك إلى عزوف القطاع الخاص - بشقيه الوطنى والأجنبى - عن الاستمرار فى المشروعات السياحية ، بسبب عدم تشجيع سياســـة اســتثمار المـال العربـى والأجنبى وعدم منح المزيد من التسهيلات والاعفاءات لرؤوس الأموال الأجنبية واطلاق يدها لتمية المنتج السياحى غير التقليدى ، وكذلك السياسة النقدية . فـى حين أن السياحة هى أهم الصناعات التى تهتم بها دول العالم كلـــه ، وبنظـرة بسيطة على الاحصائيات السياحية تتضح أهميتها بالنسبة للاقتصــاد العـالمى ، ولما كانت مصر تتميز بموقعها الفريد وسط أقاليم الانتاج والاستهلاك الرئيسـية فى العالم . والسياحة فى مصر من أكبر الصناعات من حيث الدخل والعمالـــة والمهن .. فعندما يتدفق السياح على مصر تقوم مناطق الجذب بانشـــاء فنـــادق وقرى تتسع لهؤلاء القادمين ، وبذلك تنشط حركة البناء والتعمير ، ولا يقتصـر العمل على البناء بل يتعداه إلى إنشاء الطرق وتعبيدها ، ثم انتعـــاش الأمـاكن الترفيهية وإنشاء الجديد منها ، وكذلك المطاعم ، ثم يتطلب أيضا انتاج محـلات تبيع المنتجات التقليدية واليدوية ، وترفع من مستوى الدخل والأجور الذى يرفـع الاقتصاد العام ، مما يقتضى أن نتحدث دوما عن ضـــرورة الوعـى بأهميـة السياحة باعتبارها المجال التصديرى الأول فى مصر ، وإذا أضفنا أن الكثافـــة السكانية فى يجب تحويلها إلى مناطق عمرانية جديدة لأمكـــن إدراك أهميتـها القصوى .

٤- قلة القواعد الواضحة لتشجيع الاستثمار فـــى المجـال السـياحى ، وخاصة فى منح الأراضى ، المملوكة للدولـــة لاقامــة المشـروعات الفندقيـة والسياحية ، مما جعل لكل محافظة أسلوبها الخاص فى التصـــرف فـى هـذه الأراضى دون الرجوع لوزارة السياحة للتنسيق معها فى هذا الشأن ، بالاضافـة إلى تدخل أجهزة الحكم المحلى فى إصدار تراخيص إقامة المنشـــأت الفندقيـة والسياحية .

٥- ارتفاع معدل فوائد القروض التـــى تمنحـها البنـوك للمشـروعات السياحية ، ومعاملتها معاملة المشروعات التجارية (فائدة تزيد على ١٤%) مما

أدى إلى توقف بعض هذه المشروعات وإفلاس البعض الآخر . وعدم اعطاء حرية الحركة ومنح التسهيلات والامتيازات لرؤوس الأموال الخاصة والراغبة فى المشاركة فى تنمية البلاد سياحيا وفندقيا ، وقلة تشجيع واطلاق حرية المبادرات لرجال الأعمال بالقطاعين السياحى والفندقى . فالسوق العالمية تحكمها قوانين وآليات من أهمها آليات السوق ، فيتعين علينا أن نتبع الأساليب العملية المقررة من دول أكثر تقدما وإدراكا لآليات السوق العالمى ، ومنظمات رسمية عالمية تعطى مؤشرات للدول السياحية المتنافسة من أجل ازدهار صناعة السياحة ، أى يتعين أن توجه ميزانية ضخمة إلى التنشيط لكى تطور صناعة السياحة فى مصر .

٦- **التركيز فى الجهود التسويقية على السياحة التقليدية (الثقافية)** أكثر من غيرها من الأنماط الأخرى للسياحة ، كسياحة المؤتمرات ، والسياحة الترفيهية ، وسياحة رجال الأعمال ، والسياحة العلاجية ، والسياحة الرياضية ، والسياحة الدينية ، وسياحة المشتريات .

٧- **البطء فى تنفيذ المشروعات السياحية الترويحية** ، وخاصة على الساحل الشمالى الغربى ، والسواحل الجنوبية لسيناء والبحر الأحمر . والبطء فى خلق واستكمال المرغبات السياحية ووسائل الترفيه المتنوعة كالحفلات والمهرجانات والفنون الشعبية والمباريات الرياضية والموالد الدينية ، وقلة استخدام كافة الوسائل الدعائية لنشر الوعى السياحى بين المواطنين ولتعريفهم بالمناطق السياحية وكيفية الوصول اليها ، وندرة دعوة الكتاب والصحفيين إلى المساهمة بأقلامهم وآرائهم فى نشر وتدعيم الوعى السياحى عن طريق الصحف والمجلات والابحاث ، وصغر حجم الإستعانة بالإذاعة والتليفزيون والسينما ودراسة مختلف الوسائل التى تيسر للمواطنين الأشتراك فى برامج السياحة الداخلية ، وعدم أستغلال امكانيات المدارس الحكومية الموجودة فى المحافظات والمخيمات لاقامة المواطنين القادمين لها وتسهيل كل السبل الضرورية حتى يكون ذلك بمثابة تشجيع للإقبال على هذا النوع من الرحلات ، وعدم رسم سياسة ثابتة لكافة الهيئات والشركات العاملة فى مجال السياحة الداخلية مثل بيوت الشباب ، نوادى السيارات ، اتحادات الطلبة ، الهيئات الاقليمية للسياحة فى المحافظات ، وندرة إنشاء شركات متخصصة فى تنشيط السياحة الداخلية بحيث يتكامل نشاطها وتعمل متعاونة فى تدعيم هذا المجال السياحى بالتعاون مع كافة الجهات المعنية .

٨- **اختناقات النقل التى تواجه الحركة السياحية فى مصر** ، بسبب عدم كفاية وسائل النقل الجوى الداخلى ، والسكك الحديدية ، وعربات النوم ، والطرق والمواصلات البرية ، وكذلك وسائل الاتصال . وتعد وسائل النقل

الأساس الهام لقيام صناعة السياحة ورواجها وحدوث التدفق . فالنقل بكل خصائصه وطبيعته ووسائله وحجم الحركة على شبكاته أداة التيسير والتشجيع لمحبى السفر والإنتقال والاستجمام ، والثابت فى الدول المتقدمة سياحيا مثل فرنسا وكندا والولايات المتحدة وإنجلترا وأسبانيا أن أهم عوامل التقدم السياحى لديها تقدم طرق ووسائل النقل ، فتزايد عدد السياح فى فرنسا كأولى دول العالم فى التدفق السياحى يرجع إلى تقدم طرق النقل التى تربطها بدول القارة وتعدد شبكاتها ، كما أن ضغط المصطافين للريفيرا الفرنسية والساعين إلى الاستجمام فى المنتجعات يرجع إلى يسر وكثرة وسائل النقل والطرق .. وتستخدم السيارات المكيفة على نطاق واسع فى أغراض الترويح والسياحة فى معظم دول العالم والتى يتم تشغيلها على شكل خطوط منتظمة أو بالايجار من أجل جولات سياحية خاصة ، وفى مصر ترتفع كثافة تشغيل الأتوبيسات فى أغراض السياحة لكثرة المزارات السياحية ومناطق الترويح ومراكز مزاولة الأنشطة الرياضية حيث تمارس رياضات السباحة والتزحلق والصيد وسباق اليخوت ولكثرة المتاحف والمزارات الأثرية والدينية .

وتلعب خطوط السكك الحديدية دورا هاما فى مجال السياحة فى أغلب الدول المتقدمة مثل الخطوط السويسرية التى تعد من أكثرها رفاهية وخطوط اكسبريس الشرق السريع ، وهى العابرة لقارة أوروبا بين باريس واستانبول لأكثر من ثلاثة آلاف كيلومترا ، وأيضا الخطوط الحديدية اليابانية التى تربط بين كل الجزر اليابانية ويبلغ طولها أكثر من ٣٠,٠٠٠ كيلومترا ، وفى مصر تلعب السكك الحديدية دورا هاما لاسيما للوجه القبلى والتى تخترق الأقاليم الريفية وحقول الزراعة ، وبها كافة الخدمات الأساسية والنوم ويقبل عليها السياح الراغبين فى استخدام وسائل نقل مريحة ورخيصة الثمن ولكونها تتيح للسائح فرصة التمتع بالمناظر الطبيعية للريف المصرى ، ويحدونا الأمل فى تطوير عربات السكك الحديدية لكى تصبح على درجة فاخرة من حيث التجهيزات والخدمات والنوم .

ومنذ الستينات بدأ التوسع فى استخدام الطائرات على الخطوط الدولية وأيضا على الخطوط الداخلية لكثير من الدول المتقدمة سياحيا ، فقد استقطبت هذه الوسيلة السريعة أعدادا ضخمة من الراغبين فى التوجه إلى المزارات البعيدة مما يقلل التكلفة ويعطى السائح الفرصة لتمضية أيام أجازاته أو أغلبها فى الترويح ، ولو نظرنا إلى وسائل النقل التى يستخدمها السياح فى الأقصر للوصول إلى الأماكن التى يقصدونها لقضاء أجازاتهم لوجدنا السكك الحديدية ، والمراكب النيلية ، والفنادق العائمة ، والأتوبيسات ، والميكروباصات ، والتاكسيات ، والحنطور . ولو نظرنا إلى وسائل النقل التى يستخدمها السياح فى

الأقصر والغردقة لقلنا الطائرات العادية والشارتر وأيضا الأتوبيسات المكيفة والسيارات الخاصة (الليموزين) . من هنا فإن الاختناقات التى تواجه حركة السياحة فى مصر من أهم أسبابها وسائل النقل ..

٩- قصور الدراسات التطبيقية للعناية براحة السياح فى اقامتهم وانتقالاتهم ، وزياراتهم للأماكن الأثرية والمتاحف .

١٠- ضآلة الجهود التسويقية والتنشيطية المختلفة ازاء نتائج للتدفق السياحى : فالسياحة كنشاط اقتصادى عالمى تعد الآن أحد الانشطة الاساسية فى حياة الإنسان ، تتطلب أن يكون هناك تسويق جيد وبأسلوب عصرى للمنتج السياحى بصورة تتفق مع أهمية هذا القطاع فى تنمية الاقتصاد القومى مما يحتم التخطيط بعناية حتى يمكن لمصر أن تحصل على حصتها العادلة من حركة السياحة العالمية ، والتى تتلاءم مع امكانياتها السياحية والأثرية لتؤدى فى النهاية إلى تعظيم العائد من الدخل السياحى الذى يساهم فى حل جزء من مشكلات مصر الاقتصادية والاجتماعية وتشجيع الاستمرار فى زيادة الاعتماد على المكون الوطنى من السلع والخدمات السياحية ، بهدف الحد من الاستيراد وتشجيع الصناعات الوطنية التى تدخل فى صناعة السياحة والفندقة المصرية . وعلى مصر الآن أن تتدارس فيما بينها التجربة الفرنسية السياحية الناجحة لأجل الاستفادة منها فى وضع سياسات تنموية سياحية تدفع بها إلى المراكز الأولى بين دول العالم السياحية الكبرى .

(١١) الأفراط فى استخدام الموارد غير المتجددة والمتجددة مثل المناظر الطبيعية Land scape & Views والمناطق الخلوية الجميلة ، حيث أن استخدامها يحقق ارتفاعا فى الدخول لأصحاب الاستغلال ، إلا أنها تفنى وتنضب بسرعة ، رغم إدراك الكثير من الأفراد للحقيقة ، وأيضا الجهات المسئولة عن المحليات ، ويرجع الفناء لقلة الصيانة الدورية والدائمة ، والتجديد الحيوى ، ولاشك أن الوعى هو الأداة الوحيدة التى يمكن أن تحول دون وصول هذه الموارد إلى النضوب .

ومن المعروف أن المشروعات السياحية الكثيرة تتطلب المياه العذبة أيا كان مصدرها .. الأنهار ، الأمطار ، المياه الجوفية . والأخيرة هى المصدر الأساسى للمياه فى أقليم البحر الأحمر . ولذا فإن الافراط والتفريط فى استخدام هذه المياه يؤدى إلى نفاذ الرصيد طالما أن حدود الملكية لهذه المياه غير واضحة ، فإن الأفراد يكثرون فى استخدامها دون ضوابط . ويمثل الهواء الجوى أحد هذه الموارد الهامة ، وحيث أن التلوث بأكاسيد الكربون والنيتروجين والكبريت فى القاهرة الكبرى نتيجة كثرة السيارات والعوادم من الأمور التى لا يكثرت لها

الأفراد العاديون ، فكل فرد يرمى بالتبعية على الآخرين ، والنتيجة النهائية هـى الافراط فى تلويث الهواء الجوى الذى يستنشقه الجميع ملوثا ، وبالتـالى فـإن الأضرار تصيب الجميع أيضا بدرجات متفاوتـة . وتمثـل الحدائـق العامـة والمتنزهات والأرصفة والمشايات أمثلة أخرى للموارد المتجددة التى تتعـرض للتلف والانهاك ولمخاطر الاستخدام السيئ . ولذا فهى تتطلب دومـا الصيانـة والتجديد والإحياء .. ويكمن السبب الرئيسى وراء نضوب الكثير من المـوارد المتجددة إلى عدم وجود مقابل لاستخدام تلك الموارد بالاضافة إلى قلة الوعـى الحضارى بضرورة أن يساهم كل فرد فى المجتمع فى الحفاظ على هذه الموارد

التـوصيـات

على ضوء الدراسات الميدانية والتطبيقية لأماكن الجذب السياحى ، وعلـى ضوء الخطط التنموية الشاملة بما فيها "التنمية السياحية" نؤكد على ضـرورة تقسيم المعوقات التى برزت خلال الثمانينات والتسعينات إلى خطـط مواجهـة سريعة ، ضمانا لاستمرار التدفق السياحى ، وعملا على زيادتـه – ونوصـى ببعض النقاط الهامة **بعضها مباشر وعاجل ، وبعضها للمدى المتوسط والطويل ، وأخيرا توصيات عامة .**

توصيات مباشرة وعاجلة :

١. ضرورة المحافظة على الميزة النسبية بعـدم زيـادة تكلفـة الانفـاق والمصروفات الأخرى للسائحين ، بحيث يظل عنصر المنافسة لصالح التدفـق السياحى إلى مصر . وذلك بتحسين مستوى الخدمة والرعاية التى تقدم للسائح ، عند دخوله مصر وحتى مغادرته للبلاد ، ومن ذلك على سبيل المثال :

أ– سرعة إزالة الاختناقات التى تواجه حركة السياحة داخل مصر سـواء فى النقل الجوى الداخلى ، النقل البرى ، أو بالسكك الحديدية وعربات النـوم . وتيسير وسائل الاتصال أمام السائحين داخليا وخارجيا فى محال اقامتهم وأماكن زياراتهم .

ب– تحسين المرافق والخدمات الضرورية بالمعالم الأثرية كالاسـتراحات ودورات المياه – بما يتناسب مع زيادة رسوم دخول هذه المعالم . مـع تشـديد دور شرطة السياحة فى اتخاذ اجراءات حاسمة لتجنيب السائح كافة المضايقـات مثل : مضايقات البائعين الجائلين وعرضهم نماذج دون الـذوق الفنـى للسـلع السياحية والتذكارية الشرقية .

جـ– اشعار السائح بأنه محل ترحيب فى كافة المزارات السـياحية التـى يرتادها ، وخاصة من قبل العاملين بهذه الأماكن ، وفى مقدمتها المتاحف الأثرية

ويقتضى ذلك : استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة فى الكشف عن محتويات الحقائب اليدوية التى يحملها ، دون تعريضه للتفتيش . وامكان التبكير بمواعيد فتح المتاحف حتى لا يضطر السائح إلى الوقوف طويلا دون وجود استراحات فى اماكن الانتظار ، مع ايجاد أكثر من منفذ للدخول منعا للزحام ، وخاصة عند مدخل المتحف المصرى بالقاهرة . والعمل على مد مدة الزيارة بما يناسب وقت الزائرين وارتباطاتهم . وأن تتخذ الاجراءات الكفيلة بجذب السائحين ، ومد زياراتهم السياحية لأطول فترة ممكنة ، وخاصة السياح العرب . ومن هذه الاجراءات : - السماح بحق الانتفاع الطويل المدى بالعقارات المبنية والشقق السكنية ، عن طريق عقود لمدد طويلة - يتفق عليها - على أن يظل " ملك الرقبة " لصاحب العقار الأصلى من المصريين ، سواء كان فردا أو شركة أو جهة حكومية ، وذلك أسوة بما يجرى عليه العمل فى كثير من الدول ، وبما سبق أن جرى فى مصر طوال عدة سنوات .

توصيات للمدى المتوسط والطويل :

* تركيز الجهود لانشاء مناطق جذب سياحى جديدة ، وذلك باقامة منطقة سياحية جديدة نبدأ فيها كل عام . وأن يكون البدء بمنطقة "المنيا" مع تكثيف الاعلام بها والاعلان عنها لدى للسائحين ، وذلك لثراء وتنوع آثارها من العصر الفرعونى إلى العصر الاسلامى .

* اعطاء أهمية خاصة للتنمية السياحية فى سيناء ، وذلك بالاستثمار الأمثل (دوليا وعربيا ومحليا) لمزاراتها ولمنشآتها السياحية .

* اعادة النظر فى أسلوب تعمير الساحل الشمالى الغربى ، وساحل البحر الأحمر ، بحيث يتركز دور أجهزة وزارتى التعمير والحكم المحلى فى تنمية وصيانة المرافق العامة ، وبحيث تعطى الفرصة للقطاع التعاونى وللأفراد وللشركات للانطلاق فى تعمير هاتين المنطقتين السياحيتين .

* اعتبار نهر النيل وشواطئه مرفقا قوميا ، بحيث تعطى له أولوية لاقامة المشروعات السياحية وفقا لمواصفات محددة ، وتخطيط علمى مدروس من كافة الجوانب ، مما يزيد الدخل القومى ويحقق ازدهار المحافظات . مع سرعة تعميق المجرى الملاحى للنيل لتيسير سير السفن ، ويتصل بذلك تحديد الغاطس المسموح به وحجم وحمولة ونوعية السفن ، مع الأخذ فى الاعتبار احتمالات تأثير الفيضانات الشحيحة على حركة السفن السياحية ، وأن تتحمل وزارة الاشغال والموارد المائية المسئولية كاملة لمعالجة ذلك أولا بأول .

* استصدار تشريع واضح وحاسم بأعتبار السياحة مرفقا قوميا ، بحيث يتركز دور المحافظات فى استثمار الخبرات والامكانات المحلية فى هذا المجال.

* تعديل اختصاصات المجلس الأعلى للسياحة ، بما يؤكد فاعليته ويمكنه من القيام بدوره فى وضع السياسة العامة للسياحة ، والتنسيق بين الجهات الرسمية وغير الرسمية التى يتصل نشاطها بشئون السياحة .

* تشجيع الطيران العارض بما يتفق مع تنمية السياحة ومصالح الشركة الوطنية للطيران ، والاهتمام بتنمية مستوى الأداء لعمليات النقل الجوى الداخلى وتنظيمها بحزم ، من حيث الالتزام بالمواعيد وحسن الخدمة ، لما اثبتته الاحصاءات من اسهامه الكبير فى زيادة التدفق السياحى ، مع ضرورة التواجد المستمر فى الأسواق المصدرة ، وبيع البرامج والرحلات السياحية إلى بائعى الجملة والقطاعى .

* تنشيط سياحة المؤتمرات إلى مصر ، بالدعوة إلى إنشاء شركة عالمية كبرى أو أكثر لتشجيع وتوفير الخدمات والتجهيزات اللازمة لسياحة المؤتمرات ، حتى يكون لها من الاستقلال وحرية الحركة ما يمكنها من تنشيط هذا النوع من السياحة ، ويمكن أن تقوم بذلك مرحليا ادارة خاصة بهيئة تنشيط السياحة .

* التأكيد على عدم المساس بالمزايا التى منحها قانون " استثمار المال العربى والاجنبى " للقطاع الخاص ، حيث يشارك مشاركة فعالة فى انشاء مشروعات جديدة بالمناطق السياحية – وخاصة النائية – مع تقرير حوافز عينية كحق الانتفاع بالاراضى الصحراوية أو تملكها بشروط ميسرة ومزايا أخرى خاصة ، واعطاء أولوية لمد المرافق إلى هذه المناطق لأهميتها بالنسبة للنشاط السياحى الذى يجب أن يتسم بحسن الأداء وسرعته ، وهو ما يتوافر فى نشاط القطاع الخاص . مع إصدار التشريع اللازم لتنظيم وتيسير تملك الأراضى الصحراوية بشروط واضحة ، سواء للمصريين أو للعرب أو لغيرهم .

* توحيد الجهات المعنية بشئون السياحة والفنادق فى جهاز مركزى موحد يختص بإصدار التراخيص المتعلقة بالمنشآت السياحية والفندقية ، والاشراف على أراضى البناء المخصصة للسياحة ودراسة مشروعات الاستثمار السياحية ، والقيام بعمليات التسويق الاستثمارى ، وإعداد دليل سياحى يتضمن التشريعات والقرارات المتعلقة بتنظيم النشاط السياحى ، ويوضح الاجراءات اللازمة لممارسة هذا النشاط والعمليات النقدية المرتبطة به فى خطوات واضحة ومحددة ، وأن يعطى هذا الجهاز أولوية خاصة لحل مشكلات البنية الأساسية .

* انشاء جهاز خاص بوزارة السياحة لدراسة السياحة العربية وتنميتها ، مع وضع خطة متدرجة لفتح مكاتب سياحية فى عواصم البلاد العربية الكبرى ، ومكتب خاص للسياحة العربية بمطار القاهرة والموانى المصرية يزود السائح بكافة المعلومات ويقدم له التسهيلات .

* تنسيق الجهود التسويقية بين مختلف المكاتب المصرية الخارجية التابعة لوزارة السياحة وهيئة الاستعلامات وشركة مصر للسياحة وشركة مصر للطيران ، ومكاتب التمثيل التجارى ، لكى تصبح أدوات فعالة للتسويق السياحى

* إزالة المعوقات من أمام شركات السياحة ووكالات السفر والسياحة المصرية ، باعتبارها صاحبة المصلحة والدور الرئيسى فى التسويق السياحى ، بعد أن اتجه جانب كبير من نشاطها إلى السياحة العكسية من مصر إلى الخارج ، وذلك عن طريق : توفير قدراتها لاعداد برامج سياحية ملائمة ، وتأكيد الثقة بينها وبين شركات السياحة الاجنبية المصدرة للسياح ، وتطوير التشريعات الخاصة بها ، بما يواكب التطوير الكبير فى صناعة السياحة وأنماطها ، وإزالة المعوقات التى تعوق انطلاقها .

* معاونة الأفراد وشركات القطاع الخاص الوطنى التى تنشئ مشروعات جديدة فى مناطق سياحية جديدة أو نائية ، بإعطائها الأرض لعدة سنوات بايجارات اسمية ، على أن يتم الدفع باسعار وآجال مناسبة .

* الارتفاع بمستوى الأداء فى جميع القطاعات السياحية ومن ذلك : -اسناد الادارة الفندقية إلى شركات الادارة المتخصصة التى تتميز بالخبرة والقدرة على التسويق .- وتبسيط اجراءات الدخول ، وتطوير العمل بشرطة المسطحات المائية ، والاقلال من الممنوعات فى مجال السياحة ، واختيار الكفاءات لادراة المنشآت السياحية . - ضرورة رفع مستوى الخدمات من ناحية : التعاقد الفندقى والحجز بالفنادق ، مع مراعاة التوازن بين الخدمة السياحية والاسعار التى تدفع مقابلها . - أهمية أن تستوعب خريطة مصر السياحية التطورات والمتغيرات العالمية فى مجال السياحة ، بحيث تتضمن عناصرها الجديدة ، ومنها " سياحة التملك والاستثمار " .

توصيات عامة :

العمل تدريجيا على زيادة أعداد السائحين - وبالأخص من النوعيات المتميزة - وزيادة أعداد الليالى السياحية ، وزيادة معدلات انفاق السائح اليومية، وذلك عن طريق :

= تنويع وتكثيف عوامل الجذب السياحية كسياحة المؤتمرات والسياحة الدينية ، والنيلية ، والعلاجية ، وسياحة الشواطئ والصحارى ، وسياحة المشتريات ، وانشاء القرى السياحية فى المناطق الجديدة والواحات ، والاهتمام بمنتجاتنا من السلع الوطنية التى تحظى باهتمام الاجانب كالمصنوعات الجلدية والحريرية والقطنية والمنتجات السياحية عامة .

= التركيز على التسويق السياحى من الدول العربية ، والاهتمام بصفة خاصة بجذبهم عن طريق السياحة العلاجية ، والنظر فى وضع نظم خاصة بهم فى المستشفيات الخاصة والمتميزة ، وامكان اقامة قرى سياحية علاجية . الاهتمام – بصفة خاصة وعاجلة – بالتسويق السياحى من أسواق جديدة مثل : اليابان واستراليا .

= أهمية زيادة الوعى السياحى بالنسبة لكافة ما يصدر من قرارات على كافة مستويات المسئولية ، وكذلك ما ينشر بواسطة وسائل الاعلام لتجنب الآثار السلبية على السياحة ، وذلك تأسيسا على مبدأ قومية السياحة .

= تطوير البيانات الاحصائية بما ييسر استخدامها ، لدفع حركة التدفق السياحى . مع أهمية الانتهاء إلى طريقة علمية معتمدة لتحديد الدخل السياحى مكان اجراء المقارنات اللازمة للتقييم المستمر .

= اعطاء أولوية متقدمة لسياحة الاثار بما يقتضى الاهتمام بالمناطق والمتاحف الأثرية ، وإبراز أهمية الآثار ، مع إعداد خريطة تشمل حصرا شاملا حديثا للآثار .

= دفع واستحثاث المجهودات التنشيطية للتدفق السياحى ، سواء كانت على المستوى الرسمى أو الخاص الوطنى أو الخاص الأجنبى ، حيث أن هذه المجهودات لم تواكب المد السياحى إلى مصر فى السنوات الأخيرة بالقدر المناسب.

= استعادة الاسواق التى فقدناها (تعليم-علاج-مشتريات) سواء للعرب أو للأفارقة ، بمجابهة واقعية حاسمة للأسباب التى انتهت بهم إلى هجر أسواقنا إلى أسواق أخرى .

= قيام مكاتب الاعلام السياحى بمتابعة وسائل الاعلام المختلفة ، وكذلك متابعة العاملين فى الحقل السياحى ، لاجراء ما يمكن من اتصالات ولقاءات معهم ، بغرض تحسين الصورة السياحية فى مصر ، ومتابعة الصور المنافسة أيضا .

= سرعة اصدار دليل علمى شامل ، بأكثر من لغة ، توضح به المنـــاطق السياحية والفنادق ، ونشره على أوسع نطاق ممكن .

= تعظيم دور قطاع الأعمال فـــى مجـــال التنشـــيط والتســـويق والادارة والاستثمار ، والاعتماد على التمويل الذاتى .

= دراسة امكان ادخال السياحة كجزء من الصفقات المتكافئة التى تعقد بين مصر والدول الأخرى ، وخاصة دول السوق الاوروبية المشـــتركة ، باعتبـــار السياحة سلعة يمكن أن تباع وتشترى .

الفصل الثالث
أقـــاليم السياحة فى مصـــر

- إقليم البحر الأحمر
- إقليم شبه جزيرة سيناء
- إقليم جنوب وادى النيل
- إقليم القاهرة الكبرى والجيزة والبحيرة
- إقليم الإسكندرية والساحل الشمالى
- إقليم الواحات والصحراء

الفصل الثالث

أقاليم السياحة فى مصر

تعد مصر من أغنى دول العالم بكل المقاييس من حيث حجم وتنوع المزارات الأثرية والتاريخية والتى تتجاوز ثلث آثار العالم التى تتباين بين المعابد والمقابر والمسلات والمزارات الجنائزية والقصور والمساكن والكنائس والمساجد ، بالإضافة إلى المتاحف . وتتوزع الآثار المشار إليها فى نطاقات عديدة من مدن الأراضى المصرية مما يعنى إمكانية الانتشار الواسع للمراكز السياحية على خريطة مصر وبحيث تتركز أكبرها وأهمها فى محافظات القاهرة ، الجيزة ، الإسكندرية ، قنا ، بنى سويف ، المنيا ، أسيوط ، أسوان ، البحيرة ، الشرقية ، شمال سيناء ، جنوب سيناء ، الوادى الجديد ، بالإضافة إلى مدينة الأقصر والواحات .

وإذا أضفنا إلى ما سبق الإمكانات السياحية التى تتمتع بها مصر من موقع جغرافى جيد يتوسط قارات العالم القديم ، إلى جانب ما تتصف به معظم جهات البلاد من اعتدال فى خصائص العناصر المناخية ، وتوافر الشمس الدافئة طوال العام ، وعدم تعرض مصر لأية اضطرابات مناخية ، نجد تفسيراً لحقيقة أن مصر تتمتع بقوة جذب سياحى كامنة متعددة الأشكال يمكن استثمارها وفقا لخطط تنموية سياحية جيدة التصميم تتفق وظروف مصر وإمكاناتها . وبناء على إمكانات الجذب السياحى والتى تتباين أنماطها تبعا لخصائص البيئة الطبيعية والملامح البشرية والتاريخية ، تقسم مصر إلى ستة أقاليم تخطيطية سياحية رئيسية ، يتصف كل منها بإمكانات سياحية متجانسة الخصائص ، مما يسهل من عمليات تنميتها سياحيا عن طريق وضع إطار موحد لتطويرها سياحيا فى إطار الخطة العامة للدولة ، وهذه الأقاليم هى :

١- إقليم البحر الأحمر والقناة . ٢- إقليم شبه جزيرة سيناء .

٣- إقليم جنوب الوادى من الفيوم - أسوان . ٤- إقليم القاهرة الكبرى .

٥- إقليم الساحل الشمالى والأسكندرية . ٦- إقليم الواحات .

ويقسم كل إقليم من الأقاليم الستة التخطيطية المشار إليها إلى أقاليم فرعية تبعا للتوزيع الجغرافى لعوامل الجذب السياحى فيها ، بالإضافة إلى طبيعة الإمكانات المتاحة ومستوى توافر البنية الأساسية فيها ، أو مدى قربها من المراكز العمرانية الرئيسية ، حيث تتوافر معظم مرافق الخدمات أو بعضها ، وهى متغيرات ثلاثة يتحدد على أساسها أولويات إدراج الأقاليم الثانوية فى خطط التنمية السياحية . ويمكن حصر أهم عناصر الجذب السياحى فى نماذج من الأقاليم السياحية الرئيسية فى مصر على النحو التالى :

١ إقليـــم البحـر الأحمـر

تبلغ مساحة الإقليم نحو ٢٠٠ ألف كيلومتر مربع ، أى ما يعادل خمـس مساحة مصر ، وتمتد الشواطئ بطول ١٠٨٠كم وبعرض يزيد عن ٢٣٠كـم ، وتبلغ الكثافة السكانية لكل فرد ٣ كيلومتر مربع ، وهذا يعنى أن المنطقة شـبه خالية ، وقد روعى فى إعداد خطة تنمية الإقليم الارتكاز علـى مفـهوم جديـد للسياحة ، هو عدم الاعتماد على السياحة التقليدية أى سياحة الآثـار والمعـالم الأثرية والطبيعية ، وإنما ما يطلق عليه فى اقتصاديـات التخطيـط بالسـياحة المتنقلة .. سياحة الإقامة على الشواطئ سواء مـا كـان منـها للمصـايف أو للاستجمام بجانب السياحة العلاجية ، يتصف هذا الإقليم بملامح بيئيـة خاصـة سواء كانت بحرية أو برية تجعله إذا أحسن استثمارها يتصدر أقـاليم الجـذب السياحى فى مصر خلال العقود القادمة ، ويمتد على طول البحر الأحمر بسلسلة من الشعاب والحواجز المرجانية ، ويوجد عند مصبات الأودية الموانى الرئيسية فى الإقليم مثل الزعفرانة ، رأس غارب ، القصير ، سفاجة ، مرسى علم ، أبـو غضون ، برنيس ، شلاتين ، حلايب . ويمتد أمام الساحل سلسلة مـن الجـزر الصغيرة والكبيرة نسبياً تتراوح من حيث الحجم ومدى القرب من خط السـاحل أكبرها جزر شدوان وقيسوم وجوبال ويليها فـى الحجـم جفتـون ومجـاويش والشورة وسفاجة وغيرها .. ، وتزخر مياه البحر الأحمر بحياة سـمكية غنيـة تتعدد ألوانها وأشكالها ويندر وجودها فى أية بيئة بحرية أخرى بالعالم .

وتمتد كتل البحر الأحمر الجبلية فى اتجاه عام من الشمال الغربى عند رأس خليج السويس إلى الجنوب الشرقى حتى خط الحدود السياسية مع السودان عنـد رأس علبة الواقعة على دائرة عرض ٢٢° شمال خط الاستواء ، ويبرز من بيـن الكتل الجبلية للبحر الأحمر قمم جبلية شبه منعزلة يتجاوز ارتفاع بعضها ٦٥٦٠ قدم (حوالى ألفى متر) فوق سطح البحر ، وأهم هذه القمم جبل الشـايب (٧١٦٠ قدم) ، جبل حماطة (٦٤٨٠ قدم) ، جبل علبة (٤٧١٠ قدم) ، بالإضافة إلى عدة قمم اقل ارتفاعا منها أبو دخان ، غارب ، السباعى ، عتـود ، وتنحـدر هـذه المرتفعات بشكل فجائى ناحية البحر الأحمر فى الشرق ، بينما تنحـدر بشـكل تدريجى ناحية الغرب صوب وادى النيل ، وينحدر على السفوح الجبلية عدد من الأودية الجافة منها : عربة ، أبو حد ، داره ، سفاجة ، كريم ، دبور ، غديـر ، رحبة ، شعب ، وتتجه نحو الشرق ، وأودية حوف ، سنور ، طرفـة ، قنـا ، الحمامات ، خريط ، وتنحدر نحو الغرب . وينحصر بين الكتل الجبلية للبحـر الأحمر وخط ساحل البحر الأحمر نطاق سهلى يـتراوح اتسـاعه بيـن ٨-٣٥ كيلومترا ، ويغطى معظم سطح هذا النطاق السهلى ارسـابات رمليـة تشـكل شواطئ طبيعية يمكن استثمارها فى إقامة عدد من المنتجعات البحرية الصيفيـة

والشتوية على حد سواء ، نظرا لما يتصف به الإقليم الساحلى من الجفاف وعدم انخفاض درجة الحرارة واعتدالها خلال شهور الشتاء - يستثنى من ذلك النطاقات الجبلية المرتفعة - بالإضافة إلى دفء المياه الساحلية وصفائها وخلوها من الملوثات ، وكثرة الخلجان والرؤوس البحرية مثل رأس أبو الدرج ، رأس بكر ، رأس جمسة ، رأس غارب ، رأس طرمبي ، رأس حمداى ، رأس بيناس ، رأس علبة . والتى تهيئ مساحات بحرية هادئة تصلح لممارسة الرياضات البحرية والغطس ولرسو السفن والقوارب واليخوت .

وتتميز السياحة فى إقليم البحر الأحمر بإمكانية ربطها برحلات سياحية إضافية إلى المزارات الأثرية والتاريخية فى مدينتى الأقصر وأسوان بحكم عامل القرب المكانى . ويضاف إلى عوامل الجذب السياحى للبحر الأحمر المشار إليها توافر العديد من المزارات الأثرية مثل الموانى التاريخية والمناجم القديمة بالإضافة **إلى العين السخنة** الواقعة على بعد ٥٥كم تقريبا إلى الجنوب من مدينة السويس ، وهى عين طبيعية تقع عند سفح جبلى ، وتتفرد مياهها الفوسفورية بارتفاع درجة حرارتها مما يكسبها قيمة علاجية ، فإذا أضفنا إلى ذلك جمال الشاطئ الرملى لمنطقة العين السخنة وهدوئه ، إلى جانب قربه من طريق السويس / القاهرة نجد تفسيرا للأهمية الكبيرة لهذا الموقع وللآمال الواسعة المعقودة على تطوير أنشطة السياحة فيه .

وبالرغم من المعطيات السياحية الغنية لهذه المحافظة والتى تمتد لأكثر من ١٤٥٠كم على الشاطئ الغربى للبحر الأحمر ، إلا إنها تعتبر مهملة سياحيا إلا من بعض رحلات المصريين والأجانب هواة صيد الأسماك وقلة من الأجانب هواة الغوص وممارسة رياضة اكتشاف قاع البحر ، ورغم اهتمام كتب الإرشاد السياحى الأوروبية والأمريكية بالبحر الأحمر . إلا أن هذا الاهتمام لم يقابله تسويق سياحى مجزى يتناسب مع الإمكانات السياحية التى تتميز بها هذه المنطقة ، ومحافظة البحر الأحمر هى أكبر المحافظات مساحة (٢٠٠,٠٠٠كم^{٢}) إلا أنها اقلها سكانا (٧٣,٠٠٠ نسمة تعداد ١٩٩٦) ، وهى تطل على البحر الأحمر شرقا بساحل طوله ١٠٨٠كم ويبعد كثيرا عن المراكز العمرانية فى وادى النيل والدلتا ، ويقع البحر الأحمر فى المنطقة المدارية بين خطى عرض ١٢,٣٦، ٣,٠ شمالا ممتدا بين باب المندب جنوبا حتى السويس شمالا . ولهذا الموقع أثر كبير فى الارتفاع النسبى لدرجة حرارة مياهه ، وبالتالى نسبة ملوحتها ، مما يجعلها بيئة صالحة لنمو التكوينات المرجانية التى تمتد على طول سواحله بصورة متصلة ، ولا يقطع اتصالها سوى مصبات الأودية الكبرى ، حيث تظهر المراسى ، مثل مرسى علم وحلايب وسفاجة والغردقة وغيرها ..

وهذا الساحل من أدفأ سواحل مصر وأكثرها جفافا ، ويمتاز بضعف أمواجه وهدوء مياهه ، وكثرة الشعاب المرجانية الملونة ، وغنى ثروته المائية . كما تتميز شواطئه بالرمال البيضاء النقية التى تمتد لمسافات كبيرة أمام خلجان صافية المياه كثيرة الأحياء المائية ، مما يعطى شواطئه قيمة سياحية قلّ أن يوجد لها نظير ، ومن أمثلتها : شواطئ مجاويش (جنوب الغردقة) ومرسى علم والعين السخنة ، والزعفرانة ، اما عن السهل الساحلى فتغطيه الرواسب الرملية ، وتظهر فى بعض أجزائه حافات الجبس وامتداد بعض سلاسل من الشعب المرجانية القديمة امتدادا طوليا على اليابس بموازاة البحر ، مما يضفى على هذه المناطق الساحلية ميزات جمالية سياحية رائعة ، ونظرا للظروف المناخية ، فان نباتات المنطقة تتميز بقلتها وبعثرتها وقدرتها على التكيف مع ظروف البيئة الطبيعية ، ويتوزع النبات فى ثلاث نطاقات ، الساحل ، والسهل الساحلى والجبلى ، وتقوم على هذه الحياة النباتية ثروة رعوية فقيرة عمادها الماعز والإبل والأغنام والغزلان ، وللغزال فى هذه المنطقة شهرة كبيرة لدى هواة القنص والصيد ، مما يضفى على المنطقة قيم سياحية .. وتوجد غابات من أشجار المانجروف Mangroves فى أبو منقار ، وجزر حماطة وأبو غصون .

وموارد المياه الطبيعية محدودة للغاية ولا تتناسب مع المسافة الكبيرة وعدد المراكز العمرانية والأنشطة التعدينية ، والواقع أن ندرة المياه العذبة تمثل المشكلة الرئيسية للعمران فى المحافظة كلها ، وعلى الأخص طول الساحل والسهل ، وتعتبر منطقة البحر الأحمر من المناطق الملائمة للنشاط السياحى لما لها من أهمية تاريخية منذ فجر التاريخ ، حيث كانت السفن التى وجدت نقوشها على جدران معابد النيل تسافر إلى بلاد بونت (الصومال) فى رحلات بحرية عبر البحر الأحمر للتجارة فى العصور القديمة .

والغردقة هى فردوس البحر الأحمر وعروسه اليانعة ، تقع على بعد ٣٩٥ كيلومترا جنوب السويس ، ويمكن الوصول إليها انطلاقا من السويس بالأتوبيس المكيف ، والمسافة من الغردقة إلى القاهرة ٥٤٠ كيلومترا ، تمتاز الغردقة بجوها البديع على امتداد العام ، ويمثل شاطئها هبة رائعة من هبات الله ، فالبحر يزخر بمياهه الزرقاء الصافية ، وشعابه المرجانية النادرة ، وأسماكه الملونة ، والجبال بألوانها المتباينة ، وامتدادها عبر سلسلة طويلة بمحاذاة البحر ، ليس بينها وبينه إلا سهل يصلح فى معظم أرجائه لإقامة المخيمات التى تسر الناظرين ، والغوص فى مياه البحر الأحمر عند الغردقة يمثل نموذجا رائعا لجمال المخلوقات والحياة الطبيعية تحت أعماق المياه . الاسفنجيات وشقائق النعمان البحرية والمرجان والرخويات ، وقنافذ البحر ونجوم البحر ، إضافة إلى آلاف الأنواع من الأسماك الفريدة ، ومن أشهر الأسماك السمكة الفراشة ذات

الألوان الحمراء والصفراء عند التأقلم مع الحياة فى الأرضية المرجانية . وعلى الساحل نرى سلسلة من الجبال التى يميل لونها إلى الحمرة وتضيف إليها أشجار المانجروف – التى يتميز بها الساحل على امتداده – جمالا على جمال .. ويتمتع شاطئ الغردقة بالحماية الطبيعية من العواصف والتيارات المائية ، والغردقة نقطة الانطلاق لمغامرات الغطس وصيد الأسماك الكبيرة ، وهى المنطقة المثالية لسياحة الاجازات والاستجمام والترويح والسياحة الرياضية ، وقد وصفت فى كتب الرحالة الأجانب وفى الأفلام بأنها من أجمل البقاع فى كل بحار العالم . ويعمل ميناء الغردقة السياحى اعتبارا من ١٩٩٠/٣/١٨ للنزهة والغطس والصيد ، وخط الغردقة – شرم الشيخ يوجد به محطة مياه وخط سولار ومحطة بنزين لإمداد اللنشات والمراكب فى أماكنها ، وبه كافتيريا تتسع لـ ١٥٠ فرد مجهزة وتقوم بتقديم الوجبات السريعة ، وبه محلات لبيع وتأجير أدوات الصيد والغطس والنزهة ، كما توجد بالميناء ثلاجات تجميد لخدمة أغراض الصيد ، وتوجد بالميناء محطة لتحلية المياه ، والمجزر الآلى ، ومستشفى الهلال الأحمر ، ومعرض الأسماك الحية ، ومدينة السندباد الترفيهية ، هذا بخلاف مطار الغردقة الدولى والمطار المدنى ، وقسم شرطة الغردقة ، وقسم شرطة السياحة ، ومركز الإعلام ، ومكتب مصر للطيران ، ومكتب سنترال ، ومكتب تلغراف ومعهد علوم البحار ، ومديرية الشباب والرياضة والإسعاف .

ويواجه التنمية السياحية فى إقليم البحر الأحمر مشكلات يمكن حصر أهمها فيما يأتى :

[١] عدم توافر مياه الشرب لبعد المحلات العمرانية فى هذا الإقليم عن الوادى والدلتا ، وقد أمكن علاج هذه المشكلة نسبيا بمد خط أنابيب خاص بنقل المياه يمتد بين قنا والقصير حيث تنقل المياه بعد ذلك من القصير إلى مراكز العمران الساحلية الرئيسية في الإقليم ، وقد توسعت الدولة بإقامة محطة لضخ المياه عام ١٩٩٦ إلا أنها لا تكفي للمدى الطويل . ولاشك أن المياه العذبة أهم عناصر البنية الأساسية للتنمية بشكل عام ، ويمكن وضع خطط تنموية لتحلية مياه البحر باستخدام ونقل التكنولوجيا المعاصرة فى هذا المجال ، خاصة وأن الدول المجاورة كالسعودية وهى على الساحل الآخر للبحر قد استخدمت أسلوب تحلية مياه البحر للحصول على المياه العذبة ، لأن نقل مياه النيل إلى الغردقة يتكلف كثيرا إلا إذا كان مشروعا للمدى الطويل ، وهناك دراسات ميدانية عن السيول فى البحر الأحمر والعلاقة بين طبقات الأرض والتكوينات الجيولوجية بها ، وقد أوضحت الدراسة أن كمية مياه الأمطار تصل إلى ٥٢٩ مليون متر مكعب بينما تصل كمية المياه التى تجرى فى الوادى إلى حوالى ٢٧٥ مليون متر مكعب سنويا ، ويتضح من ذلك أن المياه تذهب هباء إلى البحر .

[٢] **الافتقار إلى شبكة قومية واسعة من خدمات البنية الأساسية اللازمة لإقامة المنشآت السياحية والفندقية وتطوير الموجود منها** . وعدم توافر شبكة جيدة واسعة من الطرق تربط بين جهات الإقليم المختلفة ، وتتمثل أهم الطرق القائمة بالفعل فى طريق السويس / القاهرة ، طريق قنا / القصير ، الطريق الساحلى الممتد بين السويس وأقصى الطرف الجنوبى الشرقى للإقليم ، علما بأن مسافات طويلة من هذا الطريق غير مرصوفة . ويجب أن تتضمن خطط التنمية السياحية للإقليم توسيع شبكات الطرق فيه باستكمال رصف الطريق الساحلى ، ورصف طريق أسوان / برنيس . وقد وضع برنامج لإدخال المرافق العامة الأساسية ، من طرق ومياه عذبة وكهرباء وصرف صحى واتصالات سلكية ولاسلكية إلى ساحل البحر الأحمر ، وبوجه خاص إلى المناطق ذات الأولوية فى التنمية السياحية مثل : خليج جمسة والمنطقة القريبة من الغردقة شاملة جزرها – وخاصة بين الغردقة وسفاجة – والشواطئ الواقعة بين القصير ومرسى علم وبيرنيس ورأس بيناس ، ويمكن الاستعانة بالدراسات لإقناع جهات التمويل الدولية مثل برنامج المعونة للأمم المتحدة ، برنامج المعونة الأمريكية ، وكذلك عقد الاتفاقات الثنائية مع بعض الدول الصديقة لمنح قروض لأجل طويل وفائدة منخفضة ، لتنفيذ مشروع المرافق الأساسية المشار إليها على فترة عشر سنوات مثلا .

[٣] **رغم المساحة الضخمة لهذا الإقليم** (أكثر من ٢٠٠ ألف كيلومتر مربع وهو ما يعادل نحو خمس مساحة مصر) **إلا انه يخلو من وجود مطارات دولية باستثناء مطار الغردقة** وبه الآن الكثير من الإمكانات والتجهيزات ، وهذا التطوير لاستيعاب حجم حركة السياحة الأجنبية والمحلية المتوقعة خلال السنوات القادمة فى ظل المشروعات الفندقية الجارى تنفيذها . والمطلوب الآن تسويقيا زيادة الرحلات الجوية إلى مطار الغردقة وأيضا المزيد من الطائرات العارضة الأجنبية " **الشارتر** " وأن يتواكب ذلك مع قيام مشروعات سياحية جديدة فى المناطق المختلفة التى يتقرر أولويتها للتنمية ، كما أن اتجاه وزارة السياحة الآن السماح للطائرات الهيلوكبتر لنقل السائحين .

وليس من شك فى أن الاهتمام بشبكات الطرق فى إقليم البحر الأحمر وتزويده بموانى بحرية وجوية جيدة المواصفات ، بالإضافة إلى تطوير بنيته الأساسية تعد وسيلة فعالة لإنهاء عزلته عن باقى جهات مصر ، مما يزيد من قدرته على جذب وتدفق السياح للاستمتاع بمغرياته السياحية ، وجذب السكان للتوطن فى مراكز الإنتاج المنتشرة فى جهاته الواسعة .

[٤] **الصراع الطبيعى بين السياحة وإنتاج البترول فى إقليم البحر الأحمر** ، فبالإضافة إلى الإمكانات السياحية فى الإقليم والسابق عرضها يتمتع الإقليم بأهمية اقتصادية كبيرة فى مجال استخراج البترول لتعدد حقول البترول فيه

والتى تتراوح بين البحرية (بلاعيم البحرى ، يوليو ، مرجان) والبرية (رأس غارب ، رأس بكر ، كريم ، الغردقة ، أم اليسر) . وقد عانى الإقليم لفترة طويلة من غياب خطة مشتركة للاستغلال السياحى والاستثمار البترولى ، مما أدى إلى نشوء بعض المشكلات الناتجة عن تصرفات كل من جهازى السياحة والبترول بصورة منفردة دون أى اعتبار للنتائج المترتبة والتى تسبب أضرارا للجهاز الآخر ، ولعل أهمها التوزيع الجغرافى المتداخل لمراكز النشاطين ، بالإضافة إلى الحساسية الشديدة لأنشطة السياحة من أشكال التلوث ومسبباته والتى يمكن أن تقلل من تدفق الاستثمارات السياحية على الإقليم . وتم علاج هذه المشكلة الخطيرة بتقسيم شواطئ الإقليم والنطاقات البحرية الساحلية الممتدة قبالها إلى ثلاثة أقاليم على النحو التالى :

أ- **أقاليم تخصص لأنشطة السياحة فقط** : ويخطط لتطويرها ، ولا تمارس داخلها أية نشاطات تتعلق بالبترول وتتمثل فى :

١. إقليم جنوبى الغردقة / أبو سومه بطول خمسين كيلومترا تقريبا .
٢. إقليم جنوبى مرسى علم / رأس بيناس بطول ٢٠٠ كيلومترا تقريبا .
٣. إقليم رأس بيناس / برنيس بطول حوالى خمسين كيلومترا .

ب- **أقاليم تخصص لاستخراج البترول وتخزينه** : فى صهاريج ومستودعات ضخمة ، إلى جانب مد خطوط أنابيب نقل البترول ، وتتمثل هذه الأقاليم فى مناطق حقول البترول المنتجة بالفعل .

جـ- **أقاليم مشتركة** : تخصص لممارسة أنشطة السياحة والتخطيط لاستغلالها فى حدود ملامح الجذب السياحى المتاحة فيها ، ونظرا لاحتمالات وجود البترول فى بعض نطاقاتها فقد صرح بالتنقيب عن البترول فيها ، وفى حالة وجوده يقتصر الاستثمار البترولى على استخراجه دون تخزينه حيث يتم نقل البترول إلى خارج الإقليم حفاظا على ملامحه الجمالية وحماية ولبيئته الطبيعية ، هذه الأقاليم هى : النطاق الممتد شمال القصير / والنطاق الممتد جنوب القصير / وجزيرة الزبرجد (سانت جون) .

[٥] إهمال الجزر المصرية بالبحر الأحمر كمناطق جذب سياحى : تظهر على طول سواحل البحر الأحمر فى مصر أعداد من الجزر صغيرة المساحة فى شكل مجموعات أكبرها تلك الواقعة فى مضيق جوبال ، منها جزر شاكر (شدوان) وقيسوم وجوبال ، تليها فى اتجاه الجنوب مجموعة الجزر الواقعة أمام القطاع الساحلى فيما بين الغردقة وسفاجة ، ومنها جزر جفتون الكبيرة ، ومجاويش الكبرى والصغرى ، والشورة ، وسفاجة ، وأبو رماثى ، وسهل حشيش ، وطوبيا وغيرها .. وعند رأس بيناس بعض الجزر الصغيرة ، منها جزيرة وادى الجمال ، وجزيرة أم الجرصان ، وجزر قلعان ، وجزر سيال وجزيرة الزبرجد ، وملور ، وحلايب ، وفى المياه العميقة تظهر جزر بركانية

نمت على جوانبها أو فوق سطحها شعاب مرجانية تماثل فى بعض خصائصها تلك الجزر البركانية الموجودة بالمحيط الهادى ، ورغم أن عدد هذه الجزر يصل إلى الأربعين ، ورغم أهميتها كمناطق للجذب السياحى فى المستقبل فإنها لم تحظ باهتمام يذكر حتى الآن .

الإمكانيات السياحية بمدن البحر الأحمر

الغردقة ، رأس غارب ، سفاجة ، مرسى علم ، القصير

الامكانيات السياحية بالغردقة	الامكانيات السياحية برأس غارب	الامكانيات السياحية بسفاجة	الامكانيات السياحية بمرسى علم	الامكانيات السياحية بالقصير
[١] قرى سياحية بطاقة إيوائية ١٢٠٠ سريرا . [٢] فنادق سياحية بطاقة ٥٠٥٨ سريرا . [٣] فنادق شعبية بطاقة ١٣١٢ سريرا . [٤] شقق مفروشة ١١٧ سريرا . [٥] مراكز للغطس ٤٣٠ سريرا . [٦] آثار رومانية . [٧] المناخ المعتدل على مدار العام والطبيعة الخلابة .	يوجد بها : [١] دير الأنبا أنطونيوس :- طريق (الزعفرانة – الكريمات) الكيلو ٥٠ شمال الزعفرانة . [٢] دير الأنبا بولا :- طريق (رأس غارب – الزعفرانة) الكيلو ٩٥ شمال غارب . [٣] أطلال مدينة وبقايا قلاع رومانية ومعبد لإيزيس فى منطقة جبل الدخان .	يوجد بها : [١] ٩ قرى سياحية (بطاقة إيوائية ٤٣٨٩ سريرا) . [٢] ١ فندق سياحى (بطاقة إيوائية ١٠٢ سريرا) . [٣] ٩ فنادق شعبية (بطاقة إيوائية ٦٨٢ سريرا) . [٤] معسكرات للشباب (بطاقة إيوائية ١٥٠ سريرا) . [٥] يوجد بها ميناء جواسيس جنوب سفاجة وهو أول ميناء فرعونى فى مصر والعالم . [٦] يوجد بها ميناء حديث للتصدير والإستيراد . [٧] محجر مونت كلوديانوس ويقع على بعد ٤٠كم غرب سفاجة (كانت تؤخذ منه الأحجار التى بنيت بها معابد روما) .	[١] تعتبر أمل البحر الأحمر فى السياحة المتميزة حيث أنها تشكل رأس مثلث بين أسوان والأقصر . [٢] تم تخطيطها سياحيا بطريقة مميزة عن باقى المدن . [٣] تتبعها قرية الشيخ الشاذلى التى يوجد بها ضريح الشيخ خليل وبعض المزارات الدينية . [٤] تمتاز بالخلجان الطبيعية . [٥] بها معبد سيتى الأول (الكنائس) عن طريق (مرسى علم – ادفو) . [٦] بها نقوش فرعونية على طريق (مرسى علم – ادفو) .	يوجد بها : [١] الميناء . [٢] قرية سياحية تحت الإنشاء ٤٠٠ سرير . [٣] فندق شعبى بطاقة إيوائية ٣٠ سريرا . [٤] شقة مفروشة بطاقة إيوائية ١٢ سريرا . [٥] ٣ معسكرات وبيوت شباب ٨٠ سريرا . [٦] آثار فرعونية بمنطقة الفواخير فى وادى الحمامات . [٧] الطابية الإسلامية بالقصير التى بناها السلطان سليم الغورى . [٨] مدينة القصير القديمة تبعد ٨كم شمال القصير الحالية . وترجع إلى عصر المماليك البحرية . [٩] ميناء عيذاب الذى أنشئ فى العصر الإسلامى جنوب القصير .

القرى والفنادق السياحية بسواحل البحر الأحمر حتى ديسمبر ١٩٩٨

أنشئت على سواحل البحر الأحمر أكثر من ٣٢ قرية سياحية ٥ نجوم وهى أرابيلا ، روجينا ، بلوباى بيتش ، السندباد ، ريفيرا ، هورايـــزون ، النســر ، المرجان ، بالم بيتش ، شيرانكو ، للى لاند ، مارينى إن ، ناشيونال ، المقيفــة ، كيميدار ، بيروت الغردقة ، بالمارينا ، البحر الأحمر ، لؤلؤة البحر الأحمـــر ، الباتسيير ، باب البحر ، كورال بيتش ، الرابى ، أو سيزون ، براديس سيرفس ، العلى المطوع ، محمود ، يلتون ، أولد فيك ، بدوى ، الزعفرانـــة ، لوتـــراى ، قمنون . وتم انشاء أكثر من ٢١ فندق منها : بيروت الغردقة ، جراند هوتـول ، هيلتون ، بلوسكاى ، سيرينا بيتش ، جولى فيل ، أوسكار ، سى هيرس ، السمكة الجديدة ، لا بيرلا ، تايكون سى جيل ، انتر كونتنينتال ، صحـــارى . ويقـدر إجمالى عدد الغرف لهذه القرى والفنادق بــــ ٨٨٠٠ غرفـــة وعـــدد الآســرة ١٧٧٠٠ سرير .

أما القرى السياحية ٤ نجوم فأقل فهى ٣٣ قرية منها : مجاويش ، عربية ، كورال بيتش ، المشربية ، جنة سفاجة ، مينا فيل ، شمس سفاجة ، الياســمين ، جفتون ، شدوان ، البرنسيسة ، حور بالاس ، نسمة أمل ، السمكة ، لوتس باى ، السندباد ، للى لاند ، والى دايف ، نورا ، شرم الناقة ، كليوباترا ، شـــيراتون ، الصداقة ، مون فالى ، وادى القمر ، بسمة ، سونستا ، هوليدى إن ، أوكبـــاى . وإجمالى عدد الغرف بها ٤٨٦٣ وعدد الآسرة فإنه ١٠١٤٧ سريرا .

ويوجد أيضا عدد ٥٦ فندق ٤ نجوم فأقل منها : شيراتون ، الغردقة ، ســى هورس ، شيرى ، الجزيرة ، أبو غزالة ، سيول ، سملا إند ونتر ، كليوبـــاترا ، المدينة المنورة ، سفاجا ، الصفا والمروة ، الحاوى ، محمد يوسف ، ريم ، فور سيزون ، الفراعنة ، بيتش هاوس ، الأندلس ، سان جورج ، شكسبير ، ألاسكا ، كاليفورنيا ، الأقصر بالاس ، بيرامدز ، جوبال ، راموزا ، ســـينا ، شـــدوان ، أفريقيا ، بيتر كوابت كورنر ، أبو نواس ، أبو رمادا ، الرتز ، هـــابى لانــد ، دولفى هاوس ، بيرد ، كورال ، الأمل ، العتبى ، مكة ، ماريو ، أميرة البحــو ، محمد عوض ، لطفى كريم ، نيو كرنك ، ستار ، منيو ، المعلمين ، طابا ، بيــو ستار . بإجمالى غرف ١٣٠٥ وإجمالى آسرة ٢٨١٨ سرير . وأغلب الفنـــادق الأخيرة كانت بيوت العاملين فى مجالات البترول والمنـــاجم ، وبعــد ازدهـــار الحركة السياحية والتدفق السياحى مع بداية التسعينات اتجـــه أصحابـــها إلـــى تأجيرها للوكالات السياحية لتشغيلها وبدأت عمليات الترميم والإصلاح والتجهيز كموتيلات لمزيد من الجذب السياحى . وقد تلاحظ لنا أن حركة البنـــاء الجديــد للفنادق والقرى والمنتجعات قد انتشرت فى كل بقاع سواحل البحـــر الأحمـــر ، ويصعب حصرها لعدم وجود أصحابها الحقيقيين فى مواقع البناء .

بالإضافة إلى ما سبق ذكره هناك بعض بيوت الشباب والنوادى والمخيمات ومراكز الشباب بالغردقة وسفاجة ورأس غارب والقصير هى من أجل السياحة الداخلية للعاملين بشركات البترول وشركات التعدين المنتشرة فى الصحراء ، وتستخدم بيوت الشباب فى مواسم التدفق والذروة السياحية لأستقبال الأفواج القادمة من الكتلة الشرقية فى فصل الشتاء .

مراكز السياحة فى البحر الأحمر والغردقة :

١- **مراكز الغطس :** يوجد بالغردقة ١٤ مركزا للغطس هى مجاويش ، الجفتون ، السمكة ، شدوان ، الياسمين ، البرنسيسة ، سيلاند ، البحر الأحمر ، وايف ، أبو السعود ، إيجبت ، الغنيمى ، سكوب ، دولفن .. ست منها تتبع القرى السياحية مجاويش والجفتون والسمكة وشدوان والياسمين والبرنسيسة ، فى حين أن العشرة الأخرى تمثل مراكز خاصة وإجمالى ما تستوعبه يصل إلى ٦٥٠ فرد . وتضم قرية مجاويش السياحية أكبر مراكز الغطس بمدينة الغردقة ، ويستوعب هذا المركز ٨٠ هاويا يشرف على تدريبهم ١٠ مدربين ، ويوجد فى قرية الجفتون مركزا للغطس طاقته ٦٠ هاويا يشرف عليهم ٦ مدربين . كما تتوفر اللنشات والزوارق البحرية لخدمة الرياضات البحرية التى تقدمها القرى والفنادق السياحية ، كما توجد القوارب ذات القيعان الزجاجية لمشاهدة الشعاب المرجانية والحدائق البحرية والتنوع البحرى النباتى والحيوانى ، مع إمكانات التصوير للهواة والمحترفين . كما تؤجر مجموعة من اللنشات والزوارق لنقل السياح من والى جزر الجفاتين وأبو فتقار . وتنظم تلك المراكز الكثير من الرحلات البحرية الفردية والجماعية ، وتوفر أجهزة الغوص وأدواته مثل أجهزة التنفس الذاتى المقفلة والمفتوحة [الأخيرة ألأمن للتنفس تحت الماء] . كما توفر أدوات أساسية أخرى للغوص هى قناع الوجه وقبضة التنفس وزعانف السباحة ، وسكين للدفاع عن النفس ، ولقطع الأعشاب أو الأخطبوط أو شعبان البحر إن هاجمه ، وأردية الغوص من المطاط والتى تحفظ حرارة الجسم ، وحزام الوسط ومقياس الضغط والبوصلة وساعة اليد وآلات التصوير تحت الماء وأطواق النجاة والقوارب المطاطية وغير ذلك من أدوات .

٢- **متحف الأحياء المائية :** يقع متحف الأحياء المائية إلى الشمال من الغردقة بنحو ٥ كيلومترات ، ويضم نماذج متنوعة تشكل تصنيف الكائنات الحية الحيوانية والنباتية التى تعيش فى مياه البحر الأحمر ، وبالإضافة إلى تصنيفات متناهية للشعب المرجانية الملونة التى تنمو فى المناطق المختلفة قرب الساحل أو حول الجزر القريبة . وقد بدأ الاهتمام بالتعامل العلمى الأكاديمى مع البحر الأحمر منذ الثلاثينيات حيث قامت بعثات علمية أكاديمية لدراسة طحالب ودياتومات البحر ، وكان على رأسها الراحل الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم

نصر العميد السابق لكلية العلوم بالإسكندرية . ورئيس قسم النبات وأستاذ الطحالب ، والذى أقام على إحدى السفن البحثية بالبحر الأحمر لمدة ٩ سنوات ، وكانت قد قامت مجموعة أخرى من علماء الأحياء المائية " الاقيانوغرافيا Oceanography على السفينة المصرية مباحث ١٩٣٣-١٩٣٤ " تضم الأساتذة **الدكتور حامد جوهر والدكتور عبد الفتاح محمد " نائب رئيس جامعة الإسكندرية سابقا " والدكتور حسين فوزى "سندباد مصر" وأمير البحر المرحوم احمد بدر الذى رسم خرائط مفصلة لقطاعات فى قاع البحر الأحمر** ، بعد فحص مياه وأحياء وتيارات البحر الأحمر من السطح إلى أعماق تصل إلى ٤٠٠٠ متر ، وقد كشفت تلك البعثة أعمالا علمية باهرة جعلتهم من صفوة الرواد ، وقد نشرت بحوثها فى الخارج بعد أن أحاطت اللثام لأول مرة عن كثير من الحقائق المتعلقة بطبيعة البحر الأحمر وأحيائه الغريبة ، وامتد جهد المتحف إلى دراسة الأحياء البرية فى الصحارى والجبال والجزر ، كذلك الاهتمام بالدراسات الجيولوجية والجوية . وقد تولى قسم علوم البحار بجامعة الإسكندرية مسئولية هذا العمل فى صورته العلمية البحثية ، مع اعتبار أن البحر الأحمر من أهم البحار التى توفر موقعا علميا فريدا للدراسة والبحث ، وقد ظفرت نتائج البحوث والدراسات الطويلة لإقامة متحف الأحياء المائية بمدينة الغردقة والذى اصبح يخدم السياحة العلمية ، واستطاعت الإمكانات أن تجعل من هذا المتحف مكانا للمتعة والدراسة فى آن واحد .. يجمع بين الثقافة العلمية من ناحية والسياحة الجمالية الترفيهية من ناحية أخرى .. ويعرض المتحف ثروات البحر الأحمر المكنونة التى لا حد لها ، وتاريخ الكشوف العلمية المثيرة عن أغواره البعيدة المظلمة ، وما عليها من جبال ومنخفضات وسهول ووديان تكتنفها مناجم للمعدن ، وتكسوها طبقات من الرواسب المختلفة الأشكال والألوان ، وتعيش عليها أشكال غريبة مخيفة مختلفة الشكل والطباع ، كما يعرض المتحف كيف أن دراسة قاع البحر الأحمر تلقى كثيرا من الضوء عن تاريخ الأرض نفسها ، وكيف يمكن أن تستغل الثروات الكامنة على قاعه وفى مياهه ، بغية توفير الغذاء للملايين من البشر والمتعة والاستجمام لمئات الألوف .

٣- **مراكز صيد الأسماك** : فى إطار توسيع قاعدة الترويح والجذب السياحى بالمسطح المائى فى حدود المياه الإقليمية لسواحل الغردقة وفيما بين الجزر المتناثرة ، كان الاهتمام بإقامة مراكز لصيد الأسماك ، وتحديد مواعيد إقامة المهرجانات فى تنشيط السياحة لأنها عنصر من عناصر المنافسة المحمودة والمثيرة لهواة الصيد خلال موسم الشتاء ، والتى يفد إليها الهواة من كل أنحاء العالم ، لما تحققه من إثارة واستمتاع .. وتقدم فى العادة جوائز لصائدى اكبر سمكة من أنواع " التونة والتونية وأبو شراع وباراكودا ودراج وناجل وجرم بياض وبياض سليخ والقرش والبوهار وبلاميطة والحصان " ..

وللبحر الأحمر أهمية كبيرة فى اقتصاديات المنطقة وذلك فى استخدامه كمصدر للأسماك عوضا عن فقر البيئة فى موارد الغذاء الأخرى ، حيث تكاد المنطقة أن تخلو من الحياة النباتية والحيوانية ، وكل ما يستهلكه السكان والسياح قادم إليهم من الوادى خاصة من مدينة قنا ، ورغم تعدد مراكز الصيد على ساحل البحر الأحمر من جمسة شمالا حتى رأس بيناس جنوبا إلا أن منطقة الصيد الرئيسية تتركز حول الغردقة ، يبلغ متوسط الإنتاج اليومى عام ١٩٩٨ أكثر من عشرون طنا ، وكانت الجهود منذ الستينيات قد بذلت لتنظيم واستغلال هذه الموارد السمكية بتوفير المراكب الآلية وتسويق الأسماك مجمدة ، والمستقبل يبشر بإمكانيات كبيرة لهذه الحرفة خاصة بعد السياسات الجديدة لعمليات الصيد وإنشاء الجمعيات التعاونية للصيد ، والسماح بالصيد فى المناطق التى كان محظور الصيد فيها من قبل ، وتصاد بالإضافة إلى الأسماك أنواع عديدة من المحارات والقواقع والقشريات كالاستاكوزا وبعض الرخويات كالسيبيا ، كما يعتبر الإسفنج من الأحياء المائية الهامة ، وإذا لقى نوعا من الاهتمام لأصبح إنتاجه ذا قيمة تقديرية كبيرة فى مصايد البحر الأحمر .

٤- **المراكز الأثرية :** وتتمثل فيها السياحة الثقافية التاريخية فى النقوش الفرعونية فى أم الفواخير / بوادى الحمامات والآثار الرومانية فى منطقة جبل أبو خريف (جبل الدخان) كما توجد أطلال قلعة رومانية فى منطقة أبو شعرة شمال الغردقة بحوالى ٢٠كم ، ومحجر مونت كلوديانوس فى المنطقة ٤٠كم غرب سفاجة فى اتجاه قنا ، وكان يؤخذ منه الأحجار التى بنيت بها معابد روما ، وميناء جواسيس جنوب سفاجة ، وهو أول ميناء فرعونى فى مصر والعالم ، ومعبد نرنيس الذى بناه بطليموس الثانى سنة ٢٨٥ ق.م والطريق البطلمى بين قفط وبرنيس ومازالت هناك آثار المحطات البطلمية وقد أجريت عنه دراسة أثرية عام ١٩٨٩ قامت بها إحدى الجامعات الإيطالية المهتمة بدراسة المصريات .

٥- **المراكز السياحية الدينية :** ويمكن حصرها فى المزارات القبطية بدير القديس بولس (بولا) ودير القديس انطونيوس بالقرب من الزعفرانة فى المنطقة الصحراوية ، حيث أشير إليهما فى تقويم مصر الذى كانت تصدره المطبعة الأميرية ، وأنه لا يمكن الوصول إليها إلا على ظهور الإبل لمدة ٣ أو ٤ أيام من شرق بوش بمحافظة بنى سويف أو بالسيارات من حلوان فى طريق "مدق" وعر عشر ساعات .

ويضاف إليها مزار إسلامى للعارف بالله سيدى حسن الشاذلى فى نهاية الطريق بين أسوان وبرنيس ، ويبعد المزار عن مدينة مرسى علم بحوالى ١٥٦كم جنوبا منها ٤٠كم طريق مرصوف حتى سيدى سالم وعلى مسافة

١١٦كم عبر طريق غير مرصوف فى اتجاه الجنوب الغربى . وتوجد الطابية الإسلامية بالقصير والتى بناها السلطان سليم الأول وتبعد ١٤٠كم عن الغردقة ، كما توجد القصير القديمة شمال القصير بـ٨ كيلومترا ، وترجع إلى عصر المماليك البحرية وميناء عيذاب وأنشئ فى العصر الإسلامى .

٦- **مراكز الاستجمام والمتعة :** الحقيقة أن ليالى الغردقة خالية من الترفيه السياحى إلا فى مناطق الإيواء فى الفنادق والقرى السياحية فقط ، ويلزم بالضرورة إقامة بعض دور السينما وقاعات الموسيقى والمسرح التى تساهم فى تكامل المتعة والاستجمام ، خاصة وأن عنصر الجذب الرئيسى للسواح أوروبا هى منطقة اعتدال مناخى ودفء فى الشتاء ، ويتحقق ذلك للسائح خلال النهار ، أما فترة ما بعد الغروب ، فانه ينقصها وسائل الترفيه الأخرى .

٧- **مراكز العين السخنة للعلاج :** تقع العين السخنة على بعد ٥٥كم جنوب السويس ، وهى عين طبيعية تقع عند سفح جبلى وتنفرد مياهها الفوسفورية بارتفاع درجة حرارتها مما يكسبها قيمة علاجية لأمراض الروماتيزم والروماتويد والمفاصل ، فإذا أضفنا إلى ذلك جمال ونظافة الشاطئ الرملى للمنطقة وهدوئه ، إلى جانب وجود قرية سياحية من طريق القاهرة السويس الصحراوى .. نجد تفسيرا للإقبال السياحى على هذا الموقع والآمال الواسعة المعقودة على تطوير الأنشطة السياحية فيه من اجل مزيد من السياحة العلاجية الترفيهية .

مستقبل وآفاق التنمية السياحية فى البحر الأحمر والغردقة :

إن تنشيط السياحة فى البحر الأحمر والغردقة من الأهداف الاقتصادية الاجتماعية القومية ، فقد قدرت الدراسات الإحصائية أن السائح الأجنبى ينفق يوميا فى الغردقة ٥٠ دولارا فإذا كان العدد الذى تسمح به قرى وفنادق الغردقة ربع مليون سائح سنويا فى متوسط ٤ أيام .. فيصبح الدخل السياحى حوالى ٥٠ مليون دولار .. وكانت الخطة الخمسية الثالثة تهدف (١٩٩٢-١٩٩٧) أن يرتفع عدد السياح إلى نصف مليون سائح بعد إنشاء مدينة الغردقة الجديدة فى المنطقة ما بين شيراتون الغردقة ومجاويش على ساحل البحر .. بحيث تضم المدينة فنادق وإسكان سياحى ومدينة ملاهى ومتحف للآثار وقصر للثقافة وأسواق تجارية وناد رياضى ومتحف للأحياء المائية ومركز علاجى . وتبلغ مساحة المدينة الجديدة ٧٠٠٠ فدان أى ٣ مليون متر مربع ، وقد وضعت إدارة التخطيط العمرانى بالمحافظة تصورها لمدينة الغردقة الجديدة فى المستقبل القريب ، وهى تضم أيضا جامعة متخصصة فى اهتمامات البيئة ومنطقة صناعية ضخمة وميناء صيد .. ومحطة سكة حديدية تربط الغردقة بسفاجا

جنوبا ورأس غارب شمالا وتطوير مطار الغردقة ليقوم خدماته فـــى اســتقبال وترحيل الطائرات والركاب نهارا وليلا ، وكذلك تطوير ميناء الغردقة البحــرى وربطه بموانى خليج السويس وخليج العقبة ، وقد اعتمد المخططون على فكــرة التمويل الذاتى لتنفيذ مشاريع المستقبل على أساس أن الســياحة هـــى الركــيزة الأساسية ، ومن عائدها يتم تمويل الإنفاق على المرافق الهامة والخدمـــات ثــم المنطقة الصناعية والميناء .. كما راعى المخططــون فـــى التنميـــة ضـــرورة الاستفادة من الخصائص الطبيعية للمنطقة الجبلية القريبة ، ولذا فمـــن الأمـــور الهامة تهيئتها للسياحة الكشفية وتسلق الجبال وأى رياضات أخرى يمكن أن تزيد الجولات السياحية ، وأنه لا مانع من تنشيط ســـياحة المؤتمـــرات ، وبالتـــالى نصحوا بإقامة قاعة مؤتمرات كبرى بأحد الفنادق أو مستقلة بذاتـــها ، وبحيـــث تستخدم فى مجالات كثيرة للاستفادة منها طول العام ، وخاصة فى مجالات علوم البحار والمحافظة على البيئة وللدراسات التعدينية والبترولية وتوطيـــن البـــدو ودراسات التنمية الاجتماعية .

* تم التنسيق بين وزارة الإسكان والمجتمعات العمرانية وهيئة التخطيـــط العمرانى لوضع تخطيط عمرانى على أعلى مستوى لمدينة مرسى علم ، وتـــم بالفعل التخطيط الهيكلى لهذا المشروع .

* ٢٠ فدانا لاقامة منطقة حرة بمدينة سفاجة ، وذلك مقابل حق انتفاع لمدة ٣٠ عاما يؤجر فيها الواحد بمقابل جنيه لمدة ١٥ عاما ويزداد إلى ١٥٠ قرشـــا خلال بقية المدة بحيث تقوم الشركات الاستثمارية بتوصيل جميع مرافق البنيـــة الأساسية على نفقتها الخاصة .

* تقرر تنفيذ مشروع زراعى مساحته ٥ آلاف فدان بـــوادى دارا بـــرأس غارب لزراعتها ، وذلك على مياه الآبار التى تفى بزراعة هذه المساحة ، كمـــا تقوم إحدى الشركات المتخصصة بحفر عدة آبار فى مثلث حلايب وشلاتين وأبو رماد تمهيدا لزراعة ١٠ آلاف فدان بالمحاصيل التى تتناسب مع طبيعة التربة ، بعد أن نجح مشروع الصوبات الزراعية بشلاتين نجاحا كبيرا وقـــررت وزارة الزراعة تعميمه فى اكثر من منطقة .

مثال : قرية الخيام السياحية بالغردقة

تعتبر نموذجا فريدا لفن العمارة المتميز بوحداتها المختلفة البـــالغ عددهـــا ١١١ فيلا وشاليه مختلفة النماذج (أ،ب،ج،د) . ترضى جميـــع أذواق وأمنيـــات السياح ، وتفى بحاجاتهم وتحقيق راحتهم ، حيث تتراوح المساحات للمبانى مـــن ١٣٠م٢ للشاليه إلى ٥٦٠م٢ للفيلا نموذج(أ) والقرية إنتاج الشـــركة المصريـــة

للهندسة والإنشاءات " اجيكون " بالاشتراك مع البنك العقارى المصرى . أما الوصول إليها بطريقين :

١- الطريق البرى من القاهرة إلى الغردقة مباشرة . ٢- بالطريق الجوى من القاهرة إلى مطار الغردقة الدولى ، الذى يستقبل الرحلات الدولية والشار تر من أوروبا وأمريكا مباشرة ، ومن دول الخليج وبقية أنحاء العام .

أقيمت قرية الخيام على مساحة مائتى ألف متر مربع وتطل على البحر الأحمر بشاطئ طوله حوالى ١٠٠٠ متر تقريبا ، وهى تنفرد بحرم شاطئ بعمق ٣٠ متر ، بجانب وجود جزيرة طبيعية وسط المياه ، تبعد حوالى ثلاثون متر فقط من الشاطئ ، بجانب وجود الملاعب الرياضية المختلفة وملاعب الأطفال والألعاب المائية ومرسى لرسو القوارب واليخوت ، ولمزاولة هواية صيد الأسماك ، وكذلك مركز للغطس ، بالإضافة إلى مركز صحى لرعاية القاطنين ونادى استشفاء لمزاولة جميع أنواع الرياضات العلاجية ، وهناك أحواض سباحة بكل فيلا نموذج(أ) داخل سياج الفيلا ، وأحواض سباحة عامة لكل مجموعة من الفيلات ، وحدائق عامة تشمل نافورات طبيعية ، وتشمل أماكن استجمام للكبار ، كما توجد بالقرية ملاهى لتسلية المقيمين والزوار ومسارح كلها من المستوى خمسة نجوم ، بالإضافة إلى وجود المطاعم الراقية والمحلات التجارية والكافيتريات المتنقلة لخدمة المقيمين والمتواجدين على الشاطئ والجزيرة ، والوحدات مجهزة بوسائل الاتصال الدولية والايريال الدولى المركزى ومكيفة . وقد تم وضع تصميمات قرية الخيام السياحية طبقا لدراسات روعى فيها المسافات الجمالية والأصول الهندسية الحديثة لفن العمارة ، بالإضافة إلى مراعاة استقلالية الوحدات التى تتراوح المسافات بين الفيلات المتقابلة من ٧٥ متر إلى ١٢٥ متر تحقيقا للخصوصية ، وإمكانية الرؤية الكاملة للبحر لجميع الفيلات الأمامية والخلفية والمتميزة بجودة التشطيبات الداخلية الفاخرة . واعتبارا من يناير ١٩٩٧ قامت الشركة المالكة للقرية بإقامة فندق خمسة نجوم بسعة ٢٥٠ غرفة ، ٩٠ وحدة خاصة للمشاركة بالوقت .

مثال : لمنتجع " لاجونا بيتش " " بالعين السخنة " البحر الأحمر :

منتجع لاجونا بيتش يقع فى واحدة من اجمل مناطق البحر الأحمر ، حيث يرتد خلفها فقط الجبل ليصبح المنتجع مصيف ومشتى مميز ، وقد أقيم المنتجع على مساحة ٩١٠٠٠ متر مربع تكسو ٨٣% منها الخضرة والحدائق وعلى مساحة ٨% فقط من مساحة المنتجع تم فعلا بناء ٤٩ فيلا متميزة فى صف واحد تطل جميعها على البحر مباشرة ويتميز المنتجع بتوافر جميع وسائل الترفيه والخدمات من حمامات سباحة بمياه عذبة ، وأحواض سباحة مفتوحة

على البحر ، نادى للرياضات البحرية ، حدائق أطفال ، ملاعب لمختلف الرياضات التنس والجولف والكرة الطائرة والسلة والقدم .. نادى صحى وساونا .. صالات للبلياردو وتنس الطاولة والبولينج ، شلالات وبحيرات صناعية ، محطة تحلية مياه عذبة ، مركز لخدمة ملاك الفيلات وصيانتها ، فندق سياحى ٥ نجوم .. والمنتجع على مسيرة ٩٠ دقيقة من القاهرة ، ليصبح الشاطئ والطبيعة وجمال العمارة والهدوء ، وروعة الموقع ورفاهية الحياة ورقى الخدمات فى خدمة السائح والسياحة .

قرية مجاويش السياحية :

مجاويش القرية السياحية وسط الرمال الناعمة ، هى قرية أقيمت على سطح جزيرة عذراء من عشرات الجزر الطافية على ساحل البحر الأحمر ، جنوب الغردقة بنحو ثلاثة عشر كيلومتر . تظهر القرية من بعيد فوق لسان يمتد داخل البحر ، وحولها سور عال ، الدخول إليها من بوابة يقف عندها عدد من الحراس الذين يرتدون زيا خاصا ، نقترب من القرية ، أو من المنظر الخلاب الذى تصنعه الرمال الناعمة البيضاء وزرقة البحر الفاروزية ، ومبانى القرية التى تصنع متجمعة قطعة فنية متناسقة لكى يستشف الزائر سر هذا الجمال ، إن الذين صمموا مبانى القرية ، مهندسون مصريون ، كانت البيئة هى المادة الخام التى استوحوا منها عملهم ، فبيوتها مستوحاة من بيوت القرية المصرية ، بجانب الطبيعة الساحرة والشاطئ الناعم والمياه الرائقة النقية وتكييف الهواء ، ولم يغب عن بال مصمميها ، أنها قرية ساحلية ، تلمس فى تصميميها طبيعة البحر والكائنات البحرية . وأجمل ما تلحظه العين الرحابة والاتساع ، فتشغل القرية مليون ونصف مليون متر مربع ، وسعتها أربعمائة نزيل ، أقيم لها مسرح خاص مستوحى من الطراز الرومانى القديم ، وبها مختلف أنواع الرياضة ، وحتى حمام السباحة الخاص لنوعية من السياح يفضلونه عن البحر !.

ويبقى سر جمال القرية فى البساطة التى اجتمعت فى إدخال عناصر الحداثة الضرورية .. فالنزلاء من جنسيات متعددة يغلب عليهم الألمان والفرنسيون ، ، يتوزعون على الشاطئ الذى تتناثر عليه المظلات من إعجاز النخيل ، الجميع يسترخون مستسلمين لأشعة الشمس الدافئة ، والبعض من هواة الغوص ، كل منهم قطع آلاف الأميال وتنقل بين الطائرة والسيارة ، ليشاهد أسرار وأعماق البحر الأحمر ، ويؤكدون أن تنوع وسحر الشعب المرجانية وتشكيلاتها وألوانها وتداخلها مع حركة الحيوانات البحرية التى تشاهدها هنا ليس لها مثيل فى أى مكان فى العالم ، فهنا المتحف الطبيعى الملموس بكل جمالياته فساحل البحر الأحمر يتميز بكثرة الرؤوس الخليجية ، وكثرة الجزر الساحلية ، وانتشار الشعاب المرجانية ، ويبلغ عدد هذه الجزر نحو ٤٠جزيرة ، أغلبها

جزر مرجانية ، وتتزاحم فى مدخل خليج السويس ٢٠ جزيرة أهمها جزيرة شدوان ، وهى جزر مهجورة إلا من بعثات المنائر وخفر السواحل حيث تتحول إلى خط تكسير طبيعى للأمواج ومصدات للرياح ..

تخرج بهواة الغوص اللنشات والسفن الصغيرة ومعدات الغوص إلى هذه الجزر المحيطة ، ويبدأون منها رحلة ممتعة إلى أعماق البحر ، أما الذين لا يتقنون الغوص أو لا تتحمله آذانهم ، فهناك غواصة صغيرة هى الوحيدة من نوعها ، تنقل الراغبين المحبين العاشقين للإحساس والإدراك الجمالى إلى أعماق البحر ، ترى وتصور من خلف جدران من الزجاج ، وبغير لباس الغطاس وبلا قناع الأكسجين ، وهى تتسع لثمانية أفراد ، وسريعا ما تأخذ السياح إلى عالم الأعماق الرائع ، عالم غريب من الشعب المرجانية والأسماك الملونة . وتسمع فى الأعماق شرح الخبراء .. إن الشعب المرجانية توصف بالحدائق البحرية ، وتظهر من خلال الماء ، وهى ابنة البحار عالية الحرارة والملوحة وشديدة الصفاء ، وكلها تتوفر فى البحر الأحمر ، المغلق ، الحار ، الجاف بلا انهار ، وهذا المرجان حيوان وليس بحيوان ، ونبات وليس نباتا ، وهو بالغ الجمال والفتنة ، يعيش عليه مئات الأسماك والمخلوقات البحرية المختلفة ، يصنع منه الإنسان الجواهر والعقود والتحف الرائعة ، والشعب المرجانية هى صخور من كربونات الكلسيوم ، لكنه من صنع أحياء حيوانية حية ، وهذه الأحياء لا فتحة له إلا فى أعلاه ، فمه الذى يحيطه زوائد متحركة ، عودها ست من المرجانيات الأصيلة ، تحمل الغذاء إلى جوف الكيس ، وبهذه الملامس خلايا تفرز السم إلى الضحية الطافية فى البحر ، وبذلك تبنى الشعب المرجانية كائنات صغيرة لا تكاد ترى بالعين المجردة ، وفى الشعب الجذوع ، وما يشبه الأوراق والأزهار ، وهى ملونة بألوان مختلفة زاهية .

والخطر على هذه الشعاب من تلوث البحر من مخلفات الناقلات والبواخر ، والشعب المرجانية تقيم حياة متكافلة ، تقوم بينها قنوات تحمل الطعام من حى إلى حى ، ولها قدرة هائلة على امتصاص أملاح الكلسيوم الذائبة فى ماء البحر ، وتبنى به هياكل المرجان فى هندسة رائعة ، وتحتاج هذه التكوينات لتكتمل إلى درجة حرارة مرتفعة ، وقدر مناسب من الضوء ، وحركة خاصة للمياه بفعل الأمواج والتيارات المائية ، وتنتقل بينها الأسماك مختلفة الألوان كما تنتقل الفراشات بين الزهور ، وتتحرك فى مجموعات مثل حركة السحاب فى السماء.

والغواصة وحدها التى تعطى الراغبين فرصة الاسترخاء ومشاهدة الجمال الأسر فى حياة المرجان والأسماك المختلفة الأشكال والألوان ، يحصلون على هذه الجرعة الجمالية بالإضافة إلى المعرفة ساعة من الزمان ، ثم تتدرج الغواصة صاعدة حتى يلوح سطح الماء . وبعد هذه الرحلة للزائر التى لم يشهد

لها مثيلا بإيحاءاتها وجمالها ، يستطيع أن يشاهد سباق اليخوت بأشرعتها الملونة ، أو هؤلاء الذين يكتفون بصيد السمك أو التجديف أو السباحة ، ومجموعة أخذت القوارب ووضعت فوقها المظلات واستخدمتها كالشراع ، واخذوا يتسابقون ، يفوز من يمسك بمظلته بقوة حين تدفعها الرياح .. فهذه ساعات الرياضة الصباحية .

إن قرية مجاويش مشروع سياحى مشترك بين شركة مصر للسياحة ونوادى البحر الأبيض المتوسط ، وهى شركة فرنسية تنتشر قراها فى اجمل مناطق العالم ، ومشروع قرية مجاويش ليست مثل الفنادق ، بل تختلف عن المفاهيم السياحية السائدة ، حيث يتمتع فيها السائح بخدمة غير معتادة فى الأماكن الأخرى ، ولذا أصبحت قرية مجاويش جذابة لأولئك الذين سئموا الحياة العصرية فى المدينة ، يجدون فيها ليس فقط المكان الذى اختير بعناية ، بل يعيش الإنسان أسلوبا جديدا فى حياته اليومية ، يتخلص خلاله من كل الضغوط ، ويتميز بالبساطة والانطلاق والتلقائية الفطرية والعمل الجماعى ، ولذا يساهم السائح فى كافة نشاطات القرية ، فالعمل اليومى هو طريق الاستمتاع !.. ويتعين على النزيل ترتيب غرفته وإعداد طعام إفطاره ، والمساهمة فى النشاطات الجماعية اليومية لنزلاء القرية ، فإذا كان السائح أو كانت السائحة تهوى أعمال المطبخ وإعداد الطعام انضمت إلى مجموعة المطبخ ، وإذا كان السائح يجيد رياضة بعينها اصبح فى مجموعة الرياضة والتدريب ، أما إذا كان يتمتع بأحد المواهب الفنية مثل الغناء أو التمثيل أو العزف على أحد الآلات الموسيقية ، يصبح أحد أعضاء الفرقة التى تقدم عروضها كل مساء . ويمتد هذا النظام إلى العاملين فى القرية ، مجموعة قليلة ومنتقاة ، فلا يكفى أن يعمل المحاسب فى حسابات القرية ، بل يفضل المحاسب صاحب الموهبة الفنية التى يمارسها فى حفلات المساء ، وتزول الفوارق أو تكاد بين العاملين والنزلاء ..

ونسعى للتفاعل مع البيئة التى تقوم فيها القرية ، والعودة إلى بساطة الحياة ، فمثلا بدل اللبن الصناعى الذى تعود عليه القادم من همبورج ، يحلب اللبن من ضرع الماشية ، والفاكهة من شجرها ، والخضراوات من الحقل إلى المطبخ ، والسمك من البحر إلى المقلاة .. وهكذا ، وينشغل النزلاء طوال يومهم فى العمل والمتعة وهذا ما يفتقده ويحن إليه القادم من المدينة المزدحمة الخانقة .

وهذا النمط السياحى بالإضافة إلى ما فيه من متعة ، يقلل التكاليف إلى حدها الأدنى .. وترى الجميع منطلقين يتمتعون بالحرية والتخفف من كل القيود الاجتماعية ، ولا تتعامل القرية بالنقود ، وإنما يحصل كل نزيل على عدد من الخرز الخاص المجدول فى عقد ، يمثل إنفاقه اليومى ، والبرنامج اليومى يبدأ بطابور الصباح ، فلا مكان للكسالى فى القرية ، وفى الليل تبدأ الأعمال الفنية

التى يقدمها النزلاء مع العاملين ، وللطباخ هواية الغناء وللمحاسب هواية العزف على الجيتار . ونجاح هذا الأسلوب جعل الأفواج تأتى لها تباعا ، كما جذب عددا من شركات السياحة الأجنبية كل جاء يحمل مشروع قرية سياحية جديدة !

المناطق الصحراوية بالغردقة ..

ونعود إلى المناطق الصحراوية بالغردقة عاصمة محافظة البحر الأحمر ، نتابع صراعا مع الأرض ، ومع البحر ومع الجبل ، فيها يعكف الخبراء على المشاريع الجديدة لتطوير أكبر محافظات مصر ، والتى كان يسكنها حتى عهد قريب ، قبائل العبابدة والبشارية ، والتى عانت طويلا من أنها طريق تهريب المخدرات ، كان الدخول إليها بتصريح خاص ..

وقد اختير بيت خبرة فرنسى ، للقيام بدراسات عن مستقبل المنطقة ، تطوير السياحة ، وتطوير المصايد ، والمراعى والمياه الجوفية والمناجم ، هذا رغم أن أعدادا كبيرة من خبراء الأمم المتحدة ينتشرون فى العديد من عواصم العالم من الخبراء المصريين ، فالخبرة المصرية أكدت أنها الأقدر على تطوير هذه المنطقة ، والغريب أن بيوت الخبرة ، كل ما تفعله أن تحصل على هذه المشاريع بأسعار عالية ، ثم تكلف بها خبراء مصريين ! وكما إن هناك شقة واسعة بين مجاويش والغردقة هناك شقة أوسع بين واقع هذه المنطقة وإمكانياتها الضائعة ، أو لننظر إلى هذه المنطقة بعين أخرى تختلف عن نظرة السائح إليها ، فهؤلاء القادمون من العواصم المختلفة ، تركوا خلفهم بنية اقتصادية قادرة على نقلهم من عصر إلى آخر ، وهذه المنطقة مازال أمامها شوط واسع تقطعه ، ولا يجوز إلا أن نتعامل بمنطق أن صناعة السياحة هى البداية الصحيحة لتغيير حياة الإنسان على هذه الأرض ..

فهذه الصحراء هى الرصيد الذى احتفظ به القدر وادخره لمستقبل مصر ، هذا ما يؤكده الخبراء ، فهى المجال الوحيد المفتوح أمام الوادى الضيق ، وخطوات غزو الصحراء طويلة ومضنية ومتشعبة وتحتاج إلى جهد وصبر وحس برسالة التنمية ، فكل الأهداف العظيمة تحتاج إلى جهد عظيم ، وغزو الصحراء يحتاج إلى تغييرات جوهرية للفرد الذى عاش طوال تاريخه على ضفاف النهر ، وهو صراع ضد الطبيعة .

وتعتبر الصحراء الشرقية التى تضم مجاويش والغردقة وسفاجة ورأس غارب والعين السخنة ربع مساحة مصر ، وتصل مساحتها إلى ربع مليون كيلومتر ، وتمتد بين البحر الأحمر ونهر النيل ، تبدأ من مثلث صحراء شرق الدلتا بين الوادى والقناة فى شريط طولى يتراوح بين ٢٠٠و٥٠٠ كيلومتر .. ويبدأ الساحل عند رأس خليج السويس وينتهى عند حلايب .

يؤكد الخبراء أن هذه المنطقة هى منجم المستقبل ، وأن ساحلها الطويل مؤهل لقيام خمسة موانى رئيسية ، يقضى على تكدس الموانئ الحالية ، ويفتح الطريق لتبادل المنتجات مع الجزيرة العربية والخليج ، وإنها قادرة على سد احتياجات مصر من الأسماك ، وأن منها تبدأ خريطة مصر المستقبل ، وهذه هى الخطوط لهذه الإمكانيات كما أوردها الخبراء .. ..

هى منجم مصر الأول ، فهذه الصحراء تمتلئ بالنقوش القديمة ، ومخلفات الحملات التعدينية النشطة والمتعددة عبر العصور المختلفة ، ومع تطور التعدين من الذهب والفضة والفيروز والزبرجد إلى الفوسفات والحديد والبترول وهى غنية بالفوسفات فى قطاع القصير – سفاجة ، وقد ارتبط ظهور مجموعة المدن والموانئ مثل سفاجة والغردقة ورأس غارب بالتعدين ، وبقيت مشكلة المياه التى إما تقطر بالمكثفات مثل سفاجة ، أو تنقل بالسفن وناقلات الماء من السويس إلى رأس غارب والغردقة ، أو من أنابيب مياه النيل عند قنا إلى سفاجة والغردقة ، ويجرى الآن العمل فى مشروع شبكة أنابيب المياه من المعادى إلى السويس ثم ادفو إلى مرسى علم ..

ولاشك أن هذه المشاريع وغيرها يصاحبه تيار من الهجرة من الوادى يتألف من الفنيين والعمال ، والملاحظ أن معظم الفنيين من القاهرة والإسكندرية ، ومعظم العمال من قنا وسوهاج وليس من بدو الصحراء ، ولم يتحول إلا القليل منهم من الرعى والبداوة إلى العمالة الفنية والاستقرار ..

وحركة غزو الصحراء لابد لها أن تتحرك على طرق برية أو قضبان حديدية ، وغياب هذه الطرق جعلها مترددة تتقدم خطوة وتتأخر أخرى ، فالخطوط الحديدية القليلة التى مدت فيها تأخرت طويلا ، وفى الوسط أصبح خط السويس يكمل محوره خط حلوان – الواحات البحرية ، وفى الجنوب يكمل محور الواحات الخارجة القديم خط فوسفات سفاجه الجديد ، ويلاحظ أنها خطوط تعدينية ترتبط أساسا بنقل الخامات ، وكشفت التجربة أن الخطوط الحديدية ليست الرد المناسب على تحدى الصحراء ، وإنما إقامة شبكة طرق للسيارات ، هى مفتاح الصحراء الحقيقى ، وقد أكدت التجربة أن سيارة الجيب هى " سفينة الصحراء الجديدة " وقد أقيمت شبكة طرق سيارات على هيئة سلسلة شوكة السمك على ساحل الصحراء الشرقية ، وبقى تكثيف الشبكة وسد فجواتها وبدء الخدمة عليها واستغلالها ..

وإن كان طبيعيا أن تنتقل خامات ووقود الصحراء إلى الوادى للتصنيع ، فإن الصحراء هى الموطن الطبيعى لتصنيع خاماتها وطاقاتها ، لتغيير ديمجرافية مصر والخروج من الوادى الضيق ، وقد ساعدت شبكة الطرق فى انتشار

خطوط المياه ، خط القصير وسفاجة الذى يقطع قلب الصحراء ، وهناك مشروع آخر لمد خط أنابيب من المعادى إلى السويس ، ثم ينتهى عند عين السخنة ، والذى سينقل بين نصف وثلثى مليون متر مكعب من مياه النيل لإرواء منطقة السويس ، الزراعية والصناعية .. ومن الإمكانيات المهدورة والتى تنتظر من يقوم بها هى استخدام الساحل الطويل على البحر الأحمر بإقامة الموانئ وتطويرها ، ومحطات صيد الأسماك ، فالصحراء تقع على مشارف أحد اكبر مفارق طرق العالم القديم والحديث معا ، وساحلها هو واجهة مصر وطريق آسيا وأفريقيا . وبفضل كثرة الأودية العريضة عبر الصحراء ، لا ينقص كل ميناء على البحر طريق مباشر يصله بالوادى ، فمثلا مدخل خليج السويس – ثنيه قنا (أبو شعر–قنا) أهم طريق قاطع ، ويليه طريق قنا – القصير ويرجع تاريخ القصير إلى ثلاثة آلاف سنة ، وكان طريق الحج منذ فجر الإسلام .

وعلى مر التاريخ كانت هناك خمسة موانئ ، موزعة بينها مسافات متساوية على طول ساحل البحر الأحمر ، ويمكن لهذه الموانئ أن تربط مصر بالجزيرة العربية وكافة بلدان الخليج ، مما يسهل حركة انتقال المنتجات والناس ، والطريق الثانى هو طريق أسوان – برنيس عند رأس بيناس ، ومحوره الأساسى هو وادى الخريط ، وقد ظلت برنيس لبضعة قرون ميناء مصر الأول على البحر الأحمر ، ومركز كل تجارة الهند والجزيرة العربية حتى ورثها طريق أسوان _ عيذاب . وسفاجة وليس القصير التى يجب أن تعد لتكون ميناء المستقبل على البحر الأحمر .

ومن هنا فإن هذه الصحراء كانت على مر التاريخ طريقا هاما فى شبكة اتصالات مصر بالعالم ، وكانت هذه الصحراء معبر القبائل العربية إلى السودان ، وقد عاشت فترات أخرى فى عزلة ، والتى تعبر عنها تلك المجموعة من الأديرة القبطية والخلوات الصوفية التى لجأت إلى مغاراتها ، والتى أصبحت الآن مزارات ، دير أنبا انطونيوس (سان بول) ، ودير أنبا بولس (سان بول) ، ومعتزل الشيخ الشاذلى فى منطقة بير شاذلى .. وقد بدأ جانب العزلة للصحراء الشرقية يقل وجانب العبور يزداد ، وهنا تساهم قاطرة المشاريع السياحية ، وأيضا مشروعات "جنوب مصر" بمجمعاته التعدينية فى كسر هذه العزلة ..

ومستقبل الخريطة الجديدة مرهون بحل مشكلة المياه فى الصحراء ، والتى إن تحققت فسوف تفتح آفاق المستقبل ، وتتحول الصحراء الشرقية من العزلة إلى أحد أهم جبهات التنمية والتحديث والتغيير . وأمام توفير المياه عدة بدائل ، فإما وصول مياه النيل إليها ، أو استخدام المياه الجوفية ، أو بتحلية مياه البحر بواسطة مفاعل ذرى ، أو عن طريق الوسائل الثلاث . ولا يجوز أن تقف التكلفة عقبة ، فلا يوجد مشروع يفوق تغيير خريطة المستقبل . أما ما وصلت

إليه محاولات حل هذه المشكلة ، فبالنسبة لوصول مياه النيل ، فهناك المشاريع المدروسة والمكلفة لتنمية المدى الطويل ، أما المياه الجوفية ، فتقطع الصحراء عرضيا عدد من الوديان الجافة التى تكتسحها السيول أياما قليلة فى موسم المطر كل عام ، وفى سنوات الجفاف تفشل بعض الأودية فى الوصول إلى النهر وتفقد مياهها فى الصحراء ، وعندما يكون المطر غزيرا تمتلئ الوديان وتفيض بالسيول المدمرة ، وخاصة عند مصابها فى وادى النيل ، مما يزيد إمكانية الحصول على المياه الارتوازية من الآبار العميقة . ويجرى حاليا حصر مصادر المياه ورسم خريطة لها ، يقوم على أساسها حفر الآبار الارتوازية .

وبعد .. إذا اكتملت شبكة الطرق سيتم احياء المناجم وتقام الموانئ وتنشط محطات صيد الأسماك ، وتتوفر المياه ويقع التغيير المنشود فى الخريطة السكانية لمصر ، هنا يصبح الاهتمام بالسياحة طبيعيا ، وليس نتوءا غريبا عن كل ما حولها .

٢ إقليم شبه جزيرة سيناء

أكثر أقاليم مصر الجغرافية امتدادا صوب الشرق ، وهو يمثل البوابة الشرقية لوادى النيل ودلتاه طوال العصور التاريخية ، وعبر هذا الإقليم اقتحم الغزاه أرض مصر أكثر من مرة ، وعن طريقه ردوا على أعقابهم ، لذا شكل خط دفاع مصر الأول من ناحية الشرق منذ اقدم العصور ، وهذا يفسر تعدد بقايا الحصون الفرعونية فى نطاقات متفرقة به . وكانت سيناء مصدرا رئيسيا من مصادر ثراء مصر ببعض الموارد المعدنية كالذهب والنحاس والأحجار الكريمة والفيروز منذ العصر الفرعونى حتى أنه أطلق عليها اسم " أرض الفيروز " . ويوجد بها آثار لبقايا مناجم وآبار مياه جوفية ترجع إلى العصر الفرعونى .

وتتخذ شبه جزيرة سيناء شكل مثلث رأسه فى الجنوب عند رأس محمد وقاعدته فى الشمال ويمثلها الساحل الشمالى المطل على البحر المتوسط فى المسافة الممتدة بين العريش شرقا وسهل الطينة –إلى الشرق من بورسعيد غربا ، وتطل أجزائها الجنوبية على خليج السويس فى الغرب ، وعلى خليج العقبة فى الشرق ، وتبلغ مساحتها نحو ٦١ ألف كيلومتر مربع وهو ما يكون ٦,١% من إجمالى مساحة مصر إلا أنها تستحوذ على ٢٦% من السواحل المصرية .

تعتبر سيناء إحدى قلاع السياحة فى العالم أو هى المملكة السياحية المتفردة ، وهى أرض القمر وأرض الفيروز ، بها أماكن طاهرة تجلى الله سبحانه وتعالى لموسى فيها وكلمه تكليما ، وفيها تلقى الوصايا العشر ، مر بها الأنبياء

إبراهيم فى رحلته إلى مكة المكرمة حين كانت أرضا قفرا ، وفى رحلته الثانية رفع قواعد البيت الحرام مع ابنه إسماعيل عليهما السلام ، وبها مقام النبى صالح والنبى هارون ، وجبل الطور الذى اقسم به الله فى كتابه العزيز ، وفوق أرضها مشى يوسف الصديق يحمله التجار بعد أن انتشلوه من البئر ليبيعوه فى مصر وتبعه أبوه يعقوب . تجمع سيناء من الملامح الطبيعية نماذج ممتازة ، البحر ، الصحراء والجبل ، فجبالها مهيبة وشواطئها تمتاز بامتدادها ورمالها الناعمة ، وبها اجمل مناطق غوص حيث تنتشر الشعب المرجانية النادرة والأسماك الملونة ، كما أنها انسب الأماكن للرحلات الخلوية وسياحة السفارى .

وسيناء هى مسرح التاريخ السياحى الذى شهد فصولا متعاقبة من أحداث لم تحظ بها بقعة فى العالم ، وبها مغريات سياحية ثقافية ، ومقومات سياحية دينية ورياضية فى شواطئ العريش ، وبحيرة البردويل وخليج السويس كصيد الطيور والأسماك ، ومقومات سياحية علاجية فى المنطقة الجنوبية كحمامات فرعون ، وسياحة ترفيهية فى الفنادق والموتيلات والملاهى التى أقيمت والتى يمكن أقامتها على مقربة من مناطق الجذب السياحى ، واقليمها له أولوية للسياحة الثقافية والدينية إذ تكاد سيناء إن تكون متكاملة مع شرق محافظة الشرقية وتحتكر هذا النوع من السياحة دون سائر المناطق السياحية فى العالم ، بما فيها المناطق السياحية المصرية الأخرى . وتنقسم شبه جزيرة سيناء من الناحية الطبيعية إلى ثلاثة أقاليم فرعية هى من الجنوب إلى الشمال :

أ- **الإقليم الجنوبى** : وهو أكثر أقاليم سيناء وعورة ، ساعد على ذلك صلابة تكويناتها الجيولوجية التى تتألف أساسا من صخور نارية وصخور متحولة تكون نطاقا معقد التركيب بصورة عامة ، ويبرز فوق سطح الإقليم بعض القمم الجبلية العالية والتى يأتى فى مقدمتها جبل سانت كاترين الذى يعد اعلى جبال مصر حيث يصل ارتفاعه إلى ٨٦٦٨ قدما فوق مستوى سطح البحر ، بالإضافة إلى جبل أم شومر ٨٥٠٠ قدم ، وجبل الثبت ٨٠٠٠ قدم ، وجبل موسى ٧٥١٢ قدم ، إلى جانب العديد من القمم الجبلية الأقل منسوبا مثل سريال ، الصباغ .

وتشكل مرتفعات الإقليم الجنوبى خاصة فى نطاقها الأوسط خطا لتقسيم المياه إذ تتجه بعض الأودية صوب الشرق فى اتجاه خليج العقبة مثل أودية وتير ، نصب ، غائب ، نبق ، كيد ، تمان ، العاط الشرقى ، وهى أودية أخدودية عميقة شديدة الانحدار ، فى حين تتجه مجموعة أخرى من الأودية صوب الغرب فى اتجاه خليج السويس مثل أودية فيران ، بعبع ، سدرى ، طيبة ، وردان ، غرندل ، وهى أودية تنحدر بصورة تدريجية وتتسم باتساع مجاريها وغزارة أمطارها بصورة نسبية .

ويتسم هذا الإقليم بتفرده بخصائص طبيعية تجمع بين ملامح المرتفعات والوديان الغنية بثرواتها النباتية الطبيعية ففيه أكثر من ٦٥٠ عائلة من النباتات الطبيعية ينفرد بالكثير منها بالاضافة إلى مواردها من الحيوانات البرية ، ويعد جبل سانت كاترين أشهر النطاقات السياحية فى هذا الإقليم وأكثرها استغلالا فى هذا المجال ، ساعد على ذلك أهميته التاريخية والأثرية ، بالإضافة إلى محمية رأس محمد الطبيعية .

ب- **الإقليم الأوسط** : عبارة عن نطاق هضبى يعرف بهضبة التيه التى يمكن تقسيمها إلى هضبتين فرعيتين هما الهضبة الجنوبية " العجمة " والهضبة الشمالية " التيه " ، ويخترق هذا النطاق أشهر أودية سيناء وأكثرها تشعبا وامتدادا وهو وادى العريش البالغ طوله ٢٥٠ كيلومترا ويشكل حوضه نحو نصف مساحة سيناء حيث تنبع روافده العليا من جنوبى هضبة التيه جنوبا ، ويتجه شمالا بوجه عام ليصب فى البحر المتوسط إلى الشرق من العريش ، وتتجمع فيه نسبة كبيرة من الأمطار الشتوية الساقطة على سيناء والتى تنساب شمالا مع مجرى الوادى لتنتهى عند العريش .

جـ- **الإقليم الشمالى** : عبارة عن نطاق سهلى تتجاوز مساحته ثمانية آلاف كيلومتر مربع وهو ما يوازى ١٣% من جملة مساحة سيناء ، وهو نطاق متسع تغطيه الرواسب الرملية التى تكون شواطئ مثالية للسياحة يتفق توزيعها الجغرافى مع توزيع النطاقات التى يتعرج فيها خط الساحل ليكون خلجانا بحرية هادئة صافية المياه . ويتميز النطاق الشمالى بانتشار الكثبان الرملية على طول امتداده حيث يتراوح ارتفاعها بين ٢٦٠-٣٢٠ قدما فوق مستوى سطح البحر ، ولهذه الكثبان قدرة كبيرة على امتصاص مياه الأمطار المنحدرة فوقها واختزالها ، لذلك تعد موردا هاما فى شمالى شبه جزيرة سيناء .

وتتميز السواحل الجنوبية الشرقية لشبه جزيرة سيناء والمطلة على خليج العقبة فى المسافة الممتدة بين رأس محمد جنوبا وطابا شمالا بقوة جذبها السياحى رغم تقطعها أحيانا وضيقها بصورة عامة وخاصة إذا قورنت بالسهول الغربية المطلة على خليج السويس ، وتتمتع معظم نطاقات الشواطئ الرملية المطلة على خليج العقبة بصفاء مياهها وهدوئها لكثرة الخلجان مما يمكن من ممارسة الرياضات البحرية والغطس فى بيئة مثالية ولاسيما إذا عرفنا أن هذا النطاق يضم ثروات هائلة من الأسماك والأحياء المائية وخاصة المرجانية والتى تبدو بوضوح شديد فى محمية رأس محمد الطبيعية .

المغريات السياحية سيناء

١. **الشواطئ الرملية الواسعة المشمسة هادئة المياه والتى تكثر فيها** تجمعات النخيل فى الشمال وخاصة فى إقليم العريش ومنطقة القلس الواقعة إلى الشرق من بحيرة البردويل ، وهى تشكل بذلك أماكن مثالية لمنتجعات بحرية ، وان كان ينقصها الدعاية السياحية الكافية التى تبرز جمال ملامحها البيئية ، وتوفير شبكة عالية الكفاءة من الطرق ومرافق الخدمات الأساسية .

٢. **ويضم نطاق شمالى سيناء محمية الزرانيق الطبيعية** التى تحوى العديد من فصائل الأحياء النباتية والحيوانية وخاصة من الطيور المهاجرة من قارتى أوروبا وآسيا والتى قدر عددها فى المحمية بأكثر من ٢٤٠ نوعا خلال شهور الخريف من كل عام ، لذلك تعد مزارا سياحيا هاما فى هذا الجزء من أرض سيناء .

٣. **الشواطئ الرملية ذات المياه الدافئة الصافية** رملية القاع ، نائية الموقع والممتدة على طول خليج العقبة بين طابا ورأس محمد وخاصة مناطق طابا ، دهب ، نويبع ، شرم الشيخ ، والتى تصلح بحكم مواقعها الجغرافية وخصائص بيئاتها أن تشكل منتجعات بحرية شتوية يمكن التسويق لها بنجاح فى دول شمالى وغربى أوروبا . ومعنى ذلك أن شواطئ هذا النطاق من سيناء يمكن أن تقوم بنفس الدور السياحى الذى تقوم به جزر البحر الكاريبى وجزر شيسل فى المحيط الهندى وجزر كناريا الأسبانية فى المحيط الأطلسى ، وولاية فلوريدا الأمريكية . ويزيد من إمكانية الرواج السياحى الكبير لهذا النطاق المتميز من سيناء إمكانية ربطه بجولات سياحية تتجه إلى المزارات الدينية فى سيناء والتى يأتى دير سانت كاترين وجبل موسى فى مقدمتها .

٤. **تجمعات الشعاب المرجانية القريبة من خط الساحل** والتى تزخر نطاقاتها بتجمعات نادرة من الأسماك رائعة الأشكال متعددة الألوان والتى يمكن الاستمتاع بمشاهدتها وتصويرها فوتوغرافيا وتحقق كل ألوان الاحساس والإدراك الجمالى وذلك عن طريق تنظيم رحلات بحرية بقوارب مجهزة بقيعان زجاجية أو عن طريق الغطس تحت الماء والذى تجهز له أندية خاصة للهواه . وتوجد أجمل وأروع تجمعات الشعاب المرجانية وأكثرها امتدادا فى نطاقات جزيرة فرعون وشرم الشيخ ودهب ونويبع على خليج العقبة ، رأس أسله والطور ورأس سدر على خليج السويس ، بالإضافة إلى **محمية رأس محمد الطبيعية** أكثر نقاط سيناء امتدادا ناحية الجنوب .

٥. **الحياة البرية** المتمثلة فى العديد من الفصائل النباتية والحيوانية المنتشرة فى النطاقات الجبلية والهضبية والأودية الضيقة التى تتخللها ، وخاصة

فى الإقليم الجنوبى الجبلى من سيناء والذى توجد فيه أعلى أربعة قمم جبلية فى مصر وهى سانت كاترين ٨٦٦٨ قدم ، أم شومر ٨٥٠٠ قدم ، الثبت ٨٠٠٠ قدم ، موسى ٧٥١٢ قدم والتى يمكن استثمار بعض سفوح هذه الجبال فى إقامة مراكز ترويحية لمحبى رياضة تسلق المرتفعات .

٦. **المزارات الدينية وتتمثل فيما يأتى :**

* **جبلا موسى وسريال** : حيث تلقى موسى عليه السلام كلمات ربه ، يشترك الجبلان فى نسبة القداسة وذلك لإقامة العبرانيين بعض الوقت على مقربة منهما ، وتبعد المنطقة عن دهب ١٥٠ كيلومترا يمكن قطعها بالسيارة أو بالأتوبيس فى أقل من ساعتين ، تعد المنطقة كلها منطقة مقدسة وهدفا لسياحة ثقافية دينية ، وبذلك يتسع نطاق المنطقة السياحية ، وتتسع إمكانات واحتمالات تنميتها ، والربط بينها وبين المنطقة الشمالية ، خصوصا وأن " **عين القديرات** " التى تقع جنوب رفح وشرق جبل هلال ينعقد الإجماع على أنها منطقة التيه المشار إليه فى التوراة باسم " **قادش – بارنى** " والتى قيل إن القبائل العبرية الاثنتى عشرة نصبت فيها خيامها مع موسى .

* **دير وحصن سانت كاترين** : المشيد فى منتصف النطاق الجنوبى من سيناء تقريبا والذى يضم مقتنيات أثرية وتاريخية نادرة بالإضافة إلى العديد من المخطوطات والوثائق ، وتقع مدينة سانت كاترين على هضبة مرتفعة عن سطح البحر بحوالى ٢٥٠٠ متر ، وتحتوى على عدة مزارات دينية منها جبل موسى وجبل صفصافة ، وهى سلسلة جبال تمتد لمسافة ٢ كيلومترا ، ويمثل جبل موسى اعلى قمة لها ، وتضم المنطقة أيضا وادى الراحة والشجرة التى ورد ذكرها فى القرآن وتسمى الشجرة المباركة ، وقبر النبى صالح ومقام النبى هارون وجبل سريال ، اضافة إلى هذه المزارات يوجد دير القديسة كاترين الذى بنى خلال القرن السادس الميلادى ، ويرجع نسبه لابنة أحد ولاة الإسكندرية التى اعتنقت المسيحية وعذبت فى سبيلها عذابا شديدا ، تضم المدينة السياحية فى وادى الراحة قرية تتكون من ١٠٠ شاليه كما تضم المدينة فندق وموتيل ومكانا للضيافة ، ويتميز جو المنطقة بانخفاض درجات الحرارة بنحو ١٠ درجات عن القاهرة ، مما يجعل المكان الوحيد الذى يشاهد فيه الجليد فى مصر خلال فصل الشتاء ، وهى من المدن الفريدة فى سيناء ، فهى القاعدة الإدارية والحضرية للنطاق الجبلى الجنوبى لشبه الجزيرة ، وهى مدينة نموذجية لنمط مدن الوديان ، وتتباعد سانت كاترين عن دهب بحوالى ٤٤ كم عن طريق وادى نصب ، ونويبع بحوالى ٧٣ كم ، وحوالى ١٥٤ كم من مدينة الطور على خليج السويس ، ويعمل ٤٠% من السكان فى مجال التشييد والبناء ، ويرجع تعاظم هذا القطاع إلى حركة البناء الواضحة فى الثمانينيات والتسعينيات وحركة قطع

الأحجار الجرانيتية وصناعة مواد البناء لتوافر إمكانياتها فى البيئة المحيطة ، وأهم الوظائف التى تقوم بها المدينة هى الخدمات السياحية ، إذ تمثل المدينة قاعدة غنية بالإمكانيات السياحية .

* **طريق الخروج** : الذى سلكه نبى الله موسى واتباعه من بنى إسرائيل ، والذى أمكن تحديده بين قنطير (تقع على بحر فاقوس على بعد ٦,٥كم تقريبا إلى الشمال من فاقوس) وجبل موسى فى منتصف جنوبى سيناء . وحيث كانت سيناء قبلة المسيحيين الذين اضطهدوا فى القرون الأولى بعد ميلاد المسيح ، ولجأ المسيحيون إلى الصحراء هربا من الاضطهاد ، وبذلك نشأت حركة الرهبنة ، وقد ثبت أن سيناء استوطنها نساك فى القرن الثانى الميلادى ، ولكن الرهبنة لم تنتظم إلا فى القرن الرابع ، ويتناقل مؤرخو الكنيسة المصرية إن هيلانة أم الإمبراطور الرومانى قسطنطين كانت قد بنت كنيسة فى المكان الذى أقيمت عليه فيما بعد كنيسة سانت كاترين ، وكان ذلك فى عام ٣٤٢م . ولكن هذا الأمر لم يجزم به المؤرخون الذين توفروا على دراسة هذا الموضوع ومنهم الراهب " ده تيلمون " الذى اصدر عن ذلك (١٧١٠-١٧١٢) كتابه " ذكريات عن تاريخ الكنيسة فى القرون الستة الأولى " ، وكان اهتمام الرهبان الذين استوطنوا جنوب سيناء فى القرون المسيحية الأولى هو البحث عن الطريق الذى سلكه موسى عليه السلام فى المرحلة الأخيرة من رحلته إلى جبل سيناء ، فروى الراهب امونيوس انه زار سيناء فى عام ٣٧٣ ، وكان رواة طريق موسى يذهبون إلى انه اتجه إلى عيون موسى ، وهى التى وردت فى التوراة باسم "مرة" ثم منها إلى وادى الغرندل (على بعد ٢٣٦ كيلومترا من القاهرة) الذى ورد فى التوراة باسم "ايليم" ثم وادى فيران (على بعد ٣١٤ كيلومترا من القاهرة) الذى ورد فى التوراة باسم "رفيديم" ثم جبل موسى (على بعد ٣٩٢ كيلومترا من القاهرة) . وحوالى عام ٤٠٠م ذهب الراهب " نيلوس " إلى سيناء ، وأقام مع غيره من الرهبان عند جبل موسى ، وأشار فى كتاباته إلى " وادى الغرندل " والى الطور (واسمها القديم رائيو) وفيران (واسمها القديم فاران) ، وقد مات هناك ودفن فى مغارة تدعى " مغارة النبى ايليا " .

* **طريق العائلة المقدسة** : وعبر هذا الطريق قدمت العائلة المقدسة إلى مصر – المسيح ومريم ويوسف النجار من رفح إلى الفرما ، ويبدو أنها توقفت فى العريش وأنها سلكت طريق الشاطئ شمال بحيرة البردويل ، فتوقفت عند كثيب القلس ثم اتجهت إلى المحمدية فالفرما عبر الطريق التاريخى ، وتلاحظ أنه قد أقيمت فيما بعد بكل مكان توقفت فيه العائلة المقدسة – كنيسة . وهذا الطريق نفسه هو الذى سلكته جيوش العرب المسلمين بقيادة عمرو بن العاص عند فتح مصر فقد سلمت قلعة الفرما فى ٢ يناير عام ٦٤٠م بعد حصار دام

شهرا . كما أنه نفس الطريق الذى سلكته غزوة العبادلة لفتح شمال أفريقيا عام ٦٤٧م فى ولاية عثمان بن عفان ، وكانت الغزوة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وتضم عبد الله ابن العباس عم النبى ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وابن الزبير بن العوام ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، والحسن والحسين حفيدى النبى ﴿ صلى الله عليه وسلم ﴾ . ولما أراد الصليبيون الاستيلاء على مصر هاجموا عبر هذا الطريق ، فتقدم الملك بولدوين علم ١١١٧م من رفح حتى الفرما ، ولكنه لم يستطع دخول الدلتا ومات فى طريق عودته إلى العريش .

* **طريق الحج القديم** : وعرف أيضا باسم طريق المحمل ، وكان يمتد بين غربى السويس والعقبة عبر سيناء مارا بعدة محلات أهمها نخل ، وادى القريص ، ويوجد على طول امتداد الطريق عدة مواقع أثرية لعل أهمها **قلعة نخل** . وكان هذا الطريق أحد الطرق الرئيسية للحج إلى الأراضى المقدسة فى الحجاز إلى جانب الطريق الآخر من عيذاب عبر البحر الأحمر إلى صبرة ، وقد استخدم هذا الطريق للحج منذ سافرت شجرة الدر عام ١٣٤٨م مع قافلة الحجاج إلى مكة عن طريق سيناء . أما طريق المحمل ، فإن البيانات التاريخية والجغرافية الخاصة به ثابتة ولاشك فيها ، ثم أنه يضم الآثار التى يمكن ترميمها وإبرازها كمعالم سياحية ثقافية دينية ، كما أنه من اليسير ربط أجزاء من هذا الطريق بالبرنامج الخاص بالطريق التاريخى الآخر ، أى طريق الخروج ، ببرنامج السياحة الثقافية فى **المغارة** ، **وسرابيط الخادم** خصوصا وأن ميزانية الخطة الاستثمارية الجديدة لسيناء تتضمن تعمير مدن أبو زنيمة والطور ونخل ، والمدن الثلاث من مدن المنطقة السياحية الأولى ، ونخل بالذات محطة رئيسية من محطات المسح التاريخى . ولاشك أن فى الإمكان إعداد برنامج مهرجان موسيقى وغنائى يتضمن أناشيد دينية من الأناشيد التى كانت تنشد عند رحيل المحمل وعند عودته فى موسم الحج ، وإقامة بعض أماكن الإيواء السياحية .

٧. **مزارات استشفائية** : وتمثلها عيون موسى وحمامات فرعون الواقعة غربى سيناء إلى الجنوب الشرقى من مدينة السويس ، وتتميز هذه العيون بمياهها الكبريتية والتى تبلغ درجة حرارتها عند المنبع نحو ٧٢ درجة مئوية ، وقد لفتت منطقة حمامات فرعون نظر علماء الحملة الفرنسية وأشير إلى خواصها الكبريتية . وفى سيناء ما لا يقل عن ٣٠٠ بئر وعين من مختلف القدرات والتدفقات ، ومعظم هذه العيون تقع فى بطون الأودية كالعريش وفيران ، وبعضها فى المناطق الجبلية فى الطور ، وهناك المياه السطحية الجارية بالأودية .

٨. **المزارات الأثرية** : وتنتشر فى نطاقات متفرقة من إقليم سيناء ، وتـأتى منطقة سرابيط الخادم وطريق حورس الممتد بين القنطرة ورفح فى مقدمتها .

أ) ولعل أهم ما يميز منطقة سرابيط الخادم – من الوجهة السياحية – أنـها المنطقة التى اكتشفت فيها عام ١٩٠٥ **النقوش السينائية** وقد اكتشفها " بـترى " ونشر عنها دراسته (بحوث فى سيناء) عام ١٩٠٦ ، واتضح من فحصـها أن العمال الأسيويين الذين كانوا يعملون فى سيناء قد ابتكـروا أول أبجديـة فـى التاريخ ، وذلك عن طريق اختزال المقاطع الهيروغليفية والاكتفـاء بـالحروف الأولى من أسماء الصور (التى كانت الهيروغليفية تعبر بها عن المعنى) ومن مجموعة تلك الحروف الأولى تكونت الأبجدية السينائية من اثنين وعشرين حرفا . وقد انتقلت هذه الأبجدية من سيناء إلى الشرق ، ومنها نشأت الكتابة الفينيقيـة اصل الأبجدية اليونانية ، كما أنها اصل الكتابة الآرامية التى أخذت عنها الكتابة النبطية اصل الخط العربى . وقد قدر " بترى " مكتشـف الكتابـة السـينائية ، العصر الذى تعود إليه تلك الكتابات بعام ١٥٠٠ ق.م ، ولما زار "أورابرايـت" منطقة سرابيط الخادم مع "وندل فيليبس" رئيس البعثة الأفريقية عام ١٩٤٧ أكـد تقرير " بترى " .

ب) **نقوش المغارة** : أقدم وثائق السياحة الثقافية فى سـيناء هـى نقـوش منطقة المغارة فى وادى سدر شرق خليج السويس ، وأقدم نقوش المغارة هـو نقش الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة . فقد ثبت أن المصريين عرفوا النحاس وطرق صناعته وأماكن استغلاله فى شبه جزيرة سيناء قبـل ظـهور الأسـرة الأولى (٣٢٠٠ ق.م) فقد استخلصه المصرى القديم من شـوائبه ، وقـد عـثر بالفعل فى سيناء على بقايا فرن قديـم كـان يسـتعمله المصريـون القدمـاء لاستخلاص النحاس ، وقد صنعوا منه الدبابيس والأساور والمثـاقب والخواتـم ورؤوس الحراب والأباريق والطشوت والتماثيل . وكثيراً من الأشياء الجميلـة الدقيقة . ويعتبر الطشت والإبريق اللذان وجدا فى مقبرة الملكة حتب حرس مـن الأسرة الرابعة من الأمثلة النحاسية ، كما يعتبر تمثال ببيى الثانى أحـد ملـوك الأسرة السادسة أقدم تمثال معدنى عرفه التاريخ . وقد نجح المصرى القديم فـى أن يتخذ من النحاس صفائح يغطى بها الخشب ، وكان يثبت الصفائح بمسـامير من النحاس ، وان المصريين لم يعرفوا فى عصر حضـارة البـدارى (٥٠٠٠ ق.م) هذا المعدن فحسب ، بل كانوا يصنعون منه أدواتهم البسيطة وبعض حليهم وكانوا يستخدمون كذلك (الملخيت) وهو أحد أكسيدات النحاس فى الكحل وعلاج العيون ، ثم اتسع استخدامه للحصول على اللون الأزرق ، كما استخدموا أهم ما اشتهرت به سيناء آن ذاك وهو الفيروز للزينة وربما لاستخلاص الألوان . وهذه المواد الثلاثة – **النحاس والملخيت والفيروز** – كانت منـاطق جنـوب سـيناء

مصدرها . ولم يخل مرجع من المراجع الخاصة بتاريخ العالم القديم من التركيز على اهتمام المصريين القدماء باستخراج النحاس من سيناء ، ومن إدراك الأهمية القصوى بالنسبة للحضارة المصرية فى بدايتها من الحصول على المعدن الذى يمكن أن تصنع منه الأدوات والأسلحة .

وأقدم المناطق التى ترك المصريون نقوشهم فيها هى منطقة المغارة ، وقد سميت بهذا الاسم لأن البعثات التى كانت تكلف بإحضار تلك المعادن كانت تضم حجارين ونحاتين ينحتون واجهة الجبل فوق كل مغارة جديدة فى الطبقة الصخرية التى يحتمل وجود الفيروز فيها ، رسما يمثل الملك الذى أوفدهم منتصرا على سكان المنطقة . وأقدم نقوش المغارة هو نقش الملك زوسر مؤسس الأسرة الثالثة (٢٧٨٠-٢٦٨٠ ق.م) فقد ظلت نقوش المغارة سليمة حتى عام ١٨٩٧م .

جنوب سيناء وآفاق التدفق السياحى :

أصبحت جنوب سيناء من أكثر المناطق المرغوبة سياحيا ويزداد التدفق السياحى إليها ويتنوع ليشمل الإيطاليين والألمان والفرنسيين والإنجليز ، فضلا عن الهولنديين والسويسريين ويليهم السياح الأمريكيون واليابانيون . وقد شهدت شرم الشيخ معدلات عالية من الأشغال فى الفنادق الرئيسية إذ تجاوزت نسب الأشغال والدخل ما يزيد على ١٥% فى عام ١٩٩٨ ، ويتميز خليجا العقبة والسويس بانعزالهما ومنافذهما المحدودة ، الأمر الذى يوفر قدرا من الأمن والأمان فى المنطقة التى أصبحت معروفة عالميا ويتم تسويقها كمنطقة مستقلة . وحيث أن سكان جنوب سيناء قد تعايشوا مع السياحة منذ عشرات السنين ، ولمواردهم المحدودة أصبحت السياحة تشكل المورد الرئيسى لهم ، كما أن قبائل سيناء وصلات القربى لا يسهل أن ينفذ الإرهاب إليها ، ومن ثم يعم ربوعها الاستقرار والسلام .

(١) إن تنمية شرم الشيخ زادت خلال السنوات العشر الأخيرة (٨٨-١٩٩٨) وحيث تتنافس شركات الإدارة السياحية العالمية على التواجد بها ، تعتبر نقطة ارتكاز لتنمية باقى المناطق الصالحة على خليج السويس والعقبة . وتتوافر كافة المقومات السياحية بمحافظة جنوب سيناء والتى تحقق نظرية التركيز السياحى بالمناطق التى تتوافر بها البنية الأساسية والاتصالات والطرق والمطارات وذلك بدلا من الانتشار السياحى فى مناطق تفتقر إلى تلك الخدمات والتى يشكل توفيرها عبئا اقتصاديا كبيرا ، ومن هنا فإن التخطيط لمناطق شبه مكتملة المرافق ، وبالمستوى العالمى لكونها مناطق كبيرة نسبيا تضم القرى السياحية والفنادق والمطاعم والفيلات والشاليهات والشقق والأنشطة الرياضية

والخدمات التكميلية ، وهو الذى سوف يحقق التدفق المرجو ويساعد على رفعها اقتصاديا ، ويتيح تلبية طلبات كافة المستثمرين فى هذه الأنشطة المختلفة ، ويتم ذلك بإنشاء شركات متخصصة فى هذا المجال ، تمتلك القدرة على القيام بالتخطيط واستكمال المرافق ، ثم العرض على المستثمرين للتنفيذ ، كل على حسب رغباته وقدراته والتى يجب أن يحددها التخطيط المقترح ، وبذلك يمكن تحقيق النجاح والقضاء على العشوائية التى أخذت بالكثير من مواقعنا السياحية المتميزة ، ونضمن تقديم منتج سياحى يساهم فى توازن البيئة وتتوفر فيه كل الضمانات التى تجذب السائحين لهذا المنتج .

ومن أهم المناطق المرغوبة والمطلوب المزيد من عناصر تنميتها سياحيا **هى الواقعة جنوب محمية رأس محمد بشرم الشيخ وحتى شمال مدينة الطور** ، وذلك لأهميتها الحيوية ، وقد أدرجت ضمن مناطق التنمية العمرانية السياحية ، ومن السهل إقامة شبكة الطرق الفرعية بين الطريق الرئيسى والبحر ، والمسافة تكاد تكون متساوية كما أن المنطقة منبسطة جغرافيا ولا يوجد بها جبال أو هضاب ، ويوجد بها اكثر من خليج طبيعى يصلح مرسى لليخوت ، بالإضافة إلى اكثر من منطقة لممارسة رياضة الغطس ، كما يخدمها مطار شرم الشيخ الدولى حيث تنحصر المنطقة بينهما وتمتد لمسافة ١٠٠ كيلو بطول الشاطئ ، مما يسهل تسويقها عالميا ، إذ أنه كلما قربت المنطقة من المطارات التى تخدمها اتفق ذلك مع العرف السائد فى هذه الصناعة ويسهل تسويقها .

ويمكن تذليل مشكلة المياه بإنشاء خط إمداد من آبار تقام لهذا الغرض بمدينة الطور ، حيث يوجد مخزون سهل القاع من المياه وفق الدراسات التى تمت عن المياه الجوفية والتى تصلح لهذه الأغراض ، مع إمكانيات توليد الكهرباء من طاقة الرياح ، وبالتالى استخراج المياه عن طريق استخدام الطاقة الجديدة ، سيسبق ذلك مسح المنطقة طوبوغرافيا وهندسيا وجيولوجيا لتحاشى المناطق التى يحتمل وجود البترول أو معدن بها ، ولن يتم التنفيذ إلا على مراحل ووفق مخططات مدروسة وأولويات لأفضل المناطق ثم تمتد مراحل العمران السياحى تدريجيا ، ويمكن أن تعاون فى ذلك الهيئة العامة للتنمية السياحية ووزارة التعمير والمجتمعات الجديدة وشئون البيئة والمحافظة ، وغير ذلك من جهات ، من خلال التنسيق والتكامل لإنجاح المشروعات . وهذه المنطقة المقترحة تقترب من منطقة سانت كاترين خلال الطريق المختصر الجارى إنشاؤه والذى يربط مدينة الطور بمدينة سانت كاترين ، واهم المناطق الواقعة بين منطقة رأس محمد والطور هى الراية ، والكنيسة وجبيل وجميعها صالح للتنمية السياحية دون أى معوقات .

وقد أقيم فى شرم الشيخ أول منتجع سياحى فى مصر يضع البيئة فى قمة أولوياته ، هذا المنتجع هو (شيخ كويست) كما يسميه الإيطاليون ، الذين يمثلون غالبية زواره و(كورال باى) كما تسميه شركة سيناء للتنمية السياحية وهو مشروع مشترك برأسمال إيطالى مصرى ، وقد روعى عند التنفيذ الحلول للمحافظة على البيئة البحرية من شعب مرجانية أو اسماك وهى رأسمال السياحة الحقيقى فى المنتجع وذلك بالطرق الآتية :

١- عمل ممرات عائمة بحيث لا يحتاج السائح إلى المشى فوق الشعب المرجانية للوصول إلى مناطق السياحة ، هذه الشعب المرجانية التى نمت خلال آلاف السنين قد يتهددها الدمار خلال سنوات معدودة نتيجة التنمية السياحية غير الدقيقة ، وهذه الممرات العائمة لا تحمى الشعب المرجانية فقط وإنما تحمى أيضا أقدام السائحين من الإصابات والجروح . وأحد هذه الممرات يمتد فى عمق البحر إلى حمام سباحة عائم هو الأول من نوعه فى الشرق الأوسط .

٢- احتياجات المياه التى تستخدم فى التحلية تؤخذ من بئر عميق وتصرف فى بئر آخر حتى لا يؤثر السحب الشديد على البيئة البحرية ، ويعاد تدوير (استخدام) هذه المياه من خلال محطة معالجة ضخمة بأقصى شكل اقتصادى ممكن .

٣- يضاف إلى ذلك المحافظة على طبيعة الأرض المتدرجة والتى تتيح للزوار الاستمتاع ببانوراما البحر من كل موقع فى القرية . وكذلك نمط العمارة العربى الجميل الذى ينسجم مع البيئة ويعطى القرية نمطا متميزا ، وتقع القرية بين مطار شرم الشيخ الدولى (٨كم) وخليج نعمة (٣كم) .

(٢) **منطقة رأس محمد** : وتتبع مدينة شرم الشيخ ، وتبلغ المسافة من نفق الشهيد أحمد حمدى وحتى رأس محمد ٣٣٥كم ، ويبلغ طول الطريق الفرعى الممتد من الطريق الرئيسى (نفق الشهيد احمد حمدى – شرم الشيخ) وحتى منطقة رأس محمد ١٧كم ، وتمتاز هذه المنطقة بطبيعتها الفريدة وامكاناتها المتعددة فى مجال الرياضات المائية خصوصا الغوص تحت الماء ، حيث توجد بها ثلاث مواقع للغوص ، وتحتوى المنطقة تحت مياهها أجمل ما وهبته الطبيعة من : أحياء مائية ، نباتات ، وخلجان ، وينابيع مياه دافئة ، ولذلك أصبحت منطقة رأس محمد مركزا سياحيا وترفيهيا للمهتمين بالبحار عموما ، وقاع البحر بصفة خاصة . ومساحة المنطقة ٢,١١٦,٠٠٠ متر مسطح ، **وأصبحت هذه المنطقة من المحميات العالمية ، لطابعها الفريد الذى تمتد فيه تكوينات الشعب المرجانية التى ترجع إلى ملايين** السنين ، إلى أعماق لا يوجد لها مثيل فى العالم ، وتوليها الدولة عناية خاصة ، وتحافظ على البيئة والطبيعة بها ، بما

حوته من كائنات حية ونباتية وطيور نادرة ، وبجنوب رأس محمد تقع منطقة راية والكنيسة وجبيل ، وهى من المناطق الممكن إقامة مشروعات بها ، وتمتد بين رأس محمد ومدينة الطور ، ويخدمها الطريق الرئيسى .

(٣) **منطقة نبق وتيران وصنافير ورأس نصرانى** : تعتبر منطقة نبق من أقدم المناطق المعروفة بسيناء ، ويمكن الوصول إليها من خلال الطريق المؤدى إلى مطار رأس نصرانى أو من الطريق إلى دهب ، حيث تقع المنطقة بسهل متسع يعتبر من اكبر السهول فى جنوب سيناء ، ويغذيها بالمياه وادى كيد ووادى أم عدوى ، والمنطقة تتميز بشاطئ جذاب ، تنمو به أشجار المنجاروف ذات الطبيعة الاستوائية والتى تهبط عليها طيور مختلفة ، ويوجد بها مصادر للمياه الجوفية ، كما أنها قريبة من مناطق الفرقانة وشورى ورأس اتانتور ، وتضم ثلاث مواقع رئيسية للغوص بخليج العقبة ، وهى خالية من المشروعات السياحية ، ومازال **معظمها يخضع لحماية البيئة** ، كما يوجد خلف مطار رأس نصرانى – وعلى الشواطئ المقابلة لجزيرتى تيران وصنافير – اكثر من موقع متميز ، حيث يضيق الخليج وتواجهه جبال المملكة العربية السعودية الشاهقة ، وتقوم إحدى الشركات بتخطيط جزء منها . ومن الملاحظ على تخطيط الطريق الرئيسى – من نفق الشهيد أحمد حمدى وحتى طابا – انه لم يراع إنشاء الطرق الفرعية التى تؤدى إلى المناطق السياحية ، وهذه الطرق الفرعية غير مكلفة ، حيث يتراوح طولها بين ثلاثة وثمانية كيلومترات وصولا للمناطق السياحية المميزة ، والتى كانت تغرى عشرات المستثمرين على الإقدام على الاستثمار ، ولهذا يجب أن توليها الدولة رعايتها وتعمل على استكمالها ، كما تضم منطقة رأس نصرانى – وهى الواقعة بين خليج نعمة ومطار رأس نصرانى – عدة أماكن يمكن استغلالها فى إقامة مشروعات سياحية ، منها رأس أبو جالوم وبيت القرش ، ويخدمها الطريق الرئيسى .

(٤) **مدينة دهب** : تقع على خليج العقبة ، وتبعد ١٠٠كم شمال شرق مدينة شرم الشيخ ، وتبلغ المسافة بين نفق الشهيد أحمد حمدى وحتى مدينة دهب ٤٦٥كم ، وتمتد على شاطئ رملى ناعم ، ويغذى منطقة دهب بالمياه وادى دهب ، ويمكن تقسيم مدينة دهب إلى منطقتين رئيسيتين : قرية دهب السياحية ، والمدينة السكنية المجاورة لها . ومدينة دهب القديمة ، وتشمل مناطق : العسلة – السبط – المشرية -- السيح – الكوراع ، وهى مناطق متكاملة يقطن بها بعض الأسر البدوية ، وتتميز بشاطئ جميل تكثر به أشجار النخيل ، وتنتهى المنطقة بالفنار القديم ، والمنطقة من اجمل المناطق على شاطئ خليج العقبة ، حيث غابات النخيل والشاطئ الخليجى الجذاب ، وان كانت رماله تميل إلى الخشونة ، وبقاعه مناطق صخرية إلا انه تتخلله مناطق صالحة للسياحة .

المنطقة الأولى هى منطقة دهب : ويوجد بها ثلاث مناطق رئيسية للغوص ، كما تمتاز بجوها المعتدل فى فصل الصيف ، وذلك لطبيعة موقعها والمساقط الهوائية التى تسببها الجبال المحيطة بالمدينة ، ويتردد على المنطقة من خلال منفذ طابا – سياح ذوى الدخول المحدودة ، يتراوح عددهم اليومى بين مائتين وثلاثمائة ، ويمثلون جنسيات من مختلف دول أوروبا وأمريكا من عشاق السياحة البدوية أو الطبيعية ، ومستوى إنفاقهم اليومى من وسائل الإعاشة المتاحة – وبالأسعار المحددة من أصحاب المخيمات والكافتيرات البدائية المقامة دون أية تراخيص – ضئيل للغاية – حيث يحصل مبلغ يتراوح بين جنيهين وخمسة جنيهات للمبيت فى المخيمات ، ويتراوح سعر وجبة الطعام من جنيهين إلى خمسة جنيهات ، ويسعدون بوسائل الإقامة البسيطة ، إلا أنهم يرغبون فى وجود دورات المياه والحمامات ، ويفضلون أن يقدم لهم الطعام والشراب بأسلوب أفضل وبعضهم يقيم لفترات طويلة ، والبعض الآخر يتردد عشرات المرات على المنطقة التى تعتبر بهذا التواجد – ومئات المحلات التى تخدمها – مزارا سياحيا فريدا . وتقيم بعض الأسر العربية إقامة كاملة على الشاطئ وبمحاذاته ، وقد زادت دخولهم من خدمة السياحة – بوسائلهم الخاصة – زيادة كبيرة . وإذا أحسن تخطيط مناطق العسلة والمسربة والمبسط والسيح والكوراع ، لاصبحت من أهم المناطق العالمية على خليج العقبة كمصيف ومشتى ، وهذه المنطقة معروفة لمعظم دول العالم ، وسجل عدد المترددين عليها فى السبعينات أرقاما كبيرة ، وهذا هو السبب فى شهرتها العالمية .

والمنطقة الثانية هى المنطقة الجنوبية : وهى حديثة ومخططة من جانب إسرائيل ، وتوجد بها القرية السياحية ، والمدينة التى تضم النشاط الإدارى والخدمى للأجهزة الحكومية المختلفة بمدينة دهب ، ويجرى إنشاء عدة قرى سياحية بها .

والمنطقة الثالثة : هى منطقة عميد ، وكانت مرسى قديمة حتى عام ١٩٧٠ وتقع على بعد ١٥ كيلو شمال دهب ، ومدخلها من طريق نويبع دهب – أى من نويبع فقط ، وتتوفر بها المياه الجوفية حيث يصب بها وادى العمود ، وان كان الدخول إليها صعبا لعدم وجود طريق ممهد . **وبمنطقة دهب أكبر مركز للغوص تحت الماء بمنطقة البحر الأحمر** ، وتدرس عدة شركات عالمية إقامة قرى ومصحات علاجية بتلك المنطقة ، التى تنفرد بجوها المعتدل صيفا وشتاء ، والتى تحيطها الجبال من اكثر من جانب ، كما تم تأسيس شركة لتنمية مدينة دهب ، وسوف تكون التنمية مرتفعة التكاليف ، حيث أنها ستتم فى أكثر من موقع ، ولضيق المساحة ، وبعد المدينة عن المطارات .

المنطقة بين دهب ونويبع :

- **اللهلابة** (El-Lihlabe) ويوجد بها وادى هيبق ، ثم وادى رصاصة ، ورأس أبو جالوم – **بهما منطقتان صالحتان لرياضة الغوص .**

- **القردود** ، وهى المواجهة لرأس سويحل بالسعودية ، ويصعب إقامة مشروعات سياحية عليها .

- **منطقة طريف الريح** التى تقع بين دهب ونويبع ، وبها شاطئ جميل ، ويمكن أن تصل إليها المياه الجوفية بخط مواسير من وادى العمود ، وبها قاعدة للقوات الدولية متعددة الجنسيات ، وهى فى منتصف المسافة بين دهب ونويبع .

- **منطقة وادى حظرة** ، ويتم الوصول إليها من طريق نويبع وسانت كاترين ، حيث توجد قرى الدوم على شمال الطريق ، وتقع على بعد حوالى ٢٠كم من الطريق المؤدى إلى كاترين ، المتفرع من دهب – طابا ، وتوجد بها آثار ترجع إلى عصور متقدمة ، وتتفجر بها أربع عيون ، ويوجد بها نخيل وأشجار ، **وتعد صالحة لإقامة مشروع لسياحة السفارى** ، أو لخدمة القرى السياحية الأخرى بإقامة السهرات فى ليالى سيناء القمرية .

(٥) مركز ومدينة نويبع : تقع المدينة على بعد ٨٥كم شمال مدينة دهب ، والمسافة بين نفق الشهيد أحمد حمدى ومدينة نويبع ٥٥٥كم ، وقد ازدادت الحركة السياحية والتجارية بمدينة نويبع بعد إنشاء الميناء ، وافتتاح الخط الملاحى العقبة – نويبع ، وافتتاح طريق الوسط ، وهو طريق الحج القديم الذى اختصر المسافة بينها وبين نفق الشهيد أحمد حمدى لتصبح ٣٣٠كم .

والطريق يبدأ من : نفق الشهيد أحمد حمدى – الشط – سدر الحيطان – بير التمادة – نخل – التمد – نويبع ، واصبح لهذا الطريق أهمية استراتيجية كبيرة ، حيث يمكن أن يربط نويبع بمطار النقب ، كما يربط جنوب سيناء بشمالها ، وجعل لخليج قناة السويس أهمية استراتيجية قد تفوق خليج السويس ، لقصر المسافة بينه وبين منطقة قناة السويس والقاهرة ، وهو الطريق المستغل حاليا لنقل التجارة والمسافرين بين مصر والأردن والدول العربية ، ويعيد هذا الطريق إلى سيناء مجدها السالف ، حيث كان يستخدم للحج والتجارة خلال عشرات القرون . وطرق سيناء التى تحيط بها الجبال وتتخللها الوديان والسهول ذات التكوينات الطبيعية والجيولوجية المختلفة – **يسهل استخدامها سياحيا** – ، وتجعل روادها لا يشعرون بالملل من السفر رغم طول المسافة ، بعكس الطرق

الصحراوية الجرداء ، غير أنه لا توجد خدمات كافية بالطريق رغم أهميته الحيوية ، وجدير بالذكر أن جزءا من هذا الطريق - بدءا من نويبع وحتى النقب - يتبع محافظة السويس ، ولما كان هذا الطريق يخدم بالدرجة الأولى ميناء نويبع ومنطقة خليج العقبة ، فينبغي أن يتبع إداريا محافظة جنوب سيناء ، وتبلغ المسافة من رأس النقب إلى طريق وادى وتير حوالى ٣٠كم ، وتبلغ المسافة من طابا إلى رأس النقب حوالى ١٨كم . وتشمل منطقة نويبع مناطق رئيسية هى :

* **نويبع الترابين** ، ويصب فيها وادى السخن - نويبع واسط- نويبع المزينة ، ويصب فيها وادى المقنصى ، وتوجد بمنطقة واسط قرية سياحية ، **كما توجد مناطق صالحة لإقامة اكثر من مشروع سياحى** بمنطقة نويبع الترابين ، والتى أقيم عليها قلعة الجندى .

وبنويبع المزينة وشمال ميناء نويبع - على مسافة ٦٥٠مترا- تقع قرية "كورال هيلتون" ، وتوجد منطقة من اجمل المناطق بين موقع القرية ومحطة التحلية ، ويخدمها طريق رئيسى مرصوف ، ويقع فى جنوب الميناء قرية الصيادين ، وكذلك مطعما للسمك : براكودا الكبير ، وتقوم بتشغيله قرية الصيادين ، وبراكودا الصغير الذى لم يكتمل بسبب مشكلات من واضعى اليد . ولا توجد مناطق أخرى صالحة لإقامة مشروعات ، حيث يقع شمال محطة التحلية معسكر القوات متعددة الجنسيات ، ومطار نويبع الذى يخدمها ، والواجب تطويره لخدمة الخطوط المدنية ، وجنوب قرية الصيادين توجد مساكن البدو .

ويوجد بالمنطقة الواقعة بين المزرعتين - والتى يخدمها الطريق الرئيسى المؤدى إلى القرية السياحية الحالية - بعض المواقع ، إلا أنها تحتاج إلى دراسة ، حيث تكثر الكثبان الرملية المتحركة ، التى تشكل خطورة على أية مشروعات ، وان كانت المنطقة تتميز بالجاذبية والجمال والشاطئ الرملى الناعم ، **ويمكن إقامة أكثر من مشروع سياحى فى نهايتها الشمالية بالقرب من منطقة نويبع الترابين** ، والتى تبعد حوالى ٦كم من القرية السياحية الحالية .

ويمكن إقامة عدد من المشروعات بنويبع الترابين التى بها أكثر من منطقة ساحلية رملية ناعمة وشاطئ فيروزى جذاب ، حيث تكثر أشجار النخيل بالمنطقة ، وقد أنشئ طريق ساحلى يمتد من قرية كورال هيلتون حتى المدينة ، وتم التخطيط لإقامة عدة قرى سياحية على هذا الشاطئ المتميز .

طابا :

وهى الأرض المصرية الواقعة قرب نهاية خليج العقبة ، ويوجد بها بير طابا ، وبها أشجار الدوم والنخيل ، وهى معروفة عالميا ، ومقام عليها

مشروعات من الجانب الآخر ، وقد عادت إلى أرض الوطـــن ، ويمكـــن مـــن خلالها الوصول إلى مطار النقب ، وهو اكبر المطارات المصرية بسيناء ، كما يمكن ربط جنوب سيناء بشمالها من خلال منطقة طابا ، تشترك طابا فى الحدود مع مدينة ايلات ، كما تشترك ايلات فى الحدود مع مدينـــة العقبـــة الأردنيـــة ، ويوجد بها محطة تحلية مقامة حديثا ، تكفى لاســـتهلاك المنطقـــة وتوســـعاتها المحتملة ، والمسافة بين نفق الشهيد أحمد حمدى ومدينة طابا حوالى ٦٥٠كـــم عن طريق خليج السويس – العقبة ، وتبلغ المسافة إليها مـــن طريـــق الوســـط ٤٠٠كم تقريبا . وقد استعيدت طابا فى ١٩٨٩/٣/١٩ ، وهى مدينة سياحية مـــن الطراز الأول ، وهى على رأس خليج العقبة ، وتقابل مدينة ايلات الإســـرائيلية التى تبعد عنها بستة كيلومترات ، وتبعد عن نويبع بحوالى ٥٣كم ، وعم مدينـــة السويس ٢٠٣كم ، ويتميز موقع مدينة طابا فى ملتقى أربعة طرق ، الطريق إلى رفح شمالا والطريق إلى ثمد ونخل والسويس غربا ، وطريق نويبـــع ودهـــب وشرم الشيخ جنوبا ، وطريق المنفذ البرى الدولى إلى ايلات بإســـرائيل ، هـــذا بالإضافة إلى كونها ميناء بحريا .

وتمتلك مدينة طابا كثيرا من المقومات والتسهيلات الســـياحية الطبيعيـــة ، تتمثل فى البيئة البحرية ، والتحامها بالمناظر الجبلية وما تمنحه مـــن وظـــائف الاستجمام ورياضة الصيد والسياحة والغوص . ويتمثل الإسكان فى فندق طابـــا ويبلغ عدد حجراته ٢٢٦ حجرة ، ويتضمن عدة مطاعم وحماما ضخما للسباحة ، وهو يحقق نسبة أشغال تصل إلى ٩٥% فى المتوســـط ، وتعتمـــد الحركـــة السياحية على الإسرائيليين والأجانب الذين يأتون من منفذ طابا – ايلات ونسبة محدودة من مصر . وبالإضافة إلى المنفذ البرى الدولى يوجد مطار يبعد عـــن طابا بنحو ثلاثين كيلومترا فى الشمال الغربى ، ويتألف من خمس ممرات يمكنها استقبال جميع الطائرات ، وتتألف المنطقة الحضرية من منطقة الأكشاك السكنية فى الداخل وبعض الخدمات الجماهيرية وشاطئ المدينة العام الحديث التكويـــن ، كما أن هناك مخبزا ومغسلة وثلاجة ضخمة لحفظ المواد التموينية ، وهناك ستة وحدات بمحطة الكهرباء تولد ٤,٢ ميجاوات . وتبلغ طاقة الآبار الإنتاجية للمياه ٣٠٠م^{3}/يوميا ، وخزان سعته ١٢م^{3} ، كما توجـــد محطـــة لتقويـــة الإرســـال التليفزيونى مجالها ٤٠كم ، ويوجد سنترال به خدمات تلكس وخدمات بريدية .

متحف طابا :

بعد أن عادت إلى مصر دفعة من آثار وكنوز سيناء التى كانت فى إسرائيل ، قامت هيئة الآثار المصرية بإقامة متحف طابا لوضع هذه الآثار بـــه ، تبلـــغ مساحته ٢٤٠ مترا مربعا يضم ثلاثة قاعات تحتوى على مجموعات أثرية تروى تاريخ مصر على مر العصور : الفرعونية واليونانيـــة والرومانيـــة والقبطيـــة

والإسلامية ، كما يضم المتحف قاعة للوثائق الدبلوماسية ودورها في استعادة طابا ، وقد تم اختيار ١٠٠ قطعة بمعرفة لجنة من كبار الأثريين من مخازن المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية لعرضها في متحف طابا .. وأهم القطع التي تم اختيارها هي أجزاء من تماثيل تمثل الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية في مصر خلال العصر اليوناني الروماني ، يضم المتحف أيضا مجموعات من المتحف المصري بالقاهرة ، ويحوي المتحف كل ما تم العثور عليه في باطن الأرض من نتائج الحفريات التي أجريت في جزيرة فرعون ، كما يضم المتحف كل نتائج الحفائر التي أجرتها إسرائيل وذلك لحوالي ٥٠ موقعا جرى الحفر فيها خلال سنوات الاحتلال وعثروا خلالها على آثار تنتمي إلى عصر ما قبل الأسرات كما تنتمي إلى الفترة الفرعونية ، الفارسية ، اليونانية ، الرومانية ، الإسلامية ، يضم المتحف أيضا بعض الوثائق الإسلامية ، وبعض القطع الفخارية ، بالإضافة إلى كثير من أنواع الفخار المنقوش وغير المنقوش الذي ينتمي إلى جميع عصور مصر التي مرت بسيناء . كما يضم المتحف الآثار التي تم استخراجها أثناء حفر ترعة السلام بالإضافة إلى حفائر تل الحير.

٣ إقليم جنوب الوادي من الفيوم إلى أسوان

أولا : نهر النيل هو شريان الحياة في مصر ، على ضفافه قامت أم الحضارات وأعرق الحضارات التي عرفها التاريخ ، وفضلا عما يحمله إلى أرض مصر وأهلها من نماء ، فإنه يمكن أن يضيف دعامة أخرى لقدرات الاقتصاد القومي ، وذلك بتوجيه الاهتمام لتحقيق أفضل استخدام سياحي له ، في إطار الحفاظ عليه ، وعلى البيئة المحيطة به . وكان النيل قبل إنشاء السد العالي يحمل سنويا كميات كبيرة من الطمي ، أدى ترسيبها العشوائي إلى صعوبة تحديد مجرى ملاحي ثابت به ، وبعد إنشاء السد وترسيب الطمي في البحيرة ثبت المجرى الملاحي . ويعتبر نهر النيل من الموارد الطبيعية ومن عوامل الجذب السياحي المميز لمصر ، بالإضافة إلى إمكان استغلاله كوسيلة رئيسية للنقل النهري ، خاصة وأن إمكانات النيل في مصر تتفوق على غيرها في الدول التي تحرص على استغلال المجاري المائية كوسيلة للنقل ولأغراض السياحة ، وتتعدد المزارات وعوامل الجذب السياحي في وادي النيل لما تتمتع نطاقات واسعة منه بالجمع بين المزارات الأثرية وسيادة البيئة الهضبية والبيئة الزراعية الخضراء ولتشكل كلا البيئتين المتجاورتين بانوراما طبيعية تمثل ملاذا للسياح الساعين إلى المعرفة الثقافية والاستمتاع بالهدوء والاحساس الجمالي والاسترخاء والاستجمام بين أحضان الطبيعة .

ويعتبر مجرى النيل بأكمله من أهم الملامح الطبيعية الرائعة جماليا التى يمكن استغلالها سياحيا على طول المجرى الذى يبلغ طوله فى المسافة الممتدة بين القناطر الخيرية شمالا وأسوان جنوبا أكثر من ٩٥٣ كيلومترا ، ويوجد على طول هذه المسافة نطاقات هضبية وجبلية وطبيعية خضراء يمكن استغلالها سياحيا سنشير إليها بعد قليل ، إلا أن التنمية السياحية لمجرى النيل أو بتعبير آخر **السياحة النيلية تواجه بعض المعوقات لعل أهمها ما يأتى :**

أ. تعدد مصادر تلوث مياه النيل نتيجة لتزايد أعداد السكان فى المناطق العمرانية على شواطئه وتعدد المنشآت الصناعية فيها . وحيث التلوث من المصبات الصناعية والمخلفات الآدمية والمبيدات الزراعية التى تلقى فى النهر وتحول دون تحقيق التوازن البيئى ، وكل محافظات مصر لها دور فى تلويث مياه النهر ولاسيما القاهرة التى تلقى وحدها ٣٠% من الملوثات .

ب. كثرة الأهوسة والقناطر المقامة على طوال مجراه والتى تسبب اختناقات فى مواقعها لحركة السفن النهرية التى تنقل السياح بحكم مواصفاتها القديمة . ومن أكثر الأهوسة التى تعطل حركة الملاحة هويس اسنا .

ج. تعرض جوانب مجرى النيل للنحر والتآكل فى مسافات متفرقة منه مما يعرض جسر المجرى للانهيار فى بعض المواقع ، يسبب أخطارا على الملاحة السياحية فى حالة تطويرها فى ظل الواقع الموجود حاليا . وتتمثل أهم وسائل تنمية وتطوير هذا الإقليم أو خلق ما يمكن تسميته بالسياحة النيلية أن يتضمن برنامج التخطيط السياحى له تحقيق ما يأتى :

١- إنشاء أسطول سياحى نهرى يضم فنادق عائمة تتفق مواصفاتها العامة مع خصائص المجرى وطبيعة الأعمال الصناعية المقامة عليه ، يقوم برحلات سياحية طويلة وقصيرة تبعا للبرامج الموضوعة المنتظمة والموسمية ، إذا أن تكلفة أقل مركب عائم لا تقل عن عشرة مليون جنيه ، وبما يضمن سلامة سيرها ومتعة الركاب وراحتهم ، والحفاظ فى نفس الوقت على مياه النهر من أى تلوث ، وبحيث لا يمنح أى ترخيص لأى من هذه الفنادق العائمة إلا إذا توافرت عناصر سلامة السير مع الكشف الدورى للتأكد من ذلك ، ولابد من توافر الأحواض الجافة أو العائمة اللازمة للإصلاح والصيانة والإنقاذ .

٢- التغلب على المعوقات الثلاثة الرئيسية السابق الإشارة إليها بتعاون الأجهزة المعنية بالسياحة والرى بإزالة هذه المعوقات ، ويمكن تحقيق ذلك دون تحميل الدولة أية أعباء مالية كبيرة وذلك عن طريق فرض رسوم مالية يتم تحصيلها من الفنادق العائمة والسفن السياحية على أن يستخدم عائدها فى الإسهام فى تحسين مواصفات الأهوسة الحالية أو إحلالها بأهوسة جديدة ،

وحماية جوانب وجسور مجرى النيل ، والتوسع فى إنشاء المراسى النهرية على طول امتداد المجرى وبالأسلوب الهندسى الحضارى .

٣- التوسع فى إنشاء المراسى والموانئ النهرية علـــى طـــول امتـــداد المجرى أولا فى القاهرة وذلك بتخصيص مواقع بالمنطقة من مصر القديمة إلـى المعادى وإصلاح وتوسيع مرسى مدينة المنيا وإنشاء مرسى بمنطقة بنى حســن وإصلاح مرسى تل العمارنة كما يحتاج مرسى البلينا فى سوهاج إلى إصـــلاح وتطوير وأيضا مرسى معبد دندرة بقنا ، وتحتاج مراسى الأقصر إلى اســتكمال بنائها لأنها تمثل صعوبة فى النزول والصعود من وإلى البواخر ، وتحتاج مدينة أسنا إلى إقامة مرسى يكفى لاستقبال ١٥ باخرة فى المتوسط يوميا ، أمـــا فـــى منطقة أسوان فإنها تتطلب بالضرورة تصميم وإنشاء مراسى بالأسلوب العلمـــى المعاصر فى ادفو وكوم أمبو تسمح باستقبال البواخر مهما وصـــل عددهـــا .. ويجب أن تكون المراسى بمواصفات تكفل توفير مختلـــف خدمـــات الصيانـــة والتموين للفنادق العائمة وللوحدات الملاحية المختلفة العاملة فى مجرى النـــهر ، بالإضافة إلى توفير الخدمات الترفيهية بمستوى جيد ، ومراكز للتسويق يعـرض فيها السلع والمنتجات المحلية التى تتميز بها الأقاليم الواقعة فى نطاق ظهير كـل مرسى أو ميناء نهرى .

٤- تجميل مجرى النيل ورفع مستوى مرافق الخدمات المتمركزة علـــى جانبيه على النحو التالى :

- **سن القوانين التى تجرم إلقاء أية مخلفات من مصادر الصرف ســواء كانت بشرية أو صناعية** وبأية صورة فى مجرى النهر ، مع العمـــل على تطهير سطحه من النباتات والأعشاب الطافية بصـــورة دوريـــة منتظمة مثل ورد النيل وهو من الحشـــائش المائيـــة الضـــارة التـــى يتضاعف نموها ويستهلك مسطحا كبيرا ويوفر مناخـــا لنمـــو قواقـــع البلهارسيا ونمو يرقات الملاريا .

- **التوسع فى تشجير جانبى المجرى** ، والتركيز على أضاءتـــها فـــى نطاق كردونات مراكز العمران الواقعة عليه ، مع تحســـين وتجميـــل شاطئ نهر النيل وخصوصا على جانبيه فى المدن السياحية .

- **تحديد حرم للمجرى يمنع فيه إقامة أية منشآت** ، ولا يصـــرح ببنـــاء منشآت ثابتة مرتفعة بالقرب من المجرى ، وبحيث لا يتجاوز الامتـــداد الرأسى للموجود منها أمتارا محدودة لضمان اتساع مجال الرؤيا علـــى الجانبين ، وإضاءة جانبى النهر وخصوصا فى حدود المدن .

٥- تشجير طوال جانبى النهر من رشيد إلى أسوان للاستظلال بـهامش حرارة الجو وأشعة الشمس ، وتحديد مواقع بالقرب من النهر للإيواء السياحى ، ويمكن استخدام الخيام أو الشاليهات لهذا الغرض على أن تكون هذه المواقع بالقرب من المناطق الأثرية والسياحية ، وإنشاء نوادٍ للرياضات المائية على جانبى النهر خارج الكتل السكنية لكى يمارس أعضاؤها هوايتهم فى مناطق صحية مناسبة .

٦- تشجيع ودعم الأنشطة السياحية النيلية لاسيما الرحلات النهرية الطويلة : وتشمل الرحلات المنتظمة والموسمية من نقاط مختلفة مثل الجيزة والقاهرة وأسوان والأقصر والمنيا وسوهاج وقنا ، حيث تمثل الرحلات الطويلة -الآن- الجانب الرئيسى من السياحة النيلية ، أما الرحلات النهرية القصيرة : فانه يمكن اعتبار القوارب الشراعية والأتوبيسات النهرية هى الوسيلة المتاحة أمام السائح للرحلات القصيرة ، سواء الجولات النهارية أو الليلية . إذ إن الفنادق العائمة الموجودة بالقاهرة والجيزة تستخدم أساسا كمطاعم أو فنادق ثابتة ولذا يجب إنشاء شركات خاصة لاستجلاب احدث القوارب الشراعية والأتوبيسات النهرية لتغطية الاستخدام الكفء لنهر النيل سياحيا وملاحيا ، ومما يقتضى وضع خطة طويلة المدى لإقامة موانٍ نهرية من الدرجة الأولى بمعدل ميناء لكل محافظة على أن تزود هذه الموانى بالمرافق اللازمة لخدمة السياحة .

٧- لماذا تنحصر السياحة النيلية بين الأقصر وأسوان ؟؟ ولماذا لا تكون هناك برامج سياحية نيلية يستمتع فيها السائح فوق المراكب العائمة بمشاهدة مصر وآثارها العظيمة عبر رحلة رومانسية حالمة تمتد من أسوان حتى الإسكندرية أو العكس بين جنبات النيل الخالد .. بحيث يكون ذلك تجديدا وابتكارا يخرج عن نطاق مزارات الأقصر وأسوان الأثرية .

٨- تشجيع إقامة المتنزهات العامة ونوادى الرياضات المائية والقرى السياحية الصغيرة وخاصة فى الجزر النهرية التى تتخلل المجرى ، وتخصيصها لأغراض الترويح السياحى للمواطنين والسائحين الأجانب ، وعدم السماح بإنشاء مشروعات للإسكان عليها ، ويمكن تصنيف الجزر النيلية إلى مجموعتين رئيسيتين هما :

أ. **الجزر الصخرية** : صلبة التكوين (صخورها جرانيتية أو متحولة) وتتركز فى إقليم أسوان ويبلغ عددها نحو ٢٠ جزيرة يأتى فى مقدمتها من حيث المساحة والأهمية جزر الهيسا ، سهيل ، عواض ، الفانتين ، سولجة ، فيلة [انس الوجود] ، أمبو نارتى ، العطرون [جزيرة النباتات] ، كونوسو ، شاشى.

ب. الجزر الرسوبية : التى كونها النيل برواسيه الطمبية ، ونظرا لتزايد عمليات الترسيب بالاتجاه فى الوادى من الجنوب إلى الشمال فان الجزر الرسوبية تزداد أعدادها وتتسع مساحاتها فى نفس الاتجاه ، ويبلغ عددها حتى القاهرة حوالى ١٨٤ جزيرة . ومعنى ذلك انه يوجد فى إقليم وادى النيل السياحى حوالى ٢٠٤ جزيرة أى بكثافة مقدارها ٤,٦ جزيرة فى كل متر طولى من مجرى النيل تقريبا . وتعد جزيرة بهريف أكثر الجزر الرسوبية امتدادا جنوب الجنوب ، وجزيرتى الروضة والجزيرة أكثرها امتدادا صوب الشمال فى الوادى . وتبعا لامتداد مجرى النيل وخصائص البيئة وإمكانات الجذب السياحى بها على الجانبين يمكن تحديد الأقاليم الفرعية فى هذا الإقليم التخطيطى السياحى على النحو التالى : القاهرة ، الفيوم ، بنى سويف ، المنيا ، سوهاج ، قنا ، أسوان

الموارد السياحية فى محافظات الوجه القبلى :

تزخر مصر بالمغريات السياحية على امتداد محافظاتها ، حيث تتوافر المعالم السياحية التاريخية العريقة لكافة العصور ، ما قبل التاريخ والفرعونى واليونانى والرومانى والقبطى والإسلامى بالإضافة إلى الصحراوات والنيل والشواطئ الممتدة مع الساحل الشمالى وساحل البحر الأحمر وسيناء والواحات ، ومن ثم فقد اهتممت بذكر الموارد فى المحافظات التالية :

الفيوم : وتتمثل الثروة السياحية لهذه المحافظة فى منطقة آثار كيمان فارس وهرم امنمحات الأول ومعبده ، وهرم سنوسرت الأول ومسلة ابجيج ومنطقتى آثار بيهمو وسقارة ومنطقة آثار اللاهون وهرمى الملك والملكة والمصاطب والمقابر الملكية ، ومدينة العمال ودير الحمام ومقابر عصر ماقبل التاريخ ، ومقابر الأسرات الثلاثة الأولى ، ومنطقتى آثار أم البريجات ومدينة ماضى والمعبد والمدينة القديمة ، وفى منطقة آثار كيم أوشيم حيث المعبدين الجنوبى والشمالى والمدينة القديمة والجبانة . أما منطقة آثار قصر قارون ففيها المعبد الرومانى ودار المكوس والكنيسة والحصن والحمام الشعبى ، أما منطقة آثار شمالى بحيرة قارون ففيها المعبد والمدينة القديمة والجبانة ، فى حين أن منطقة آثار قصر الصاغة بها المعبد والجبانة ودير أبو ليفة وأهم المدن القديمة فى الفيوم هى أم التلال ، قصر البنات ، ثيادلينا ومقابر العصرين البطلمى والرومانى ومدن وطفة وغراب وفيلادلفيا وفيلادلفوس ، كما تعد بحيرة موريس من أكبر البحيرات المصرية ومياهها مشبعة بالأملاح ويقصدها السياح لصيد الطيور ، ويعتبر دير أنبا صموئيل هو الأثر القبطى الوحيد بالفيوم أما الآثار الإسلامية فهى قنطرة اللاهون وقنطرة ومسجد أصلباى ومساجد الأمير سليمان والشيخ الروبى .

بنى سويف : وتتمثل الثروة السياحية بالمحافظة فى قرى أبو صير الملق وبها جبانات ماقبل التاريخ ، والرقة وبها جبانة الدولة الوسطى ، وأطفيح وبها آثار قبطية . أما ميدوم ففيها هرم ميدوم ، وفى أهناسيا اعمدة كنيسة بيزنطية ، وفى سدمنت مدافن الأسرتين التاسعة والعاشرة ، وفى دشاشة مقابر الأسرة الخامسة وفى الحيبة بقايا معبد آمون ، أما دير الأنبا أنطونيوس وكنيسة أنطونيوس ومرقورليوس فهما البقايا الوحيدة لآثار الرهبنة .

المنيا : هذه المحافظة تجمع بين جمال الطبيعة الخلابة والمعالم الأثرية الفرعونية والرومانية والبيزنطية والقبطية والإسلامية ، وكأن الإنسان أمام تاريخ ناطق بالروعة والجمال . ومن أهم الآثار الفرعونية موقع الصناعات الظرانية ، ومقبرة بيبى عنخ ، ومقابر ميدانون وايمرى شرى وكهنة حاتحور ومعبدها ، وزاوية الأموات ومقابر أمراء المقاطعات فى الدولة الوسطى ، وبقايا معبد رمسيس الثانى ، ومقبرة جحوتى ابن كاى من أمراء المقاطعات ، وبقايا معبد تحوت الأسرة ١٩ ومدينة تل المعارنة . أما الآثار اليونانية فهى معابد نيرون والرومانى وأرتميدس وبتوزيريس . وأخيرا منطقة الأشمونين وتونة الجبل عاصمة الإقليم وبها مجموعة من أعمدة البازيلكا . أما **الآثار القبطية** فهى كنيستين العذراء وبوحنس ، والأولى منحوتة فى صخر الجبل فى القرن ٦ الميلادى وبمنطقة البهنسا مركز بنى مزار توجد الآثار الإسلامية أهمها مساجد المالطى والعمرى وزين العابدين وسمالوط والأمير زياد .

أسيوط : تتركز الثروة السياحية فى المقابر المنحوتة لعظماء وأمراء مقاطعة أسيوط مثل مقابر الأمراء خيتى وتف ايب وتف ايب ومسخنى وحيجافى ومير ودير الجبراوى . أما الآثار اليونانية والرومانية فقد وجدت فى التمساحية من كفر منفلوط حمام على شكل نصف دائرة . والآثار القبطية **هى الدير المحرق** وقد بنى هذا الدير فى الموقع الذى أقامت فيه العائلة المقدسة خلال فترة وجودها بمصر ، كما يوجد بمنطقة قصرهور دير أبو فانا . وأهم المساجد الأثرية الإسلامية فهى البقلى واليوسفى والعسقلانى والكاشف جمال الدين والمجاهدين وبيت شلبى وقنطرة المجذوب .

سوهاج : تتركز الموارد السياحية فى مجموعة مقابر فرعونية فى مناطق قاو وأخميم وتبت خلاف ونجع الدير وابيدوس ومدافن ملوك الأسرتين الأولى والثانية ومعبد سيتى الأول وهو من أجمل المعابد المصرية وأكثرها بقاء على حاله ورونقه القديم . ومن ثم مقبرة سيتى الأول ومقابر الدولة القديمة ومعبد رمسيس الثانى وقد تهدم معظمه كما توجد بقايا الحصون التى اقيمت لمقاومة غارات البدو والقبائل التى تسطو على ابيدوس . أما **الآثار القبطية** فهى كنائس الدير الأبيض والدير الأحمر وكنائس سوتير والقديس ميخائيل ودير السبع جبال

فى حين أن **الآثار الإسلامية** فهى مجموعة مساجد منها العتيق والشيخ العارف ومراد بك والجامع الصينى بجرجا وجامع الأمير حسن بأخميم .

قنا (الأقصر) : تزخر المحافظة بثروة سياحية تحظى بشهرة عالمية وتتمثل فى الآثار الأتية :

١- **معبد الأقصر** : شيده أمنحوتب الثالث عام ١٤٠٠ ق.م على ضفة النيل الشرقية وخصصه لعبادة طيبة ، وهو من أحسن المعابد المصرية حفظا وأجملها بناءا ، إن لم يكن أجملها جميعا ، فيه يتجلى تخطيط المعبد المصرى ، من أضخم المعابد الدينية فى مصر ، به مسلتان : الشرقية منهما فى مكانها ، والاخرى فى ميدان الكونكورد حيث أهداها محمد على باشا إلى فرنسا (وقد بنيت داخله كنيسة بعد دخول المسيحية مصر) ومسجد " ابو الحجاج " (فى العصر الاسلامى) ، كما توجد به مقصورة الأسكندر الأكبر فى إحدى قاعات امنوفيس الثالث ، وقد رسمت على جدران المعبد مناظر تمثل الاحتفالات الشائعة فى النيل اثناء زيارة آمون إله الكرنك لمعبد الاقصر ، والمناظر تمثل مجموعتين : الأولى تصور ملحمة قادش ، والأخرى تمثل الأعياد الكبرى التى كانت تقام سنويا لمدة ٢٤ يوما .

٢- **معبد الكرنك** : الذى يفوق ــ ببحيرته ومراكبه المقدسة ــ من حيث سمو الفكرة وكثرة التفصيلات وروعة النظام كلا من : الأهرام والكولسيزيوم والبارثينون ، به مقصورة فيليب أخو الأسكندر الأكبر وهو معبد آمون رع .

٣- **وادى الملوك** : جبانة تضم مقابر عدد من ملوك الدولة الحديثة (من الأسرة ١٨ إلى الأسرة ٢٠) منها : مقبرة أنموتب الثانى ، ومقبرة توت عنخ آمون ، ومقبرة رمسيس السادس .

٤- **مقبرة نفرتارى بوادى الملكات** : زوجة رمسيس الثانى وبها رسوم جميلة تصور الملكة واقفة فى أبهى زينة ، يعلو رأسها تاج ويحلى أذنيها قرط ، ويتدلى شعرها فى جدائل تضمها حلية ذهبية ، وترتدى ملابس من الكتان الرقيق

٥- **معبد حتشبسوت بالدير البحرى** : بالأقصر فى البر الغربى شيدته الملكة ، وهو من أوائل المعابد الجنائزية Mortuary Temples فى حضن جبل شامخ ، وكان الغرض أن تكون غرفة دفنها تحت معبدها غير أن رداءة الصخر أبعدت غرفة الدفن عن المكان الذى قصد أن تكون فيه ، والمعبد من أبرع ما شيد من عمائر ، طوع تصميمه للبيئة وخرج على العالم بتوافق رائع بين الطبيعة وصناعة الانسان ، على جدرانه مجموعات : تمثل أولاها مولد حتشبسوت الالهى ، والثانية تصور أحداث بعثة أرسلتها حتشبسوت إلى بلاد

بونت على سواحل الصومال ، والثالثة تصور قطع ونقل مسلتى حتشبسوت اللتين قدتا من جرانيت أسوان ونقلتا على صفحة النيل لتقاما فى معبد آمون بالكرنك .

٦- **تمثال رمسيس الثانى** : ويوجد بمعبد الرمسيوم فى البر الغربى من الأقصر : وهو تمثال ضخم منحوت من الجرانيت الأسود ، يفوق فى ضخامته أى تمثال جرانيتى أخر .

٧- **بركة هابو المقدسة** : فى البر الغربى فى قصر أمينوفيس الثالث الذى أعدها لمتعة زوجته .

٨- **معبد دندرة** : يقع على مسافة ٥٨ كم شمالى الأقصر على الشاطئ الغربى للنيل ويبعد عنه خمسة كيلومترات ، كان معبدا من عصور الدولة القديمة ، المعبد الحالى يرجع إلى آخر حكام مصر من البطالمة ، وهو نموذج جميل لفن العمارة الدينية فى العصر اليونانى والرومانى تغطى جدرانه مناظر دينية ، ونصوص هيروغلوفية تذكر ما يجرى من طقوس وتشرح الكثير من أساطير مصر القديمة .

منطقتا الطود وميدامود

منطقة الطود : من ضواحى الأقصر ، وتقع على الضفة الشرقية وتضم بقايا رائعة لمعبد عظيم من العصر البطلمى ، ومازالت إحدى الغرف فيه محتفظة بكل مميزاتها ، وقد اكتشفت أربع خزائن للملك امنمنحات الثانى ، تضم أحجارا كريمة وشبه كريمة واسطوانات عليها نقوش مسمارية وأدوات من الرصاص والفضة ، وقد كانا فى مصر أندر من الذهب ، ومازال الجزء الشمالى من مقصورة تحتمس الثالث بالمعبد مطمورا برغم إزالة المساكن التى كانت فوقها .

منطقة ميدامود : من ضواحى الأقصر ، وقد أقيم معبدها فى القرن الثالث ق.م فى العصر البطلمى ، واتسع فى العصر الرومانى الامبراطورى ، ومساحته عظيمة ذات أعمدة تعود إلى عهد انطونين ، وقاعة الاجتماعات ذات أعمدة أربعة تقع خارجه ، ويضم معبدا داخليا أقامه سيزوستريس الثالث ، وتضم ميدامود مرسى على بعد ١٣٥ مترا من المعبد ، كانت تزينه مسلتان على طرف القناة التى تربط ميدامود بالكرنك ، وبالمنطقة مقابر الأشراف والخاصة بالاقصر بالبر الغربى ومعبد أسنا (تقع أسنا على مسافة ٥٣ كيلومترا جنوبى الأقصر) يرجع إلى العصرين البطلمى والرومانى ، يختفى تسعة أمتار تحت مستوى المدينة الحديثة ، ولا يظهر إلا جانب منه يضم أربعة وعشرين عمودا

تحمل سقفه ، على جدرانه وأسطح أعمدته نقوش ومناظر دينية . ودير الشهداء بأسنا (يقع على بعد ثلاثة أميال وربع إلى الجنوب من أسنا) يقال أن الامبراطورة هيلانة أسست به كنيسة قديمة كانت تغطى جدرانها طلاءات فريسكو ، وأخرى حديثة . ودير الأنبا ماتيوس : يقع على بعد ٥٠٥ ميل من اسنا ، وعلى بعد نصف ميل غربه توجد كنيسة قديمة منحوتة في الصخر ، وكلاهما مزين بطلاء الفريسكو . ودير الفاخورى : يقع على بعد ٨ كم من اصفون على الضفة الغربية للنيل في وسط الصحراء وفى الزاوية الشمالية للدير يوجد الجزء المسمى بالقصر الذى يتكون من بناء كبير مربع الشكل ، ويرجع تاريخه إلى القرن الرابع الهجرى .

الآثار الإسلامية

يوجد بقنا ضريح السيد عبد الرحيم القنائى وغيره من الأضرحة والمقامات المشهورة ، إلا أن المبانى المقامة عليها ليست عتيقة لكثرة ما توالى عليها من الإصلاح والتعمير . أما الجامع العتيق بقوص فهو يرجع فى تاريخ إنشائه إلى العصر الفاطمى ، وبه منبر خشبى يرجع إلى ذلك العصر ، وهوتحفة فنية رائعة فى فن زخرفة الأخشاب بالحشوات المجمعة . أما الجامع العمرى الكبير بأسنا ، وبه لوحة تأسيسية من الرخام محفور عليها كتابة كوفية باسم بدر الجمالى سنة ٤٤٧ هـ فى عهد الخليفة المستنصر ، وجامع الضوى نسبة إلى الشيخ الضوى المدفون بداخله ، وجامع الخطبة الذى بنى فى سنة ٤٢٠ هـ .

أسوان : تتمثل الثروة السياحية فى محافظة اسوان فى المناطق والآثار الآتية :

* **الكاب** أو " **نخبت** " : وتقع على الضفة الغربية لنهر النيل قرب مركز ادفو ، وهى العاصمة الدينية للمعبودة "نخبت" البيضاء التى كان يرمز لها بانثى العقاب ، وبها مجموعة معابد ومقابر أهمها :

* **معبد امنحوتب الثالث** : لعبادة المعبودة "نخبت" ربة الجبل .

* **المعبد البطلمى** : بناه بطليموس التاسع ومقبرة استاو حاكم النوبة فى عهد رمسيس الثانى ومقبرة باصيرى حاكم مدينة الكاب فى عهد تحتمس الثالث ومقبرة احمس بن نخبت ومقبرة أحمس بن ابانا ومقبرة دنى حاكم الكاب ومقبرة اتنار الكاهن الاكبر للمعبودة نخبت فى عهد رمسيس التاسع .

* **نخن** : وتقع فى مواجهة الكاب على الضفة الغربية للنيل وتسمى الآن الكوم الأحمر وكانت مركزا لعبادة المعبود " حور " الذى كان يرمز له بالصقر.

* **لوحة نامر** : وهى إحدى الوثائق الهامة التى عثر عليها فى الكوم الأحمر .

* **معبد ادفو** : ويرجع تاريخه إلى القرن ٣-١ق.م وضع أساسه بطليموس الثالث واشترك فى بنائه بطليموس الرابع ، ثم اتمه بطليموس السابع ، وقد بنى لتبجيل المعبود المحلى حور .

* **معبد كوم امبو** : بنى فى القرن الثانى ق.م وبناه البطالمة السادس "فيلوماتور" والسابع "ايورجيتس" والحادى عشر "ينوس ديونيسوس" وينقسم إلى قسمين : قسم خصص لعبادة المعبود " سبك " والآخر لعبادة المعبود حور الكبير " اوهارويريس " .

* **معبد ايزيس** : وبه أربعة نقوش على المدخل تمثل بطليموس الثانى وبطليموس الثالث أمام ايزيس ، ويقع بالقرب من فندق كتركت (٣٠٠م) وهو من أهم آثار فيلة .

* **قرية البشارية** : بها قبيلة تتكلم لغة تمتزج فيها العربية باللهجات النوبية

* **محاجر الكوارتز** (٣٠٥كم) بها أحجار الكوارتز التى كان يستخدمها قدماء المصريين فى صناعة بعض التماثيل والتوابيت وصقل الأحجار الصلبة .

* **مناجم الحديد** (٦كم) : كان المصريون يجلبون منها المغرة الحمراء لاستخدامها فى صناعة اللون الأحمر الخاص بالرسم .

من ناحية الجنوب الشرقى :

* **جبانة الفاطميين** (٦كم) : بها بعض المبانى ذات القباب التى تبدو كمقابر وهى أضرحة للأولياء والشيوخ ، ومن أهمها ضريح السبعة وسبعين ولى ، وضريح آخر يطلق عليه المشهد .

* **المسلة الناقصة** (١,٥كم) طولها حوالى ٤٣ مترا وعرضها حوالى ٤ أمتار وهى تعد أضخم قطعة حجرية تناولتها يد الإنسان .

* **محاجر الشلال** (١٠كم) : وهى مصدر للجرانيت الوردى أو الرمادى الذى صنعت منه التماثيل والمسلات والتوابيت وغيرها .

* **جزيرة القنتين** : وتمتد حوالى ١,٥ كم على مساحة ١٥٠ فدان ، ويطلق عليها جزيرة أسوان .

* **تماثيل الثالوث** : خنوم وزوجته من جزيرة الفنتين " سانث " وابنته من جزيرة سهيل وتدعى " انوكيس " .

* **المتحف** : وهو أحسن المتاحف الاقليمية من حيث احتفاظه ببعض آثار المنطقة .

* **المدينة القديمة** : وقد اكتشفت بين أنقاضها مجموعة من أوراق البردى المكتوبة باللغة الآرامية ، تشير إلى وجود جالية يهودية عاشت على هذه الجزيرة من القرن السادس حتى القرن الخامس قبل الميلاد ، بالاضافة إلى اكتشاف معبد " حقا ايب " والعديد من التماثيل واللوحات من الدولة الوسطى .

* **مقياس النيل** : أنشئ فى عهد الامبراطورية الرومانية لمعرفة منسوب المياه كما استخدم لمواكب الاحتفالات .

* **المعابد** : مازالت بقايا ثلاثة معابد قائمة بين أنقاض المدينة القديمة : الجنوبى منها بدأه نقطانيو الثانى واستمر العمل فيه أيام الاسكندر الثانى ، والمعبد الثانى فى الشمال وقد تهدم ولم يتبق منه سوى الأساس .

* **مقابر النبلاء** : وتقع على ارتفاع شاهق بالشاطئ الغربى ، ويرجع عهدها إلى الدولتين القديمة والوسطى ، وهى تنقسم إلى مجموعتين ، المجموعة الجنوبية وتشمل : مقبرة مخو وسابنى ، ومقبرة سونبوت الثانى ، ومقبرة خونس ، ومقبرة ستكا ، والمجموعة الشمالية : وتحتوى على : مقبرة حر-خوف ، ومقبرة حقا-ايب ، ومقبرة سرنبوت الأول ، ومقبرة كاكمو الكاهن الأكبر للثالوث المحلى .

* **دير القديس سمعان** : بنى حوالى القرن السادس ولكنه دمر ، وكان محاطا بسور يبلغ ارتفاعه اكثر من ستة امتار ، وهو يحتوى على كنيسة للصلاة وصوامع لسكن الرهبان ، وكان فى الكنيسة صورة كاملة للسيد المسيح .

* **جزيرة سهيل** : وبها العديد من النقوش تربو على ٢٥٠ نقشا من أيام الأسرة الرابعة حتى العصر البطلمى ، ومن أهمها تلك النقوش التى تشير إلى القناة البحرية التى حفرها ببى الأول (٢٣٥٠ق.م) .

* **خزان أسوان** : بنى ما بين عام ١٨٩١ وعام ١٩٠٢ بارتفاع ١٣٠ قدما ، وتم تعليته عام ١٩١٢ ليصل إلى ١٤٦,٦ قدم ، وفى عام ١٩٣٤ تمت اعادة تعليته ليصبح ١٥٥ قدما ، وليخزن ٥٠٠ مليون متر مكعب .

* **السد العالى** : بدأ بناؤه ١٩٦٠ وانتهى العمل فيه ١٩٦٤ ، ويبلغ عرضه ٤كم وارتفاعه ١١٠ متر ، ولكن اعداد المنشأت الهيدروكهربية استغرق سنوات

، وتكون خلف السد بحيرة صناعية مساحتها ٥٠٠ كم^{2} وتبلغ سعتها حوالى ١٦٠ مليارا من الأمتار المكعبة .

* **جزيرة فيلة** : بها المعبد المعروف باسمها " معبد فيلة " ويطلق عليه المواطنون قصر أنس الوجود ، وله صرح ارتفاعه ٥٠ قدما ، وتم نقله واعادة بنائه فوق جزيرة إجلكه .

* **معبد كلابشة** : وهو من أكبر معابد بلاد النوبة ،ويرجع إلى العهد الرومانى ، وقد شيد لعبادة المعبود " مندوليس " ومعابد طافة ، ودابود ، وقرطاس : وترجع إلى العهد الرومانى .

* **معبد عمدا** : من عصر تحتمس الثالث .

* **معبد أبو سمبل الشمالى ومعبد أبو سمبل الجنوبى** : وهما أهم آثار النوبة ، وقد نحتا فى الصخر فى عهد رمسيس الثانى .

وطالما أن السياحة من جانب الدولة والحكومة أصبحت من أهم الركائز الاقتصادية للتنمية الشاملة . لذا ينبغى بالضرورة الاهتمام بالعوامل الدافعة للتدفق السياحى التالية :

١. **زيادة الاهتمام بالمناطق السياحية** ، وإلقاء الضوء على ما تتضمنه من معالم حضارية وثقافية وترفيهية ، مع ضرورة حماية الآثار وصيانتها ، وترميم ما يحتاج منها إلى ذلك .

٢. **مد المناطق السياحية بالمرافق العامة** : الطرق الممهدة ، وسائل المواصلات المناسبة لكل منطقة ، مياه الشرب ، الكهرباء ، مع تزويدها بوسائل والترفيه : من فنادق وموتيلات وكازينوهات ومطاعم وغيرها ، تبعا لاحتياجات كل منطقة .

٣. **تشجيع القطاع الخاص لاستثمار أمواله فى هذه المشروعات** ، مع اعطائه تيسيرات مالية وضريبية ، وتوفير عنصرى الأمان والاستقرار لهذه الاستثمارات .

٤. **الاهتمام بالاعلام السياحى لكل محافظة** ، وذلك عن طريق أفلام سياحية وعرضها بأجهزة الاعلام ودور العرض وغيرها وكذلك الاهتمام بالأعلان السياحى فى الصحف والمجلات والنشرات السياحية وغيرها من وسائل الأعلان .

٥. **تشجيع السياحة الداخلية الجماعية** ، للنقابات والمدارس والجامعات ، وذلك لزيادة دخل المحافظة وخاصة مناطقها الأثرية .

٦. **العمل على انشاء متحف اقليمى بكل محافظة** يضم أهم آثارها إلى جانب نماذج مطابقة لأهم ما أكتشف بها . مع الاهتمام بإنشاء وتشجيع وحسن عرض المشغولات اليدوية والمصنوعات البيئية بكل محافظة فى مناطق تجمع السائحين بها .

٧. **تشكيل جهاز أو مجلس محلى للسياحة** بكل محافظة تمثل فيه الجهات المعنية وذلك لوضع خطة سياحية ، مع توفير المقومات اللازمة لنجاحها ، على أن يتبع هذه الخطة مسح كامل لآثار المحافظة التى تحتاج للترميم والتنظيف والصيانة ، ورصد المبالغ اللازمة لذلك ، إذ أن كل محافظة تتميز بأنها تجمع بين عدة أنماط سياحية وتختلف عن غيرها فى هذه الأنماط . ولابد أن يكون الطموح هو الوصول إلى المجد السياحى ولابد أن تكون مصر من أولى دول العالم فى هذا المجال . فهى تمتلك الكثير ولديها الكفاءات العلمية والتكنولوجية وبها أروع الجماليات التى تتطلب الاهتمام والتنظيم والادارة .

٨. **الاسراع باجراء الحفائر فى الأماكن التى أصبحت هدفا** للصوص الآثار ، قبل غيرها من الأماكن الأثرية ، والاهتمام بالبحث والتنقيب فى منطقة ميدوم لأن الموقع مازال به الكثير ، وذلك للكشف عن مصادر حضارة الدولة القديمة .

٩. **اتخاذ الاجراءات الكفيلة برفع المياه والطمى** للكشف عن معبد الوادى بعد أن أختفت معالمه ، وهو قريب من هرم ميدوم ، والاهتمام برفع الانقاض التى تغطى الجزء السفلى من هرم ميدوم للكشف عما يكون تحتها من آثار .

١٠. **اقامة مشروع سياحى فى سهل تل العمارنة** ، يضم نماذج للمنازل والمعابد وغيرها ، يكون بمثابة متحف مفتوح لاظهار ما كانت عليه المدينة من تصميمات وزخارف .

١١. **أعطاء أولوية لتمهيد الطريق المؤدى** إلى مقابر بنى حسن لتسهيل الوصول إليها ، وتشجيع اقامة بوفيهات و فنادق صغيرة أو موتيلات أو شاليهات فى أهم المناطق الأثرية ، حيث يمكن للسائحين الاقامة بعض الوقت وانتقاء نماذج مختلفة من قطع الظران لعرضها بالمتاحف ، ومعاينة جبانة موقع الصناعات الظرانية للتأكد مما إذا كانت تحتاج إلى حفائر علمية .

١٢. **تحديد مكان القرية التى منها مارية القبطية** " زوج الرسول صلى الله عليه وسلم " والتى يقال أنها حظيت باهتمام الصحابة عند الفتح الاسلامى ، كما أعفاها معاوية من الخراج وفيها بنى عبادة بن الصامت مسجدا .

١٣. انشاء ورصف طريق برى من أسيوط إلى منطقة الآثار ، وخصوصا المناطق الأثرية الموجودة فى سطح الجبال ، تسهيلا لزيارات السائحين من اجانب ومواطنين ، وتشجيع اقامة استراحات أو فنادق صغيرة لخدمة السياح واقامتهم بعض الوقت ، وضرورة ترميم ما تهدم من معالم الآثار السياحية على أن تتولى هذا العمل هيئة الآثار ، وإزالة الرمال التى غطت الآثار القديمة مثل دير أبو فانا ، وعرض التماثيل الموجودة فى خزائن المتحف المصرى والتى وجدت فى مقبرة الأمير مسحتى ، على أن تعرض فى المكان الذى وجدت به .

١٤. بالنسبة لمنطقة أبيدوس التى تعتبر أهم وأغنى مناطق المحافظة الأثرية يقترح . سرعة توسيع طريق البلينا / أبيدوس والذى لا يزيد طوله على ستة اميال ونصف تسهيلا لزيارات المواطنين والسائحين الأجانب ــ وسرعة إنشاء مرسى نيلى بالبلينا لاستقبال البواخر النيلية السياحية وخفض رسوم هبوط الطائرات السياحية ورسوم البواخر السياحية بالموانى المصرية وغيرها .

١٥. عدم اعتبار الأساس السابق هو الأساس الوحيد الذى تبنى عليه التقديرات السياحية الاجمالية ، ووجوب الالتجاء إلى طريقة التقدير الاحصائية بأوجهها التحليلية العلمية المختلفة ، ومقارنة ما تظهره هذه الطريقة بما تظهره نتائج الدراسات الاحصائية الاكاديمية ، على أن يتم ذلك سنويا ، ووجوب القيام بدراسة ميدانية بالاضافة إلى الدراسات المكتبية ، وتقوم الدراسة الميدانية على سؤال السائحين فى استمارات استقصاء توضع بمعرفة خبراء فى هذا المجال ، بالاضافة إلى سؤال شركات السياحة المصرية والأجنبية والفنادق والمطاعم وغيرها ، ويتعين اختيار العينات بصورة علمية مدروسة لا تقل نسبتها عن ٥- ١٠% من عدد السائحين ، وأن يتم تبويب النتائج بالحاسب الآلى ، ويجدر اشتراك الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء مع وزارة السياحة فى ذلك ، وتوفير التمويل اللازم وفريق الخبراء والباحثين المتفرغين لهذه الدراسة . وان تقوم وزارة السياحة ووزارتا التخطيط والاقتصاد بأجراء دراسة لاستخراج القيمة الصافية والقيمة المضافة للسياحة فى مصر .

١٦. إجراء دراسة سنوية ــ بمعرفة وزراة السياحة ــ لميزانية السائح ومتوسط انفاقه وتوزيعه على بنود الانفاق المختلفة ، لكى تكون المقارنات مبنية على أسس سليمة مع وجوب إجراء دراسات تنبؤية لحركة السياحة من الاسواق الرئيسية المصدرة للسائحين إلى منطقة الشرق الاوسط وإلى مصر ، ولكى تكون التقديرات السياحية قائمة على أسس علمية سليمة ، والاستعانة بالمنظمات الدولية المختصة للمساعدة بالخبراء والتمويل لاجراء دراسات متعمقة ، لتحديد الاثر المضاعف للسياحة فى مصر ، وبالتالى معرفة حقيقة انتاجية السياحة فى الاقتصاد القومى .

٤ إقليم القاهرة الكبرى والجيزة والبحيرة

القاهرة مهد الحضارة ونبع الثقافة ومنار الدين وملتقى الطرق بين العواصم الآسيوية والأفريقية والأوروبية ، لم تكتف بصناعة الحضارة على مدى خمسين قرنا من الزمان ، وإنما ظلت على مدى تلك السنين الطوال تطل من نافذة العطاء على قارة أوروبا تعطيها وتأخذ منها . والقاهرة هى المدينة التى يلتقى فيها الماضى والحاضر ، والقاهرة مدينة عريقة ورثت مواقع مدن قديمة واحتوت مدنا أخرى أحدث ثم نمت وتطورت على مدى الأيام . ولذا فإن تاريخ مدينة القاهرة جدير بالبحث ، ولقد اهتم كثير من العلماء بدراسة القاهرة ونشأتها ومعالمها ، وجذبت القاهرة أنظار الرحالة من جميع أنحاء العالم فقصدوها كسفراء أو كدارسين أو مرتزقين ، وتفيد دراسة ما تركه هؤلاء فى إلقاء الضوء على الموارد الحضارية والثقافية المختلفة للمدينة . ولقد تركت القاهرة أثرها فى فنون المعمار والنحت والتصوير والخط العربى ، كما كان لها فضل كبير فى رقى الصناعات التطبيقية .. كصناعة الحلى والمعادن والنسيج والخزف والزجاج والخشب ، ولقد خلفت القاهرة روائع أثرية فى مجال العمارة والفن بعضها يطاول إن لم يفق أعظم ما تخلف من التراث العالمى ، كما أن بعضها يرتبط بأحداث تاريخية واجتماعية على جانب كبير من الأهمية . ولاشك أن مواردها من الروائع الفنية والكشف عن جوانبها والربط بينها وبين الأحداث التاريخية يفسر التاريخ المكتوب ، بل ويبعث فيه الحيوية والحياة .

وتشمل القاهرة فى الوقت الحالى المواقع التى كانت تقوم فيها كل من بابليون والفسطاط والعسكر والقطائع وقاهرة المعز ومدينة الشمس التى عرفت بهليوبوليس ، والتى كانت من أقدم عواصم مصر القديمة ، ثم حلوان التى يعتقد أن أسمها تحريف للمكان الذى كان يطلق عليه قديما حروان ، ويعزى إلى الخديوى اسماعيل انشاء الحمامات الكبريتية بها بقصد العلاج ، وأخيرا التبين التى تحتفظ باسمها القديم للآن .

ويوجد بالقاهرة **الكثير من المعالم الاثرية التى خلفتها العصور المتعاقبة** ، والتى تمثل ثروة سياحية ضخمة الحجم ومتنوعة الطابع . وأهم هذه المعالم ما يلى :

١- **سد الكفارة** : يرجع إلى عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد ، ويعتبر أقدم سد فى التاريخ ، ويقع فى وادى جرواى جنوبى حلوان .

٢- **الجبل الأحمر** : أشتهر بعروق الحجر الرملى الاحمر الذى نحتت منه المسلات والتماثيل .

٣- **المرج** : ترجع للعهد الصاوى ، وبها مقبرة " ياتنفتى " .

الخصوص : اكتشف بها الكثير من الهياكل والتوابيت والتماثيل واللوحات وبها جبانة العجول .

٤- **مدينة اونو** : وهى من أهم المناطق الأثرية الفرعونية وتعرف باسم عين شمس أو هليوبوليس ، وتعتبر من أقدم العواصم السياسية فى العالم القديم ، وذكرت بالتوراة ومجدها الاغريق والرومان ، ومن أهم معالمها الأثرية مسلة الملك سنوسرت الأول ، وبقايا المعبد المدفون تحت مزرعة السجون فى المطرية أسوار ضخمة ، وترجع أهميته التاريخية إلى احتوائه على ست كنائس قبطية بالإضافة إلى المتحف القبطى ، وكثير من المعابد والمساكن الضخمة . وارتبطت عين شمس بما روى عن إلتجاء العائلة المقدسة إليها فى رحلتها إلى مصر .

٥- **حفائر حلوان** : كشفت هذه الحفائر عن عدد من المقابر التى يرجع معظمها إلى عصر الأسرة الأولى ، وبعضها الآخر إلى عصر ما قبل التاريخ .

٦- **حفائر المعادى** : وقد كشفت عن باقيا مساكن ومدافن من عصر ما قبل الأسرات .

٧- **عزبة الوالدة** : تقع على بعد خمسة كيلومترات شمال غربى حلوان ، وعثر بها على توابيت وتمائم وأوان وأحجار منقوشة بالهيروغليفية يرجع معظمها إلى العصر المتأخر ، والبعض الآخر إلى عصر الدولة الحديثة .

٨- **عزبة كركور** : وتبعد سبعة كيلومترات عن حلوان شمالا ، وبها جبانة كبيرة ترجع إلى الأسرتين الأولى والثانية ، وقد تحطم كثير من معالمها بسبب التوسع العمرانى وعبث اللصوص على مر العصور .

٩- **طرة الاسمنت** : وقد حققت الاكتشافات الأثرية بها نتائج علمية هامة ، واخرجت كثيرا من الآثار النادرة .

١٠- **كوتسيكا** : بها جبانة شاسعة تحتوى على عديد من الوابيت الحجرية والأوانى الفخارية والتمائم والجعارين يحمل معظمها اسم الملك "من-خبر-رع".

١١- **الحمامات المعدنية والكبريتية** : أشتهرت بها حلوان منذ القرون الوسطى ، وتعتبر من أهم الأماكن الصحية فى العالم ، كما أنها مشتى عالمى معروف .

١٢- من المعالم التى تحتوى على روائع الفنون القبطية ومن أهمها :

أ. **الكنيسة المعلقة وكنيسة مارجرجس** بمصر القديمة وهما مشيدتان على أبراج حصن بابليون ، وكنيسة أبو سرجة وكنيسة القديسة بربارا ودير مارجرجس للراهبات بداخل الحصن وكنيسة أنبا شنودة وأبو سيفين والعذراء بالفسطاط وكنيسة مار مينا بفم الخليج ، وتمتاز كنائس وأديرة القاهرة عموما بطابع معمارى متميز ، وكذلك بالآثار النادرة كاللوحات الخشبية المنقوشة والأعمدة الرخامية المحلاة بالتيجان والمقابر الرخامية والأبواب المنقوشة والصور الملونة والايقونات الفريدة وغيرها .

ب. **حصن بابليون** : وموقعه الآن أثر النبى على بعد بعد كيلومتر جنوبى مصر القديمة ، ويعرف هذا الحصن بقصر الشمع ، وهو حصن رومانى .

كنيسة السيدة العذراء فى الزيتون : ولها أهمية خاصة بعد ظهور السيدة العذراء القديسة فوق قبة من قباب الكنيسة .

شجرة العذراء فى المطرية : مكان تهفو إليه إذ استظلت بها السيدة مريم وهى تحمل السيد المسيح عندما جاءت إلى مصر .

كنيسة مارى جرجس : تقوم على أنقاض كنيسة قديمة ، وطرازها بازيليكى وتشتمل على قاعة نادرة ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادى .

الكاتدرائية المرقسية : أكبر كنائس أفريقيا ، وقد أنشئت حديثا فى العباسية ، وتعتبر مثالا لتقدم فن العمارة وقد نقلت إلى هذه الكاتدرائية رفات القديس مرقص أول من بشر بالمسيحية فى مصر .

١٣- أما الآثار الإسلامية بداية من العصر الطولونى فهى :

جامع عمرو : هو أول جامع أنشئ بديار مصر . أنشأه عمرو بن العاص عام ٢١هـ / ٦٤٢م بعد فراغه من فتح الإسكندرية وعودته منها ، ويعرف بتاج الجوامع والجامع العتيق ، وكان وقتئذ مشرفا على النيل ، وقد وقف على تحديد قبلته جمع من الصحابة رضى الله عنهم .

جامع أبن طولون : ثالث جامع أنشئ للجمعة والجماعة فى مصر ، ويعد بحق من أقدم الجوامع المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وهيكلها الأصلى العظيم . وقد بناه أبن طولون عام ٢٦٣هـ / ٨٧٦م ، وهو من أكبر المساجد حيث تبلغ مساحته مع الزيادات ستة أفدنة ونصفا ، ووضع تصميمه على مثال المساجد الجامعة . صحن كبير مكشوف تحيط به أروقة ذات عقود .

" **قاهرة المعز** " فى سنة ٦٤٠م دخل نور الإسلام إلى مصر على يد عمرو بن العاص الذى اقتحم بجيشه حصن بابليون حيث كانت تعسكر القوات الرومانية ، وبالقرب من هذا الحصن المنيع أنشأ عمرو مدينـــة الفسـطاط لتصبـح أول عاصمة لمصر الإسلامية . وفى سنة ٧٥٠م استولى العباسيون على مصـــر ، وقتلوا " مروان بن محمد " آخر الخلفاء الأمويين ، وكان قد لجأ إلى مصر هربا منهم بعد أن استولوا على ملكه . وأنشأ العباسيون عاصمة جديدة لمصر أسموها مدينة العسكر . وفى سنة ٨٧٠م انشأ " احمد بن طولون " أول من حكم مصـــر من الأتراك ، عاصمة أخرى أطلق عليها اسم القطائع .

وكانت هذه العواصم الإسلامية الثلاث مدنا متقاربة تكاد حدودها أن تتداخل وتتلامس ، وإن كانت جميعها بلا أسوار ولا تحصينات ، إلى أن وصلت جيوش الفاطميين إلى مدينة الجيزة التى تقع على الضفة الغربية للنيل فى مواجهة تلـك العواصم الإسلامية الثلاث التى تقع جميعها على الضفة الشرقية المقابلة .

عبر الجيش الفاطمى مجرى النيل بقيادة " جوهـــر الصقلـــى " واســتولى بسهولة على العواصم الثلاث ، وكان ذلك فى ٣٥٨هـ / ٩٦٩م . وعســكرت الجيوش الفاطمية فى الأرض الفضاء التى يشرف عليها جبل المقطم فى الشـوق ، ويحدها من الغرب مجرى مائى متفرع من النيل اسمه الخليج المصرى كـــان يصل ما بين العواصم المصرية ومدينة القلزم السويس على البحـــر الأحمـــر ، وقرر جوهر أن يبدأ ببناء العاصمة الجديدة – الرابعـــة – لمصـــر ، وإذا كـــان البعض يتشكك فى قصة الغراب التى حدد الموقع الذى يبنـــى فيــه العاصمـــة الجديدة ، فإن هناك رواية أخرى يذكرها بعض المؤرخين حـــول اســم مدينـــة القاهرة ، فيقولون أن اسم المدينة كان المنصورية . وذلك تيمنـــا باســم مدينـــة المنصورية التى أنشأها الخليفة الفاطمى المنصور بالله – والد الخليفة المعز لدين الله – بجوار مدينة القيروان . غير أن المعز غير هذا الاسم إلى القاهرة حيـــن سمع حكاية الكوكب القاهر الذى طلع بسماء المدينة لحظة البدء فى بنائها .

كانت القاهرة أيام المعز مدينة عسكرية لا يسكنها إلا الفاطميون وجيوشـــهم وهى معقل حصين يسكنه الخليفة وأسرته وجنوده ورجال دولته ، وأهم مبانيـــها القصر الكبير والقصر الصغير ، وكانا مخصصين للخليفة ، وتقع بينهما منطقـــة (بين القصرين) التى خلدها نجيب محفوظ فى أهم رواياتـــه ، بالإضافـــة إلـــى قصور أخرى اقل فخامة كانت مخصصة للأمراء وقادة الجيـــوش ومعســكرات الجنود .

وكانت مساحة المدينة لا تتجاوز ٣٤٠ فدانا .. منها ٧٠ فدانـــا لقصـــرى الخليفة و ٣٥ فدانا كحدائق وبساتين و٣٥ فدانا للشوارع والميادين .. أما المائتـا

فدان المتبقية فقد وزعت على القبائل التى كانت تتألف منها جيوش الفاطميين . وبطبيعة الحال فقد كان أهم مبانى القاهرة على الإطلاق هو الجامع الأزهر تحيط به بعض الدور المخصصة لدواوين الحكومة وخزائن المال والسلاح ، وكان يحد المدينة من جوانبها الأربعة سور مبنى بالطوب اللبن ، أقيم فى كل ضلع من أضلاعه بابان كبيران مبنيان بالحجر . ولم يكن مسموحا لأبناء الشعب المصرى بدخول مدينة القاهرة إلا بعد الحصول على إذن خاص ، كما لم يكن مسموحا للسفراء والمفوضين الأجانب بدخول المدينة راكبين خيولهم ، وكان عليهم أن يترجلوا ويسيروا على أقدامهم فى حراسة جنود الجيش الفاطمى .

ولكن قبل أن يكتمل قرن من الزمان على بناء القاهرة ، ساءت أحوال الدولة الفاطمية فى مصر ، وسقطت أسوار المدينة المبنية بالطوب اللبن تحت زحف حركة العمران التى بدأها أبناء الشعب المصرى الذين أقاموا مساكنهم حول كل جانب من جوانب المدينة ، واختطوا الشوارع والدروب والحوارى داخل المدينة وخارجها .

أما الخليفة الفاطمى المستنصر ، فقد أصبح يعيش حياة تعسة ، وأصبح فقيرا لا يجد ما يقتات به سوى رغيفين من الخبز كانت تتبرع بهما كل يوم امرأة فاضلة هى إبنة أحد العلماء المصريين ، وانتهى الأمر بهذا إلى استدعاء "بدر الجمالى" الذى كان يحكم سوريا ، ليتولى حكم مصر وتخليصها من الكروب والفاقة التى كانت تعانيها . ومنمفاخر العمارة فى العصر الفاطمى نذكر على سبيل المثال وليس الحصر :

الجامع الأزهر : أول جامع أسس بالقاهرة . أنشأه جوهر الصقلى عام ٣٦١هـ / ٩٧٣م ليصلى فيه الخليفة المعز لدين الله الفاطمى أسوة بجامع عمرو بن العاص فى الفسطاط ، والجامع الطولونى بالقطائع . وعرف المسجد بجامع القاهرة وغرضه تعليم الفقه الشيعى ونشره ، وكانت أكبر عمارة أجريت لهذا المسجد قام بها الأمير عبد الرحمن كتخدا فى العصر العثمانى وذلك عام ١١٦٧هـ / ١٧٥٣م ، فقد زاد فى الجامع الأزهر مساحة كبيرة ، أضاف الأروقة خلف المحراب القديم . ولأسرة محمد على مآثر جليلة وإياد بيضاء على اصلاحات الجامع الأزهر . فقد كان موضع رعايتهم ، ومن مآثر عهد الرئيس مبارك ترميم الأزهر الشريف على أحدث ماوصل إليه العصر فى فنون العمارة القديمة عام ٩٦ / ١٩٩٧ .

الجامع الأقمر : من مفاخر العمارة الفاطمية . ومنشئ هذا الجامع هو الخليفة المستعلى بالله ، وهو من المساجد المعلقة ، فقد كانت تحته حوانيت ، وألحق به حوضا لشرب الدواب ، وواجهة الجامع حافلة بالنقوش والكتابات

الكوفية القرآنية والنصوص التاريخية . والحقيقة التى لايستطيع إنسان أن ينكرها أن القاهرة زاخرة ومليئة بالآثار الإسلامية النشأة مثل :

أبواب ثلاثة لمواجهة الخطر

انصلحت أحوال القاهرة والقاهريين بتولى " بدر الجمالى " حكم البلاد ، فقد خفت حدة وباء الطاعون ، وبدأت أسباب المجاعة تزول رويدا رويدا .. كما قلت المخاطر التى تحيط بمصر وتهددها . ومن الإصلاحات التى أجراها بدر الجمالى سماحه لأهل مصر بدخول القاهرة بلا إذن ، بل وسمح لهم أيضا بأن يقيموا بيوتهم ومساكنهم وحوانيتهم داخل حدود المدينة .. كما قام بتعمير حى الجمالية التى أقام فيها بيوت وفنادق ووكالات تجارية ، كما وسع حدود المدينة شملا وجنوبا . وحتى يستكمل بدر الجمالى تحصينات المدينة لمواجهة الأخطار ، أقام أسوارا حولها مبنية بالطوب اللبن ، كما استدعى ثلاثة من المهندسين الأرمن ، وطلب منهم أن يصمموا للقاهرة أبوابا مبنية بالحجر تؤدى دور الحصون الحربية . وقام كل واحد من هؤلاء المهندسين الأرمن بتصميم باب ضخم يختلف – هندسيا – عن تصميم البابين الآخرين ، وقد اختفى هذا السور الآن وزالت آثاره . **أما الأبواب الثلاثة فمازالت باقية حتى الآن .. وهى باب الفتوح ، وباب النصر فى شمال المدينة ، وباب زويلة فى جنوبها** . وتعتبر هذه الأبواب الثلاثة – من الناحية المعمارية – من أعظم التحصينات الحربية فى مصر الإسلامية ، كما تعتبر فريدة فى نوعها ولا مثيل لها فى كل المدن والدول الإسلامية أو ذات الطابع الإسلامى .

وفى سنة ٥٦٦هـ – ١١٧٠م كان صلاح الدين الأيوبى وزيرا للخليفة الفاطمى " العاضد " ، وكانت الأخطار التى تحيط بمصر والشام قد ازدادت بدرجة لا يمكن الاستهانة بها أو إغفالها ، وذلك بسبب الحملات الصليبية التى كانت تشنها الدول الأوروبية على المنطقة حملة وراء أخرى . شعر صلاح الدين بضرورة تحصين القاهرة ضد أى خطر محتمل ، فأمر بترميم السور [اللبنى] الذى أقامه بدر الجمالى . وفى سنة ١١٧٦م بعد أن أصبح صلاح الدين الأيوبى سلطانا على مصر ، أدرك بخبرته العسكرية أن حماية القاهرة تستوجب إقامة المزيد من التحصينات المنيعة ، فأمر وزيره " قراقوش " ببناء سور ضخم بالأحجار ، على أن يحيط هذا السور بكل أرجاء مدينة القاهرة وما ألحق بها من بقايا العواصم المصرية السابقة الفسطاط والعسكر والقطائع .

وكان هذا السور واحدا من أضخم أعمال العمارة الحربية الإسلامية التى أقيمت فى مصر ، ليحتضن كل أرجاء القاهرة وملحقاتها ، تطلب البناء آنذاك مئات الآلاف من قطع الأحجار المستوية الجاهزة للبناء الفورى ، ومن اجل

توفير الكميات الضخمة أمر الوزير " قراقوش " بفك أحجار مجموعة من المعابد الفرعونية والأهرام الصغيرة الواقعة بمنطقة الجيزة ، وكان يتم نقلها عبر النيل إلى الضفة الشرقية ، ثم تنقل برا إلى مواقع البناء المطلوبة . ومن الغريب أن طريقة الاعتماد على أحجار المنشآت الفرعونية القديمة فى إقامة وبناء المنشآت الإسلامية فى مصر ، وقد أصبحت طريقة سهلة شائعة .. فقد اعتمد عليها بدر الجمالى فى بناء أبواب القاهرة الثلاثة الشهيرة . كما اعتمد عليها من قبل الخليفة الحاكم بأمر الله فى بناء جامعه الشهير .. ويستطيع الزائر المدقق – الآن – أن يرى بوضوح على واجهة بعض أحجار هذه المنشآت الإسلامية نقوشا فرعونية مازالت محتفظة بألوانها التى قاومت عوادى الزمن عبر آلاف السنين . ومازالت أجزاء كثيرة من هذا السور الحجرى الضخم باقية حتى الآن .. كما زالت أجزاء كثيرة أخرى بسبب قيام أهالى القاهرة فى عصور تالية بفك الكثير من أحجار هذا السور لاستخدامها فى بناء بيوتهم فى الأحياء المتاخمة للسور والتى تحيط بجوانبه . وفكر صلاح الدين الأيوبى أيضا فى بناء أول قلعة فى مصر الإسلامية لتحصين القاهرة باعتبارها قلب الدولة .. على أن تكون تلك القلعة محورا يربط أسوار القاهرة وتحصيناتها . وخرج صلاح الدين فى صحبة بعض حرسه لاختيار مكان بناء القلعة ، حتى وصل إلى سطح جرف مرتفع ومتصل بجل المقطم ، ويشرف على مدينة القاهرة وملحقاتها وعلى النيل والجبل .. وفى هذا المكان نفسه توجد (قبة الهواء) وهى استراحة بناها " حاتم بن هرثمة " أحد ولاة مصر فى فجر إسلامها .. وفى قبة الهواء هذه استراح الخليفة المأمون " العباسى " حين جاء إلى مصر عام ٢١٧هـ / ٨٣٢م .

وقرر صلاح الدين أن تقام قلعته فى ذلك المكان لتكون مقرا للحكم ومركزا للدفاع عن الدولة .. وظلت القلعة تؤدى هذا الدور فى كل العصور الإسلامية التالية حتى عصر محمد على وعصر الخديوى إسماعيل الذى نقل مقر الحكم من القلعة إلى قصر عابدين . وبطبيعة الحال فقد تغيرت معالم ومنشآت القلعة عبر تلك العصور .. فقد اندثرت مبان قديمة وحلت محلها منشآت أخرى ، كما تعددت الأبراج والأبواب فى أسوارها .

وذكر المؤرخون أسماء عدة أبواب اشتهرت بها القلعة كباب الدرفيل ، وباب القلة ، وباب النحاس ، وباب سارية ، وباب المدرج ، وباب القرافة ، وباب السلسلة ، وباب الجبل ، وباب العزب . وقد زالت بعض تلك الأبواب ولم يعد لها أثر ، كما بقيت أبواب أخرى مازالت شاهدة على مدى قوة تحصينات القلعة طبقا للمفاهيم الحربية خلال تلك العصور الإسلامية .

وحتى يتم تزويد القلعة بماء النيل ، أقيمت أسوار تصل بين مجرى نهر النيل وبين القلعة ومنشآتها ، وقد سمى هذا السور بـ" **مجرى العيون** " ، ويبدأ

من شاطئ النيل حيث أقيمت الروافع والقواديس لترفع الماء إلى اعلى السـور ، فيجرى خلال قناة علوية حتى يصل إلى أسوار القلعة فيجتازها إلى داخلها . أما السبب الذى دعا بعض المؤرخين إلى تسمية القاهرة بالمدينة ذات المائة بـاب ، فيرجع أساسا إلى كثرة عدد الأبواب التى تميزت بها القاهرة كمدينة ذات طـابع خاص ، وعلى أية حال فالقول بأن القاهرة ذات المائة باب هو وصف إنشـائى مثله فى ذلك مثل القول بان القاهرة ذات الألف مئذنة .. فلم يكن عدد الأبـواب مائة بل اقل ، ولم يكن عدد المآذن ألفا بل يزيد ، وفى هذا البحث يتحتم علينا أن نذكر حصون القاهرة القديمة وأبراجها وأسوارها وأبوابها ، أهم أبواب القـاهرة القديمة وأشهرها .. هى الأبواب التى بناها بدر الجمالى ، ومازالت باقية حتـى يومنا هذا كجزء من الآثار الإسلامية التى تزخر بها مدينة القاهرة .

باب الفتوح : يقع هذا الباب فى الجانب الشمالى من أسوار القاهرة القديمـة ، وهو مبنى ضخم من الحجر يتكون من برجين شبه مستديرين تعلوهما حجرات أعدت لتحصين وحماية الجنود المدافعين ، بها فتحات أو [مزاغل] لرمى السـهام ضد الأعداء . وفى سقف الباب ومدخله بين هذين البرجين توجد مجموعة مـن الفتحات كانت تصب منها الزيوت المغلية أو السوائل الكاوية على جنود العـدو لمنعهم من دخول المدينة .وإذا صعد الزائر إلى سطح هذين البرجين لاسـتطاع أن يشاهد منظرا واسعا [بانوراما] لمعالم القاهرة القديمة والقاهرة الحديثة أيضا ، حيث يرى مئات من القباب والمنائر ومآذن الجوامع والمساجد . كمـا يظـهر جامع الحاكم بأمر الله ملاصقا للسور الحجرى المرتفع الذى يربط المسافة بيـن باب الفتوح وباب النصر . وبين البرجين من الداخل نرى الباب الخشبى الضخم الذى كان يفتح ويغلق عند اللزوم ، ويتكون هذا الباب من ضلفتين مصنوعتيـن من الخشب السميك المقوى بأشرطة حديدية ذات مسامير كبيرة مرصوصة فـى صفوف متوازية .

باب النصر : أما باب النصر فطرازه المعمارى مختلف تماما عن طـراز باب الفتوح ، فبرجاه مربعان وليست لهما استدارة برجى باب الفتـوح ، كمـا تتحلى الجدران الخارجية لكل برج منهما بأشكال فنية منحوتة بـالحجر البـارز تمثل بعض الأسلحة والأدوات الحربية التى كانت معروفة فى الزمـن القديـم . وباب النصر مجهز أيضا بالحجرات العلوية ذات الفتحـات والمزاغـل التـى تستخدم فى رمى السهام ، وفتحات السقف التى كانت تصـب منـها السـوائل المهلكة للمغيرين . وخلف الضلفة اليمنى لباب النصر نرى ضريحا متواضعـا دفن فيه أحد الأولياء الطيبين الذين كانوا يعيشون فى القاهرة القديمـة . ولـهذا الضريح حكاية طريفة .. فصاحب الضريح اسمه " حسن الذوق " وكان رجـلا طيبا فى غاية من لطف المعشر والذوق الرفيع فى معاملـة النـاس ، وتقـول

الحكاية أن الرجل كان يبذل جهودا مضنية في محاولة منع المشاجرات والمنازعات التي كانت تنشب بين الناس لأسباب مختلفة ، ومحاولة تهدئة خواطر الثائرين الذين يفقدون أعصابهم فيسبون ويلعنون ، وكان الرجل يبذل قصارى جهده في تعليم الناس قواعد الذوق السليم وأساليب التعامل بالحسنى والمعروف ، ولكن يبدو أن الناس لم يستجيبوا بسهولة إلى تعاليمه الرفيعة ، فزهق الرجل وشعر باليأس وقرر الرحيل عن القاهرة وأهلها ، وحمل الرجل متاعه على ظهره وسار مودعا شوارع القاهرة ودروبها وحواريها إلى أن وصل إلى باب النصر ليخرج من المدينة .. ولكن تشاء الأقدار أن يحل أجله عندما أوشك على الخروج من الباب !! وقام أهالي القاهرة الطيبون بدفن الرجل حيث سقط بجوار الضلفة اليمنى للباب ، وأقاموا له الضريح الصغير المتواضع ، وأطلقوا عليه اسم " سيدى حسن الذوق " .. ولعل هذا هو السند المباشر للمثل الشعبي الذي يقوله أهل القاهرة بلغتهم العامية حين يطيبون الخواطر ويدعون إلى التعامل بالحسنى : " **الذوق ما خرجش من مصر !** " .

باب زويلة : وفي الناحية الجنوبية من سور القاهرة الذي بناه بدر الجمالي نرى الباب الثالث من أبواب القاهرة المشهور باسم " باب زويلة " حيث كانت قبيلة زويلة المغربية تسكن وراءه ، كما اشتهر أيضا باسم " بوابة المتولي " حيث كان يجلس بجواره المتولي الذي كان يقوم بتحصيل الرسوم من الداخلين إلى القاهرة من أهل مصر . ويعتبر باب زويلة أجمل أبواب القاهرة الثلاثة من الناحية المعمارية ، وربما كان السبب في إبراز جماله المعماري يرجع إلى قيام " السلطان مؤيد شيخ " وهو أحد سلاطين المماليك الجراكسة المعروفين تاريخيا باسم المماليك البرجية في سنة ١٤١٢م ببناء مئذنتي جامعه الفخم الملاصق لباب زويلة من ناحية الغرب وهو الجامع المعروف باسم " جامع المؤيد " . وتعتلي كل واحدة من هاتين المئذنتين أحد البرجين شبه المستديرين اللذين يتكون منهما الباب ، وتعتبر هاتان المئذنتان من أجمل المآذن المملوكية التي تعلو جوامع القاهرة ومساجدها ، وأعطتا للبرجين جمالا معماريا لا تخطئه العين . ولباب زويلة شهرة بغيضة في تاريخ القاهرة القديمة ، حيث كانت تجرى عنده عمليات الإعدام . ومن اشهر عمليات الإعدام التي أجريت عند باب زويلة ، عملية شنق السلطان طومانباى آخر من تولى حكم مصر في دولة المماليك الجراكسة ، والذي اعدمه السلطان العثماني سليم الأول عندما استولى على مصر ودخل القاهرة في سنة ١٥١٧م . ويحكى أن أهالي مصر الذين تجمعوا ليشاهدوا شنق سلطانهم الشجاع الذي استمات في الدفاع عن بلادهم قد أخذوا يبكون ، وارتفعت أصوات النساء بالولولة والصراخ ، إلا أن طومانباى تقدم إلى حبل المشنقة وهو يصيح في أهل مصر : لا تبكوا .. وقرأوا لي الفاتحة ، بارك الله فيكم !!

أبواب السور الشرقى : والجانب الشرقى لسور القاهرة القديمة كان سيئ الحظ .. فهو مجاور لتلال الدراسة حيث كانت تلقى أكوام القمامة خارج أسوار المدينة لمدة قاربت الألف عام .. وتراكمت تلك الأكوام فوق الأبواب التى كانت قائمة فى هذا الجانب من السور حتى أهلكتها ودمرتها ، ولم يعد باقيا منها سوى آثار لا تذكر . ومع ذلك فإننا نعرف الكثير عن أوصاف تلك الأبواب وحكاياتها من واقع كتابات المؤرخين الذين أرخوا للقاهرة ووصفوا منشآتها ومبانيها الكبرى ، كما اكتشفت حديثا بقايا باب كان اسمه " باب التوفيق " .. كما يصف المؤرخون بابا شهيرا كان يسمى " باب القراطين " وقد سمى بهذا الاسم لأنه كان قائما بجوار سوق للمواشى حيث يوجد " القراطون " الذين يبيعون " القرط " وهو البرسيم . ويقول المؤرخون أيضا أن باب القراطين قد سمى فى عصر لاحق " بالباب المحروق " .. وذلك لأن إحدى فرق المماليك البحرية التابعة لأمير مملوكى اسمه " اقطاى " كانت تريد الفرار ليلا من القاهرة بعد أن علمت الفرقة بمقتل أميرها .. وعندما وصل هؤلاء المماليك إلى هذا الباب وجدوه مغلقا لان أبواب القاهرة كانت تغلق كلها بعد غروب الشمس .. فقاموا بإحراق الباب وتدميره ليتمكنوا من الهرب والفرار من المماليك الآخرين الذين كانوا يتعقبونهم . ونعرف من كتابات المؤرخين أيضا أن هناك بابا كان يسمى " باب البرقية " نسبة إلى طائفة من الجنود القادمين من مدينة " برقة " وقد سمى هذا الباب فى عصور لاحقة باسم " باب الغريب " .

أبواب السور الغربى : أما أبواب القاهرة التى كانت تقع فى الجانب الغربى من أسوارها التى تطل على مجرى " الخليج المصرى " فقد زالت جميعها ، ولم يعد باقيا منها سوى ذكرياتها متمثلة فى أسمائها التى أطلقت على الأحياء السكنية أو المواقع التى كانت قائمة فيها .. وذلك مثل " باب سعادة " الذى كان منسوبا إلى " سعادة بن حيان " غلام المعز لدين الله الفاطمى .. و " باب القنطرة " الذى سمى بهذا الاسم بسبب القنطرة التى بناها جوهر الصقلى فوق مجرى الخليج المصرى لتصل بين الأحياء الشرقية للقاهرة وأحيائها الغربية فى منطقة " المقس " فى موضع حى الازبكية الآن . وفى مواجهة باب القنطرة وعلى الضفة الغربية للخليج ، كان يقع " باب الشعرية " الذى سمى كذلك بسبب وجود طائفة من البربر كانوا يسمون " بنى الشعرية " وكانوا يقيمون بجواره . وقد ظل " باب الشعرية " قائما إلى أن أزيل سنة ١٨٨٤م بسبب تصدع مبانيه وبسبب افتتاح وإنشاء شوارع وطرقات جديدة ، ومع ذلك فقد ظل اسم " باب الشعرية " باقيا حتى الآن ، حيث يطلق على الحى الشعبى الكبير الذى يقع بين أحياء الجمالية والفجالة والازبكية .

وبحس واع بتاريخ القاهرة والقاهريين .. حرص الأهالى على إطلاق أسماء الأبواب العديدة التى كانت قائمة بأسوار المدينة ، وأسماء أبواب الحارات الكبرى ، على الأماكن والمواقع نفسها التى كانت قائمة فيها قبل أن تزول وتندثر . واشهر أسماء الأبواب فى مختلف مناطق القاهرة وأحيائها : باب القوس .. باب الخوخة .. باب الشعرانى البرانى .. باب الفرج .. باب الخلق [حيث يوجد الآن مبنى المتحف الإسلامى ودار الكتب المصرية] .. باب اللوق .. باب الزهومة .. باب الذهب .. باب الزمرد .. باب تربة الزعفران .. باب البحر .. باب الحديد [حيث يوجد المحطة الرئيسية للسكك الحديدية] .. باب الوزير .. باب الصفاء .. الخ . ولولا ذكاء القاهريين فى تخليد أسماء هذه الأبواب بعد زوالها واندثارها ، لما علمنا بأن القاهرة كانت لها كل هذه الأبواب .. ولما علمنا بحكايات تلك الأبواب وتاريخها .

ومن الحقائق العلمية أن حصر الأماكن الأثرية فى القاهرة الإسلامية من الأمور التى يصعب على أى باحث مهما كانت إمكانياته القيام بها ، ولذا نذكر أهم الآثار ومنها مقياس النيل ، وقناطر مياه ابن طولون ومشهد آل طبا طبا وغيرها . أما آثار العصر الفاطمى فهى تشمل بخلاف ما ذكرناه عن : الجامع الازهر ، وجامع الحاكم بامر الله ، بقايا مسجد اللؤلؤة ، وزاوية أبو الخير ومسجد الجيوشى وباب الفتوح وباب النصر وباب زويلة ، وتعتبر هذه الأبواب الثلاثة كما قلنا من الناحية المعمارية من أعظم التحصينات الحربية فى مصر الإسلامية ، وأيضا سور القاهرة الذى أنشأه صلاح الدين الايوبى بخبرته العسكرية لحماية القاهرة والتى كانت تستوجب إقامة المزيد من التحصينات المنيعة فامر وزيرة قراقوش ببناء سور ضخم بالأحجار على أن يحيط هذا السور بكل أرجاء مدينة القاهرة ، وكان هذا السور من أضخم أعمال العمارة الحربية التى اقيمت فى مصر لتحصين كل أرجاء القاهرة وملحقاتها ، وقبة الشيخ يونس ، وقبة موفى الدين ومشهد السيدة رقية ، ومشهد اخوة يوسف ، وقبة السيدة عاتكة ومشهد كلثم ، وجامع الأقمر الذى ذكرناه ، وقبة الحصراتى وقبة يحيى الشبيهى ، ومصاريع باب جامع الفكهانى ، وقاعة الدردير الفكهانى ومنارة أبو الغنضفر وجامع الصالح طلائع . أما أهم آثار العصر الايوبى : فتشمل قلعة الجبل وباب البرقية وباب القرافة وبرج المظفر ، وسور مصر القديمة ، وبئر يوسف بالقلعة وباب وايوان الثعالبة والمدرسة الكاملية وشاهد الفخر الفارسى ، وقبة الخلفاء العباسيين ، ومنارة المشهد الحسينى ، ومدرسة نجم الدين ايوب ، وقبة شجرة الدر . أما آثار عصر المماليك البحرية فهى تشمل : عددا كبيرا من المدارس والجوامع والبيمارستانات والخانقاوات والقباب والمساجد ، ومن أشهر هذه المعالم : جامع الظاهر بيبرس ، ومدرسة وبيمارستان السلطان قلاوون وقناطر المياه بفم الخليج ، وسبيل الناصر محمد ،

وقبة طشتمر ، ومسجد الناصر محمد بن قلاوون ، ومسجد السلطان حسن ، وقصر الأمير يشبك ، وقصر الامير بشتاك ، ومعالم العصر المملوكى تبلغ فى مجموعها اثنين وستين أثرا منتشرا بأحياء : النحاسين والظاهر والسيوفية والجمالية وفم الخليج والركبية والدرب الأحمر والحلمية والقلعة والحمزاوى والناصرية ، وغيرها . أما عصر المماليك الجراكسة : تشمل عددا كبيرا من المدارس والقصور والمساجد والقباب والبيمارستانات والوكالات ، ومن أشهرها مسجد السلطان برقوق ، وخانقاه الناصر فرح بن برقوق ، ومسجد قايتباى ، وجامع السلطان المؤيد ، والمدرسة الاشرفية ، وقبة جانى بك وسبيل الوفائية ، وقبة برسباى ، وسبيل السلطان قايتباى ، وغيرها ، وهى تبلغ فى مجموعها ثلاثة وتسعين أثرا تنتشر بأحياء باب الوزير والنحاسين والخيامية والحمزاوى والصليبة وسوق السلاح والامام الشافعى وبولاق والخرنفش والأزهر والدرب الأحمر وفم الخليج وغيرها . وختاما فإن آثار العصر العثمانى وعصر محمد على فهى : تشمل عددا كبيرا من المساجد والتكايا والأسبلة والمنازل والقباب ، من أشهرها مسجد سليمان باشا ، وسبيل وكتاب خسرو باشا ، وتكية السليمانية ، وقبة عبد الوهاب الشعرانى ، ومسجد الفتح ، ووكالة جمال الدين الذهبى ، ومنزل السحيمى ، ووكالة عباس أغا ، ومنزل زينب خاتون ومسجد عبد الرحمن كتخدا ، وسبيل وكتاب السلطان مصطفى ، وحمام الملاطيلى ووكالة الصناديقية ، وقلعة محمد على ، ودار المحفوظات ووكالة السلحدار ، ومسجد محمد على الكبير ، وحمام العدوى ، وغيرها وهى تبلغ مائة وتسعة وعشرين أثرا ، تنتشر أغلبها بأحياء القلعة والمحجر والنحاسين والموسكى وباب الشعرية والسروجية والسيوفية والدرب الأحمر والأزهر والجمالية وبولاق ودرب الجماميز وعابدين والسيدة زينب وبركة الفيل وغيرها من أحياء القاهرة .

القاهرة مدينة الألف مئذنة

تنفرد مدينة القاهرة بوجود مجموعة كبيرة من المآذن ، ترجع إلى عصور مختلفة ، فى كل منها خصائص العصر الذى بنيت فيه ، وملامحه ، ، تبدو المآذن الرشيقة عالية فى السماء وهى تسبح بحمد الله ، وكأن الحياة قد دبت فى الحجارة الصماء ، وسنجد أمامنا ارشيفا حيا ، للعمارة الإسلامية ، والمئذنة لم تولد مع المسجد ، بل انشئت فى فترة متأخرة قليلا كضرورة تقتضيها الحاجة ، يؤكد البخارى أن المسلمين عندما هاجروا إلى المدينة كانوا يجتمعون " فيتحينون للصلاة ، ليس ينادى لها ، فتكلموا يوما فى هذا ، فقال بعضهم : اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى . وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود ، فقال عمر أو لا تبعثون رجلا منكم ينادى بالصلاة . فقال رسول الله لى الله عليه وسلم ، يا بلال قم فناد للصلاة .. " وكانت المساجد الأولى تخلو من المآذن ، كمسجد الكوفة

١٧هـ / ٦٣٨م ، والمسجد الجامع بالبصرة ١٦هـ / ٦٣٧م . وكــان مسـجد عمرو بن العاص خاليا من أى مئذنة ، وكان الناقوس مستخدما فيه لدعوة الناس إلى الصلاة حتى سنة ٥٣هـ / ٦٧٣م ، وفى البداية أطلقت كلمة منــارة علــى المآذن .

وعندما زار الرحالة ابن جبير دمشق وصف ثلاث منارات بالمسجد الأموى ، ومازال كلمة منارة أو صومعة مستعملة فى شمال أفريقيا حتى وقتنا هــذا ، وربما كان ذلك لأن شكل المآذن لايزال محتفظا هناك بصورته المربعة الأولى ، وقد أختير لفظ منارة لأنه يعنى المكان الذى ينبعث منه النور ، وهذا يعنــى أن المئذنة كانت تستخدم فى وقت ما لأغراض أخرى غير الآذان ، لهداية السـفن ، أو ارشاد التائهين فى الصحراء ، أما كلمة مئذنة فمشتقة من لفظ آذان تقول كتب التاريخ أن أحمد بن طولون كان رجلا جادا ، لا يضيع جزءا من وقته فى العبث ، وفى أحد الأيام ، كان يجلس مع بعض رجال دولته ، وكان الحديــث حـول المسجد الجديد الذى أزمع بناءه فى مدينته الجديدة " القطائع " ســاد صمـت ، أطرق أبن طولون ، وراح يلف ورقة حول اصبعه ، أراد أن يبرهن لهم أنه كان منصرفا إلى عمل نافع يتدبره ، فثبت الورقة على وضعها حول اصبعه ، وقــال بسرعة .. " اعملوا لى مئذنة على هيئة هذا المخروط .. " ربما تبدو هذه القصة مقنعة لتفسير هذا الشكل الغريب لمئذنة ابن طولون ، أقدم مآذن القاهرة ، لكــن لو عرفنا أن ابن طولون قضى أول حياته فى مدينة سامراء العراقية ، قبــل أن يفد إلى مصر ، وإذا لاحظنا مئذنة جامع سامراء تماما كمئذنة ابــن طولــون . وكلتا المئذنتين تتكون من قاعدة مربعة تقوم عليها ساق اسطوانية يلف حولها من الخارج سلم دائرى عرضه حوالى ٩٠ سنتيمترا له سور دائرى أيضا ، هنــاك إذن تشابه بين مئذنة ابن طولون ومئذنة جامع سامراء ، ولاشك أم كلا منــهما توحى بالأخرى ، خاصة عند صعود السلم الدائرى ، والوصول إلــى قمــة أى منهما ، ولاشك أن مئذنة سامراء كانت ماثلة فى ذهن ابن طولــون . والمئذنــة التى نراها اليوم بنيت فى زمنين مختلفين .

وبالقرب من شارع المعز لدين الله تعلو **مئذنتا مسـجد الحـاكم بـأمر الله** وتحتهما يمتد مسجد من أكبر مساجد مصر **وفوق جبل المقطـم تقـوم مئذنـة الجيوش** ٤٧٢هـ / ١٠٨٥م ، وهى ثانى المآذن التى وصلتنــا مــن العصـر الفاطمى ، ولقد اختفت مئذنة جامع الأقمر وكان قد بناها الوزير البطائحى فــى عام ١١٢٥م ، أما المئذنة الوحيدة من القرن الثانى عشر فــهى مئذنــة مسـجد الغضنفر . وفى حى الحسين عليه السلام تقوم مئذنة المشهد التى شرع فى بنائها فى عصر صلاح الدين الأيوبى ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م ، وقد انفق على تشــييدها رجل صالح يدعى أبو القاسم بن يحيى ، إذ يوجد نقش على قاعدة المئذنة يؤكـد

ذلك ، وإذا انتقلنا إلى شارع بين القصرين فى منطقة الصاغة سنجد مئذنة مدرسة الصالح نجم الدين أيوب وهى المئذنة الوحيدة التى ظلت سليمة من العصر الأيوبى أنشأها الملك الصالح فى ٦٤١هـ / ١٢٤١م . ونلاحظ أن شخصية المئذنة القاهرية لم تتبلور وتتضح إلا فى العصور التى نعمت فيها مصر بالاستقلال ، الدولة الفاطمية ، ثم الأيوبية ، والسلطنة المملوكية . ومن مآذن العصر المملوكى مئذنة المنصور قلاوون وبجوارها قبة قلاوون الرائعة التى استوحى تصميمها من قبة الصخرة ، وبجوارهما مئذنة مسجد السلطان برقوق الرشيقة ، وفى الفراغ بينهما نجد مئذنة الناصر محمد بن قلاوون التى تعلو مدرسته . وبمرور الزمن تتطور المآذن فى القاهرة كما نجد فى مئذنتى الماردانى وأقبغا ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م ، ومئذنتى شيخون ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م ، أما قمة المآذن من الناحية الجمالية والفنية فهى مئذنة السلطان الأشرف قايتباى ٨٨٩هـ ، ومن بعدها مئذنة السلطان الغورى صاحبة الرؤوس الأربعة وبجوارها مئذنة الجامع الأزهر والتى يعلوها رأسان ، ومع بداية الغزو التركى لمصر تنتصب المآذن الرفيعة وتنطلق كالحراب فى السماء ، نراها فوق مسجد محمد على بالقلعة وفوق مسجد السلحدار ومئذنة المشهد الحسينى التى بنيت فى القرن التاسع عشر ، وحيث ساد نظام المآذن العثمانية كأرقى ما وصلت إليه المآذن فى مصر .

متاحف الآثار

وأهمها المتحف المصرى ، وهو أكبر متاحف الآثار المصرية القديمة فى العالم ويتكون المتحف من طابق أرضى وبدروم تحفظ بهما الآثار غير المعروضة . ومن طابقين علويين حيث تعرض الآثار الهامة ، ويحتوى أيضا على قاعات مغلقة لحفظ الآثار ، وقد خصص الطابق الأول للمعروضات الثقيلة مثل التماثيل والتوابيت الحجرية والأعمدة والجدران المنقوشة ، أما الطابق الثانى فقد خصص لمعظم تحف توت عنخ آمون وملوك الدولة الحديثة ، كما خصصت قاعة للمجوهرات تشمل حلى جميع العصور . **والمتحف القبطى** المعروف باحتوائه على مجموعات هامة ونادرة من الآثار والفنون القبطية ، ويتكون المتحف من جناحين الجناح القديم الذى أنشئ عام ١٩١٠ والجناح الجديد الذى افتتح عام ١٩٤٧ وأهم ما يتميز به الجناح القديم أن المشربيات والأسقف المستعملة فيه أخذت من قصور قديمة للأقباط وكذلك النافورات والفسيفساء والأعمدة الرخامية .

ومتحف الفن الإسلامى الذى يشمل كثيرا من روائع الفنون والصناعات والآثار الإسلامية على مر العصور الإسلامية بداية من العصر الطولونى وحتى نهاية أسرة محمد على ، ولاشك أن الفنون الإسلامية بدأت بالمصاحف

المخطوطة والسجاد الإسلامي ولوازم المساجد والقصور والقلاع الإسلامية من التحف التطبيقية من المعادن والخشب والزجاج والخزف والفخار والعاج والتي تتضمن الكتابات القرآنية والزخارف الإسلامية البديعة التي تعتمد على زخرفة التوريق .

أما المعالم والمتاحف الأخرى : فأهمها **المتحف الزراعي** ، وهو يضم الآثار الزارعية القديمة التي تتعلق بالزراعة والحيوان منذ عصر ماقبل الأسرات إلى العصر الإسلامي ، وقد جمعت معروضاته من المتحف المصري القديم وبالشراء ومن الهدايا ، وقد نظمت تنظيما علميا يوضح للزائر أو الباحث كيف أخذت الحضارة المصرية بأسباب التقدم والرقي في المعرفة الزراعية . ولذا فإنه يعتبر أوفى وأغنى المجموعات الأثرية عن الزراعة في كل متاحف العالم ، وتسهيلا للزيارة فقد نسقت المعروضات في ثلاث مجموعات رئيسية هي : **الأولى** وتشمل الأدوات وتشغل قاعتين ، **والثانية** وتضم عالم النبات وتشغل القاعات من ٣-٦ ، **والثالثة** وتضم عالم الحيوان وتشغل القاعات من ٧-١٥ . بالإضافة إلى الحديقة الفرعونية والتي تتوسطها بركة وتكعيبتن عنب غرست بها بعض النباتات المصرية القديمة لإعطاء الزائر فكرة عن مدى اهتمام المصريين بالحدائق والبساتين ، ويشاهد الزائر أمام المدخل الرئيسي تمثال الملك تحتمس الثالث من أصحاب الفضل على الثروة الزارعية والحيوانية في مصر القديمة ، إذ أحضر معه أثناء حملاته في آسيا كثيرا من أنواع النبات والحيوان والطيور واقلمها في مصر ونقش صورها في القاعة المعروفة بحجرة الزراعة في معبد الكرنك .

متحف السكك الحديدية : تم اعداده وافتتح لاستقبال الزوار في ١٥ يناير ١٩٣٣ ، وهو نواة لمتحف علمي فني بمصر ، يضم بين جدرانه ما يقرب من ١٧٠٠ أنموذج ومعروض ، وبالمتحف عدة أقسام فنية : منها مايعرض وسائل النقل في فجر التاريخ عند قدماء المصريين ، فهناك انموذج مجسم يبين كيف كان الفراعنة ينقلون تمثالا يزن ٦٠ طنا على زحافة بنظام هندسي بديع يدل على التفكير العلمي الهندسي العميق ، وهناك نماذج تبين وسائل المواصلات والنقل في عهد اليونان والرومان ، وأخرى للنقل البسيط الذي كان يعتمد فيه على قوة الإنسان والحيوان ، وفي أقسام أخرى تعرض مجموعة كبيرة من نماذج القطارات الأولى في العالم ، ومن بينها واحدة لها قيمة تاريخية إذا هي أول فكرة لقاطرات ظهرت في العالم عام ١٨٧٣ ، وأخرى لأول قاطرة سارت بمصر عام ١٨٥٤ ، وثالثة بالحجم الطبيعي مشطورة إلى شطرين تبين جميع الأجزاء الداخلية للقاطرة ، ثم طائفة كبيرة من النماذج للقاطرات والعربات والصالونات الخاصة المختلفة قديما وحديثا التي تبين تطور السكك الحديدية منذ

أنشائها سنة ١٨٥٤ حتى أحدث قاطرات الديزل الكهربائى، وفى قسم آخر مجموعة من أجهزة الإشارات القديمة والحديثة توضح كيف كانت توجه القاطرات ، ونماذج للمحطات وللكبارى الثابتة والمتحركة تبين دقائق بنائها وتطورها وتاريخها ، ويضم المتحف مكتبة فنية ضخمة " عن النقل والسكك الحديدية " .

المتحف الحربى : فى عام ١٩٣٧ كانت البداية فى إنشاء المتحف الحربى بالقلعة ، حيث تودع جميع المخلفات العسكرية من أسلحة أثرية قديمة وعتاد ووثائق وخرائط ، سواء كانت من مخلفات المعارك الحربية أو مشتراه أو مستولى عليها ، وقدماء المصريين هم أول من ابتدعوا ما نسميه معروضات لمتحف حربى . ذلك أنهم تركوا أسلحة وعربات حربية ونقشوا على اللوحات الجدارية بالمعابد صور التدريب والتشكيلات وتفاصيل المعارك التى انتصروا فيها ، كما خلدوا المراكب التى أتت بالغنائم والأسرى ، ومعروضات المتحف الحربى متنوعة وموزعة فى أقسام : **الأول** خاص بالأسلحة القديمة كالأقواس والنبال والرماح والبلط والسيوف والخناجر والتروس **ومن ثم** الأسلحة الحديثة والمعاصرة **وقسم للعتاد** الحربى الخاص بالملابس والمهمات والأعلام والنياشين ووسائل النقل الخفيفة والثقيلة ، **وهناك قسمين** أحدهما للتاريخ والأخر للثقافة العسكرية .

متحف الركائب : ببولاق حوالى ٨٠ عربة لها أسماء خاصة ، وهى الخاصة بالتشريفات الملكية ، شحنت بالزخرفة والزركشة الدقيقة الصنع ، وقد اشترى الخديوى إسماعيل هذه العربات من تركة بابليون بمناسبة افتتاح قناة السويس ، وكان يستعملها الحكام من أسرة محمد على ورؤساء الديوان والوزراء وسفراء الدول الأجنبية ، وهناك عربات للحريم وإلى جانبها حناطير وعربات من الخيرزان لنقل الأثاث ، وبمتحف الركائب كل ما يتعلق بالخيول ولوازمها من السروج والمهاميز وتطور الملابس المصرية ، وهذا المتحف يعتبر بحق من أنظم وأدق متاحف أدوات الخيول .

الجيزة :

تعتبر الجيزة من المحافظات التى لها أهمية تاريخية وسياحية حيث يوجد بها مناطق جذب سياحى شهيرة ، سواء داخليا أم عالميا وتتمثل الثروة السياحية بالجيزة فيما يلى :

الآثار الفرعونية :

الجيزة : وهى اسم قديم فى تاريخ الحضـــارة ، وعلـــى أرضـــها قـــامت حضارات عصر فجر التاريخ ، وهى تضم مجموعة من الأهرامـــات والمعـــابد والمقابر الضخمة : هرم خوفو ومراكبه ، هرم خفرع ومجموعته الجنائزيـــة ، هرم منكاورع ومجموعته الجنائزية ، ومجموعة كبيرة من مصاطب ومقابر أما مبنية أو منحوتة فى الصخر ومجموعها حوالى ٨٥٠٠ مقـــبرة تنتشـــر حـــول الأهرامات الثلاثة ، أهمها مقبرة مرسمنخ ، ومقابر قاروايدو ، خع–ف–خوفو ، سشم نفر ، ياسن ، كا–ام–عنخ ، وتمثال أبو الهول ومعبده الجنائزى .

أبو رواش : شمالى أهرامات الجيزة بمسافة ثمانية كيلومـــترات ، وهـــى عبارة عن عدة هضاب أثرية مرتفعة عليها جبانات من الأسرتين الأولى والثانية ومن عصور مختلفة .

جبل ناهيا : وبه معبد الوادى لهرم ددف–رع ، ولم يتم الكشف عنه بعـــد ، كما يوجد به مقابر منحوتة فى الصخر ، من المرجح أنها ترجع إلـــى عصـــر الدولة الوسطى .

جبل موشيه : حيث توجد مجموعة كبيرة من المقابر المنحوتة بـــالصخر لنبلاء الأسرة الرابعة الفرعونية .

ميت رهينة : ويوجد بها معبد بتاح – تماثيل رمسيس الثـــانى – قصـــر الملك ابريس – مقبرتا الأمير امنوفيس حوى والأمير شيشـــنق – مقصـــورة الملك سيتى الأول – معبد الملك رمسيس الثانى – قصر الملك مرن بتـــاح – معبد الإلهه حتحور – مقابر الدولة الوسطى .

سقارة : يوجد بها مقابر ملوك وأمراء الأسرتين الأولى والثانيـــة وتعتـــبر سقارة أقدم جبانة فى مصر القديمة وتقع على هضبة صحراوية جنوب غـــرب القاهرة شيدها المهندس ايمحوتب للملك زوسر أول ملوك السرة الثالثة على شكل مصطبة كما كانت العادة فى مصر فى ذلك الوقت – الهرم المـــدرج والمقـــبرة الجنوبية – هرم سخم خت – هرم اوسركاف – هرم ونيس – مقابر العصـــر الصاوى – مقبرة خنوم حبت – ونى عنخ خنوم – مقبرة نفر – هرم الملكـــة ابيوت – هذا بالاضافة إلى عدة مصاطب أهمها عنـــخ مـــاحر ونفـــرم بتـــاح ونفرسشمرع .

منطقة أبو غراب : يوجد بها معبد الشمس – أهرام أبو صـــير ومعابدهـــا ساحورع – ونفر ايركارع – ونفراف رع – نى اوسر رع – .

منطقة دهشور ومزغونة : يوجد بها هرما سنفرو ــ أهرام الدولة الوسطى ــ سنوسرت الثالث وأمنمحات الثانى والثالث .

منطقة اللشت : يوجد بها أهرام أمنمحات الأول وسنوسرت الأول .

الواحات البحرية : وتقع فى الصحراء الغربية ويوجد بها عــدة مقــابر ، مقبرة ثانى ــ بوعشتار ــ نفر ــ زد آمون ان عنخ ــ بــا ان بنوتــى . هــذا بالاضافة إلى مجموعة كبيرة من الجبانات من الدولة الحديثــة حتــى العصــر الرومانى والإسلامى .

الحيز : وهى واحة صغيرة على مسافة ٤٥كم جنوبى الواحات البحريــة ، ويوجد بها جبانات ومدن قديمة مطمورة فى الأرض لم يتم الكشف عنها .

الآثار الإسلامية : أهمها مسجد التوبة بالجيزة ، ويعرف بمسجد موســى أو التوبة ، ويقال أنه كان يوجد فيه تابوت موسى عليه السلام الذى قذفته أمه فــى النيل ، وكذلك النخلة التى استظلت تحتها السيدة العذراء عليــها الســلام عنــد قدومها إلى مصر أثناء هجرة العائلة المقدسة . وجــامع التكــرورى ببــولاق الدكرور ويوجد به ضريح الشيخ يوسف بن عبد الله التكرورى ، الذى اشــتهر بصلاحه وتقواه أيام المعز لدين الله الفاطمى ، فلما توفى بنى عليه قبــة واقيــم بجانبها جامع . ومسجد موسى ويقع هذا المسجد على هضبة عالية بسفح الجبــل الشرقى بقرية مسجد الشيخ موسى بمركز الصف ، ويرجع تاريخ إنشــاء هــذا المسجد إلى العصر الفاطمى .

البحيرة :

تعتبر من المحافظات ذات الأهمية التاريخية والأثرية ، ومع ذلك لا تحظى بما يناسب هذه الأهمية من الوجهة السياحية ، فيما عدا بعض منــاطق الجــذب السياحى الشهيرة ، وتتمثل الثروة السياحية فيما يلى :

كوم تروجه : (مركز أبو المطامير) ويوجد بها مبنى شاسع وحمــام مــن الطوب والحجر الجيرى ، بقى منه حوالى نصف المتر فوق أرضية المبنــى ، ويحتوى على ثمانى غرف وصالة وبئر وثلاثة أحواض أسسها الكــاهن ثيــون حوالى السنة الخامسة والعشرين لحكم أغسطس .

كوم الحصن : (مركز كوم حمادة) وقد وجد بها جبانة شاسعة ترجع إلــى الفترة بين الدولتين الوسطى والحديثة ، بالاضافة إلى سور معبد حاتحور الــذى بناه للملك بسماتيك الثالث ، وآخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين .

وادى النطرون : فى أقصى الشمال الشرقى للصحراء الغربية ويوجد به بعض الآثار القبطية وهى :

* **دير السريان** : وهو أقدم مجموعة أديرة وادى النطرون ويحمل الطابع السريانى فى فن العمارة الكنسى ، وبه ثلاث كنائس إحداهما فوق البرج ، ثم كنيستان إحداهما كبرى والأخرى صغرى .

* **دير البراموس** : ويرجع تاريخه إلى أواخر القرن الرابع الميلادى .

* **دير الأنبا بشوى** : ويرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادى ، وبه كنيسة الملاك ميخائيل ، وكنيسة السيدة العذراء ، كما يحتوى على طاحونة وبئر وقاعة صغيرة .

* **دير الأنبا مقار** : ويرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادى ، وبه ثلاث كنائس ، كما يضم مكتبة غنية بالمخطوطات الثمينة .

* **أبو بللو** : (مركز كوم حمادة) ويوجد بها بعض الآثار اليونانية الرومانية ، حيث عثر على أكثر من خمسمائة مقبرة لأفراد وأسرات مصرية ولمصريين ، واغريق ، كانوا يسكنون غرب الدلتا ، وكان بها عشرات من تماثيل الالهة الاغريقية والمصرية التى كانت عبادتها سائدة فى العصر اليونانى والرومانى .

مدينة رشيد : حظيت رشيد ـ منذ العصور الوسطى ـ باهتمام المؤرخين وخاصة الاوروبين ، حتى اشتهرت بأنها مدينة " الخانات " إلى جانب أنها انتصرت على حملة فريزر الانجليزية ، وقد عثر فيها على عشرين منزلا من الطراز الذى ساد فى نهاية العصر المملوكى والعصر العثمانى وبقى منها بيت الاماصيلى ، وبيت النوفانلى ، وبيت القنادلى ، وبيت أحمد يونس ، وبيت عربى كلى ، وبيت ثابت ، وبيت البفراولى ، وكذلك قلعة قايتباى ، وقد عثر فيها على حجر رشيد الذى ساعد على كشف رموز اللغة المصرية القديمة سنة ١٧٩٩م ، وكما تضم رشيد بعض الآثار الإسلامية مثل : جامع مقسيس الذى أنشأه صالح أغاد مقسيس سنة ١١٠٦هـ ، وبه منبر خشبى يحتوى على زخارف من الخشب الخرط ، تمثل العصر العثمانى ومسجد زغلول : الذى أسسه زغلول مملوك السيد هارون أحد أمراء القرن ١٧ الميلادى ، كما تدل على ذلك بعض الكتابات بداخله . وفى ادفينا : مركز رشيد ويوجد بها بعض العمائر الإسلامية ، أهمها جامع الحلبى الذى يرجع تاريخه إلى العصر العثمانى . وفى ديبى : مركز رشيد وبها مجموعة من المساجد الأثرية أهمها : جامع الشيخ عامر : يرجح أن السلطان الأشرف شعبان بن حسين أبن الناصر محمد بن قلاوون هو الذى قام بأنشائه . ومسجد على نور الدين : ومن المرجح أن يكون هذا المسجد

من عمائر القرن الثانى عشر الهجرى ، ثم جدد فى القرن الثالث عشر طبقا لما هو مبين بالكتابة الموجودة على الضريح الموجود داخل المسجد . ومسجد محمد على الخورجى : وهو يحتوى على قبة كبيرة ، ومقصورة كتب عليها تاريخ انشاء المسجد عام ١١٢٩ هـ . وفى ديروط : وتتبع مركز رشيد ، ويوجد بها من الآثار الإسلامية المسجد الكبير الذى قام ببنائه عيسى العادلى سنة ٩٦١ هـ ، وتم تجديده فى القرن الثانى عشر الهجرى .

وحيث أن الدولة اصبحت تولى السياحة أهمية خاصة بإعتبارها قاطرة للتنمية الشاملة فى مصر . لذا يجب الاهتمام بالعوامل الدافعة للتدفق السياحى ومنها :

(١) اعطاء أولوية لتوفير وسائل النقل والمواصلات المناسبة ، واصلاح ورصف الطرق المحيطة والمؤدية إلى الأماكن الاثرية بوجه خاص ، وتجميل وتشجير هذه المناطق ، على أن تشارك فى ذلك الجهات المعنية ، ووحدات الحكم المحلى التى تقع المناطق الأثرية فى نطاق اختصاصها .

(٢) اصدار تشريع عام يقضى بضم الأراضى المحيطة بمناطق الحفائر القائمة بمختلف المناطق الأثرية إلى هيئة الآثار بصفة مؤقتة لاستكمال عمليات البحث والكشف والتنقيب ، مع تخويلها حق انتزاع الملكية الخاصة المجاورة للمناطق الأثرية ، حماية لها من الامتداد العمرانى على أن تشمل اللائحة التنفيذية ما يساعد على سرعة التنفيذ من ناحية ، وتيسير حصول المواطنين على حقوقهم القانونية ثمنا للأرض بأسعار السوق من ناحية أخرى .

(٣) العمل على تنفيذ التشريعات التى تحمى الآثار وبخاصة المعمارية الثابتة كالقصور والمساجد والكنائس وغيرها ، وأن تكون هناك ميزانيات دائمة لعمليات الصيانة والترميم .

(٤) إعداد برامج للتوعية السياحية ، تشمل جميع المناطق الأثرية عامة مع الاهتمام بالاعلام عن الآثار والمزارات التى لم تحظ بالعناية من الناحية السياحية حتى الآن .

(٥) الاهتمام بنشر الوعى السياحى والأثرى بين جمهور المواطنين بداية من مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية وجميع مراحل التعليم الأخرى العامة والخاصة ، وحيث أن غرس هذه القيم من هذه المراحل العمرية يأتى بنتائج طيبة مع مرحلة الشباب والجامعة .. مع المزيد من المعرفة المنهجية ، والتعريف بتاريخ مصر وآثارها ومعالمها عن طريق النشرات واللوحات

المصورة والأفلام السينمائية التسجيلية القصيرة ، والبرامج الاذاعية والتلفزيونية المختلفة ، وكثرة الكتابة فى الصحف والمجلات .

(٦) **كتابة ورسم أسماء الأماكن والمدن التى توحى بأصلها المصرى القديم** على معلقات توضع فى دور العلم ، وعلى مداخل تلك الأماكن ، حفزا على الاعتزاز بالتاريخ القومى بين الطلبة والأهالى وزائريها من المواطنين .

(٧) **حماية المواقع الأثرية بمنطقة المعادى ببناء أسوار حولها** ، لوقايتها من التوسع العمرانى الزاحف على المنطقة ، وإنشاء متحف محلى بمنطقة حفائر جامعة القاهرة بالمعادى لعرض الآثار المكدسة بمخزن هذه الحفائر ، والآثار التى تم الكشف عنها بالمناطق المجاورة ، وضرورة إنشاء متحف لماكتات التراث الإسلامى فى إحدى المناطق المرتفعة الجافة حماية لهذا التراث من ارتفاع منسوب المياه الجوفية مع الآثار الأصلية فى الوقت نفسه ، وتنفيذ المشروعات الخاصة بتعبئة المياه المعدنية بحلوان ، والعمل على تسويقها ، وتحويل **قصر سكاكينى** ــ لما يتميز به من طراز معمارى فريد ــ إلى متحف للفن الحديث ، إلى جانب استخدامه حاليا متحفا لتاريخ الطب لاتساعه للغرضين معا .

(٨) **الاستفادة من قصر البارون امبان بمصر الجديدة واعادة استزراع حديقته بأحد الأساليب الجمالية والقصر** المشيد على الطراز المعمارى الآسيوى القديم ، بجعله متحفا للآثار الآسيوية فى اليابان والصين والهند ، مع تخصيص جناح خاص للآثار والتراث الأفريقى .

(٩) **اصلاح وتمهيد ورصف الطرق الموصلة إلى مناطق الآثار** بصفة عامة ومنطقة سقارة على وجه الخصوص لثرائها بالآثار ، وإنشاء متاحف محلية فى منطقتى سقارة وميت رهينة ، مع إعادة أهم الآثار التى نقلت منها ، وضرورة استكمال الكشوف الأثرية بالمناطق التى لم يتم الكشف عنها ، وعمل مسح أثرى لإظهار الآثار الموجودة بها ، وبخاصة فى المواقع الآتية : مرمدة بنى سلامة – منطقة وردان – منطقة ابو غالب – جبانة القطا – منطقة حصص ابو زيد – جبل ابو رواش – جبل ناهيا – منطقة هرم " نب–كاو" منطقة هرم زتوية العريان – منطقة دهشور – مركز الصف ، وضرورة تحديد منطقة ميت رهينة ، التى تقع على جزء من العاصمة الأثرية منف باتساعها الفعلى ، وإعدادها لمشروعات التنقيب الأثرى للتعرف على معالمها الأثرية وإبرازها ، والحفاظ على تراثها التاريخى ، مع اقامة التماثيل والأعمدة الموجودة أو التى تكتشف بعد ترميمها وإنقاذها من مياء الرشح .

(١٠) **الاهتمام بمنطقة الواحات البحرية** وذلك عن طريق : التعريف بمناطقها الأثرية وطبع المزيد من الكتيبات للاعلام عن آثارها . وإقامة استراحات وموتيلات للسائحين فى الطريق البرى الموصل إليها . وتنظيم إقامة عروض للفن الشعبى الخاص بالمنطقة كوسيلة ترفيهية للسائحين الوافدين اليها .

(١١) **انشاء متحف اقليمى لمحافظة البحيرة ومتاحف فرعية فى المناطق** الأثرية بالمحافظة تعرض بها أهم الآثار التى وجدت فيها ، حتى يمكن دعمها كمناطق جذب سياحى .وبرغم أهمية رشيد التاريخية من عدة جوانب فإنها لم تحظ حتى الآن بالأهمية السياحية .

(١٢) **استئناف التنقيب عن الآثار فى منطقة تل أبو بللو** ، وذلك لانقاذ ما يكون فى باطنها ، مع عرض الآثار التى تم اكتشافها بهذه المنطقة فى المتحف الاقليمى المقترح ، أو أفراد ركن خاص بها فى المتحف المصرى أو المتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية حيث تزال هذه المجموعة مكدسة فى مخازن منطقة آثار الاهرامات بالجيزة .

(١٣) **ضرورة الحفاظ على المساجد الأثرية** وزيادة العناية بها نظرا لأن كلا منها يمثل العصر الذى بنى فيه ، مثل : جامع مقسيس ، ومسجد زغلول ، وجامع الحلبى ، وجامع الشيخ عامر ، ومسجد على نور الدين ، ومسجد الخروجى ، والمسجد الكبير بديروط .

٥ إقليم الإسكندرية والساحل الشمالى

يتميز هذا الإقليم بعوامل جذب سياحى فعالة وخاصة فى المسافة الممتدة بين غرب الإسكندرية والسلوم حيث تسود خصائص الهدوء ، الشواطئ الرملية الطويلة ، الخلجان البحرية ذات المياه الهادئة الصافية أرجوانية اللون ، سيادة الرياح الشمالية الغربية والشمالية وهى منعشة طول العام ، اعتدال درجة حرارة كل من مياه البحر والهواء معظم شهور السنة ، انخفاض نسبة الرطوبة فى الهواء وخاصة فى شهور الصيف . وتشكل العناصر المشار إليها مغريات التدفق السياحية التى تهيئ الفرصة لخلق موسم سياحى نشيط فى هذا الإقليم ، يبلغ الذروة خلال الفترة الممتدة بين شهرى مايو وأكتوبر ، ويمكن التسويق لهذا الإقليم خارجيا وداخليا بنجاح وبسهولة كبيرة للاعتبارين التاليين :

* الموقع الجغرافى القريب للساحل الشمالى الغربى لمصر من قارة أوروبا التى تعد معظم دولها من أهم أقاليم الطلب السياحى فى العالم ، ويمكن أن يشكل هذا الساحل منافسا قويا لبعض سواحل جنوبى أوروبا المستغلة سياحيا وخاصة

فى أسبانيا وإيطاليا واليونان لما يتمتع به من خصائص ، بالإضافة إلى سهولة الوصول إليه بحرا باستخدام العبارات مما يعطى الفرصة لاستخدام السياح لسياراتهم الخاصة فى رحلاتهم السياحية إلى هذا الجزء من مصر .

* وجود شبكة طرق جيدة تربط بين أجزاء الساحل الشمالى الغربى المختلفة وبينه وبين باقى جهات مصر وخاصة الإسكندرية والقاهرة ، مما يمثل عاملا مشجعا لتنشيط السياحة الداخلية فى هذا الإقليم وخاصة فى حالة الاهتمام برفع مستوى الخدمة على الخط الحديدى الذى يربط مرسى مطروح بالإسكندرية ولو موسميا خلال شهور الصيف .

وتتمثل أهم معوقات تطوير السياحة فى هذا الإقليم فى خلوه من المطارات الدولية ، وليس من شك فى أن تطوير المطار الدولى فى الإسكندرية والتخطيط لإنشاء مطار دولى جديد فى مدينة برج العرب الجديدة يمثل نقطة بداية طيبة لإنماء السياحة فى هذا الجزء من مصر وخاصة إذا صاحب ذلك مشروع متكامل لتطوير ميناء مرسى مطروح على وجه الخصوص . ويمكن حصر الأقاليم الفرعية فى هذا الإقليم التخطيطى الرئيسى ، وهى الأجدر بالاهتمام وبالأدراج فى برامج التطوير السياحى لهذا الساحل على النحو التالى :

أ- **منطقة العلمين** : وتبلغ مساحة سواحلها الرملية نحو ٢٥ ألف متر مربع

ب- **منطقة سيدى عبد الرحمن** : وتبلغ مساحة سواحلها الرملية نحو ١٢٥ ألف متر مربع .

ج- **منطقة رأس الحكمة** : وتبلغ مساحة سواحلها الرملية نحو ٦٠ ألف متر مربع .

د- **منطقة الحمام** : وتبلغ مساحة سواحلها الرملية نحو ربع مليون متر مربع .

هـ- **منطقة مرسى مطروح** : وتبلغ مساحة سواحلها الرملية نحو ربع مليون متر مربع ، وتضم العديد من الشواطئ المتميزة مثل الأبيض ، عجيبة ، رأس علم ، الروم .

و- **منطقة السلوم** : وتبلغ مساحة سواحلها الرملية نحو ٥٠ ألف متر مربع

ونظرا لتنوع البيئات فى هذا الإقليم الرئيسى وامتداده لمسافات طويلة وتعدد نطاقاته الغنية بالمغريات السياحية ، وما تبع ذلك من توافر عوامل الجذب التى تناسب كل الأذواق والمستويات يمكن تنويع منشآت الإقامة وبحيث تضمن الفنادق والموتيلات والأكواخ والقرى السياحية المتكاملة والمخيمات .

كانت الإسكندرية زاخرة بكثير من الآثار والمعالم الاثرية ، ولكن معظم هذه المعالم غير موجودة الآن ، مثل : قبر الأسكندر الأكبر الذى لايزال مجهول المكان ، ودار الحكمة والمكتبة الكبرى اللتين أسسهما بطليموس الأول ودمرهما الحريق فى عهد الامبراطور الرومانى " اورليان " ومعهد السيرابيوم ومكتبته ، وقد هدما فى أواخر القرن الرابع الميلادى ، ومنارة الإسكندرية الشهيرة التى دمرها زلزال فى القرن الرابع عشر الميلادى ، وحمام كيلوبترة الذى إندثر الأن تمام .

ومعظم القطع الأثرية الباقية **ترجع للعصر اليونانى الرومانى ويضمها متحف الإسكندرية** : نتيجة لتزايد الاكتشافات الأثرية تطلبت الحاجة زيادة عدد القاعات حتى وصلت ٢٧ قاعة ، ولم يقتصر التطوير على شكل المبنى فقط ولكن شمل طرق عرض الآثار وتتبعا للتسلسل التاريخى ، ويحتوى المتحف على آثار من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثلاث الميلادى ، والقاعة السادسة تعكس تاريخ الإسكندرية التى أنشائها الأسكندر الأكبر الذى يتضمن جميع المعروضات بجانب بعض اللوحات من الفسيفساء وباقى قاعات المتحف تعرض الآثار المنتمية إلى ذلك العصر ، والتى وجد بعضها بأماكن متفرقة خارج الإسكندرية ، وتتمثل معروضات المتحف فى مجموعات أثرية متنوعة ، من بينها : تماثيل آدمية ، وتماثيل للمعبود "سرابيس" على هيئة عجل ورؤوس من الرخام ، وتماثيل نصفية ، وتماثيل فخارية رقيقة ملونة . ومجموعة من الاعمدة ، وقواعد الأعمدة وتيجانها ، وشواهد جنائزية ، وموميات ، وأقنعة موتى ، وتوابيت خشبية ، وتماثيل من الرخام لآلهة النيل على مثال أبى الهول ، وهو من أهم القطع الأثرية ومجموعة من النقود اليونانية والرومانية ، وعناصر معمارية متعددة ، وقطع من الفسيفساء ، ومجموعة من الآثار المسيحية ، أهمها آثار القديس مينا .

أصبحت الإسكندرية العاصمة الثانية ومفتاح تجارة مصر مع الخارج ومصيفها الجميل على الشاطئ الممتد من أبى قير حتى العجمى ، ولاشك أن بعض الذى يستوقف الزائر ، تلك الأسماء الغريبة التى نسمعها عن الأماكن التى تحملها ، ولكننا لا نعرف على وجه التحديد معانيها فى التاريخ .

هنالك على سبيل المثال " **كوم الشقافة** " وهى تسمية عربية ، أى الكومة ، المكونة من قطع الأوانى الفخارية . ولو أن البعض يعتقد أن كلمة كوم ليست عربية ، وإنها تحريف للكلمة الإغريقية Come ومعناها القرية . وهى مقبرة من أربع طوابق منحوتة فى الصخر الرملى لعمق ثلاثين مترا تحت الأرض ، وهى الوحيدة من نوعها فى مصر وفى العالم كله ، وهم يسمونها KATAKOMB كاتاكومب ، لأنها تشبه الممرات الأرضية التى استخدمها المسيحيون فى روما ،

فى بداية انتشار المسيحية لكى يمارسوا حياتهم وطقوسهم فيها ثم يدفنوا موتـاهم تحتها بعيدا عن أعين السلطات . ويرجع تاريخ هذه المقبرة إلى القـرن الثـانى الميلادى ، وقد نحتت فى الأصل ، لأسرة واحدة ثرية ، ولكنها على النقيض من " كاتاكومب " روما ، نجد أنها لا تضم هنا رفات المسيحيين ، ولم يدفن فى كوم الشقافة مسيحى واحد . والمقبرة تجمع بين الفنون المصرية واليونانية والرومانية فى آن واحد . وقد ظل الوثنيون يدفنون موتاهم فيها من القرن الثانى حتى القرن الرابع الميلادى .

ثم **عمود السوارى** الذى يبلغ ارتفاعه ٢٦ مترا ، وفى النـص الإغريقـى المحفور على الحجر فى قاعدة العمود ، جاء أن الوالى الرومانى بوسـتوموس Bostomos ، قد اقام تكريما للإمبراطور دقيلديانوس الذى فتك بأقباط مصـر ، وحرقهم أحياء ، فبدأ التقويم القبطى بعهده . والعمود كله عبارة عن قطعة مـن الجرانيت ، جاءوا به من محاجر أسوان ونحتوه هناك ثم نقلوه إلى الإسكندرية ، حيث ثبت فى هذا المكان . ومازال أمر نحته ونقله من أقصـى الصعيـد فـى جنوب الوادى إلى أقصى الشمال ، معضلة أثرية ، لم تحل ألغازها بعد . وقـد بقى عمود السوارى يتحدى الزمن والزلازل التى تعرضت لـها الإسـكندرية . ويقال أن نابليون قائد الحملة الفرنسية ورجاله تناولوا الغداء فوق تاج العمـود . ويتوسط العمود العملاق فناء معبد السرابيوم الرومانى الذى شيد فـوق معبـد السرابيوم الإغريقى الذى اكتشف فى مواسـم الحفـائر الأثريـة بيـن عـامى ١٩٤٣و١٩٤٤ . وكلمة سرابيوم ، معناه بالعربية مجمع عبادة الإله سيرابيس ، وهذا الإله ابتكره البطالمة ، فى محاولة لدمج الشعبين المصرى والإغريقى فـى عقيدة واحدة . وهو فى حقيقته ليس سوى صورة أخرى للمعبود القديم العجـل أبيس والإله أوزوريس معا .. ويقع المعبد اليوم فى حى كرموز الشعبى ، وهـو فى نفس المكان الذى كانت تقوم فيه مدينة " راقوده " الصغيرة القديمة التى كانت موجودة قبل مجيء الاسكندر وتأسيس الإسكندرية .

وبقايا **سور الإسكندرية** ، يرجع تاريخها إلى العصر العربى فـى القـرن التاسع الميلادى ، وكان البطالمة قد شيدوا سورا قبل العرب ، يحيط بالمدينة من جهة البحر وقد بلغ طوله ١٥ كيلومترا وكان سورا حصينا ، وقد نجح الأثـرى المصرى المعروف محمود باشا الفلكى أن يصل إلى أساسات جانب منـه بلـغ طولها ثلاثة كيلو مترات وعرضها خمسة أمتار تحت الأرض .

وعرفت الإسكندرية القديمة فى العصر البطلمى نظاما علميا للتزود بالميـاه الحلوة وتوفيرها فى موسم الجفاف بفضل بناء صهاريج فى بطن الأرض تغذيها مياه الأمطار والقنوات الصناعية ، وفى العصر الرومانى أقام اوغسطس قنـاة جوفية هائلة ما تزال موجودة حتى الآن تحت طريق الحريـة .. لقـد كـانت

خزانات المياه الصهاريج تمتد تحت مدينة الإسكندرية بأكملها ، حتى أن المقريزى قال يصفها : " أن فى استطاعة فارس راكبا جوادا وشاهرا رمحه أن يلف المدينة كلها من خلال صهاريجها وقنواتها " ، وقد اكتشف الفلكى باشا وحده اكثر من ٧٠٠ صهريج ، كان بعضها يتألف من ثلاثة أو أربعة طوابق مثل صهريج السلطان حسين .

* **المسرح الرومانى فى كوم الدكة :** فى عام ١٩٦٠ ، بدأت البعثة البولندية ، بالاشتراك مع السلطات المصرية فى الكشف والتنقيب عن تاريخ الإسكندرية القديم ، وبصورة علمية منظمة ، ووقع اختيار البعثة على منطقة كوم الدكة .. وكان الاعتقاد السائد أن هذا التل بقى قائما منذ العصور اليونانية القديمة ، وانهم كانوا يطلقون عليه اسم تل " بان " وبان هو آلهة الحقول فى الأساطير اليونانية الرومانية ، وكان يرتفع شامخا فوق مساحة من الأرض تزيد على ١٨ فدانا ، إلى أن جاء نابليون بحملته على مصر فى عام ١٧٩٨ وزاد من ارتفاعه وبنى فوقه حصنا منيعا حتى تتمكن جيوشه من السيطرة على المدينة عسكريا .. وفى عام ١٨١٩ جمع محمد على مؤسس الإسكندرية الحديثة ، الرديم المتخلف عن حفر قناة المحمودية وألقى به فوق التل ليزيده ارتفاعا . حتى إذا ما بدأ عصر الاحتلال الإنجليزى ، رأيناه يتحول إلى مقر للقوات البريطانية .

وانتهى احتلال الإنجليز ، وكان آخر شئ يرتفع فوق التل هو مدفع رمضان . وعندما قامت ثورة يوليو عام ١٩٥٢ اعتبرت مصر هذا التل رمزا للاحتلال والسيطرة الأجنبية ، فتقرر إزالته ، وحصلت البعثة البولندية لمركز آثار حوض البحر المتوسط على امتياز التنقيب عن الآثار القديمة فى باطن التل.

وكانت المفاجأة عندما عثرت البعثة تحت هذه الأكوام الهائلة المتراكمة من الأتربة والصخور على أضخم حمامات رومانية فى مصر كلها ، ولكنها كانت مدمرة نتيجة لانفجار فى مخزن للبارود قيل أنه حدث فى عهد محمد على باشا . وفى الحمامات عثر المنقبون على أماكن خاصة بالتدفئة وخزانات للماء الساخن والماء البارد ، وعلى آثار للوحات زيتية ملونة فوق الحجر ، وتماثيل للإله افروديت ، وتمثال نصفى لرأس الاسكندر ، والعديد من الأوانى المنزلية المصنوعة من الفخار والقيشانى .

واستمرت البعثة البولندية تبحث وتنقب حتى عثرت فى الناحية الجنوبية الغربية من كوم الدكة ولأول مرة فى تاريخ مصر على مدرجات رخامية لمدرج رومانى قديم ، وكان ذلك فى عام ١٩٦٤ ، ويعتقد الأثريون أنها بقايا لمسرح قديم يرجع تاريخه للقرن الثانى الميلادى .

ومن معالم الإسكندرية ، قلعتها الشهيرة فى التاريخ **قلعة قايتباى : بناهـــا** السلطان – الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباى الظاهرى للدفاع عــن ميناء الإسكندرية القديم ، فى نفس المكان الذى كان يقوم فيه فنار الإســـكندرية والذى كان يعد أحد عجائب الدنيا السبع ، وكان قيد شيد فى عصر بطليمـــوس الثانى ، ثم تهاوى واختفى فى القرن الرابع عشر الميـــلادى ، ولكنـــه اصبـح نموذجا لجميع الفنارات الموجودة فى العالم وكان السلطان قايتباى محبا للفنـــون مغرما بالعمارة وجعلها أحد وظائف الدولة وولاها للمهندس قجماس الاســحاقى الذى باشر الاشراف على بناء القلعة لكى تكون حصنا دفاعيا على ساحل البحـو الأبيض ، وقد أقيمت القلعة فى مكان منار الإسكندرية القديـــم عنـــد الطـــرف الشرقى لجزيرة فاروس ذات الموقع الهام على مدخل الميناء الشرقى للإسكندرية ، وكان المنار القديم قد تهدم فى زلزال عام ٧٠٢هـ أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذى أمر بترميمه إلا أنه لم يصمد إلا لبضع سنين حتـــى تـــهدمت جميع أجزائه عام ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م . وفى عــــام ٨٨٢هــــ / ١٤٧٧م زار السلطان قايتباى مدينة الإسكندرية وتوجه إلى موضع المنار القديم ، وأمر بـــأن يبنى على أساسه القديم برجا وهو ماعرف فيما بعد بقلعـــة قايتبـــاى أو طابيـــة قايتباى ، وقد فرغ من البناء بعد عامين من البدء فيه وقيل أن السلطان صـــرف على بناء هذا البرج مائة ألف دينار وأوقف عليه الأوقاف الكثيرة لكونـــه مـــن أحسن الآثار . ولذا فإن هذه القلعة الصامدة ، لعبت دورا كبيرا فى ثورة عرابى باشا عندما تحصن رجاله داخلها ، واستطاعوا أن يصدوا غزو الإنجلـــيز مـــن البحر . وقد حولتها الدولة إلى متحف بحرى يضـــم نمـــاذج للحيـــاة البحريـــة العسكرية من عهد قدماء المصريين حتى تأميم قناة السويس ، وما أعقبـــه مـــن عدوان على مصر عام ١٩٥٦ . وفى مياه البحر قرب القلعة عثروا على تمثـــال الآلهة إيزيس وهو يزن ٢٥ طنا ، وقد انتشلته القوات البحرية المصرية ، ويرقد الآن بجوار عمود السوارى .

عندما جاء محمد على باش إلى مصر ، واستقل بها عن النفوذ العثمـــانى ، وبدأت تستتب له الأمور ، هو وأبناؤه من بعده ، راح يعمل ويبنى ويعمر ويشق الترع ويشيد القناطر ، حتى أصبحت مصر فى عهده جنة خضـــراء .. وكـــان حريصا على إرضاء الأجانب ، فلم يشأ أن يرفض لهم طلبا لكى يضمن تـــأييدهم له ضد ثورة الباب العالى .

حتى عندما تقدمت الجاليات المسيحية الأجنبية تطلب تخصيص أرض لدفن موتاهم ، لم يتردد فى أن يهبهم ساحة تزيد على مائة فدان عند طرف الحـــدود الشرقية للإسكندرية فى ذلك الوقت .. وجاء الفنانون الإيطاليون ليحولوا المقـبرة إلى قطعة من روما بتماثيلها المرمرية فى عصر النهضة ، حتى أصبحت اليـــوم

من معالم الإسكندرية السياحية ، ولكنها لم تعد فى أطراف المدينة كما كانت ، وإنما فى قلبها فهى الآن ، أى المقابر وسط حى الشاطبى ، أجمل أحياء الإسكندرية وبين العمارات السكنية والمدارس .. فيها دفن والد رودولف هيس الزعيم النازى الكبير ، والشاعر الإغريقى الاسكندرى " كفافى " وغيرهما كثيرون . هل تبقى هذه المدافن أم تزال لتفسح الطريق للحياة والأحياء خاصة وأنها تحتل هذه المنطقة الشاسعة من المدينة التى بدأت تضيق بسكانها ؟؟ ولأن الموتى فيها لم يعد لهم أحد يذكرهم بالزيارة . البعض يقول :" ننقل هذه التحف المرمرية إلى متحف !" والبعض يقول :" نتركها حيث هى ، إنها روما بعظمتها الفنية فى هذه البقعة من الأرض العربية !" ولم يستقر الرأى بعد على شئ !

* **قصر فرساى !** وعندما جاء التاجر اليونانى الكبير جون **انطونيادس** إلى الإسكندرية وازدهرت أعماله فى عصر إسماعيل باشا من تجارة الأقطان ، شاء أن يبنى لنفسه قصرا على غرار قصر فرساى وسط حديقة جميلة شاسعة تزيد مساحتها على العشرين فدانا . ومات انطونيادس الأب ، وأهدى انطونيادس الابن ، القصر والحديقة للحكومة المصرية فى أواخر القرن الماضى .. وفى حديقة القصر يحتفلون اليوم بعيد الربيع ، ويقيمون معارض الزهور كل عام وبها حديقة الحيوان بالإسكندرية .

وقصر رأس التين الذى شيد فى عصر محمد على باشا عام ١٨٣٤ ولذا سيظل لهذا القصر أهميته التاريخية العظيمة فهو القصر الوحيد الذى عاصر حكم الأسرة العلوية كلها ، ثم أعيد بناؤه فى عصر إسماعيل باشا .. شهد نهاية ملكين .. على رصيف الميناء الصغير داخل حدائق القصر وقف إسماعيل باشا يودع مصر ، مطرودا منها ، ثم وقف حفيده فاروق يستقل يخته إلى غير عودة بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٢ .

وقد استعان محمد على فى بناء قصر رأس التين بمهندسين أجانب منهم سيريزى المهندس الفرنسى الذى استقدمه عام ١٨٢٩ لإنشاء دار الصناعة والأشراف عليها ، وقد استغرق بناء القصر ١١ عاما وافتتح رسميا عام ١٨٤٧ ، وكان فى مكانه بعض شجيرات من التين ، ولذا سمى قصر رأس التين ، وقد استخدم القصر مصيفا للأسرة العلوية حيث تولونه بالتغيير والتبديل ، وأعيد بناؤه فى عهد الملك فؤاد على الطراز الذى يظهر عليه الآن ، وبالقصر مبان لإدارات مختلفة كالموجودة بقصر عابدين لشغلها عند الانتقال إلى هذا القصر ، وكانت تلحق به ثكنات للحرس ، وبالقصر ضريح سيدى البرقى ، وقد بنى فيه مسجد عظيم مفتوح للشعب ، أما حديقة القصر فهى منسقة تنسيقا بديعا وتزرع بها الزهور الجميلة والأبصال النادرة ، وبه أكشاك للطيور المغردة وملاعب للتنس وبه حمام سباحة ، أما محتويات القصر من الأثاث فهى من الأنواع

الفاخرة المستوردة بجانب التحف والصور الفنية لكبار الفنانين العالميين والتى لا تقدر بثمن .

قصر المنتزه : بناه الخديوى عباس حلمى الثانى عام ١٨٩٢ على ربوة مرتفعة عن البحر بمقدار ١٦ مترا ، وهو تحفة فنية رائعة وأثر من أجمل الآثار البيزنطية ، وهو يقع فى منطقة وهبتها الطبيعة ميزات لا مثيل لها ، ولكل جزء من هذا الساحل طابعه الخاص الذى يميزه عما جاوره ، فالمنطقة التى ينتهى عندها الكورنيش تكون بلاجا رائعا ، وتليها منطقة صخرية بها حديقة للشاى يتوسطها منخفض أعد لتربية الغزلان ، وحول المنخفض حديقة فريدة فى نوعها ، تليها منطقة تتميز بجمالها الطبيعى وبها مجموعة كبيرة من الصبار وأنواع المزروعات البحرية التى تتخلل الصخور ، وبها جبلايات وجسور طبيعية وأكشاك من جذوع الأشجار والنخيل جميلة المنظر تساعد فى مجموعها على النزهة والترويح ، علاوة على رصيف لرسو اللنشات البحرية يصلح للاستغلال لجميع أنواع الرياضة البحرية ، ثم يأتى بعد ذلك جزيرة الأحلام ومساحتها حوالى الأربعة أفدنة يربطها بالشاطئ جسر يتميز بطابع معمارى فريد ، وقد أقيم بها كشك فاخر للشاى ونسقت الحديقة مع تكوين الأرض الطبيعى وبها نباتات وصخور وأعمدة وتماثيل تكمل ماوهبته الطبيعة لها من جمال ، وفى الجهة البحرية من الجزيرة منطقة صخرية تحوى مجموعة من البحيرات المتصلة لتربية الأسماك تربطها طرق ممهدة يمتد أحدها حتى الفنار ، وبهذه المنطقة جراج للقطع البحرية المختلفة للركوب والصيد والأدوات اللازمة لذلك .

ويحوى قصر المنتزه بخلاف المنطقة الساحلية عدة مبان فاخرة تصل بينها شبكة من الطرق المرصوفة يبلغ طولها أكثر من ١٠ كيلومتر ، ومجموعة من الحدائق فريدة فى نوعها ونظامها وتنسيقها علاوة على محطات المياه والنور الخاصة بالقصر .. وتبلغ مساحة الحدائق ٣٥٠ فدانا مغروسة بالأشجار والفاكهة والزهور والمتنزهات والمبانى والطرق .. وأهم مبانى القصر **الحرملك** الذى يعتبر من الوجهة المعمارية تحفة ممتازة ، وهو قاعة بارتفاع المبنى تحيط بها أجنحة المبنى فى أدواره المتعددة ، وبه من الأثاث والتحف الثابتة والمنقولة والتفاصيل الزخرفية واللوحات الفنية والرسومات ، أما المبنى الآخر فهو **السلاملك** ويحتوى على عدد كبير من الحجرات والقاعات والشرفات ، وحوله بعض المبانى كانت تستخدم كسينما ومطبخ ومكاتب .. والسلاملك هو المكان الذى ينام فيه الملك والملكة .

وقد كان الكورنيش على البحر من أعظم الإنجازات التى أضفت على هذه المدينة الجميلة لونا من التخطيط الحضارى ، وقد شيده إسماعيل صدقى باشا عام ١٩٣٦ ، وطوله ٢٠ كيلومترا من قصر المنتزه إلى رأس التين .. ولكنه لم

يكن يتصور وهو يبنى هذا الكورنيش أن تعداد سكان الإسكندرية سوف يرتفع من ثلاثمائة ألف نسمة فى ذلك الوقت إلى ستة ملايين ونصف وتزداد فى موسم الصيف مليونين على الأقل .

من أجل هذا جاء الكورنيش غير متناسب مع الزيادة المستمرة فى عدد السكان ، ومع التوسع الهائل فى المدينة التى نمت وكبرت عشر مرات فى أقل من نصف قرن ! وبدأت المدينة تشهد نهضة صناعية كبرى خلال الثلاثين عاما الأخيرة ، وبدأت عام ١٩٩٨ نهضة عمرانية ضخمة لكل أحياء المدينة وبدأت مشروعات توسعة الشاطئ على مراحل زمنية .. انتهت شركة المقاولون العرب من توسعة ٦ كيلومترات لكى تبدأ بعد نهاية صيف ١٩٩٩ فى ثلاث كيلومترات أخرى .. والحقيقة المذهلة أن عمليات الترميم والإصلاح لكل عمارات المدينة وتجميل الميادين تتم فى آن واحد وبأسلوب علمى يعتمد على التخطيط والتصميم المعاصر .

وفى الإسكندرية أسماء أخرى كثيرة لمؤسسات لها تاريخ .. كلية فيكتوريا التى تخرج منها العديد من الزعماء العرب من بينهم الملك حسين ومنصور حسن وزير الإعلام المصرى السابق وعمر الشريف وغيرهما .. ومستشفى المواساة الذى ظل إلى عهد قريب من أكبر المستشفيات وأحدثها تجهيزا واستعدادا لإجراء العمليات الجراحية الكبرى وعلاج الحالات المستعصية . ومدرسة التمريض القديمة الملحقة الآن بكلية الطب وزارتها فلورانس نايتنجيل فى منتصف القرن التاسع عشر ، ثم عادت إلى أوروبا لتطرد العاهرات من غرف المرضى وتحمل المصباح لتضئ به الطريق أمام ملائكة الرحمة بملابسهن البيضاء ، وتقود ثورة لإصلاح هذه المهنة النبيلة التى دخلت معها التاريخ .

والإسكندرية منذ نصف قرن ، ليست الإسكندرية اليوم ، فقد كان نصف سكان الثغر من الأجانب ، اليونانيين والإيطاليين والفرنسيين والإنجليز ،وكانت أكبر الجاليات الأجنبية ، هى الجالية اليونانية .. حوالى ٤٠ ألف يونانى فى الإسكندرية وحدها .. وقد رحلت الأغلبية العظمى ، ولكن مازال هناك العديد منهم فى الفنادق والمطاعم ومحال البقالة .. أنهم مصريون كسائر المصريين .. تعلموا فى مدارسها وجامعتها الكبرى ، ثانى أكبر جامعات مصر .

وفى الإسكندرية ، قامت المساجد والكنائس جنبا إلى جنب .. وهناك الكنيسة المرقسية التى أنشئت أصلا فى أوائل القرن الميلادى بعد استشهاد مرقس الرسول أحد تلاميذ السيد المسيح ، ثم جددت عدة مرات حتى أصبحت فى مبناها الحالى ، ويقال أن رأس مرقس الرسول مدفونة هناك .

والمساجد فى الإسكندرية لها طابع إسلامى خاص ، يجمع بين الطراز الأموى والفاطمى وأقدم المساجد وأشهرها مسجد **سيدى أبى العباس المرسى** وأحدثها **مسجد إبراهيم باشا** وهو يشرف على حديقة الخالدين ، على طريق الكورنيش ، ويتوسطها أربعة تماثيل نصفية ، أحدها لخطيب الثورة العرابية عبد الله النديم ، والثانى لحسن الاسكندرانى الذى كلفه محمد على بإنشاء أول أسطول مصرى ، والثالث لسيد درويش " أبو الموسيقى العربية " ، والرابع محمد كريم مدير مديرية الإسكندرية الذى أعدمه الفرنسيون .

تاريخ طويل لمدينة قديمة .. هذه لمحات منه ، المدينة نفسها مازالت تعيش مع التاريخ ولا تنفصل عنه أما الناس أهلها ، والوافدون إليها للسياحة من داخل البلاد وخارجها هربا من الحر فى الصيف ، فهم دائما مع البحر .. فى مياهه وعلى شواطئه ومع نسماته فى الليل والصباح قبل الشروق .

٦ إقليم الواحات والصحراء

سيوه .. أقدم وأشهر واحة عرفها التاريخ :

يمكن القول أن واحة سيوه تبعيتها الإدارية لمحافظة مطروح ، وإن كانت تتبع من حيث التخطيط السياحى إقليم الواحات . وتتعدد المزارات السياحية فى واحة سيوه حيث تتراوح بين الأثرية والاستشفائية ، بالإضافة إلى النطاقات التى تتوافر فيها عناصر الحياة الحيوانية الفطرية والطيور كما فى منطقة الجارة الواقعة على بعد ١٥٠كيلومترا من واحة سيوه الرئيسية والتى توجد حولها عدة مراكز مثل بهى الدين ، المراقى ، بير واحد ، أبو الشروف .

وسيوه فى كتب العرب القدماء " سنترية " ، وهى جوبيتر آمون عند الإغريق والرومان ، بها بقايا معابد وقبور يرجع تاريخها إلى الفراعنة القدماء ، وقد زارها الاسكندر الأكبر ليقدم الولاء للإله آمون ، وغرق فى رمال صحرائها جيش قمبيز .. داخلها يتحرر العقل من أدران الحياة ، فهى من أكثر المناطق شاعرية ، وأشدها إثارة ، وهى دائما بقعة مضيئة فى ذاكرة الذين مروا بها ، والذين شربوا من عيونها ، وعاشوا بين أهلها ، وتطلعوا إلى سمائها ، فهى ذات طعم خاص ، ولغة خاصة هى " السيوية " ، وتقاليد وأزياء فريدة موروثة ..

يقصد الواحة العديد من السياح ، ليس فقط بسبب مكانها فى التاريخ بل لطبيعتها المميزة ، وقد كان زائر سيوه فى الماضى يصلها بعد رحلة عذاب شاقة ، أما الآن فتستغرق الرحلة من مرسى مطروح إلى الواحة حوالى ساعة بإحدى الطائرات ، وبأجر رمزى . وتستغرق الرحلة ٣ ساعات ونصف

بالأتوبيسات المكيفة ، وعندما تهب الرياح ويسوء الجو ، تعــود الواحــة إلــى عزلتها ، الأمر الذى يؤدى أحيانا إلى ركود الجوانب الحياتية .

وأهم ما يجذب الزائر تلك الطبيعة المميزة للواحة والتى تختلف فى كثــير من عاداتها وفنونها وآلاتها الزراعية ، وأزياء أهلها ، وعمارة بيوتها عن ريـف مصر وعن سواها من الواحات المصرية . ولعل جاذبيتها الخاصة تكمــن فـى كونها واحة وسط الصحراء ، فالصحراء مثل البحار الواسعة تثير لدى الكثيرين المشاعر المختلفة ، فعند البعض هى التيه اللانهائى ، وهى الغموض والعمــق ، وهى ساحة مفقودة فى بحر من الرمال محفوفة بالمخاطر ، وهى عند البعــض الآخر مكان شاعرى لساكنى خيام الشعر وللجمل ذلك الحيوان الصبور المتميز . فما بالك لو قطعت هذه الصحراء واحة خضراء تتفجر داخلها ينــابيع الميــاه ، فتصبح نقيضا للوحشة والجدب وزحف الرمال على الأحياء ، وتصبح لها حلاوة الجزر وسط المحيطات ، من يصلها تكتب له الحياة .. من يصلها يصــل إلــى الظل بعد وهج الشمس ، والتجدد بعد الرتابة ، والخصوبة بعد الموت ..

وللصحراء فى مصر معنى خاص ، فزحفها هو التهديد الحقيقــى للــوادى الأخضر ، وقهرها هو انتصار الحياة ، فمساحة مصر التى تبلغ حوالى مليــون كيلو متر مربع كلها صحراء قاحلة عدا ٥% منها أرض مزروعة يعيش فوقــها حوالى ٩٩% من السكان ، ومليون من السكان يعيشون متفرقين فوق مســاحة تبلغ ٩٦٥ ألف كيلومتر .

ومن هنا **تظهر الأهمية الكبرى لواحة سيوه ونهر المياه الجوفيــة الــذى تعيش فوقه** ، وما يمكن أن تعد به هذه الواحة من إمكانيات مازالت معطلــة ، والتى يحتاج إلى شجاعة البدايات ، فهنا يمكن أن تقهر الصحــراء . إن عــدد النخيل فى الواحة يبلغ ٣٢٥ ألف نخلة ، تقوم عليها حياة السكان ، تنتج أجــود أنواع التمور ، ويقوم النخيل بدور رئيسى فى الواحة فمن سعفه يصنع ابن سيوه السلال والحصير والنعال ، ومن الخوص الجاف يدفئ البيت من لذعة الشــتاء القارس ، والجريد للأقفاص والأسرة والكراسى ، ومن الجذوع تصنــع أسـقف المنازل ، وسور الحدائق ، ويمدهم التمر بالشراب المفضل لديــهم ، والنخلـة شجرة معمرة تقدم ثمارها بأقل جهد ، ويمكن القول أن بالواحة أكــبر مزرعــة زيتون فى مصر تحتوى على خمسين ألف شجرة زيتون مثمرة ، ويبلغ إنتــاج الشجرة الواحدة ١٠٠كجم ، وهو إنتاج مرتفع بالنسبة لزراعة الزيتون فــى أى مناطق أخرى ، ويغطى اللون الأخضر ثلاثة تلال أحدهم جبل أغورمى والآخر جبل الموتى وثالث هو جبل الدكرور تعلوه استراحة حكومية ، ويعيــش حـول العيون والنخيل والزيتون ما يزيد عن ١٠ آلاف و ٥٠٠ نسمة من أبناء الواحة .. ويشتهر جبل الدكرور بأنه مركز لعلاج الروماتزم وشلل الأطفال بــالدفن فــى

رماله ، والمدهش أن أحد السكان يحتفظ بخطابات وصلته من شتى أنحاء العالم ، يشكرونه على علاجهم ، ويقول أهل سيوه أنه عندما زار الدكتور فاروق الباز – عالم الفضاء – الواحة ذكر أن بها أنواعا معينة من الإشعاع يحتمل أن تكون السبب فى شفاء هؤلاء المرضى ..

وبعد الغروب لا ترى أجمل من سماء سيوه فوق هذا جبل الدكرور ، هدوء وصمت وسماء صافية ونجوم ساطعة . ومن الجبل إلى عين كيلوباترة وسط أشجار النخيل والزيتون ، العين مسورة ، مياهها عذبة شفافة ورقراقة ، هى التى تهب الحياة والنماء ، أن الشعور بالسعادة الغامرة يتملكك أمام العين ، ترى زرقة وصفاء المياه وانعكاس الأشجار وخاصة عند الغروب ، ولكل عين طابعها المميز ، فعين العرايس تستحم فيها العروس قبل زواجها ، وأخرى شريرة تجلب الشؤم لزائرها .

وتزيد عدد العيون فى الواحة عن ٢٠٠ عين تتراوح ماؤها بين العذوبة والملوحة ، وعين ساخنة وأخرى باردة ، وهناك وصف لهذه العيون أورده هيرودوت فى القرن الخامس الميلادى .. (هنا عين مياهها دافئة فى الصباح ، باردة فى عز الحر ، تنتقل بين البرودة إلى السخونة ، وهى ساخنة تغلى فى منتصف الليل ..) .

ولأول مرة تصبح المشكلة الرئيسية فى واحة وسط الصحراء هى الغرق ، فمن المألوف أن تغرق جزيرة فى البحر ، أما أن تغرق واحة فى الصحراء فهذا هو الغريب ، وهذا لغياب بعض مشاريع الصرف ، فإجمالى المياه المتاحة تبلغ ١١٣ ألف متر مكعب فى اليوم ، بينما أقصى الاحتياجات تصل إلى ١٠٠ألف متر مكعب فى اليوم ..

إن السبب الرئيسى لعزلة الواحة موقعها البعيد وسط الصحراء ، فهى أحد مواقع هوامش الصحراء ، فالواحة تبعد ٨٠٠ كيلومتر عن العاصمة ، وتتصل من الشمال بساحل البحر الأبيض المتوسط عن طريق دروب صحراوية متعددة ، ليس بينها طريق معبد واحد ، ويربطها بمرسى مطروح طريق معبد طوله ٣٠٠ كيلومتر ، وهو ذات الطريق الذى سلكه الاسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م ، ومن جانب آخر تتصل سيوه بالواحات البحرية بمدق صحراوى كثير الرمال يبلغ طوله ٤٠٠ كيلومتر تقطعه قوافل الجمال . وأقرب تجمع بشرى للواحة هى واحة جغبوب التى تتصل بها عن طريق درب يبلغ طوله نحو ١٣٠ كيلومتر ، ولكن الحدود السياسية بين مصر وليبيا تفصل بينهما ، ولم يتوقف الاتصال ، ولم يقف التهريب من جغبوب إلا عندما استخدمت دوريات الطائرات المروحية.

وهناك درب آخر يتجه من سيوه شمالا إلى منخفض القطـــارة ثــم وادى النطرون ثم الفيوم وينتهى عند كرداسة ، وهذا هو الطريق الذى يربط الواحــة بعاصمة مصر القديمة (ممفيس) وهو الطريق الذى قطعه الاسكندر فى طريـق عودته من زيارته التاريخية للواحة .تلك هى الدروب التى تصل إلى واحة سيوه ، واحة آمون التى ظلت حتى عهد قريب صندوقا مغلقـــا ، إلا فـــى الفـترات التاريخية الخصبة ، تلك الفترات التى لا تقف دونها المســافات ، وقـد كـانت الواحة دائما اختبارا دقيقا لحيوية القلب وخفقاته ..

معبد الإله آمون ، أهم بقايا التاريخ فى الواحة واهم مراكز التنبؤ فى مصر القديمة بل وفى العالم القديم كله ، والى رحاب هذا المعبد جاء الملوك والقـــواد وأرسلوا هداياهم إلى كهنته بعد أن اشتهروا بالصدق ومعرفة المجهول ، علـــى أمل كشف أسرار المستقبل ، فقد عاش الإنسان تؤرقه رغبة عارمة فى كشـــف الغيب ومعرفة المستقبل واكتشاف المجهول ..

فى عام ٣٣١ قبل الميلاد ، يزور الاسكندر المقدونى معبد آمون قادما مـــن الإسكندرية ، بعد أن انتقل إلى باراتنيوم (مرسى مطروح) فى طريقـــه إلـــى واحة جوبيتر آمون ، وبعد أن هزم داريوس الثالث ملك الفرس ، فـــهو ينـوى استرضاء آلهة المصريين من أجل قيام مملكة واســعة الأرجــاء تجمـــع بيـــن المصريين والإغريق ، وهى لعبة معروفة ، العمل على كســب الشـعب عـــن طريق تقديس آلهته ، تكررت مرارا فى العصور الحديثة عندما ادعى نـــابليون بونابرت الإسلام فى مصر ، وعندما ادعت الإمبراطورية البريطانيـــة حمايـــة الإسلام وحرصها على الخلافة ، بدأ الاسكندر يشق طريقه فى دروب شـــاقة ، كاد يتعرض خلالها هو وجيشه للهلاك عطشا ، لولا أن أغاثه مطر مفـــاجئ ، وعندما توجه جيش قمبيز إليها ليؤدب كهنتها على تنبؤاتهم بهزائمه ، فعندما بـدأ الفرس يكونون إمبراطوريتهم فى القرن السادس قبل الميلاد ، احتلوا مصر عــام ٥٢٥ ، وذهب البعض يسأل كهنة آمون عن هذه الكارثة التى حلت بوادى النيـل ، وجاء رد الكهنة حاسما ، إن المحنة لن تطول وسيلقى جيـــش قمبـيز ســوء المصير ، وأراد قمبيز أن يلقن الكهنة درسا ، فأمر بإرسال جيش كبـــير إلـــى الواحة ، وروى المؤرخ هيرودوت قصة هذه الحملة ، وكيف صار هذا الجيـش من طيبة – الأقصر حاليا – فوصل إلى الواحات الخارجة بعــد ســبعة أيــام ، وقصد سيوه لإحراق معبد آمون وتحطيمه ، وقتل الكهنة أو إحضارهم أسـوى ، ليتحدى النبؤة ويثبت أنه لا بقاء ولا حياة لمن لا يخضع لأرادته ..

وخرج الجيش من واحة الخارجة ، ولم يصل منه أحد إلى واحة آمـــون ، وقال الكهنة : أن إله آمون انتقم لنفسه ممن أرادوا النيل من معبـــده ، فأرسـل عليهم "آمون" عاصفة رملية شديدة دفنتهم جميعا .. وهـــو ســر فـــى حشـايا الصحراء جذب المغامرين والحالمين بالثروة ، فرغم مرور أكــثر مـــن ٢٥٠٠

عام على هذه الواقعة التاريخية ، فمازال هذا الجيش سرا سعت العديد من بعثات الاستكشاف إلى هذه الثروة التاريخية ولم تصل إليها ، وهى واقعة تثير خيال الباحثين والأجيال الشابة ليرتادوا الصحراء بحثا عن الكنز المفقود . فجيش مؤلف من خمسين ألف جندى بعتادهم وأسلحتهم ثروة [جفاف الصحراء] كفيل بالحفاظ عليها ، بعد أن فات أهل ذلك الزمان أن يسألوا كهنة الإله آمون حول المكان الذى دفن فيه جيش قمبيز ، وبقى أمل خافت أن تهب عاصفة رملية تكشف عن مكان الجيش كما سبق وأخفته ..

جبل الموتى : من يتجول فى معالم الواحة ، يتعرف على شخصيتها ويسمع حكاياتها ويشاهد معالمها ، وعند أحد الجبال الذى يشبه المخروط وسط البقعة الخضراء ، يمكن للزائر أن يرى جبل الموتى ، الذى تحيطه الكهوف ، التى أقيمت منذ القرن الرابع قبل الميلاد ، وبعضها مقابر فرعونية قديمة ، وقصة اكتشاف آثار جبل الموتى هى قصة الواحة مع الحرب العالمية الثانية ، وقد تم اكتشاف هذه الآثار الهامة بالصدفة أثناء غارات الحرب ، بعد أن قطع هدوء الواحة قذائف الطائرات الإيطالية وبعد أن وصلت قوات المحور إلى مرسى مطروح ، وفزع السكان من الغارات وهاموا فى الجبال يبحثون عن مأوى ، وهناك عثروا على هذه المقابر ، وقد احتلت قوات المحور الواحة لمدة ثلاثة شهور و ١٨يوما ، ومازال أهل الواحة يروون القصص عن تلك الأيام ، وعن زيارة ثعلب الصحراء روميل لها والتى تمت يوم ٢١ سبتمبر ١٩٤٢ ، والاحتفال الكبير الذى أقيم له . وخلال هذه الأحداث تم اكتشاف مقبرة "س ــ آمون" ، والذى رسم على جدرانها بألوان لم يمحها الزمن لوحة لصاحب المقبرة وهو يقدم القرابين لعصبة من الإلهة ، تحت سقفها الملون .

ويتجه تخطيط الحكومة إلى الاهتمام بالمناطق الثلاث المكونة لواحة سيوه .. جبل الموتى ، جبل الدكرور وشاطئ ومنطقة أغورمى مع التركيز فى كل منطقة على الخدمات السياحية المطلوبة والخدمات الأساسية اللازمة لنمو الواحة بصورة شاملة وإنشاء شبكة للصرف الصحى وأخرى لتوزيع مياه الشرب ، ورفع كفاءة الخدمات العامة والاتصالات والنقل ، وأيضا إيجاد الحلول للمشاكل التى تعترض التنمية فى الواحة ، وهى مشكلة الصرف لمياه الرى ، وتدهور البيئة وتأثيرها على المبانى والمواقع الأثرية ، وانتشار العادات والتقاليد ، وتخريب مواطن الحياة البرية والصيد بلا قيود ، وتهتم الخطة بإنشاء مركز للرحلات الصحراوية للمناطق المحيطة بالواحة مثل منخفض القطارة والواحات البحرية مع إنشاء مراكز لصيانة السيارات والاستراحات ووحدات النجدة على امتداد الطرق الموصلة إليها ، وإنشاء متحف للبيئة والاكتشافات الأثرية فى الواحة والصحراء المحيطة بها بأعتبار أن سيوه من أقدم وأشهر الواحات التى عرفها التاريخ ..

الوادى الجديد : قطعة فريدة على خريطة مصر السياحية تبرز تارة وتختفى تارة أخرى ، تتعانق فيها الخضرة والكثبان الرملية بالحضارة والتاريخ فى أروع مناظر الطبيعة الساحرة ، وهى تعد من أهم مناطق الجذب السياحى الغير تقليدى . مازال البطء يحيط بعملية التنمية السياحية بالوادى الجديد .. رغم أن فكر القاعدة التى تمتلكها مصر من خبراء السياحة تؤكد أن محافظة الوادى الجديد فى حاجة لمستثمرين لإنشاء فنادق وقرى سياحية ومنتجعات استشفاء تتلائم مع الحركة المتدفقة ، ولكى تحتل مكانها الصحيح فوق خريطة مصر السياحية ، فقد بدأ الاهتمام بالسياحة فى المحافظة منذ عام ١٩٧٩ وهو وقت قريب وعمر العمل السياحى الحقيقى لا يتجاوز عشرون عاما ، وهى فترة قصيرة إذا ما قورنت بالعمر السياحى للمناطق الأخرى مثل الأقصر ، أسوان ، الإسكندرية ، القاهرة وغيرها .

والحقيقة أن الاهتمام بالسياحة وتنميتها بالوادى هو جزء لا يتجزأ من تنمية الوادى الشاملة ، وبخاصة وأن السياحة اليوم تعد أقوى الدعائم الاقتصادية لمصر مع هذه الطفرة الهائلة التى تحققت فى الحركة السياحية إلى مصر خلال السنوات الأخيرة .. ومن ثم كان الاهتمام بالسياحة بالوادى فى الواحات " الخارجة والداخلة والفرافرة " ذات مميزات فريدة من نوعها ، وبها معالم أثرية وسياحية جذابة ، ومن الممكن أن تحتل الصدارة بالنسبة لمجالى **سياحة السفارى والسيارات** ، ولا جدال أن مناخها الصحراوى وهوائها النقى يمثل نوعية أخرى من السياحة وهى " **السياحة الفطرية** " **أو البيئية** وهو نوع من السياحة غير تقليدى يتجه العالم كله إليه الآن ، وحركة السفر والسياحة تشهد زيادة ملحوظة فى السنوات الأخيرة فى هذا الاتجاه وهى زيادة المناطق التى **تتميز بالجمال البيئى ولم تتعرض للتلوث بأنواعه** المختلفة الذى اصبح خطرا داهما يهدد حياة البشر وصحتهم بصفة عامة فى بلاد العالم .!

لأجل هذا نعتبر السياحة فى الوادى أحد المحاور الرئيسية للتنمية الشاملة فهى تقف جنبا إلى جنب مع الزراعة والصناعة والتعدين ، ولا أبالغ إذا قلت أن مستقبل الوادى يرتبط بالسياحة أشد الارتباط حيث **يشكل الوادى الجديد ٤٦% من مساحة البلاد ..أى يمثل تقريبا نصف مساحة مصر ..**

وبالتالى فإن الوادى الجديد بأكمله يعد منطقة جذب سياحى ، فهو متحفا حضاريا وجغرافيا ، وهناك العديد من مناطق الجذب السياحى بالمحافظة ، يمكن تقسيمها إلى ثلاث مناطق هى منطقة واحة الخارجة وهى عاصمة المحافظة وبها العديد من الآثار المصرية والفرعونية والمسيحية وأهمها **معبد هيبس** ويقع على مسافة ٢كم من وسط المدينة وهو ذو أهمية تاريخية ، **معبد غويطة** على مسافة ١٧ كم من المدينة ، **معبد نادورا** ، **مقابر البجوات** وهى على مسافة ٣كم

من **معبد هيبس** وهى تعكس حقيقة هامة من تاريخ مصر ، **معبد زيـــان** ويقـــع على مسافة ١كم من غواطة . المنطقة الثانية هى واحة الداخلة وهى تضم عـددا من المزارات على سبيل المثال لا الحصر **قرية ومقابر بشندى** ، **مدينة القصـــو** وهى مبنية على الطراز الإسلامى ، **مقابر المزوقة الفرعونية** ، **دير الحجـــر** ، **قرية بلاط** ، **آبار موط المعدنية** . أما المنطقة الثالثة من مناطق الجذب السـياحى وهى الواقعة بين الخارجة والداخلة وتتميز هذه المنطقـــة بالبيئـــة الصحراويـــة والمسافر والعابر لهذه المنطقة يستمتع بسحر الطبيعة الخلابة من غرود متحركة وأهرامات طبيعية تقع على مسافة ٦٠كم مـــن الخارجـــة ، وتمـــاثيل طبيعيـــة وتشكيلات صخرية على هيئة حيوانات يمكن تطويرها لتصبح "حديقة حجرية ".

والحقيقة أن المقومات السياحية غير التقليدية بالوادى كثيرة ، منها سحر الطبيعة وجمالها الفطرى ، وجفاف الجو فالشمس مشرقة أغلب الأوقات واثبتـت التجربة أن جو المنطقة صالح للاستشفاء لدفئه الدائم فى الشتاء واعتدالـــه فـــى معظم شهور الصيف ، هناك الأمن والهدوء وانعدام الجريمة مما يشجع السـياح على ارتياد المنطقة فى أمان تام ، أيضا **المياه الجوفية والمياه المعدنية سـلخنة وباردة** ، فعلى سبيل المثال **عيون الداخلة بمدينة القصر وهى ساخنة** تتدفق من الجبال طبيعية تصل حرارتها إلى ٣٩ مئوية ، **وبئر حوط تتدفق منـــه ميـــاه** درجة حرارتها ٤٢ مئوية .. والعديد من العيون الباردة التى تعادل مياه "افيان" المعدنية الشهيرة . الأمر الذى يجعلها صالحة لجذب السياحة العلاجية .. ويلجـأ العديد من السياح المرضى بالروماتيزم إلى دفن أجسامهم فى الكثبـــان الرمليـــة للعلاج الطبيعى ، وهناك معالم سياحية حديثة ظهرت مع بداية مشروع تعمـــير الصحراء الغربية " الوادى الجديد " فريدة مثل المياه الجوفية المتدفقة ، بحـيرات البط البكينى ، النباتات الطبيعية المختلفة ، كـــل هـــذه الممـــيزات والمقومـــات السياحية والأثرية مجتمعة فى الوادى من المؤكد أنها ستؤدى إلى زيادة تدفـــق السياح إليه سواء سياحة ثقافية أو دينية ، علاجية ، ترفيهية ، رياضية .

ولعل أهم الانجازات التى تمت خلال الفترة [٩١-١٩٩٨] كانت قيام أجهزة الدولة برصف الطرق المؤدية للمواقع الأثرية والسياحية ، وتم وضع لوحـــات ارشادية باللغات الأجنبية من خلال اعتماد مليون ونصف من صندوق السـياحة لأجل مساعدة الأجانب على الوصول للمنطقة بسهولة ، ثـــم إعـــداد مخيمـــات سياحية بمنطقة آبار ناصر بالخارجة لاستقبال السياح .. وإقامـــة العديـــد مـــن الاستراحات لراغبى السياحة الداخلية والسفر من الأفراد والرحـــلات الطلابيـــة والجامعية ، وتم احلالها وتجديدها وتطويرها باعتماد قدره ٢٤٠ ألف جنيه مـــن صندوق السياحة ، أيضا استطاعت الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة بالمحافظـــة من تدبير مجموعة من سيارات وأتوبيسات لتسهيل تنقل الأجانب بين المـــزارات

من إيراداتها الذاتية بمبلغ نصف مليون جنيه ، قامت المحافظة أيضا بعمل حمام سباحة فى منطقة بئر موط بالداخلة ، وأصبح محط أنظار السياح ، وتم طبع دليل سياحى عن المحافظة بستة لغات يشمل جميع المعلومات السياحية عنها وتوزيعه على جميع مكاتب السياحة بالخارج والداخل ، وأقامت المحافظة استراحة سياحية بواحة الفرافرة لأول مرة لإستيعاب السياح الذين يفدون إليها ، كما انتهى بالفعل رصف ٩٠% من الطرق الطويلة ما بين الواحات وبعضها ، ويتراوح أطوالها ما بين ٢٠٠كم و ٣٠٠كم ليتناسب مع زيادة الحركة السياحية .. أيضا انتهى العمل فى طريق الأقصر الواحات وهو طريق ذو أهمية خاصة لربط الوادى بأهم المدن السياحية وطوله ١٨٠كم حتى الأقصر .

هناك إحلال وتجديد للطريق بين الوادى وأسيوط ، وتم رصف طريق بين سوهاج والوادى لربطهما ، وقارب على الانتهاء طريق المنيا الوادى الجديد .

أما عن الطاقة الإيوائية بالمحافظة فهى مازالت متواضعة الأرقام وخلال الفترة الماضية زاد عدد الاسرة من ٦٠ فقط فى ١٩٧٩ إلى ١١٢٠ سرير عام ١٩٩٢ إلى ٢٥٠٠ سرير عام ١٩٩٨ ، شاملة الفنادق السياحية والاستراحات والنوادى بالخارجة والداخلة والفرافرة .. وارتفع عدد الليالى السياحية من ٧٠٠ ليلة عام ١٩٧٩ ليصل إلى ٤٢ ألف ليلة سياحية عام ١٩٩١ ليصل إلى ٦٧ ألف ليلة سياحية عام ١٩٩٨ ، وهناك قرية سياحية تسع ٦٠ فرد و٥ فنادق تم افتتاحهم مع بداية أبريل ١٩٩٩ .. ونراعى فى المنشآت السياحية والفندقية التى تقام البساطة وتلائمها مع البيئة الفطرية لأن الهدف الرئيسى لسائح الفطرة هو الاستمتاع والتواجد فى بيئة بكر ، وبالتالى فهو ليس فى حاجة إلى طلب خدمات ومنشآت فندقية ذات مستوى خمس نجوم .

وبالنسبة لأهم الجنسيات التى تفد للسياحة بالوادى الجديد فإن واقع الحال يؤكد أن المنطقة يقوم بزيارتها العديد من الجنسيات المختلفة وهى ترتيبا حسب الأهمية ، الألمان ، الفرنسيين ، النمساويين ، الإنجليز ، الطليان ، الأسبان ، الأمريكان وأبناء الدول الاسكندنافية ، والجميع يستمتع بالمميزات السياحية الفريدة من نوعها ، وهناك تفكير جدى فى اضافة نوعية جديدة من السياحة وهى **تنظيم سياحة مغامرات تسلق الجبال** ، وهى مطلب من العديد من السياح الفرنسيين والألمان . مما يحقق وسائل جذب جديدة لتنشيط الوادى الجديد وتسويقه وربطه بباقى محافظات الإقليم الجنوبى لإحداث تكامل سياحى فريد من نوعه لأجل أن تكتمل الصورة المثلى للعمل السياحى المثمر والبناء بين المحافظات المختلفة .. ونأمل أن تضع الأجهزة المعنية بالسياحة على خريطة مصر السياحية خارجيا لتزيد جملة حركة الوادى من السياحة الوافدة ومن ثم زيادة المشروعات التى تخدم البيئة والتنمية السياحية حتى تستطيع هذه المناطق

المساهمة فى حل مشكلة التكاثر السكانى .. أيضا ضرورة أن تهتم هيئة الموانئ المصرية بتشغيل وتجديد مطار الداخلة وربطه بأحد المطارات الأخرى لتسهيل حركة السياحة .. وبالنسبة للاستثمار الخاص السياحى فإن الدعوة مرة أخرى للمستثمرين لإنشاء فنادق وقرى سياحية تتلائم مع الحركة المتزايدة ، والدعوة أيضا لاستغلال مناطق المياه المعدنية الساخنة فى عمل مصحات علاجية سياحية على أرقى مستوى بكل من بولاق بالخارجة وموط وعين الجبل بالقصر .. الأمر الذى يؤدى إلى تشجيع حركة الطيران العارض "الشارتر" للوفود إلى الوادى وبخاصة من الدول الاسكندنافية .. ومن ثم زيادة الحركة السياحية الدولية إلى منطقة الواحات .

الفصل الرابع

الآثـــــار البيئية للتدفق الســـــياحى

- السياحة ضرورة للعصر
- تلوث البيئة مشكلة إنسانية
- أثر البيئة فى التنمية والتدفق السياحى
- البيئات الطبيعية والبشرية والحضارية والتوازن البيئى
- العناصر البيئية والحضرية للجذب السياحى
- إدارة البيئة والتنمية
- البيئة أهم قيم النظام السياحى
- الأسس العلمية للتوازن بين البيئة والسياحة
- ضرورة تنمية البيئة والسياحة معاً
- استخدام طاقة الشمس والرياح فى السياحة
- حماية المناطق السياحية من التلوث

الفصل الرابع

الآثار البيئية للتدفق السياحى

لم تعد السياحة الاستجمامية ترفا مقصورا على الأثرياء وذوى المكانة الرفيعة ، ولكنها صارت صناعة كبيرة لها دورها المؤثر ، فى عالم يتزايد فيه القلق والتوتر. فى ألمانيا الغربية ، تغطى مؤسسات التأمين الصحى نفقات استجمام ضحايا الإرهاق اليومى .. حتى تذكرة الطائرة والقطار!. وبالرغم من أن فئة قليلة - لو قيست بأعداد الشعوب - هى التى تعرف الاستجمام وتذهب إليه لتستمرئه .. فقد أنشئت له القرى والفنادق والمنتجعات والمشافى وأقيمت الأماكن التى يستجم فيها من يستطيع الاستجمام ..

وقبل أكثر من سبعين عاما تحدث عن الاستجمام كاتب ألمانى ساخر هو "كورت توخولسكى" (١٨٩٠ - ١٩٣٥) يصف فترة استجمام قضاها فى إحدى دور الاستشفاء ، وما مر به خلالها فكتب يقول : " لقد قال لى الطبيب أنها الأعصاب ، وما تحتاج إليه هو الراحة والاسترخاء والتدليك والتريض مع متابعة نظام خاص للطعام ينحصر فى تناول الخضر .. وفكرت بينى وبين نفسى هل سيكون الأمر مبهجا .. وبالفعل كان كذلك ، إذ اقتصر طعامى على خبز قليل بالخضار وورقات من الخس وبرقوقة .. وكان على أن أتنقل خلال ساعتين بين المدرب البدنى والممرضة المشرفة على وزن الجسم وبين مدرب السباحة والمدلك .. ثم انتقل إلى الطبيب ثم الممرضة المراقبة .. وفى الحقيقة كانوا مهتمين بى جميعا إلى أقصى الحدود .. وبدأت أتخيل أنى مريض بالفعل .. وما أن يظهر على ذلك الشعور حتى يصرخوا جميعا فى وجهى بأن لا داعى مطلقا لكل هذه المبالغة لأن صحتى تحسنت جدا"

كان ذلك عام ١٩٣٠ عندما سمع "توخولسكى" النصيحة بالاستجمام من طبيبه الذى لم يجده مريضا فى بدنه ، ولكنه اعتقد أن أعصابه مرهقة .. واضطر توخولسكى للانصياع لهذه النصيحة رغم أنه فقير ، ومن هذه الفئات التى لا تعرف الاستجمام .. لم يكن واحدا من علية القوم الذين سبقوه أو لحقوا به ويعرفون تماما ما هو الاستجمام وأين أماكنه ويذهبون إليها حتى دون استشارة طبيب ..

وقبل توخولسكى امتدح كل من الشاعر جوته (١٧٤٩-١٨٣٢) والموسيقار بيتهوفن (١٧٧٠ - ١٨٢٧) منافع الاستجمام والترويح والعلاج الاستشفائى ، وإن كان حتى الآن لا يعرف الدافع الذى كان وراء استجمام جوته عندما سافر وهو فى سن الخامسة والثلاثين إلى مدينة "كارلسباد" ينشد الاستجمام كما قال ..

إلا أن بعض الكتب قالت أن التحاقه بهذا المنتجع لم يكن للعناية بصحته بقدر ما كان يهدف إلى الهرب ولو لبعض الوقت من متاعب مهنية ألمت به آنذاك .. تقابل هناك مع بيتهوفن ، وكان الاثنان ينحنيان لبعضهما تحية كلما تقابلا كما كانت العادة بين أهل تلك المدينة .. إلا أنه بالرغم من ذلك فقد استمتع العملاقان بكل معانى الراحة والاستجمام .. من هدوء وشاعرية ونظام صحى دقيق ، واحتساء مياه الينابيع الصحية ، والاستحمام فى المياه المعدنية ، والبعد عن كل ما يمكن أن يؤرق الروح والعقل . فهل بقى من ذلك شئ الآن .. أم ذهب إلى غير رجعة .. ؟ لنر .. فى هذا العصر الذى يتسم بالواقعية ويتخلل كل شئ فيه وقع المادية والسرعة والتقدم الصناعى .. تحول الاستجمام إلى صناعة متقنة هى صناعة السياحة ، وحيث تستثمر فيها الأموال مثل أية صناعة ثقيلة .. وتفتح لها المكاتب فى مختلف أرجاء الأرض .. تقوم بالدعاية لجذب البشر للاستجمام .

السياحة ضرورة للعصر :

وقد دخلت تحت عنوان السياحة الاستجمامية أشياء كثيرة لكى تجتذب هذه القاعدة العريضة جدا من الجماهير التى لم تكن تعرف معنى الاستجمام ولا تحبذه ولا تريده أن يدخل حياتها .. فدخلت مثلا كلمة سياحة إلى كل الأنشطة البشرية التى تتطلب السفر للعمل والمتعة معاً أو للمشاركة فى جوانب حياتية تتطلبها ظروف اتفاقيات الصناعة ونقل التكنولوجيا والتصدير والتبادل السلعى والبحث العلمى والتبادل الرياضى والثقافى والدبلوماسى والعلاج والاستشفاء .. وغير ذلك ، وبالطبع لكل من يرغب ومن يستطيع .. إذ أن السياحة كما هو معروف انتقال من بلد إلى بلد آخر لكى يرى السائح كل ما هو جديد عن عالمه ، وينتقل إلى ثقافة أخرى وحضارات لم يسبق له رؤيتها ، فتتيح له أن يقف أمام الآثار والتحف ويركب الدواب والجمال ، ويستلقى تحت أشعة الشمس ، ويخرج للصيد والقنص ، ويرتاد المسارح والملاهى .. وحتى يستعيد حيويته.

الأموال التى تستثمر فى هذه الصنعة الجديدة .. فى ألمانيا الغربية وحدها خلال ٥ سنوات فقط هى ما يزيد على ٣٥ مليارا من الماركات على شكل منشآت لحمامات المياه المعدنية والطمى ، والحمامات البحرية والطبية أو دور للاستشفاء .. ويؤم تلك المنشآت سنويا ما يزيد على ٣٠ مليون شخص يقدر ما ينفق عليهم ١٠ مليارات مارك .. ويشرف عليهم ربع مليون شخص من العاملين فى تلك المنشآت يسقونهم هذا الاستجمام.

ومن منطق أن ذلك الأمر أصبح صنعة .. فإن نظام التأمين الصحى والاجتماعى فى ألمانيا تقوم به مؤسسات عظيمة التكوين لرأس المال .. هذه

المؤسسات هى التى تدفع هذه التكاليف التى يتكلفها المستجمون ، ففى ٩٩% من الحالات ينصح الطبيب المعالج الشخص المعنى بزيارة إحدى دور الاستشفاء للاستجمام مدة معينة ، ويرسل بذلك تقريرا طبيا إلى مؤسسة التأمين التى يتبعها هذا المريض فترسل بدورها لتستدعى المريض لإجراء فحص لدى أحد الأطباء المعتمدين لديها الذى يعتمد فى فحوصاته على الوثائق الضرورية التى يحصل عليها من الطبيب المعالج أصلا .. وتتم الإجراءات وتتحمل المؤسسة جميع النفقات حتى تذكرة القطار أو الطائرة ذهابا وإيابا . وبذلك اتسعت دائرة الاستجمام للغالبية العظمى من الألمان تحت شعار الاستجمام لتجديد النشاط والحيوية ولمزيد من الإنتاج الجيد.

وبما أن السفر والاستجمام أصبح صنعة .. وأصبح مرتادا من قطاعات كبيرة فى المجتمع .. فلم يعد له الوضع القديم من قصور فاخرة ، ومبان فوق قمم الجبال أو بين الغابات القديمة وعلى شواطئ البحار أو المحيطات كما كان على أيام الملوك الكبار والقياصرة والأباطرة .. لذلك أصبح الاستجمام مثل السياحة العامة .. فلا داعى لأن تكون أماكن الإيواء والمعيشة فنادق فخمة يعيش فيها النزيل على هواه يفعل ما يحب ويعرض عما يكره .. ولم تعد العملية فى ذاتها عملية تبجيل واحترام ومحاولة للإرضاء والتفانى فى خدمة المستجم .. بل غالبا ما يشكو النزلاء الآن من البرنامج اليومى الدقيق والصارم ، ومن التحذير من هذا وحظر ذاك من الأمور ، فيجب - مثلا - على النزيل أو النزلاء فى غرفة واحدة أن يطفئوا الأنوار قبل الساعة العاشرة والنصف ، بدعوى أن يأخذوا النصيب الكافى من النوم.

كان الاستجمام فى الماضى متعة كما وصفها "توخولسكى" .. وكما ذهب إليها بيتهوفن وجوته .. إلا إنه الآن أصبح له مفهوم آخر .. فالنزلاء لا يحضرون إلى أماكن الاستجمام للمتعة فقط وإنما لاستعادة قدرتهم ولتنشيط حيويتهم على العمل مثل الآلة التى يقفون أمامها والتى تستنفد أعصابهم وحياتهم أيضا .. فحياة العمل الدؤوب أصبحت مجتمعات جعلها التقدم التكنولوجى قاسية وجدية لابد من مواجهتها والتكيف معها . حتى النزلاء أنفسهم لم يعودوا كما كان نزلاء الاستجمامات من قبل وأيام أن كان المستجم يجد فى استجمامه جنة من جنان الله على الأرض.

وهذا هو طبيب نزل للاستجمام بمنطقة سياحية يقول "أن معظم النزلاء الذين يأتون إلينا مصابون بأمراض السكر وحصوة المرارة والمثانة والقرحة وأمراض البروستاتا والكليتين والغدة الرقية واضطرابات الدورة الدموية وأمراض القلب المزمنة .." ثم يستطرد قائلا .. " لقد أصبح المكان مستشفى عاما ، وفى الحقيقة فإن هؤلاء لا يحتاجون إلى استجمام فقط وإنما إلى علاج

وإن كان القسم الأكبر من علاجهم فى أيديهم ، فمعظم هذه الأمراض هى من طبيعة العصر تنتج عن التصرف الخاطئ للمريض ، وهذا التصرف الخاطئ ينحصر فى عادة الإفراط فى تناول الطعام والتدخين والإدمان بكل صوره فى الأكل أو المكيفات والسمنة بجميع ما ينجم عنها ، بالإضافة إلى الإرهاق العصبى وقلة الحركة الرياضية الحرة ... أليس فى مقدرة إنسان العصر الحديث بما أتيحت له من وسائل التثقيف والوقوف على العلوم المختلفة أن يدرك مثلا ضرر التدخين فيقلع عنه ..؟ أو يقدر مثلا ماذا له أن يأكل وما عليه أن يترك حتى يحتفظ بوزنه المناسب ..؟ أو مثلا يخصص الوقت للتريض مشيا على الأقدام حتى تظل دورته الدموية منسجمة .. وتظل عضلاته فى حركة وحيوية .. أو التنزه فوق دراجة أو القيام ببعض الأعمال اليدوية ..؟ إن ما ينقص الإنسان فى العصر الحاضر .. هو شئ كان يملكه .. ثم وضعه بعبقريته فى الآلة والكمبيوتر .. كأنه حمل ألقاه عن كاهله .. هذا هو النظام الذى تدور به الآلة .. ونسى الإنسان أن يدير به آلة الجسم. حتى يعود الاستجمام متعة كما وصفها توخولسكى من قبل سبعين عاما .. ومن قبله بأعوام عندما ذهب إليها كل من جوته وبيتهوفن."

لقد تغيرت عملية الاستجمام من عملية ممتعة للنفس والروح والجسد إلى صناعة لها قيود الصناعات الأخرى حتى أصبحت أماكن الاستجمام الحديثة والتى دعت إليها التوسعات فى هذه الصناعة .. أصبحت نزلا مثل نزل الأمراض الجسمية لا يخضع فيها فرد لنفسه إلا لحظات قليلة .. مما تحولت معه هذه النزل إلى مراكز للتوعية الصحية .. فلم يعد يكفى الجلوس بعد الظهيرة فى حديقة منسقة الزهور والورود والزروع ، والاستماع إلى فرق الموسيقى تؤدى ألحانها الهادئة الشاعرية كما كان الأمر فى مطلع هذا القرن .. وإنما أصبحت هناك برامج جديدة للاستشفاء يطلق عليها اسم العلاج الحركى .. بعد أن أوشكت كلمة الاستجمام بمعناها أن تضيع من قاموس الحياة..

السياحة فى الوطن العربى :

فى الحقيقة أن العاملين بالمجال السياحى يجوبون أركان العالم .. ويشاهدوا الكثير ويقارنوا .. ويقدروا ويقيموا .. وتخرج المجلات والنشرات العلمية المتخصصة فى السياحة بالإحصائيات التى تحدد أن فرنسا وأسبانيا وأمريكا وكندا أولى دول العالم فى صناعة السياحة .. والتى استطاعت بجهد وتفكير وتخطيط أن تصل إلى مراتب الصدارة

شاهدوا أسبانيا تستقبل سنوياً ٦٠ مليون سائح .. فتساءلوا : لماذا ؟ لا يأتى نصف هذا العدد لأقطارنا العربية العشرين ؟

لماذا .. ونحن نحتل بقعة أرض هائلة تفوق بمساحتها مساحة أسبانيا ٣٠ ضعفاً ؟ وآثار حضاراتنا لا مثيل لها فى تعددها وتنوعها : اشورية - بابلية - فرعونية - فينيقية - اغريقية - رومانية - بيزنطية - نبطية - ، وغيرها .. وغيرها وهى ٣٠٠ ضعف آثار أسبانيا . وشواطئنا العربية تمتد لمسافة ١٧٠ ألف كيلو متر ، تغسل رمالها مياه المحيطين الأطلسى والهندى والبحرين المتوسط والأحمر ، والخليج العربى ..

أن كل حجر وأثر فى وطننا يستطيع أن يجذب إليه واحداً من ٤٢٠ مليون سائح الذين استيقظت فيهم غريزة الإنسان الطبيعية الأولى ، فانطلقوا فى السفر والترحال بحثاً عن الاستجمام وعن كل جديد مجهول .. لقد سئموا زيارة البلاد التقليدية ، فاصبحوا يميلون إلى الأماكن والأقطار غير المألوفة أو المعروفة .. وما يريدون مشاهدته موجود فى وطننا العربى وبكثرة عجيبة فى مصر والمغرب وتونس ولبنان وسوريا والأردن .. وأيضا فى الدول العربية التى تخطو أولى مراحل التنمية .. فجمهوريتا اليمن تحويان من المشاهد والآثار ما يخلب اللب والأذهان .. عادات وتقاليد وأساليب حياة لم تتغير منذ قرون من الزمان .. وفى اليمن آثار سد مأرب الذى طلب " وندل فيلبس " أن يقيم بجوارها فندقاً سياحياً عالمياً يجذب إليه عشرات الألوف من السياح فرفض طلبه وقتها ولم يقم الفندق حتى الآن .. وفى الجنوب جزيرة سقطرى ، أو المتحف الطبيعى العظيم لأندر النباتات وأشجار " دم الاخوين " المنقرضة .. هذه الجزيرة الساحرة المجهولة المليئة بالأساطير يمكن ان تصبح قبلة السياح من كل أنحاء العالم .. وعندنا فى الصومال أكبر مجموعة حيوانات متوحشة فى العالم تسير حرة طليقة .. إن اقامة فندق سياحى عالمى عند خط الاستواء سوف يحقق دخلا سياحيا خياليا للصومال .. أما فى سلطنة عمان التى اشتهرت بأنها ظلت بلادا مغلقة لمدة ٤٠ سنة ، فهذا فى حد ذاته ممكن أن يجعل من كل ركن فيها منطقة اجتذاب للسياح .. إن اليمن بشطريه فى حاجة ماسة إلى فنادق صغيرة تقام فى مناطق مختارة من الأراضى الداخلية تبنى وتجهز على الطراز المحلى التقليدى . لقد طلب اليمن من جامعة الدول العربية اقامة صندوق عربى خاص من أجل مساعدته بشطريه حتى ينتهى تخلفه فى جميع المجالات ..

إن المفهوم الحديث للسياحة يتمثل فى كلمتين : " اتصالات إنسانية " تتم بواسطة مصادر إنسانية .. أى أن عملية تدريب الإنسان العربى وتهيئته ليستجيب بشكل صحيح للمطالب التى تفرضها السياحة ، تمثل البند رقم واحد فى جدول أعمال أى مشروع سياحى مشترك ، وفى هذا تقول المؤسسة الفنية البريطانية للاستشارات السياحية ، التى قامت بإجراء مسح سياحى فى منطقة الشرق الأوسط : " .. حتى كل عامل فى الفندق يجب أن يتعلم كيف يوصل

الزائر إلى غرفته بابتسامة ترحيبية ، وفى آخر الأمر يساعده عند السفر مع التمنى له بإخلاص بأن يكون قد استمتع باقامته .. ويتطلب الأمر لطفا جما وتفهما لهذا " السائح الأجنبى " الذى يكافح بلغة مألوفة ، وبعملة غير مألوفة ، فى بيئة غير معتادة .. ويتطلب الأمر من عامة الجمهور أن يقدروا دوره كضيف محترم ، وأن يمنحوه الثقة الملائمة ، نظير الفوائد التى يجلبها للاقتصاد .. وهذا يجعلنا نطلب توعية المواطنين العرب لفهم وقبول السياسة الخاصة بطبيعة العمل فى السياحة وتدعيمها ..

ويطالب الخبراء فى دراستهم بضرورة فتح معهد دولى لخدمة المنطقة التى تم مسحها ، لأن الحاجة الراهنة ستظهر عجزاً مريعاً فى الموظفين المدربين من مختلف الفئات ، ويفترض فى هذا المعهد الدولى ، الذى ستكون شهادته معتمدة دوليا ، أن يهدف فى المدى البعيد إلى تقديم دراسات ذات مستوى جامعى لتغطية الكثير من النشاطات السياحية الأخرى مثل : الإرشاد السياحى والفندقة والتخطيط والنقل والتسويق وغير ذلك .

وما من شك أن العمل السياحى العربى قد حقق تقدما ملموسا فى المغرب وتونس ومصر ولبنان * .. حتى أصبحت إيرادات السياحة فى هذه الدول تشكل نسبة طيبة من دخلها القومى .. ففى المغرب وتونس أقيمت المدن السياحية فى مختلف أرجاء البلاد .. والرحلات الجماعية تأتى بأفواج السياح المتتابعة كالأمواج ، حتى بلغ عددهم ما يقارب أربعة ملايين ونصف فى مصر وستة مليون ونصف فى المغرب ، وأربعة ملايين فى تونس .. وفى دول الخليج العربى نشاط سياحى يختلف عن نظيره فى بقية أجزاء البلاد العربية .. فهنا فى دبى سياحة رجال الأعمال والمؤتمرات ، وحفلات سياحية ترفيهية صيفية لأبناء البلاد حققت نجاحا كبيرا ملموسا .. لقد أصبحت لدى المسئولين العرب قناعة بأهمية السياحة وبفوائد العمل السياحى العربى المشترك .. ولكن كل شىء يسير بأسلوب منفرد .. والتنافس على اجتذاب السائح يسبب متاعب كثيرة وجهدا ضائعا . إننا يجب أن نؤمن بأننا نشكل كتلة واحدة هائلة ، سيكون لها وزنها الكبير عندما نتكلم بلسان واحد فى الاجتماعات الدولية .. والتنسيق السياحى العربى يجب أن يتم مع الدول المجاورة . فالسياحة فى اليمن مثلا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسياحة فى دول شرق أفريقيا كالحبشة وكينيا والصومال ، التى تجتذب عشرات الألوف من السياح .. أن نسبة كبيرة من هؤلاء السياح ممكن تحويلها إلى اليمن .. وقد بدأت هذه الفكرة على نطاق صغير ، فهناك شركة سياحية فرنسية أصبحت تنقل السائح الفرنسى من جيبوتى إلى صنعاء لقضاء

---

* للباحث كتاب السياحة فى الوطن العربى تحت الطبع .

يوم هناك ثم العودة ! والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو : إلى أى مدى استفدنا من السياح المارين ببلادنا ؟

إن الرد على هذا السؤال يوضح لنا تناقضا كبيرا .. ففى بعض البلاد العربية نقدم خدمات للسائح تفوق بكثير مقدار ما ينفقه !والعكس نجده فى مناطق أخرى ، حيث نتركه تحت الرحمة - غير الرؤوفة - لسائقى سيارات الأجرة ، ورجال الجمارك ، وصرافى النقد فى البنوك ، والشحاذين ، وأخيرا جشع التجار ، وعدم وجود أسعار ثابتة محددة ، حتى أننا أصبحنا نكذب على أنفسنا بادعائنا أن السائح يفضل المساومة ويتلذذ بها ، وهذا خطأ فاحش شائع .. فقد أوضح استفتاء أجرى بين مجموعة كبيرة من السياح أن معظمهم ينفرون من المسلومة وكلهم مقتنعون بأنهم لم يحققوا مساومة طيبة ، وأنهم قد دفعوا أكثر مما يجب أن يدفعوا فى مشترياتهم !

لقد اختلف مفهوم السياحة اليوم وتنوع .. فلم تعد السياحة مقصورة على أصحاب الملايين ، بل أصبحت فى مقدور كل إنسان .. وخير مثال على هذا ما حدث فى بريطانيا ، التى قررت حكومتها ألا يحمل السائح البريطانى معه إلا ما يعادل خمسين جنيها إسترلينيا .. وفى الحال قامت شركات سياحية بريطانية بتأمين رحلات سياحية جماعية شاملة لمدة أسبوعين بخمسين جنيها .. فتضاعف عدد السياح الإنجليز المغادرين لبريطانيا !!

واحتلت سياحة الشباب مركزا مرموقا فى العالم .. فهؤلاء الشباب يسافرون للتعرف على الحياة بكل معانيها وأشكالها .. لا يهمهم المستوى .. أن كلا منهم يبحث عن شىء يجهله.. يبحث عن المعرفة .. يبحث عن أخيه الإنسان .. يبحث عن الطبيعة التى افتقدها فى حياته الآلية العصرية .. وهذا النوع من السياح الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٥ سنة ، والذين يسافرون بمفردهم يحتاجون إلى بيوت للشباب .. إلى مخيمات .. إلى فنادق بسيطة ،يعمل فيها النزلاء مقابل اقامتهم فيها .. مثل هذه المنشآت نفتقدها فى معظم بلادنا العربية ، وإن وجدت فهى ليست بالكم والكيف المطلوب لمواجهة سياحة الشباب . إن العناية بسياحة الشباب وصلت إلى القمة فى اليابان ، حيث يستأجرون لهم باخرة تطوف بهم مختلف البلاد ، يتعرفون على الإنسان والأرض ، ويناموون فى الباخرة الكبيرة ، التى يضاف إلى ركابها خمسة شباب من كل محطة يقفون فيها من أجل زيادة التعارف أثناء متابعتهم للرحلة مع أبناء الشمس المشرقة .. أسلوب رائع لسياحة الشباب ما أحوجنا للاقتداء به .. بدلا من اقامة منظمات للشباب همها المنافسة فى الاتجاهات السياسية والتجارة لا السياحة !

وإلى جانب هذه السياحات المتنوعة نجد " **السياحة العلاجية** " التى تعتمد على ينابيع المياه الموجودة فى البلاد ، وهذا النوع من السياحة صادف نجاحا كبيرا فى أوروبا ، حتى أن فرنسا والبرتغال وأسبانيا قد كونت اتحادا لمؤسسات العلاج بالمياه المعدنية .. أما نحن فإن آلاف العيون المعدنية العربية تتدفق بغزارة واستمرار ، دون استغلال ، ما عدا النادر القليل .. مما يجعلها عديمة النفع إلا لسكان المنطقة نفسها ، الذين يستغلونها بطريقة بدائية بجوار الآثار القديمة المجاورة ، التى لو نطقت لقالت : إن الحمامات العربية المعدنية كانت فى زمان الرومان أنظف منها اليوم وأكثر شهرة ! إن العرب أنفسهم يجهلون هذه العيون المعدنية ، فكيف يمكن للأجنبى التعرف عليها ؟ .. أنها موجودة فى كل دولة عربية تقريبا ، حتى **فى اليمن** توجد عشرات الينابيع : السخنة "وحمام على" جنوب الحديدة ، وتستعمل مياهها لعلاج المفاصل والتهاباتها ، وتستعمل مياه عيون جبل صبر لدر البول ، ومياه عيون العدين قرب تعز لعلاج آثار البلهارسيا والامساك .. **وفى الجزائر** نجد حمامات بو حنيفة المعدنية الحارة جنوب وهران تعالج الروماتزم المزمن والشلل .. ، **وفى مصر ١٣٥٦ عينا** تتدفق منها المياه المعدنية ، أشهرها عيون حلوان وعيون الصيرة والعين السخنة بالغردقة .. ولا يمكن أن ننسى **لبنان** الذى تتدفق من صخور جباله الينابيع الدافئة ، والعيون السخية ، والجداول الرقراقة .. وهكذا فى أغلب أجزاء الوطن العربى نجد المياه المعدنية تتدفق دون حساب .. ودون استغلال !!

إننا قبل أن نطالب السياح الأجانب بالتدفق على بلادنا ، يجب أن نتعرف نحن أولا على بلادنا !! إن التجول فى العواصم الكبيرة لا يعنى أبداً معرفتنا ببلادنا ، أن **السياحة الداخلية** – كما عرفها خبراء السياحة العرب – **هى ركيزة السياحة الدولية** ، فهى التى تساهم بشكل إيجابى ، فى دعم الأماكن السياحية داخل القطر .. ويقترح الخبراء عمل صناديق سياحية خاصة للعمال وذوى الدخول المحدودة ، تقتطع أقساطها من أجور العمال لتنظيم رحلات سياحية محلية . ومن السياحة الداخلية نعرج على السياحة الإقليمية ، والمطلوب من الأندية والمؤسسات والجمعيات العربية عمل اتحاد مشترك فيما بينهم ينظم الرحلات السياحية ويقوم بدور إيجابى ، ينشر المقالات ويقدم المذكرات ، من أجل القضاء على المعوقات السياحية ، ومنح تسهيلات أكبر للسائحين العرب والأجانب على حد سواء ..

ومن الأمثلة التى يمكن الاستعانة بها فى الرحلات الداخلية والعربية ، ما تقوم به شركات الطيران فى الولايات المتحدة التى قامت بعمل تذكرة طيران خاصة ثمنها ٣٣٠ دولاراً تمكن السائح من النزول والصعود إلى الطائرة فى العديد من المدن الأمريكية لمدة تزيد عن ٣٠ يوما .. أما قطارات السكك

الحديدية الأمريكية فتعطيك بطاقة سفر بمبلغ ١٥٠ دولاراً تنتقل بـها إلى أى مكان تريده فى الولايات المتحدة طوال مدة ١٤ يوما تزاد إلى ٢٠٠ دولارا لمدة ٢١ يوماً ، و ٢٥٠ دولاراً لمدة ٣٠ يوماً .. أسلوب بسيط لكنه مربح للسكة الحديد ، وللسائح ، وللبلاد !!

أما عندنا فى الدول العربية فعند كل نقطة حدود يضطر المسافر ــ سواء كان عربيا أو أجنبيا ــ إلى الوقوف تحت أشعة الشمس فترة ٣ أو ٤ ساعات ، يتابع خلالها إجراءات المرور السخيفة التى تضطره إلى أن يفرغ كل ما فى سيارته من حقائب ولعب أطفال ، ليفتشها رجال الجمارك ، الذى يعتقد ، فى قرارة نفسه ، بأن كل عابر حدود هو مهرب وسارق ومتسلل !! حتى يثبت العكس ! إن إجراءات الحدود والجمارك ذات أثر بعيد ودائم على نفسية الإنسان .. فهى الانطباع الأول الذى يتكون لدى السائح عن البلاد ، ويبقى حيا فى ذهنه طوال رحلته .. إن ما يريده كل مسافر فى هذه الدنيا هو سهولة العبور ، والحصول على معاملة إنسانية طيبة !

ومن التجارب التى يمكن أن نستفيد منها تلك التى صادفتنا عند قيامنا برحلة من جنيف إلى باريس .. إن رجل الجمارك السويسرى فى جنيف يقف إلى جانبه رجل جمارك فرنسى ، ألقى الاثنان نظرة مشتركة على الحقيبة ، ووضعا بطاقتين عليها ، وعند الوصول إلى باريس لم يكن هناك أى تفتيش جمركى لأنه تم أصلا فى جنيف !! مثال رائع بسيط ، حبذا لو طبقناه بين بلادنا العربية .. المتقاربة منها على الأقل !!

إننا عندما نخطط لمشاريعنا السياحية نعتبر أننا متفضلون على السائح ، وننسى المنافسة الحادة التى تواجهنا من البلاد السياحية الكبرى ، ومن الأعداء على حد سواء .. وفى هذا يقول الخبراء عن بلادنا .

الشرق الأوسط فى الوقت الراهن منطقة غير متبلورة والدعاية عنها قليلة ، وقبل الحرب العالمية الثانية كان يطلق عليها اسم الشرق الأدنى .. ومما يحزن له أنها ــ مازالت حتى اليوم ــ تعتبر من قبل الأسواق السياحية العالمية ، منطقة تمتاز بكل المغريات والمطالب السياحية وتمتاز أيضا بالمشاكل والمنازعات المثارة من قبل إسرائيل وتهدد قضية السلام فى الشرق الأوسط مع الدول المحيطة .. وهى لهذا تتطلب ممارسة هائلة لنشاط العلاقات العامة لتعيد الطمأنينة إلى السائح الذى هو أكثر الناس إحساسا وتقلبا بشأن الأسواق والاستقرار والأمن ..

والغريب إن هذه المنطقة " الكويت والعراق وسوريا والأردن ولبنان ومصر وليبيا واليمن " هى منطقة تجهلها الأسواق العالمية ــ !؟! ــ وهذا

الوضع من الواجب وبالإمكان تصحيحه بعمل قوى مشترك .. إن المنطقة يجب أن تزود بأجهزة تخطيط وتنظيم العمل السياحى المشترك لتزويد الناس بالمعلومات الحديثة التى من شأنها تبديل النظرة القديمة للسياح بشأن المنطقة .. ويتابع خبراء السياحة تقريرهم الخطير الذى قدموه للحكومات العربية المعنية :

– " ان الشرق الأوسط تطبق شهرته الآفاق يوما بعد يوم من خلال العناوين الرئيسية فى الصحافة العالمية ، ورغم أن المناطق ذات المخاطر والازعاج تعتبر غير ذات بال بالنسبة للمناطق الأخرى ، التى تمتاز بالجمال والهدوء العادى ، إلا أن أحدا من السواح لا يقدم على زيارة المناطق الملتهبة !"

والواقع أن كتيبات الدعاية والنشرات السياحية العربية ، لم تصل فى مجموعها إلى المستوى المطلوب فيما عدا نشرات المغرب العربى ذات الطابع الأنيق الجذاب .. ورغم أن عملية طبع نشرات وكتب سياحية عربية مشتركة رائعة الإخراج هى من الأمور الأساسية .. إلا أن فائدة هذه الكتيبات سرعان ما تذهب أدراج الرياح عندما تنشر المجلات الأجنبية المتخصصة عن الشرق الأوسط ، خبرا تقول فيه : أن استخراج فيزا لدخول قطر عربى ما يحتاج إلى فترة تمتد إلى عدة شهور .. وأن حجز غرفة فى أحد فنادق القاهرة يحتاج إلى يومين !!

أن " سيول " السياح التى نأمل فى تدفقها صوب وطننا العربى ، تنتظر منا إشارة الانطلاق .. وقبل إعطاء هذه الإشارة يجب أن نقرر شيئا هاما : هل حقيقة أننا نريد هذا السائح ؟ إن أعمالنا المتصفة باللامبالاة تعطى انطباعا عكسيا .. أن بعضنا يريده وبعضنا يعمل كل ما فى وسعه لتهجيره . إن الآمال الكبار معقودة اليوم على التخطيط العلمى من أجل التدفق ، فهو الوسيلة المثلى للإنتاج !!

تلوث البيئة مشكلة إنسانية

يبدو أن لكلمة التلوث فى نفوسنا أهل الدول النامية وقعا يختلف عن وقعها فى نفوس أبناء الأمم الصناعية المتقدمة . ونحن نتفق بلا شك معهم فى أن التلوث هو أخطر الظواهر البيئية الحديثة ، لكننا فى الغالب لا نعى مثلهم مدى عمق هذا الخطر ، لذلك كثيراً ما يصادف من يتصدى للكتابة عن هذه الظاهرة فى أمتنا العربية قدرا من اللامبالاة بين القراء ، وربما وصف بالنزوع إلى التشاؤم وتشويه صورة الحياة الجميلة . ولا شك أن هناك أسبابا لهذه اللامبالاة ، فالمواطن العربى تلهيه قائمة المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، والتى تزيد عن مثيلاتها لمواطن الأمم الصناعية المتقدمة . ومن ثم فلابد لمشكلة التلوث أن تأتى بموقع متأخر من اهتماماته . أضف إلى ذلك أن أجهزة

الاختصاص فى وطننا العربى نادرا ما توفر للمواطن حقائق كاملة عـن حجـم مشكلة التلوث فى أقطارنا ، بل هم يعالجون هذه المشكلة وشبيهاتها من جوانـب معينة دون غيرها .. وقد تعالج فى مكان ولا تعالج نفس المشكلة فى مكان آخـر .. وقد يبدأ العلاج بعجلة متسارعة واهتمام زائد .. ثم يفتر الاهتمام والتسارع ، لذلك كثيرا ما يراود مواطننا الإحساس ، بل يصور له أن ظاهرة التلوث هـى مشكلة العالم الصناعى فى المقام الأول ، ثم إنها بعد ذلك مشكلتنا فـى المقـام الثانى أو الثالث . وقد يبدو للوهلة الأولى أن هذا القول صحيح ، إذ أن التلـوث مرتبط فعلا بالتصنيع والتقدم التكنولوجى ، على أن ظاهرة التلـوث ـ بغـض النظر عن المتسبب فيها ـ تكتسب باطراد أبعادا عالمية . فـإذا لوثـت دولـة صناعية نهرا أو بحرا ، أو لوثت الغلاف الجوى ، أصبح من الضـرورة إدراك أن هذا التلوث يعنيهم ويعنينا بنفس القدر . وهو فى الواقع يعنى الإنسانية وكـل دول العالم التى تعيش على الأرض ..

أن التلوث هو بعض مشكلات القرن العشـرين الهامـة ، ونتـاج التقـدم التكنولوجى والحضارى . وكان من آثاره الخطيرة أن تغير المناخ والطقس فـى كثير من مناطق العالم ، وغدت مدنا ومناطق صناعية مغطـاة دومـا بسـحب الدخان والضباب والغيوم حتى تكاد لا ترى الشمس إلا قليلا كما هو الحال فـى بريطانيا وغيرها من البلاد المتقدمة صناعيا .

والتلوث نوعان طبيعى وصناعى ، والطبيعى هو نتاج الطبيعة ممثلا فـى البراكين وما تخرجه من أبخرة وأتربة تصحب الصخور المنصهرة المندلعـة ، ويتمثل أيضا فى رمال الصحراء المتطايرة ، وهى إما خشنة أو دقيقة وناعمـة ، أو من الحرائق الطبيعية فى الغابات وما ينتج عنها من رماد وغازات . تسـبب أمراض الحساسية لكثير من البشر .

أما التلوث الصناعى فهو من عمل الإنسان وفى غاية الخطورة عليه وعلى سائر الكائنات . وينشأ هذا التلوث من عادم السيارات وحرق الوقود حين توليـد الطاقة والحرارة ، وحرق النفايات والغازات وما ينتج عن الصناعة وعمليـات البناء ، ومن الشوارع التى تعلوها الأوساخ والقاذورات حيث تحملها الريـاح ، ومما تنفثه الطائرات وكذلك الغبار الذرى المتولد من استخدام المواد والعنـاصر المشعة لإنتاج الطاقة النووية على اختلاف أشكالها .

والتلوث بلا شك هو مظهر من مظاهر أثر الإنسان على البيئة التى غـير الكثير من معالمها ، مما ترتب على ذلك اختلاف أنماط الحياة فى كثـير مـن مناطق العالم . وكلما ازداد الإنسان تقدما فى ميادين الاخـتراع والابتكـار زاد خطر التلوث . ويبدو أن ما حققه الإنسان من إنجازات حضارية كـانت علـى

حساب صحته وأمنه وراحته وحتى على مستقبل حياته . وبناء عليه فقد ارتفعت فى الآونة الأخيرة أصوات كثير من العلماء تنذر البشرية من الخطر المحدق بها ، وترى أن السلامة تكمن فى المحافظة على الطبيعة إذ أن تغييرها بشكل جذرى يهدد الأرض بمن عليها من كائنات حية وجامدة والتى تعتبر كلها موطنا للإنسان وبمثابة المهد للوليد .

ونظرا لأهمية التلوث وخطره على صناعة السياحة وازدياد الوعى الدولى العام على مختلف مستوياته الشعبية والرسمية ، والتى تجسدت فى عقد المؤتمرات والندوات العلمية التى تهدف إلى انجح وسائل مكافحة واتقاء أضراره فقد رأينا أن نعالج هذا الموضوع بإيضاح المزيد من المعلومات والمعارف والحقائق حول أثر البيئة فى التنمية والتدفق السياحى ..

أثر البيئة فى التنمية والتدفق السياحى

يرجع استخدام مصطلح البيئة Ecology إلى عالم البيولوجيا الألمانى ارنست هيكل Ernest Haeckel عام ١٨٦٩ حين استخدم هذه الكلمة لكى يشير إلى علاقة الكائن الحى ببيئته العضوية وغير العضوية ، وقد اشتق المصطلح من الأصل اليونانى Oikos الذى يعنى مكان العيش ، ومن ثم تتضمن الكلمة علاقة الإنسان بأفراد نوعه والأنواع الأخرى التى تشاركه نفس الموطن وما يرتبط بها من تفاعلات ، وتشكل مجموعة التفاعلات التى تقوم بين أفراد النوع الواحد أو بين الأنواع المختلفة أو بينهم وبين الموطن الذى يشتركون فيه ما يعرف باسم النسق الايكولوجى (البيئى) Ecosystem .

والبيئة بمفهومها العام هى الوسط أو المجال المكانى الذى يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه ، هذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جدا ، وقد تضيق دائرته ليشمل منطقة صغيرة لا تتعدى رقعة البيت الذى يسكن فيه ، بعبارة أخرى تشمل البيئة السماء التى فوقنا والأرض التى تحت أقدامنا ، إنها كل الموجودات الجامدة والكائنات الحية نباتية وحيوانية ، وأنها كل ما نستشعره بالحواس السمع والبصر والشم والتذوق واللمس سواء كان هذا من صنع الله أو من صنع الإنسان ، وتعرف البيئة بأنها كل شئ يحيط بالإنسان Environment is every thing that surround man . ومما لاشك فيه أن مفهوم البيئة وطبيعة النظر إليها تختلف وفقا لتخصص العالم المتناول لها فهى تختلف فى ضوء نظرة علم الجغرافيا أو الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع أو علوم البيئة النباتية والحيوانية أو علم الإنسان ، ومن خلال هذا المفهوم نستطيع أن نقسم البيئة إلى قسمين هما :

١. البيئة الطبيعية Natural Environment

يمكن تعريف البيئة الطبيعية ، بأنها الإطار الخارجي الذى يجمع – بصورة متكاملة – العناصر الطبيعية والبيولوجية والحضارية والتاريخية ، حيث يعيش الإنسان ككائن بشرى مع الكائنات الأخرى من نبات وحيوان وجماد فى كيان طبيعى موحد ومتناسق ، يسوده التجانس وعدم التنافر والصحة العضوية والنفسية والبقاء لكل عنصر من عناصر هذه البيئة ، وهذا هو التوازن الطبيعى الذى خلقه الله عز وجل .

ومن المعروف أن البيئة الطبيعية تشتمل على كم هائل يصعب إحصاؤه من الأنواع Species أو ممالك من الأحياء المتفاعلة مع بعضها البعض ، فالأحياء النباتية والحيوانية والإنسان بمعنى آخر لا تعيش فى عزلة Isolation ولكنها تعيش فى تكامل وتتام وترابط مع بعضها البعض Association . إن النظام البيئى تنظيم يقع على مساحة الكرة الأرضية لمجموعة من الأحياء النباتية والحيوانية والأحياء الدقيقة والمواد الأخرى ، والطاقة التى تتفاعل مع بعضها البعض بجانب تفاعلها مع بيئتها المحيطة من خلال حدود نظامها البيئى الذى تعيش فى كنفه .

ويمكن لأى نظام بيئى [إيكولوجى] An Ecosystem أن يوجد فى أى وحدة مساحية مهما كانت كبيرة أو صغيرة ، فالعالم ككل يمكن اعتباره نظاما بيئيا ، ويمكن فى نفس الوقت اعتبار غابة صغيرة المساحة نظاما بيئيا متكاملا [إيكولوجى] . وتتفاعل عناصر النظام البيئى الأحياء والنباتات والتربة ، وترتبط ببعضها البعض من خلال انتقال الطاقة والغذاء Nutrients أو الذرات والأيونات ووحدات تكوين المادة والطاقة مهما صغرت أحجامها .

وللبيئة توازن ديناميكى ، تتفاعل فيه مجموعة من العناصر الطبيعية والايكولوجية والبشرية ، بحيث تؤثر على الإنسان وتتأثر به فى اطار الضوابط المتشابكة التى لم يتم التعرف عليها بعد ، وللبيئة – على هذا النحو – طاقة استيعابية معينة يمكن أن يطرأ عليها تغييرات نتيجة لتدخل النشاط الإنسانى ، من عمرانى وصناعى وزراعى وسياحى ، بحيث إن زادت هذه التدخلات عن الحدود المسموح بها أدى ذلك إلى خلل يصعب اصلاحه أو تعويض مضاره وخسائره ، لأنه يترتب عليه اختلال فى التوازن الطبيعى المشار إليه .

ويتعذر التعرف على هذه الحدود إلا بالقيام ببحوث ودراسات تخطيطية وايكولوجية متعمقة ، تهدف إلى رسم حدود التقييم البيئى ، وهى حدود تختلف من منطقة إلى أخرى ، وتستمد خصائصها من طبيعة موقعها على البحار المفتوحة أو البحيرات المغلقة أو على الانهار أو فى الجبال أو فى اجزاء مختارة

من الصحراء أو الغابات ، ولعل أهم مبدأ يجب مراعاته فى هذا الشأن هو ضمان تجانس تصميم تخطيط المشروعات السياحية وعدم تعارضها مع البيئة الطبيعية ، لكى تظل البيئة منتجة مورد طبيعى أساسى لتحقيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى والحضارى للانسان ، والبيئة الطبيعية ليست محددا من محددات التنمية ، وإنما هى مورد من مواردها وفرصة متاحة أمام الإنسان لإظهار ملكاته الخلاقة والمبدعة فى المحافظة عليها وتخيرها لتحقيق غاياته وأهدافه المشروعة .

ولعل أهم وجوه الاهتمام بحماية البيئة من التدهور يكمن – كما قال بعض العلماء – فى تطوير نظام النقل والمواصلات بشكل يهدف إلى الترجمة السليمة لإمكانات البيئة فى أعين الزائرين ، وكذلك فإن إفساح المجال لنمو وازدهار الإمكانات الطبيعية النباتية والحيوانية ، وإبادة ما قد يكون فى البيئة من حيوانات وحشرات ضارة كالعقارب والعنكبوت والزواحف والبعوض والذباب وما فى الأرض من طفيليات ، وكل ما لا يكون مرغوبا فيه – يعتبر من أهم عناصر حماية البيئة الطبيعية وتحسين مستواها ، وكذلك فإن القضاء على المخلفات العضوية والبترولية من الشواطئ البحرية ، والتشدد فى الرقابة على مختلف ملوثات البيئة الأخرى ، وضمان مستويات عالية من السلامة والنظافة والصحة والصيانة – يعتبر من أهم العوامل الرامية إلى حماية البيئة وعدم تدهورها بالتلوث .

والتلوث هو كل تغيير فى الصفات الطبيعية الكمية أو الكيفية للعناصر التى تتحكم فى البيئة التى يعيش فيها الإنسان ، وأهمها الماء والهواء والتربة ، وهو تغيير يؤدى إلى الإضرار بها نتيجة الاستعمالات غير المشروعة لهذه العناصر ، وذلك بإضافة مواد غريبة عنها ، وقد يكون التلوث بيولوجيا أو كيميائيا أو إشعاعيا ، أو بالنفايات والمخلفات والفضلات الضارة،وبعدم النظافة وغير ذلك .

ويعد الإنسان السبب الرئيسى فى تلويث البيئة وإحداث الخلل فى التوازن البيئى عن طريق الاستخدام غير الرشيد والأمثل لمكونات النظام البيئى من حوله : وينقسم التلوث إلى نوعين :

أ- **تلوث مادى :** مثل تلوث الهواء والماء والتربة .

ب- **تلوث غير مادى :** كالضوضاء المنبعثة من السيارات والآلات والورش ، وتصيب الإنسان بأمراض الصمم .

وتقسم الملوثات حسب طبيعة تأثيرها إلى :

١- **ملوثات بيولوجية :** مثل الفيروسات والبكتريا التى تنتشر فى الهواء وتسبب أمراض للكائنات ، ومثل حبوب اللقاح التى تنتشر فى الربيع وتسبب أمراض الحساسية .

٢- **ملوثات كيمائية** : وتتمثل فى الغازات المتصاعدة من المصانع [الأسمنت ، الأسمدة ، صناعات الحديد والصلب ، صناعات الطوب] ومن السيارات والمبيدات الحشرية بأنواعها ومن صرف البقايا والفضلات التى تلقى فى المصارف والترع والأنهار وسواحل البحار .
٣- **ملوثات فيزيائية** : تتمثل فى الضوضاء والتلوث الحرارى والإشعاعات النووية .

٢. البيئة البشرية :

يقصد بالبيئة البشرية الإنسان وإنجازاته التى أوجدها داخل بيئته الطبيعية بحيث أصبحت هذه المعطيات البشرية المتباينة مجالا لتقسيم البيئة البشرية إلى أنماط وأنواع مختلفة ، فالإنسان كظاهرة بشرية يختلف من بيئة لأخرى من حيث عدده وكثافته وسلالاته ودرجة تحضره وتفوقه العلمى مما يؤدى إلى تباين البيئات البشرية .

فإذا أخذنا الكثافة السكانية معياراً نستطيع أن نميز بين البيئات المكتظة بالسكان ، والبيئات المخلخلة سكانيا وهكذا . وإذا أخذنا المستوى الحضارى والعلمى نستطيع أن نميز بين بيئات متحضرة متقدمة ، وبيئات نامية ومتخلفة وأحيانا بدائية . وذا ما أخذنا النشاط البشرى كمعيار نستطيع أن نميز بين بيئة الجمع والصيد ، وبيئة الرعى سواء كان بدائيا أم متطورا ، وبيئة الزراعة بدرجاتها المتباينة ، الزراعة البدائية والزراعة المتطورة أو الراقية ، وبين الزراعة الكثيفة والزراعة الواسعة .

ولما كانت البيئة البشرية ترجمة لطبيعة التفاعل بين الإنسان وبيئته ، وتعكس درجات الاستجابة البشرية المختلفة لمعطيات البيئة الطبيعية ، فإن الأمر يقتضى تحقيق نوعا من التوازن والتوازى بين الإنسان وبيئته حفاظا للبيئة الطبيعية وضمانا لاستمرار دورها فى خدمة الإنسان .

التوازن البيئى : Environmental Equilibrium

منذ أن ظهر الإنسان على سطح الأرض وهو يحاول جاهدا أن يستغل موارد بيئته بطريقة أو بأخرى لإشباع حاجاته الأساسية والكمالية . وقد اختلفت هذه العلاقة على المدى الزمنى " التطور التاريخى " وعلى المستوى الأفقى " اختلاف البيئات من منطقة لأخرى " . وقد استحوذت هذه العلاقة على اهتمام الكثير من الجغرافيين الذين اجتهدوا فى تقويم هذه العلاقة .

يعتبر التوازن البيئى سر استمرارية قدرة البيئة الطبيعية على إعادة الحياة على سطح الأرض دون مشكلات أو مخاطر تمس الحياة البشرية . ونقول بادئ

ذى بدء أن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الأرض وما عليها خلقها بقدر موزون ((والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل شـــئ مــوزون)) (سورة الحجر الآية ١٩) . ومن المعروف أن معطيات البيئة سواء كانت حية أو غير حية تتفاعل وترتبط ببعضها البعض فى تناسق دقيق يتيح لها أداء دورهـــا بشكل عادى فى استمرارية الحياة على سطح الأرض . هـــذا التفـــاعل وهـــذا التكامل والتلاحم يطلق عليه التوازن البيئى ، وهذا يعنـــى أن معطيـــات البيئـــة تحافظ على وجودها ونسبها المحددة كما أوجدها الله . وأن عناصر البيئة تتفاعل وفق نظام ثابت وصارم معين يطلق عليه النظام البيئى Ecosystem ونلمس هذا التوازن فى دورة الكربون عندما يمتص النبات ثانى أكسيد الكربون من الـــهواء ويستخدمه فى النمو النباتى ، ويأكل الإنسان والحيوان النبات للحصـــول علـــى الطاقة ، ويطلقان بدورهما ثانى أكسيد الكربون إلى الهواء ليعاد اســـتخدامه .. ونلمس التوازن البيئى أيضا عندما تقوم بكتريا التحلل بتحليـــل أجســـاد وبقايـــا الكائنات الحية الميتة والفضلات وتحول بعضها إلى أملاح وعناصر يســتخدمها النبات عند امتصاصه الماء من التربة ، وتتكرر الـــدورة ، ونلمـــس عمليـــات متعددة للتوازن البيئى فى سقوط الأمطار وتبخر الماء من البحـــار ، ودرجـــات الحرارة والرطوبة والرياح .. وللإنسان دور هام فى إحداث التوازن البيئـــى أو خلخلته نتيجة عمليات الاستهلاك أو التراكم أو الإهدار للموارد وما يتبع ذلك من أنماط سلوكية غير رشيدة . ولذا فإن الاستخدام الأمثل للموارد يتيـــح للإنســـان القدرة على التحكم فى البيئة وتطويعها لإشباع رغباته المتعددة فى حدود التوازن البيئى ، ويتكون أى نظام من أربع مجموعات هى :

١. **مجموعة العناصر غير الحية** : وتشمل الماء والهواء بغازاته المختلفـــة والتربة والمعادن .

٢. **مجموعة العناصر الحية المنتجة** : Food Makers وتتضمن الكائنـــات الحية النباتية وهى التى تصنع غذائها بنفسها من عناصر المجموعة الأولى .

٣. **مجموعـــة العنـــاصر الحيـــة المســـتهلكة** : Consumers وتتضمـــن الحيوانات التى تتغذى مباشرة علـــى النبـــات [آكلـــة العشـــب] Herbivores والإنسان الذى يتغذى على النباتات والحيوانات .

٤. **مجموعة المحلـــلات " الكائنـــات الدقيقـــة "** : Decomposers وهـــى الكائنات وحيدة الخلية أو عديدة الخلايا مثل البكتريا والديدان والتى تقوم بتحلـــل المواد العضوية إلى مواد يسهل امتصاصها ، وتتضمـــن كـــل مـــن البكتريـــا والفطريات أو هى التى تحول الأنسجة الميتة إلى مركبات عضوية مذابة مـــن خلال عمليات التحلل .

لذلك إذا حدث أى خلل أو نقص فى مكونات أى من هذه الكائنات ، فإن هذا يؤثر فى درجة التفاعل داخل النظام ، ونقول أن النظـــام البيئـــى بـــدأ يختـــل ويضطرب ويفقد توازنه وقدرته العادية على صنع الحياة ، وهنا يحدث ما نسميه **التدهور البيئى** والذى كثيرا ما يصاحبه ظهور المشكلات البيئية العديدة والتـــى باتت تهدد الإنسان فى وقتنا الحاضر . ولكى يفهم الإنسان كيف يحدث الخلـــل البيئى سيأخذ بيئة من البيئات ويرصد ما يحدث فيها من تغيرات ومـــردودات ، هذه التغيرات على البيئة ونظامها ، فإذا أخذنا مثلا بيئة غابية تتعرض لعمليـــة استنزاف فى قطع أشجارها نتيجة لحاجة الإنسان لهذه الأشجار ، ماذا ســيحدث للنظم البيئية داخل هذه الغابة (بطبيعة الحال سيحدث نتيجة لهذا الافراط ما يلى:

ستختفى معظم الأشجار التى كانت قائمة والتى كان يعتمد عليها الكثير مـن الحيوانات كمصدر للغذاء من ناحية وكمأوى تلجأ إليه مـــن ناحيـــة أخـــرى . وستتعرى التربة وتتعرض لمخاطر الجرف الشديد وما يترتب على ذلـــك مـــن تقليل قدرة التربة على امتصاص المياه بما يساعد على زيادة درجة الانســـياب السطحى وما له من أخطار تدميرية . وستختل دورة الأوكسجين وثانى أكســـيد الكربون حيث أن خضرة الأشجار هى مصانع أو مصادر متجددة للأوكســـجين وأنها مستهلكة لثانى أكسيد الكربون . وان ذلك يحقق التوازن البيئى . كمـــا أن استنزاف الأشجار يدفع النظام البيئى نحو تقليل الرطوبة وزيادة الجفاف النســـبى واثر كل هذا فى القدرة الإنتاجية التعويضية للبيئة . سيصاحب نقـــص الغطـــاء النباتى زيادة واضحة فى ظاهرة الألبيدو Albedo (درجة الأشعة الشمسية إلـــى الفضاء الخارجى) وأثر زيادة الألبيدو فى إحداث درجة من الاستقرار فى طبقات الجو العليا مما يؤدى إلى تقليل فرص سقوط الأمطار .

من هذا نرى أن أى تغير فى أى عنصر من عناصر البيئة الطبيعية يـــؤدى إلى نتائج سيئة لمعظم عناصر البيئة بما يحدث ما نسميه **الخلل البيئى** ، وما يقال عن الافراط فى قطع الأشجار ومردوداته البيئية يصـــدق القـــول علـــى بـــاقى العناصر ، فلو أخذنا ثانى أكسيد الكربون كعنصر من عناصر تكوين الـــهواء ، فان تزايده المستمر نتيجة للتوسع فى استخدام الطاقة الحفرية سيؤدى إلى تغـــير واضح فى النظام البيئى ، إذ يرى بعض العلماء أن زيادة نســـبة ثـــانى أكســـيد الكربون فى الجو ستؤدى إلى زيادة معدل درجة الحرارة فـــى الجـــو (نتيجـــة لامتصاص ذرات ثانى أكسيد الكربون للحرارة وإعادة إطلاقها فى الجو) هـــذا بينما يرى فريق آخر من العلماء أن زيادته ستؤدى إلى تقليل درجـــة الحـــرارة نتيجة لما يكونه ثانى أكسيد الكربون المتجمع فى طبقات الجو من ستارة حاجزة تمنع وصول الإشعاع الشمسى إلى سطح الأرض . وسواء كانت زيـــادة نســـبة ثانى أكسيد الكربون مؤدية إلى رفع درجة الحرارة أو خفضها ، فإن هذا التغـــير

سيكون له مردودات خطيرة على النظام البيئى ودرجة توازنه بما يهدد بخلـــق الكثير من المشكلات .

من هنا يمكن القول أن مشكلات البيئة هى بالدرجة الأولى انعكـــاس لمـــا يصيب البيئة من خلل أو تدهور فى نظامها . فمشكلة الجوع ، التلوث ، تجريف الأرض ، الزحف العمرانى ، استنزاف التربة ، استنزاف الثروة المعدنية ، تآكل الشواطئ ، نقص الموارد المائية ، استنزاف الموارد والتصحر ، كلـــها تعـــبر بصورة أو بأخرى عن درجة من درجات الخلل البيئـــى ، ومـــن ثـــم يصبـــح المحافظة على التوازن البيئى الطريق الأمثل لتجنب مخاطر هذه المشـــكلات ، ورغم أن مشكلة البيئة بحسب تعريفها مشكلة اقتصادية ، لأن التلوث يعتبر فـــى جوهره نتيجة مباشرة للنشاط الاقتصادى ، كما أن طرق معالجته تحدث آثـــاراً مهمة على الأنشطة الاقتصادية ، فإن الأسس الاقتصادية التـــى تقـــوم عليـــها سياسات حماية البيئة لا تزال هشة وغير متناسقة ، ويبقى علـــى البـــاحثين أن يقدموا إجابات أكثر دقة عن العديد من الأسئلة التى تطرح نفسها ضمن الإطـــار الواسع لمسألة تخصيص الموارد فى علم الاقتصاد ومن بينها : ما هى مظـــاهر الأذى البيئى ؟ ومن هم المسئولون عنه ومن هم ضحاياه ؟ ، وكيف يتم القضـــاء على هذا الأذى أو إلى أى مستوى يمكن تخفيضه آخذين فـــى الاعتبـــار نفقـــة الإجراءات المصححة وتفضيلات الأطراف المتصلة به ؟ وما هـــى انعكاســـات سياسة حماية البيئة على الإنتاج والاستثمار والعمالة وتوزيع الدخول ومـــيزان المدفوعات ؟

معنى المشكلة فى المنظور البيئى :

لعل دراستنا للتوازن البيئى تجرنا إلى الحديث عن مفهوم المشكلة البيئيـــة ، وهنا أقول أن المشكلة البيئية تعنى كما سبق أن ذكرنا حدوث خلل أو تدهور فى النظام البيئى بما ينجم عنه أخطار بيئية تضر بكل مظاهر الحياة علـــى ســـطح الأرض سواء كان هذا الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

والواقع أن معنى المشكلة لا يقتصر على مجرد حدوثها ، وإنما يمتد ليشمل احتمالات حدوث خلل أو تدهور بيئى على ضوء الاستخدامات الحالية بما ينبـــئ بحدوث المشكلة فى المستقبل المنظور ، ولتوضيح هذا المعنى أسوق هذا المثال:

بيئة ما يتزايد فيها السكان بمعدل يبلغ حوالى ٢% ، ويتزايد إنتاج الغـــذاء بنفس المعدل تقريبا . فى هذه الحالة تكون العلاقة بين السكان والغذاء فى حالـــة توازن وليس هناك مشكلة .، ولكن إذا كانت الشواهد تشير إلـــى أن اســـتمرار معدل إنتاج الغذاء بهذه النسبة أمر متعذر فى المستقبل القريب ، فإننا نقـــول أن هذه البيئة ستعانى بالحتم من مشكلة غذائية (فى المستقبل) ، ومن ثم يجـــب أن

نتصدى لحل هذه المشكلة من الآن لمنع حدوثها .، وعليه فإن مفهوم المشـــكلة البيئية لا يقتصر على ما هو قائم فعلا ، وإنما يمتد المفهوم لما يمكن أن يحـــدث فى المستقبل . وهنا تبرز أهمية التخطيط البيئى فى حماية البيئة وصيانتها مـــن أى تدهور . والحقيقة التى لا يجب إغفالها أن ذروة المشكلة السكانية فى مصـــر كمشكلة بيئية تتمثل فى الاختلال بين الموارد المتاحة والنمو السكانى . كمـــا أن سوء توزيع السكان فى مصر .. فى المدن والقرى والحضر والصحراء يمثـــل ضغطا رهيبا على الدلتا وضفاف النيل مما يحـــدث التدهـــور فـــى الخدمـــات والمرافق الهامة ، ويساهم فى تفاقم المشكلة انخفاض مستوى التعليم والمســـتوى الثقافى وانخفاض الخدمات الصحية وقصور قطاع النقل والمواصلات . وبالتالى ظهرت المشكلات البيئية المتمثلة فى تلوث الهواء والمـــــاء والتربـــة والغـــذاء والضوضاء .. بجانب المشكلات المرتبطة بإهدار الموارد واستنزافها .

٣. البيئة البشرية الحضارية : Human Environment وقـــد يطلـــق عليها بيئة من صنع الإنسان Man made Environment . وعنـــاصر البيئـــة الحضارية يمكن أن تتحدد فى كميتين هائلتين من مفردات الحضارة : [كـــم حضارة مادى ، كم حضارة لا مادى]

أما الكم المادى للبيئة الحضارية للإنسان فيشتمل على كل مـــا اســـتطاع الإنسان أن يصنعه أو يستحدثه ملموسا ومحسوسا ماديا ، ويشتمل على المساكن بأنماطها وأشكالها بين البدائى مثل الكهوف أو ناطحات السحاب ، أو ملابس من القطن والكتان والصوف والحرير ، وبين ساتر للعورة فحسب أو مجموعات من الأزياء يتزين بها الإنسان ، ولذا يصنع الحلى والمجوهرات والأساور والأقـــواط والساعات و.. .. الخ كما يصنع الروائح والبارافانات متعددة الألوان والروائح . ثم استحدث وسائل النقل بدءاً من عربات تجرها الدواب والخيول إلى الســـيارات الفارهة والطائرات والسكك الحديدية والمراكب ، والمركبات الفضائيـــــة وكـــلا بأشكال وأنواع عديدة . ثم أيضا تلك الأدوات اليومية فى منزله وعمله مـــن أوان للشرب والطعام ، مـــــن الخـــزف والفخـــار والصينـــى والخشـــب والمعـــادن والبلاستيكات .. مفردات لا حصر لها .. مفردات تكون رصيدا هائلا وضخمـــا من المستصنعات الدخيلة على البيئة الطبيعية .

أما الكم الحضارى اللامادى للبيئة فهو فى ذات نفس الإنسان . تجول بـــه خواطره ، عاداته وتقاليده وأفكاره وثقافاته ودرجة تعليمه وطموحه وعقـــائده ، وما تنطوى عليه نفسه من قيم وآداب وسلوك – تلقائية كامنة أو مكتسبة ، ذاتيـــة من موقع بيئته الطبيعية أو منقولة إليه من بيئة أخرى . ولا يمكـــن أن يكـــون الإنسان فى أى موقع بعيدا عن بيئته الحضارية ، ولا يمكن عزل بعضها عـــن الآخر بعيدا عن التأثير والتأثر ، ولا يمكن لبشر أن يقول دعوا البيئـــة النباتيـــة

لعلماء النبات والبيئة الحيوانية لعلماء الحيوان والبيئة الإنسانية لعلماء الإنسانيات ، لأن الإنسان لا يمكن أن يكون بدون البيئات الأخرى ، ولذا فإن دراسة البيئة ينبغي أن تشمل دراسة لكل البيئات السابقة ، ونظل مطالبين بدراسة التأثير المتبادل لعناصر البيئة والإنسان ودراسة الاستجابات لظروف البيئات الأخرى .

إن الإنسان هو المخرب الأول للبيئات ، وهو ناكر الجميل ، وهو أقسى مخلوقات الكون ، يلوث الهواء ويقلل من قيمته ، ويلوث ماء البحار والأنهار ، ويجتث الغابات ويجعل الأرض الخضراء قاحلة ، ويستخدم الطاقة النووية ويدفن نفاياتها فى باطن الأرض ، ويسكب النفط فى مياه البحار ، ويستخدم التكنولوجيا الزراعية دون ضوابط وخاصة الأسمدة غير الطبيعية ومبيدات الآفات الحشوية ومسقطات الأوراق ، ويحاول التمدين بدون التخطيط العلمى ، فيصل إلى التلوث البصرى وتنمية العشوائية وسوء التخطيط ، ويعقد النظام البيئى ، ويحدث الضوضاء والضجيج ، ويكثر من الصناعة .. .. المصدر الأساسى لتلوث الهواء والماء .

العناصر البيئية والحضرية للجذب السياحى : هناك عشرة عناصر رئيسية تعد وسائل جذب هى :

١- **الطقس الجميل** : المتميز بدفئه وشمسه الساطعة ، لكونه وسيلة من أهم وسائل الجذب لمنطقة ما سياحياً ، والطقس الجميل يضفى على الأجازة الترويحية بهجة ، ولذا فإن أعداداً كبيرة من الأوروبيون ومن الدول الاسكندنافية يستهويهم دول البحر المتوسط ولا يجذبهم إليها شئ مثل ما يوعدون به من التمتع بشمس ساطعة على مدى أيام متلاحقة ، ودول مثل أسبانيا وإيطاليا واليونان فى أوروبا وولايات مثل كاليفورنيا وفلوريدا فى الولايات المتحدة ، ومصر ولبنان والمغرب وتونس فى الشرق الأوسط ، فى استطاعة هذه الدول ضمان طقس جميل فى الصيف والشتاء ، ولذا صارت المناطق السياحية الهامة . وهناك مناطق المناخ الشتوى الجاذب مثل فلوريدا فى الولايات المتحدة ، وجزر باهاما Bahamas فى جزر الهند الغربية ، ومناطق أخرى كثيرة بسبب مناخها المنعش اللطيف صارت مناطق لها إمكانياتها السياحية ، والسياح يجمعون على مدح جمالها وألوانها وأشكالها مثل : **سواحل البحر الأحمر وبعض مناطق سيناء الجنوبية ، وهى فى الصيف كما فى الشتاء** ، إنها أماكن مثلى لقضاء الأجازات ، ولابد أن تكون هناك عوامل جذب إضافية خلافاً لوفرة الشمس كأماكن الإيواء والخدمات والنقل والمطاعم .. الخ .

٢- **المناظر الطبيعية** : لعل المناظر الطبيعية الجذابة تعد ثانى أهم العوامل فى السياحة فمناظر الجبال الخلابة والمناظر الساحلية ، ومناطق البحيرات لها

سحرها القوى ، كما أن الكثير من الوديان والأودية التى تتكاثر بـــها الأشـــجار والخضرة الجميلة والغابات ومساقط المياه والجبال والكـــهوف هـــى مصـــادر عظيمة للاستمتاع عند كثير من السياح ، **وفي سواحل البحـــر الأحمـــر يتمـــيز المسطح المائى بأنه يزخر بالشعاب المرجانية التى تحقق له الحماية والجمال ،** وتنتشر الصخور بأشكالها وألوانها ، حيث يســـعى إليــها الســـياح المغرميـــن برياضات الغطس ، وتبدو مياه البحر الأحمر صافية باستمرار وتضيف الأحيـاء المائية المتنوعة فى الشكل واللون جمالاً إلى جمالها ، وإذا أضفنا إلى ذلك تباين الأعماق ، فإن ذلك يشجع على ممارسة صيد الأسماك والغطس والتصوير تحت الماء ، والتجديف وسباق الزوارق واليخوت .

٣- **البنية التحتية :** تتعلق بالتجهيزات والإنشاءات التى تســـمح للســـائح بالبقاء فى منطقة الأجازة فى ظروف مريحة ، وأهمها شبكات الطرق والصرف الصحى والمياه ومحطات توليد الطاقة ووسائل الاتصـــال الســـريع ، ومراكـــز الإسعاف والصيانة ، وأماكن وقوف السيارات والعلامات الإرشادية ، وبـــدون هذه التسهيلات فإن السائح يواجه مشاكل عديدة ، وهذه البنية التحتيـــة تتطلـــب استثمارات ضخمة ، إلا أنها تؤتى أكلها بعد ذلك لكونها من عوامل الجذب .

٤- **البنية الفوقية للإقامة :** توفر مناطق الجذب السياحى أنواع مختلفة من خدمات الإقامة Accommodation ، ويتطلب الأمر أن تكون هذه الخدمات على المستوى الذى يحقق رضاء السائح بدرجات متفاوتة ، بالإضافة إلى المنتجعـات والموتيلات والشقق المفروشة والمخيمات وبيوت الشباب .. وتجذب كل نوعيـــة من هذه الخدمات شريحة محددة من الســـياح ذوى الخصـــائص والاحتياجـــات المتباينة ، ولابد أن يكون هناك توازن بين الطاقة الفندقية والطلب الفندقى ، وأن يكون التوازن بالنسبة للنوعية والأسعار ، وأن يكون تصنيف الفنـــادق بحيـــث يتطابق مع التصنيف المتعارف عليه دوليا ، وطبقا لمعايير تأخذ فى الحســـبان الموقع ومساحة الغرف ومستوى التأثيث والتجهيزات ونوعية التسهيلات .

وفى بعض الحالات فإن التسهيلات المتوفرة فى فندق نتيجة تواجـــده فـــى منطقة لها طبيعة خاصة ، تصبح هذه التسهيلات أكثر أهمية بالنسبة للنزيل مـــن تجهيزات الفندق نفسه ، فمراكز الغوص تحت الماء فى البحر الأحمر وســـيناء والملحقة بفندق أو منتجع تقع فى منطقة تشتهر مياهها بـــالأنواع الفريـــدة مـــن الأسماك والأعشاب البحرية ، مثل هذه المراكز تعتبر فـــى نظـــر هـــواة هـــذه الرياضة تسهيلات أساسية تفوق فى أهميتها ما يقدم لـــهم داخـــل الفنـــدق مـــن ديكورات وأثاث ، وبالمثل فإن منتجعا للاستشفاء فى العين السخنة وفى الغردقـــة لن يتمكن من جذب العملاء ، إلا إذا توفرت به الأجهزة والتسهيلات الأخـــرى المتطورة لعلاج بعض الأمراض تحت إشراف أطبـــاء متخصصيـــن ، ويزيـــد

الإقبال عليه إذا ما تواجد فى منطقة بها عيونا كبريتية أو مزايا أخرى ثبتت فعاليتها فى التخلص من أمراض معينة . وتشكل أشكال الإقامة الآتى :

الفنادق وهى الشكل الرئيسى للإقامة ، وفنادق السيارات ، والموتيلات ، وفنادق المصايف والمشاتى ، والفنادق ذات الشقق ، ونظم الإقامة المستحدثة "المشاركة الزمنية "، والمخيمات ، والكرافانات " سيارات النوم " ، والأشكال الأخرى للإقامة مثل البنسيونات وبيوت الضيافة ومراكب الإقامة .

٥- **وسائل الترفيه** : تعد التيسيرات لممارسة رياضة السباحة وركوب القوارب والترويح والتسلية والرقص .. تعد مظهراً هاماً لأى منتجع بحرى ولكل مركز سياحى ، وسبل أو وسائل الترفيه إما . **طبيعية** : مثل الشواطئ والسياحة وصيد الأسماك وفرص التسلق ومشاهدة المناظر الطبيعية ، وإما **صناعية** : بيد الإنسان مثل الشواطئ الرملية المجهزة والمحميات والحدائق والملاعب والمسارح ودور اللهو والأودية الرملية والشواطئ العريضة والرمال الناعمة والأحزمة الكثبانية ، وفى العادة فيمن يقضى أجازته أنه يتطلب بوجه عام ، وبصورة متزايدة تيسيرات للاستمتاع والترويح بمعيار أكبر ، تتمثل فى المتنزهات العامة والمسارح ودور السينما وقصور اللهو ، ومصاعد نقل هواة الانزلاق Chair Lifts ، وغير ذلك ن وقد صار اختلاف أذواق الناس ورغباتهم أكثر تعقيداً ، وعلى كل منتجع أن يواكب الزمن ويهيئ سبل الترفيه المتمشية مع العصر ، ومع متطلبات السياح .

٦- **مظاهر تاريخية وثقافية** : إن لمظاهر الاهتمامات التاريخية والثقافية جذباً قوياً عند كثير من السياح ، فأهرام مصر التى لا مثيل لها ، ومعابد الكرنك والآثار الفرعونية بالأقصر ، والأطلال الشهيرة فى كل ربوع الوجه القبلى والجيزة ، والقلاع والكنائس والمعابد والمساجد الشهيرة والقصور الفخمة وقاعات الفن والمهرجانات الموسيقية الخاصة بالفنون الشعبية والفولكلور ، وغيرها من المبانى الأثرية والمعمارية ذات الخلفية التاريخية أو الطراز المعمارى الفريد ، كلها يجتذب من يأتون إليها ، ولها سحرها الغريب على الغالبية العظمى من رواد السياحة الثقافية ، وكثير من الدول وبخاصة تلك التى لا تزال تطور صناعة السياحة وتستغل تراث ماضيها التاريخى كوسيلة جذب رئيسية للسياح مثل اليونان والهند واليابان . كما أن المتاحف التى تضم القطع الأثرية واللوحات الفنية القديمة وألوان الثقافة والعلوم والفنون تحظى بالأولوية فى البرامج السياحية . وقد ترجع المكانة المتميزة للإقليم إلى أحداث تاريخية وقعت فى المنطقة فصحراء سيناء قد شهدت نزول الوصايا العشر على النبى موسى عليه السلام ، وبالمثل فإن الطريق الذى سلكته العائلة المقدسة فى رحلتها عبر مصر يضفى بعداً خاصاً وقوة جذب كبيرة لعرض مصر السياحى ، ولاشك

أن آثار الحضارات المصرية القديمة واليونانية والرومانية والقبطية والإسلامية ، والتى هى من صنع الإنسان ، تعتبر من أشهر عوامل الجذب ، ولا يمكن تصور رحلة سياحية يقوم بها فرد أو مجموعة إلى مصر دون أن تكون هذه المواقع هى الدافع الرئيسى للزيارة أو إحداها على الأقل ، وهناك **الأحداث الخاصة** التى تدخل ضمن العرض السياحى لبعض الدول ، وقد يكون ذلك بصفة منتظمة طوال العام أو فى مواسم أو فترات محددة ، وتشمل هذه الأحداث مناسبات ثقافية أو رياضية أو ترفيهية كسباق الرالى الذى يجذب أعدادا لا حصر لها من السائحين الأجانب هواة السباق ، ومثل مهرجان أوبريت عايدة بالأقصر أحد العوامل الهامة للجذب السياحى ، ولذا تهتم كثير من دول العالم السياحية بمهرجانات الفولكلور والغناء والموسيقى والمسرح لدورها السياحى البارز .

٧- **وسائل الوصول " النقل "** : مناطق الجذب السياحى أيا كان نوعها ، قد تكون قليلة القيمة لو كانت مواقعها لا يسهل الوصول إليها بوسائل النقل العادية ، ولذا فإن قصور تيسيرات النقل السريع هى أكبر معوق للسياحة بصورة واضحة ، وقد تبين أى الافتقار إلى أية طرق عمومية ممهدة وصالحة لقيادة السيارات لا تشجع الكثيرين من السياح على السياحة ، ولقد أحدث الطيران ثورة فى الأسفار والنقل ، فالأماكن التى لم تكن إلى وقت قريب من المستحيل الوصول إليها لمن كانت أجازاتهم لا تتعدى أسبوعين صارت اليوم من السهل قطع المسافة إليها بصورة مريحة وسهلة فى بضعة ساعات طيران ، وحيثما وجدت شبكة طيران ممتازة ينعم السياح بسهولة الوصول إلى المناطق الجديدة والمكتشفة والجاذبة للترفيه السياحى . ولاشك أن فن الطيران تقدم تقدما سريعا إلى حد اعتباره مفخرة تاريخنا المعاصر . ولم تستطع وسائل النقل الأخرى أن تخطو خطواته ، والحقيقة أن النقل الجوى يتطلب الطائرة والمطار والطريق الجوى وتكنولوجيا المعلومات ، وهناك ارتباط كبير بين تصميم الطائرات الحديثة والمطارات الدولية . فقد أصبحت الطائرة كمبيوتر طائر تعمل من خلال مجموعة حاسبات داخلها وتتصل بالحاسبات الأرضية من خلال الفضاء بواسطة الأقمار . وبالتالى فإن الطائرة والمطار وتكنولوجيا المعلومات تشكل منظومة تكنولوجية لأحدث وسائل النقل العالمى .

وتشتمل وسائل النقل بالمثل على البواخر السياحية والتجارية والسكك الحديدية والأتوبيسات والسيارات المكيفة ، وتتفاوت أهميتها نتيجة عوامل الموقع الجغرافى والمساحة وتشعب عوامل الجذب السياحى إليها ، ومن ناحية أخرى فإن توفر شبكة مواصلات كافية وعلى مستوى ملائم يعتبر شرطا لتنشيط حركة السياحة ، كما أن انتظام مواعيد رحلات وسائل النقل وتيسيرها لربط المناطق السياحية يرفع من قيمة العرض السياحى للدولة ، وتعتبر سيارات الأجرة من

وسائل النقل الأساسية داخل منطقة الترويح ، ولذا تنال قسطا كبيرا من اهتمـام أجهزة السياحة ، ويتمثل ذلك فى طرح الطرز الحديثة من السـيارات واختيـار السائقين بعناية ، وتتواجد هذه السيارات أمام الفنادق الكبرى وفـى المطـارات ومحطات السكك الحديدية والموانى .

ونظرا لأن المطارات والموانى البحرية تمثل واجهة الدولة الحضارية فـإن النظرة العلمية المعاصرة فى التنمية السياحية تأخذ فى الاعتبار التصميم والتوسع لعشرات السنين لمواجهة حركة السفر ولتوفير كل أسباب الراحة والتسـهيلات منذ وصول السائح ولحين مغادرته للمطار أو الميناء . ويشـمل ذلـك قاعـات الانتظار والمطاعم والكافيتريات والمحال التجارية ومراكز العـلاج ووسـائل الاتصال الدولية ودورات المياه والبنوك . ومراعاة المرضى والمتقدميـن فـى السن والسلالم المتحركة والمصاعد وروابط الاتصال المتحركة ، وغير ذلك .

٨- **عوامل البيئة الاجتماعية :** يمثل سكان الأقاليم نقطة جـذب سـياحى يمكن أن تحقق نتائج لها قيمتها . إذا ما استغلت بطريقـة مناسـبة ، فقـد أدى التطور الكبير فى وسائل الاتصال الجماهيرية وخصوصا التليفزيون إلى إثـارة الرغبة لدى قطاع عريض من السياح فى التعرف على أسلوب حياة سكان بعض المناطق حيث أنهم يمثلون البعد الإنسانى البيئى للسياحة ، وعلى ذلـك تطـرح شركات ووكالات السياحة أنماط من الرحلات يتـم خلالـها اختـلاط السـائح بالمواطنين عن طريق زيارة الأحياء الشعبية وفى منازلهم للاستزادة من المعرفة بتقاليدهم وعاداتهم ، وكلما توفر للمواطنين أسلوب حياة يتميز بالأصالة والتمسك بالتقاليد المتوارثة كلما زاد الإقبال على زياراتهم فى موطنهم ، وخاصـة فـى الدول النامية ، ويطلق عليها سياحة الناس للناس People to People ، ومـن أمثلة هذه البرامج زيارة سكان الواحات والبدو فى الصحراء فى سيناء وسـيوة وجنوب الوادى وتتضمن الزيارة قضاء ليلة أو ليلتين فى المنطقة للتعمـق فـى المعرفة والثقافة .

٩- **سد الحاجات :** سد الحاجات عبارة واسعة تسـتخدم لتشـمل الطعـام والإقامة فى شقق - أكواخ - قرى سياحية - منتجعات .. واسـتخدام سـيارات السياحة المتنقلة أو إقامة المنتجعات المزودة بالمـاء ووسـائل الطـهى الجيـد ودورات المياه النظيفة ، والواقع أن أعدادا كبيرة من السياح يتوجهون إلى بقعـة معينة لا شئ إلا لأن بها فندقا ممتازا يقدم طعامـا ممتـازا وغرفـه مجـهزة وتيسيراته ممتازة ، وتشتهر كثير من الدول المتقدمة فى مجال السـياحة مثـل سويسرا والنمسا وهولندا بجودة طعامها وراحة فنادقها ونظافتها ، وينطبق نفـس الشىء على المنشآت الفردية .

١٠- **عوامل متنوعة :** هناك عوامل أخرى مختلفة تؤثر فى اختيار السائح للمكان الذى يقصده ، فمن الضرورى أن تكون هناك مكاتب استعلامات سياحية ومكاتب وكالات السفر ، والنقل السياحى ، وإلا تكون هناك قيود جمركية ، وأن تكون هناك الكثير من محلات صرف وتحويل العملات ، كما أن كرم الضيافة والترحاب والبشاشة من جانب المواطنين فى الدولة المزارة ، ستجعل السائح يحس بأنه بين أهله ، وهو أمر يساعد على الاستمتاع بأجازته ، ولاشك أن هناك المزايا العديدة التى يمكن أن تجنى من انتعاش السياحة وأهمية أن يكون الفرد مؤدبا ويقدم المساعدة للسائح الزائر .

التنمية السياحية وحماية البيئة :

السياحة فى تطورها وازدهارها كانت نتاجا لتفاعلها مع البيئة ، فالمناخ المعتدل والمناظر الخلوية الجميلة ، وتضاريس الأرض الرائعة من سواحل وشواطئ وجبال وصحراء وأنهار وبحيرات وينابيع ، وغير ذلك كانت ضمن أهم المعالم التى ساعدت على التدفق السياحى وتوسيع قاعدة السياحة الدولية والداخلية فى العالم ، لأنها كانت وما تزال مصدر سحر الإنسان وسببا من أسباب راحته وسعادته النفسية .

وقد اهتم علماء السياحة فى العالم بدراسة الأثر المتبادل بين السياحة والبيئة ، فالبيئة الصالحة من أهم الموارد التى تساعد على تقدم السياحة وزيادة حركتها ، كما أن تدهور البيئة وتلوثها نتيجة اتساع حياة المدينة وزيادة عدد السكان وانتشار غبار المصانع وعادم السيارات ، وتقلص المساحات الخضراء فى كثير من بلدان العالم الثالث يؤدى إلى نقص التدفق وتدهور النشاط السياحى .

فى يوليو ١٩٩٨ وقعت منظمة السياحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP اعلانا مشتركا جاء فيه ما يلى : " أن حماية وتحسين ورفع مستوى مختلف مكونات بيئة الإنسان هى ضمن الشروط الأساسية للتنمية السياحية المتنافسة ، وكذلك فإن الإدارة الرشيدة للسياحة تساهم مساهمة كبيرة فى حماية وتطوير البيئة الطبيعية والتراث الحضارى ، وتحسين مستوى الحياة الاجتماعية " .

إن تحقيق التنمية السياحية السليمة من الناحية البيئية ليس بالعمل السهل اليسير ، ولكنها تتطلب البحث الدقيق لأجل التحكم فى عملية التطوير والتحديث لأى منطقة سياحية ، لتجنب التأثيرات البيئية الغير مرغوب فيها والمحتملة . ومن ثم التنمية السياحية السليمة لابد لها من تخطيط سليم لمشروعات التنمية فى المناطق ذات البيئة الحساسة مثل المناطق الساحلية ، منها التى تحتوى على أنواع فريدة من الحياة البحرية والشعاب المرجانية . الأمر الثانى ضرورة تحديد

الطاقات الاستيعابية للمناطق السياحية وأستخدام افضل التسهيلات لاستقدام السياح مع تجنب إفساد البيئة . الأمر الثالث وهو الحاجة إلى تأسيس معايير ثابتة واضحة للأمان والصحة البيئية . الأمر الأخير وهو تطوير القدرات الفنية والأكاديمية للمتابعة المستمرة والمنظمة لتأثيرات البيئة المحتملة وغير المحتملة ، وتحديد الخطوات الإصلاحية لإعادتها إلى فطرتها إذا دعته الحاجة إلى ذلك .

يمكن القول أن للبيئة **طاقة استيعابية** معينة يمكن أن يطرأ عليها تغييرات نتيجة لتدخل النشاط الإنسانى من عمران وصناعة وزراعة وسياحة ، بحيث إذا زادت هذه التدخلات عن الحدود المسموح بها أدى ذلك إلى خلل يصعب إصلاحه أو تعويض مضاره وخسائره ، لأنه يسبب اختلالا فى التوازن الطبيعى ، ويتعذر التعرف على الحدود المسموح بها إلا بالقيام ببحوث ودراسات تخطيطية وبيئية تهدف إلى رسم حدود التقييم البيئى ، ولعل أهم مبدأ يجب مراعاته فى هذا الشأن هو ضمان تجانس تصميم وتخطيط المشروعات السياحية وعدم تعارضها مع البيئة الطبيعية ، لكى تظل البيئة منتجة كمورد طبيعى أساسى لتحقيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى للإنسان . فالبيئة الطبيعية مورد من موارد التنمية ، والفرصة متاحة أمام الإنسان لإظهار ملكاته الإبداعية ، فى المحافظة عليها وتسخيرها لتحقيق غاياته وأهدافه المشروعة .

كما أن الاهتمام بصيانة المعالم الأثرية والأماكن ذات القيمة الحضارية يعكس عناية فائقة بهذه المعالم وفق القواعد العلمية والتاريخية ، لكى تبقى هذه المعالم شاهدة على عظمة الحضارات القديمة ، وعلى ارتفاع مستوى الوعى الحضارى للأجيال الحالية التى تهدف إلى تسليم هذا التراث قائما سليما إلى الأجيال التى تليها ، ولا جدال فى أنه كلما زاد الاهتمام كان ذلك دليلا على الرغبة فى الحفاظ على القيم الطبيعية والحضارية التى تؤدى منطقيا إلى استغلال امثل للبيئة ، يتمثل فى مظهر طبيعى أفضل للمناطق السياحية ، والاتجاه الإيجابى الذى يركز على الجانب الجمالى مع الجانب الوظيفى . ويعنى بتسخير النواحى الطبيعية والإنشائية والحضارية والترويحية والصحية فى التصميم لكى تحقق استخداما أمثل وخدمات أوسع ، ومستوى عال لإشباع دوافع السائحين وتحقيق رغباتهم ، وفى ذات الوقت مقاومة تقادم الزمن وضغوط الاستعمال .

ولاشك أن البيئة وما لها من ارتباط بحياة الإنسان ، تدخل فى قطاعات مختلفة مثل النقل والمواصلات والإسكان والمرافق والطاقة والصناعة والزراعة والرى والسياحة وغير ذلك .

* **فالنقل** من حيث أنه يسهل طرق الانتقال والربط بين المجتمعات المختلفة ويساهم فى التنمية الاقتصادية ، إلا أنه قد يؤدى إلى تلوث الهواء وإحداث الضوضاء Noise Pollution بجانب ما يحتويه عادم السيارات من أكاسيد الكربون والنيتروجين ومركبات الرصاص ، وهذه المكونات تعد مسؤولة عما تعانيه دول العالم الثالث ، خصوصا المدن التى تعانى التكدس السكانى وارتفاع المبانى الشاهقة وضيق الشوارع وقلة الأشجار . مثل القاهرة والأقصر والإسكندرية والمحلة وكفر الدوار .. * **والإسكان والمرافق** التى تشمل التوسع العمرانى للمجمعات السكانية ومشروعات المياه والكهرباء والصرف الصحى ، فهى واضحة المعالم فى علاقتها بالبيئة وتطويرها وأهميتها الحيوية والاقتصادية ، إلا أنها تعتبر من الأسباب الهامة لإحداث التلوث ، فالتوسع العمرانى دون تخطيط يهدد محطات الصرف الصحى بالتوقف ، فنجد أن أكثر من ٤٠% من مساكن القاهرة والإسكندرية وأسوان والأقصر لا تصل إليها خدمات الصرف الصحى ، ورغم ذلك تقام كل عام مئات العمارات الشاهقة فى هذه المدن وشبكات الصرف والمجارى كما هى ، كما أن محطات التنقية لمياه الصرف الصحى تعجز عن استيعاب أكثر الكمية الواردة إليها ، ويتم صرف الباقى فى الترع والمصارف والمجارى المائية دون معالجة ، كما أن دخول المياه النقية إلى القرى المصرية دون أن يصاحبها نظم الصرف الصحى أدى إلى مشاكل بيئية من أهمها ارتفاع مستوى الماء الأرضى داخل المنطقة السكانية ، كما أن اختلال التوازن بين إنشاء مشروعات الصرف الصحى وعدم توازنها مع التوسع فى خدمات المياه النقية ، مما أدى إلى زيادة الوارد إلى محطات التنقية عن السعة التصميمية لها ، وبالتالى يظهر قصور طاقة الصرف وعدم ملاحقتها للزيادة وللإسراف فى مياه الشرب . كذلك بالنسبة * **للصناعة والطاقة** فهى عنصر أساسى ومباشر فى تلوث البيئة ولوجود مجتمعات عمرانية منتجة ، إلا أنه يجب الحفاظ على مصادر الطاقة الطبيعية والصناعية وإن تراعى كل الاحتياطات الواجبة لمنع تلوث الهواء والماء والغذاء . * **أما الزراعة** ومع ارتباطها الوثيق بالرى فهى مصدر طعام الإنسان والحيوان ، ولابد من المحافظة عليها ضد التلوث البيئى ، بل أن انتشارها يؤدى بذاته إلى تخفيف حدة التلوث البيئى ما دامت الاحتياطات اللازمة قد اتخذت ضد تلوثها بالمبيدات الحشرية . ولا شك أن تنمية الوعى البيئى أمر لازم لأن فاعلية التشريعات البيئية لا تكتمل دون تنفيذ واع يتوقف على إدراك الجماهير لما يجب ولما ينبغى أن يكون ، مع الإحساس الكامل بمشاكل تلوث البيئة وآثارها الضارة على الصحة ، فضلا عن أن السياحة الدولية أو الداخلية ، لا يمكن أن تنتعش وتنمو فى ظل بيئة ملوثة ، وغير صحية مهما ارتفع مستوى الخدمات والمنشآت السياحية ، ولذا **فإن غرس الوعى البيئى فى نفوس النشء ضرورة** ، وذلك

بتدريس علوم البيئة ومبادئ حمايتها بالمراحل التعليمية باعتبارها علوما أساسية في الدراسة ، كما يجب أن تساهم وسائل الإعـــلام ، الصحافـــة والتليفزيـــون والإذاعة بوضع برامج إعلامية مدروسة لتنمية الوعي البيئي ، ولعل الذي حدث في حلوان خير عبرة ، فقد كانت منطقة جذب سياحي علاجي ، وكان ينتظرهـــا مستقبل كبير في هذا المجال ، إلا أن التلوث العمرانـــي والصنـــاعي ولاســـيما صناعة الأسمنت أدت إلى تلوث هوائي ومائي بوجه عام ، مما أدى إلى انتـــهاء مستقبلها السياحي ، وعسى أن يكون وازعا للاهتمام بالجوانب البيئية اهتمامـــا كبيرا في تخطيط التنمية السياحية .

إدارة البيئة والتنمية السياحية :

يهتم علماء التنمية بدراسة العلاقة بين التنمية السياحية والبيئة خلال العقـود الأربعة الماضية وربطـــها بـــالتغيرات والظـــروف الاقتصاديـــة والسياســـية والاجتماعية التي طرأت على دول العالم ككل ، وفي الدول الناميـــة بصـــورة خاصة ، ومع بداية القرن الحادي والعشرين أصبحت قضية كل مـــن التنميـــة السياحية والبيئة في العالم الثالث قضية واحدة ، بعد أن ركـــزت العديـــد مـــن المؤسسات والتنظيمات على قضية إدارة البيئة ومشكلاتها المختلفة ، مثل مشكلة الجفاف والتصحر وتسرب الغاز من مصانع المبيدات ، ونـــدرة أو قلـــة ميـــاه الأمطار والأنهار ، وارتفاع نسبة ملوحة الميـــاه الجوفيـــة ، ونـــدرة المـــوارد الاقتصادية والبيئية ، وأزمات التلوث البيئي والصرف الصحـــي ، ومشـــكلات التخلص من القمامة والنفايات الصناعية والنووية للدول المتقدمة في بيئـــات دول العالم الثالث ، كما أن مشكلة التزايد السكاني ، وضعف الدخل القومي والفـــردي المؤثر بالضرورة على الموارد الاقتصادية والطبيعية والبيئية ، علاوة علـــى أن **التكنولوجيا هي المصدر الأساسي للتنمية ورغم ما تنطوي عليه مـــن أخطـــار** بيئية كثيرة خاصة مشاكل التلوث الصناعي والايكولوجي المتعـــدد المظـــاهر . والحقيقة أن تزايد المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في الدول النامية نتيجة لعقم السياسات الإدارية نحو البيئة والتنمية السياحية ، كل هـــذه العوامـــل تدعونـــا للإشارة في تحليل موجز لكل من مفهوم إدارة البيئة والتنمية السياحية للبيئـــة . **يشير مفهوم إدارة البيئة** : إلى كيفية تحقيق الاحتياجات الأساسية للمواطنين في ضوء احترام نظم البيئة ، وطبيعة الموارد المتاحة ، وذلك بالاهتمـــام بالبيئـــة ومواردها ، والحرص على هذه الموارد من أجل المستقبل لتحقيق التنمية علـــى المدى البعيد . أما عملية **التنمية السياحية** : فهي عمليـــة تغيـــير يكـــون فيـــها استغلال الموارد واتجـــاه الاســـتثمارات والتطـــور التكنولوجـــي ونظـــم إدارة المؤسسات في حالة توافق وانسجام ، وتعمل التنمية السياحية على تعزيز إمكانية

الحاضر والمستقبل لتلبية الحاجات والطموحات الإنسانية ، وتحسين مستويات الحياة ، وتجنب الأضرار البيئية ، وعملية التنمية السياحية للبيئة لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق التخطيط وإدارة البيئة والموارد الاقتصادية والبشرية والطبيعية .

البيئة أهم قيم النظام السياحى :

الحفاظ على البيئة أهم قيم التحضر الاجتماعى على وجه الإطلاق ، لأن الإضرار بالبيئة لا يقتصر أثره على فرد أو مجموعة ، بل يضر بالمجتمع ككل ، والاعتداء على البيئة اعتداء على النظام الاجتماعى ، باعتبار أن الحفاظ على البيئة يمثل تراثا هاما للإنسانية ، وقد اتجهت بعض الدول فى دساتيرها كاليونان إلى جعل مسألة حماية البيئة من أهم واجبات الدولة ، كما اهتم الدستور اليوغسلافى والدستور السوفييتى بالمشاكل المتعلقة بالبيئة ، بل أن كثيرا من المؤتمرات والاتفاقيات الدولية جعلت الحفاظ على البيئة حق أصيل من حقوق الإنسان ، ولعل من الأسباب التى دعت كثير من دول العالم الاهتمام بحماية البيئة هى الاهتمام بالتنمية السياحية ، باعتبار أن ذلك من مقومات الحياة البشرية جمعاء .

لقد انتهت مرحلة تشخيص الأمراض البيئية ، وأوشكت أن تبدأ مرحلة التقويم وإعادة التوازن البيئى بصفة خاصة .. لاسيما مشكلة تزايد حرارة الجو العالمية ، فهذه العلة أكثر العلل البيئية خطورة ، فهى تهدد بغرق كثير من مدن السواحل نتيجة ذوبان الثلوج فى القطبين وارتفاع مستوى البحار ، ولاشك أن زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الجو هى المسئولة عن هذه الظاهرة ، كما أن عمليات الاحتراق للنفط والفحم والحطب من المصادر الرئيسية لزياد الغاز ، وحيث تحتم الظروف الاقتصادية والسكانية فى بلدان العالم الثالث لاستعمال الفحم والأشجار من أجل الحصول على الطاقة ، وبالتالى فإن اقتلاع وتقطيع الأشجار يؤثر على المناخ الحرارى . والقواعد العلمية تشير إلى ضرورة العلاج بأسلوب عكس العلة ، لن يكون ذلك إلا بمزيد من التشجير فى كل أنحاء العالم .. والجدير بالذكر أن عملية التشجير والاستزراع بالأحزمة الخضراء تساهم فى وقف أو تدهور إنتاجية الأرض ، وتساعد على تثبيت الرمال الزاحفة والكثبان الرملية المتحركة ، وذلك بتشجير أشرطة عريضة فى أطراف المدن أو المرافق الحيوية المتضررة . وهنا لابد من التأكيد على ضرورة استزراع عدد كبير من الأشجار المتحملة للجفاف سريعة النمو ، والتى يمكن لها أن تتأقلم ، إضافة إلى الاستفادة من البحوث الوراثية فى هذا المجال ، وأن يتم إكثار هذه الأشجار داخل مشاتل متخصصة لتلبية احتياجات الأحزمة ضمن الخطط التنموية للتوازن البيئى ، وأن يتم أيضا إنشاء الأحزمة الشجرية الخضراء فى

المناطق التى تفصل بين النطاقات المناخية المختلفة باعتبارها مصدات للرياح ولمقاومة عمليات التعرية والحد من تأثيراتها ولحماية المناطق المنحدرة من الانجراف . كما يجب بالضرورة تشجير المناطق المحيطة بالمصانع ومحطات توليد الكهرباء بما يكفى لامتصاص ما تفرزه المصانع والمحطات من غازات تلوث البيئة ، وأن تكون هناك مشروعات تشجير دائمة وبدرجة كثافة عالية تشمل كل المناطق والأقاليم السياحية لتعويض قطع الأشجار وتحطيبها .

ولقد اشتملت البرامج التى تضمنتها الخطة القومية للبيئة فى مصر : حماية نهر النيل من التلوث ، وحماية الشواطئ المصرية من التلوث ، وحماية البيئة المائية والثروة السمكية من أخطار التلوث ، وحماية الجسور والشواطئ من النحر والتآكل وحماية التربة الزراعية من التجريف والتبور والاستخدام الجائر ، وحماية التربة من التلوث بالمبيدات المختلفة والأسمدة الكيماوية وحدها ، وإقامة المحميات الطبيعية فى مناطق منتقاه لحماية الحياة الطبيعية والبرية من الاعتداء والصيد الجائر .. وحماية البيئة من ملوثات الهواء والضوضاء ومصادر التلوث الإشعاعى . ونلاحظ أن الخطة القومية تكاد تغطى كل مشاكل التلوث من جميع جوانبها وذلك بعرض مصادر التلوث ومحاصرة أخطاره ووضع الإجراءات الوقائية لوقف التلوث ووصولا إلى الاتزان البيئى .

تخطيط المسطحات السياحية :

تعنى عبارة " تخطيط المسطحات السياحية " : جملة البرامج التى تؤدى إلى خلق بيئات سياحية مقبولة ومرضية ومشبعة لرغبات السائحين عن طريق ارتباط التصميم المعمارى والهندسى بتصميم وتخطيط المساحات الأرضية (اللاندسكيب) كإطار أرضى طبيعى يستغل سياحيا .

وهذا الاتجاه يركز على الجانب الجمالى بالتوازى مع الجانب الوظيفى الذى يعنى إدراج النواحى الطبيعية والإنشائية والحضارية والترويحية والصحية فى التصميم كى تحقق استخداما أمثل ، وخدمات أوسع مدى ، وأرفع مستوى لإشباع دوافع السائحين وتحقيق رغباتهم وبما يحقق التدفق السياحى المطلوب اقتصاديا وفى الوقت ذاته مقاومة مرور الزمن وضغوط الاستعمال والتقادم . ومن هنا نجد أن البيئة – ومالها من ارتباط بحياة الإنسان – تدخل فى قطاعات مختلفة مثل النقل والمواصلات والإسكان والمرافق والطاقة والصناعة والزراعة والرى والسياحة وغير ذلك كما سبق أن ذكرنا .

وتلخيصا لما تقدم ، فإنه نتيجة لتداخل السياحة فى مجالات شتى للنشاط الإنسانى وكذلك ارتباطها الوثيق بالبيئة الطبيعية لما تتطلبه تنميتها من تأثر بالبيئة الطبيعية وتأثير حتمى عليها ، إيجابيا أو سلبيا ، تبعا لمدى ما يتم من

مراعاة للنظم والقواعد المنظمة لهذا التأثير ، فإن السياحة يمكن أن تتصادم مع البيئة فتزيد من حدة التلوث ، ويمكن أن تنسجم مع البيئة فتخفف من حدة التلوث بأنواعه المختلفة حتى التلوث العمراني والتلوث المعماري والتلوث الضوضائي.

وبناء على هذا ، فإننا نجد في مصر أن كثيرا من مشروعات التنمية السياحية في المناطق الشاطئية لم تراع فيها هذه الاعتبارات البيئية الهامة ، ولذلك فإن بعض المراكز السياحية التي أنشأتها بعض الجمعيات التعاونية – على سبيل المثال – على الساحل الشمالي الغربي – المنطقة الأولى المنتهية عند العلمين – والتي أنشأها بعض المستثمرين على ساحل البحر الأبيض خالية من أي تخطيط بيئي حريص على إقامة التوازن المطلوب بين التنمية السياحية والبيئة الطبيعية ، ومن أي اعتبار جمالي كان يمكن أن يترتب عليه تحسين مستوى المنطقة لكي تصلح عنصر جذب سياحي دولي .

ولعل الذي يحدث في الأقصر – وهي منطقة جذب للسياحة الثقافية ينتظرها مستقبل كبير في هذا المجال – من تلوث عمراني وتكدس سكاني ، أدى إلى تلوث هوائي ومائي وبيئي قد يقضي على مستقبلها السياحي ، مما يتطلب الاهتمام بالجوانب البيئية اهتماما كبيرا في إعادة تخطيط تلك المنطقة السياحية.

الأسس العملية للتوازن بين البيئة والسياحة :

نظرا لضرورة التوازن بين التنمية السياحية في الدول السياحية عامة وفي مصر خاصة ، وبين البيئة ، يتعين أن تخضع مشروعات التنمية السياحية لتحليل متكامل ، يمكن أن نوجزه فيما يأتي :

① الإطار الطبيعي	العناصر التي يجب تحليلها بأسلوب التكامل
* جيو مور فولوجي	خصائص المساحات الأرضية والشواطئ البحرية وغير ذلك .
* جيولوجي	المواد الأولية ، التربة وما تحتها من صخور
* مناخي	الرياح ، الحرارة ، السطوع الشمسي ، البحر .
* بيولوجي	الثروة النباتية والمساحات المنزرعة ، حماية البيئة الطبيعية وإعادة التشجير،الثروة الحيوانية .
* هيدرولوجي	التيارات البحرية ، المياه الجوفية .

* صحى	تلوث الهواء ، الماء ، التربة ، العوامل السلبية : الموقف الصحى بوجه عام .
② القيم الحضارية :	
* المواقع الأثرية	الحفاظ عليها ومراعاة التقادم والترميم .
* المعالم التاريخية	وضع أولويتها وطرق استغلالها سياحيا .
* المعالم الحديثة	الاستثمارات الرئيسية فى المواقع الجديدة والمشروعات المختلفة . [البنية الفوقية]
* المغريات الحضارية	الفولوكلور ، المهرجانات ، الأنشطة الحضارية والثقافية الأخرى .
* القيم الفنية الجمالية	المتاحف بأنواعها .
③ الظروف الاجتماعية والاقتصادية	
* الجوانب الديموجرافية	الشرائح السكانية بحسب السن والمهنة والتطور السكانى والهجرات البشرية .
* المحيط السكانى	هياكل التجمعات السكانية وتطور مستواها ، الخدمات والتجهيزات .
* مستوى المعيشة	الدخل وتكاليف المعيشة ، الصحة العامة ، التأمينات الاجتماعية .
* التعدين	إمكانات استخراج الثروة المعدنية المتوفرة .
* الصناعة	مختلف جوانب الإنتاج الصناعى ، مدى تأثيرها على الحياة والبيئة .
* الزراعة	التخصص الزراعى فى المنطقة – التوسع الإنتاجى في الزراعة عن طريق التكامل الرأسى والتكامل الأفقى ، مدى إمكانية التحسين فى المحاصيل الزراعية ، مع الاكتفاء الذاتى وإمكانات التصدير .
* الصناعات اليدوية	أنواعها ومستوى جودتها .

* الثروة السمكية	أنواعها ، مدى كفايتها ومستويات إنتاجها .
* تجـــهيزات الحيــــاة المدنية	أنواعها وطاقاتها ومستواها .
④ البنية الأساسية :	
* النقل والمواصـــلات والاتصالات	الطرق ، النقل البحرى ،النقل الجــوى ، البنيــة اللازمة لوسائل النقــل ، الشــبكات الاتصاليــة والاتصالات السلكية واللاسلكية .
* اقتصاديات المياه	مدى توفر مياه الشرب عن طريق الأنهار المائية أو عن طريق المياه الجوفية ، تكلفتها .
* الطاقة	مصادرها التقليدية والجديدة ، إمكانات توزيعــها واقتصادياتها ومدى تأثيرها على البيئة الطبيعية
⑤ التجـــــهيزات السياحية :	
* منشآت الإقامة	الفنــادق ، القــرى ، المنتجعــات ، المطـــاعم مستوياتها وطاقاتها ومدى نجاح استغلالها .
* المنشآت الترويحيـــة والرياضية	المسارح ، دور السينما ، صـــالات الرقــص ، ملاعب وصالات المسابقات الرياضية ، المرافق الترفيهية ، ملاعب الجولـــف ، مـدى تجــهيز الشواطئ .
* التجهيزات الســياحية التجارية	محلات بيع المواد الغذائيـــة ، محــلات أدوات الرياضـــة والملابــس ، البــازارات المكتبــات والجراجات .
* تجهيزات الاســتقبال السياحى	وكالات الســفر والســياحة ، مكــاتب تــأجير السيارات ، المرشدين ، مكتب الاســـتعلامات ، مكاتب العلاقات العامة .
* تجــهيزات الصحـــة البدنية	الحمامــات ، الينــابيع المعدنيــة والكبريتيـــة وتجهيزات السونا والتدليك والمستشفيات .

ضرورة تنمية البيئة والسياحة معا :

لم تتضمن خطط التنمية السياحية فى مصر على تعددها ، سواء أكانت خططا قومية (وهى التى وضعها فريق الخبراء الألمان شتايجنبرجر) أو خططا إقليمية للساحل الشمالى الغربى وساحل البحر الأحمر وسيناء وبحيرة السد العالى أسلوبا لمواجهة المشكلات البيئية بوضع أسس لحمايتها ، وتحقيق التوازن بينها وبين التنمية السياحية فى تداخلها مع سائر قطاعات الإنتاج والخدمات ، باستثناء خطة تنمية سيناء (التى وضعها المكتب الاستشارى الأمريكى ديس أند مور) إذ عرضت تلك الخطة فى الجزء الرابع منها لبيئة سيناء ، ولكن بما لا يكفى لتغطية ما نحن بصدده .

أما الدراسة الوحيدة التى تناولت البيئة بالدراسة والتحليل الكافى ، فهى الدراسة الهيكلية والسياحية لشمال سيناء ، والتى يقوم بها المكتب العربى للتصميم والاستشارات الفنية بالاشتراك مع مكتب الخبرة الأمريكى بانيل كيرفورستر (أربعة أجزاء) ، إذ خصصت الجزءين – الثانى والثالث– لدراسة الموارد السياحية ومناخ وطبوغرافيا الأرض ، والشواطئ البحرية وخصائصها من بحر وترسيب ، والتيارات البحرية السائدة ، ومصدر المياه المتاحة ، والتلوث ومصادره ، وأنواع المساحات الأرضية المتاحة وتقييمها ، وأنواع الطيور المحلية والمهاجرة ، والمعالم التاريخية والحضارية ، ثم معايير اختيار المواقع المتميزة للتنمية السياحية .. .. الخ .

وترتيبا على ما تقدم ، فانه يجب التزام الحزم فى أن يتبنى تخطيط كل إقليم سياحى أو منطقة سياحية أو مركز سياحى ، الاعتبارات البيئية المختلفة ، وألا يسمح بوضع خطة تنمية سياحية أو تنمية إقليمية متكاملة إلا وحماية البيئة جزء أساسى من أجزائها ، بل إن تنفيذ المشروعات السياحية الجديدة يجب أن يكون فى داخل هذا الإطار البيئى ، حتى يمكن لمصر أن تجنى ثمار التنمية السياحية بشكل يساعدها على الخروج من المشكلة السكانية الاقتصادية التى تعانى منها الآن . ويذهب علماء البحث العلمى إلى ضرورة الواقعية فى حل مشاكلنا التنموية حتى نعمل على دفع عجلة التطور والنماء وإيجاد الحلول السليمة من خلال قدراتنا البشرية ومشروعاتنا الوطنية . ويكمن الحل فى رأيهم فى **العودة إلى الزراعة التى تعتمد على المخصبات العضوية والخبرة المتوافرة للفلاح المصرى** ، مع التركيز على التدريب الدائم لرفع مستوى العمالة المدربة ، ولامتصاص البطالة وتشجيع رؤوس الأموال المحلية والاستفادة من التطوير العلمى والتكنولوجيا المحلية التى تتناسب مع تطوير المجتمع المصرى والمتغيرات الحضارية وبما **يعيد للمحتوى الحيوى الاتزان المفقود** ، ويعمل

على تحقيق أمن غذائى حقيقى يتميز بالوفرة والتفوق النوعى الخالى من الملوثات ، وأن يقل الاعتماد على مستلزمات الإنتاج الأجنبية المستوردة . ومن المتوقع أن يصادف تبنى هذه المبادئ الكثير من العراقيل ، ولكن بالمثابرة والإقناع العلمى يمكن تخطى هذه العراقيل بنجاح بصفة خاصة إذا وضعنا الهدف وهو ضرورة رفع مستوى المعيشة فى مصر بأسلوب واقعى ، وأن نحاول تطبيق التكنولوجيا الحيوية فى كافة المجالات كالصحة والزراعة والصناعة وحماية البيئة .

*** استخدام طاقة الشمس والرياح فى السياحة :**

أن التطور الدائب فى مجالات العلم والتكنولوجيا عكس تطورا كبيرا فى نظم وقواعد التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الدول ، مما كان له أثر لازم على التنمية السياحية باعتبارها أحد وجوه وأجزاء وتطبيقات التنمية الشاملة .

ولذلك فإن الحفاظ على البيئة وحماية التوازن الايكولوجى فى المناطق السياحية المختلفة ، أصبح خصيصة لازمة للتنمية السياحية الحديثة على نحو ما سلف بيانه .

وأدى هذا التطور إلى تطور أحدث فى الأفكار التخطيطية ، بما استحدث فكرة المنظومة الطبيعية كأساس للعلاقات المتفاعلة بين الطبيعة ويد الإنسان فى البناء والتحضير كتعبير عن وحدة الكائنات والبيئة فى تجانس طبيعى خلقه الله عز وجل ، وبالتالى فإن أى تنمية سياحية يجب أن تتم فى حدود الحفاظ على هذا التجانس القائم بين الأرض والمناخ والكائنات الحية والجماد والطاقة كمكونات للمنظومة الطبيعية ، وإلا أدى مخالفة ذلك إلى فشل هذه التنمية .

والمنظومة الطبيعية : فكرة حديثة فى علم السياحة ، يمكن تعريفها بأنها مزيج متكامل ومتفاعل المكونات من الهواء والماء والتربة والنبات والحيوان والكائنات الدقيقة والجماد (صخور أو رمال أو بحيرات أو أنهار أو وديان وغير ذلك) . والطاقة الطبيعية المتاحة تعمل وفق قانون التوازن الطبيعى فى تجانس يشكل منظومة طبيعية ، يتعين أن يفرغ نشاط الإنسان ومستحدثاته فى إطارها ، وإلا ترتب على ذلك اختلال الوازن ، وبالتالى الأضرار بالبيئة وتوازنها الايكولوجى من ناحية ، وتدهور المشروعات المضادة لها من ناحية أخرى ، وتتعدد المنظومات الطبيعية بتعدد الأماكن والمناطق ، أرضية كانت أو بحرية . ولاشك أن سبيل ذلك كله ، هو الفهم الصحيح والتحليل السليم للمنظومة الطبيعية فى منطقة معينة ما قبل وضع تخطيط لتنسيقها سياحيا ، ولعل أسباب الحياة فى هذه المنطقة الطبيعية مستمدة من أربعة عناصر رئيسية هى الأرض والماء والمسطحات الخضراء والطاقة .

أما العنصران المؤثران فى تشكيل طبيعة وإنتاجية المنظومة الطبيعية فهما : **انسياب الطاقة ، ودورة التغذية** ، لأن انسياب الطاقة فى اتجاه يدفع حركة المواد الحيوية فى دوائر متداخلة ، والمصدر النهائى للطاقة هو الإشعاع الشمسى الذى يتحول جزء منه إلى مادة عضوية بواسطة الحزام (النباتات والأشجار) المتوفر فى المنطقة ، وهذه العملية الإنتاجية الأولية هى التى تزود الكائنات داخل هذه المنظومة الطبيعية بالغذاء ، ثم تلى ذلك دورات الغذاء المتتالية ، وهى انتقال الطاقة الغذائية من بعض الكائنات إلى الأخرى التى تتحول إلى حرارة يفقد بعضها فى المنظومة نتيجة عمليات التنفس والحركة .

وترتيبا على ما تقدم ، حيث تقع مصر فى منطقة جغرافية يصل السطوع الشمسى فيها إلى معدلات عالية على المستوى الدولى ، فإنه يتعين استثمار **الطاقة الشمسية** فى مختلف المشروعات الزراعية والصناعية والسياحية استثمارا تدعمه البحوث العلمية التى يمكن أن توصلنا إلى تخفيض تكاليف إنشاء وتشغيل أجهزة توليد الطاقة الشمسية على مستوى الدولة ، وبوجه خاص المناطق النائية ، ليس فقط للتسخين الشمسى ولكن للتوليد الحرارى وتحويل الطاقة .

فى ثلاثينات القرن الحالى أخذ العلماء يهتمون باستخدام الطاقة الشمسية لتلبية متطلبات البيوت والمساكن واحتياجاتها من المياه الساخنة وتدفئتها بالطاقة الشمسية ، وشهدت الحقب الثلاث الأخيرة اتساع الاهتمام بالسخانات الشمسية فى اليابان ذلك أن مصادر الطاقة فى هذا البلد قليلة ، وقد بنيت الكثير من الآمال حول مستقبل الطاقة الشمسية ومدى مساهمتها فى احتياجات الإنسان ، غير أن الحرب العالمية الثانية وضعت حدا لهذه الآمال بعد دخول العالم إلى عصر النفط والطاقة الرخيصة مما أدى إلى تراجع أبحاث الطاقة الشمسية . فى عام ١٩٥٤ أعلنت شركة "بل" للتليفونات عن إنتاجها للخلايا الشمسية التى تصنع من السليكون ، وتقوم بتحويل الإشعاع الشمسى إلى طاقة كهربائية بشكل مباشر ، وفى عام ١٩٥٨ تفوق الأتحاد السوفيتى فى استخدام تكنولوجيا الخلايا الشمسية فى أبحاث الفضاء ، وكانت مصدر الطاقة الأساسى المستخدم فى سفن الفضاء ، وبداهة فإن الطاقة الكهربائية تتميز بمرونتها الواسعة وبإمكان تحويلها بسهولة إلى أشكال أخرى من الطاقة كالطاقة الحرارية والميكانيكية ، وهى فى ذات الوقت طاقة نظيفة فى محل الاستعمال ..

وعندما ازداد الوعى بأن الطاقة الحفرية محدودة الأجل وبأنها طاقة تسبب التلوث الهوائى ، احتلت الطاقة الشمسية مركز الصدارة باعتبارها أرخص وأنظف ويمكن أن تتسع امكاناتها فى المستقبل ، وقد تبين أن تسخين المياه بالطاقة الشمسية أكثر تطبيقات الطاقة الشمسية شيوعا وأكثرها ملائمة من

الناحية التكنولوجية والاقتصادية فى ذات الوقت ، وينتشر استعمال السخانات الشمسية فى العديد من دول العالم بما فيها الدول العربية ومصر ، ولايقتصر الأمر على الاستعمال فقط ، بل إن بعض الدول العربية تقوم بتصنيع السخانات الشمسية محليا كما فى مصر والأردن ولبنان ، وعند الحديث عن تسخين المياه بالطاقة الشمسية يكون المقصود بذلك رفع درجة حرارتها إلى ما يكفى لجعلها صالحة لبعض الأغراض المنزلية أو الفندقية أو الصناعية كالاستحمام والغسيل ، بمعنى رفع درجة حرارة المياه إلى حوالى ٦٠درجة مئوية .

وليست الطاقة الشمسية وحدها المصدر الأساسى للطاقة المتجددة (الحرارة والتفاعلات الكيمائية والكهرباء) فى الكون التى يجب الاهتمام بها كمصدر للطاقة المستمدة من المنظومة الطبيعية للمعاونة فى تنمية المشروعات السياحية بصورة تحقق التوازن بين الإنسان والبيئة ، **فهناك الطاقة المتجددة من الرياح** عن طريق طواحين الهواء المتطورة ، **وهناك طاقة الأمواج وحركة المد والجزر** ، **والطاقة التى تستخرج من باطن الأرض** (الحرارة المختزنة بباطن الأرض) **وطاقة الجداول المائية الصغيرة** (فى طريق إنشاء أهوسة) وغير ذلك .

إن الطاقة الهوائية (الرياح) مثلا ليست فى الواقع إلا إحدى نتائج الطاقة الشمسية ، فالمعروف أن حركة الهواء تتأثر بالعلاقة بين الشمس وتأثيراتها على الغلاف الهوائى المحيط بكوكب الأرض ، فعندما تسقط أشعة الشمس فى منطقة ما فإن هذا يؤدى إلى تسخين الهواء ، والهواء يتأثر بالحرارة بشكل كبير فيزداد حجمه وتقل كثافته ، ويعنى هذا فى النهاية تقليل وزن عمود الهواء على وحدة المساحة فى المنطقة المعرضة للإشعاع الشمسى . ويقود هذه بدوره إلى تقليل الضغط الجوى فى المنطقة المذكورة والعكس صحيح .. .. نحن هنا أمام اختلاف فى الضغط الجوى بين منطقة وأخرى ، ولابد من معادلة هذا الفرق مادام هناك إمكان فعل ذلك ، وعليه فإن الهواء يتحرك من المنطقة ذات الضغط المرتفع إلى المنطقة ذات الضغط المنخفض ، وإن الفرق بينهما هو فى الواقع نظام تخزين للطاقة الشمسية ، والهواء هو الوسيط أو الأداة التى تقوم بمعادلة الضغوط ، إن كل ما يستطيع فعله الإنسان للاستفادة من مخزون الطاقة هو أن يقوم بتركيب بعض طواحين الرياح فى طريق مسار الهواء للاستفادة من جزء من الطاقة التى يحملها الهواء . والحقيقة أن طاقة الرياح مثلها مثل الطاقة الشمسية وطاقة أمواج البحر وطاقة المد والجزر والطاقة الحرارية فى البحار والمحيطات .. كلها مصادر طبيعية من الطاقة لا نستطيع التحكم فى مقدار المخزون فيها ، وإن كان باستطاعة الإنسان والتكنولوجيا الحصول على بعض هذا المخزون .

ولا تزال إمكانات الاستفادة من هذه الأنماط المختلفة من الطاقات الجديدة والمتجددة فى مهدها فى مصر ، نظرا لأنها تتطلب أبحاثا طويلة ، مرتفعة التكاليف عادة ، كما تتطلب تجارب عديدة وتكنولوجيا متقدمة ، قد يستغرق الوصول بها إلى تكلفة مقبولة لاستخدامها – وزمننا ليس بالقصير – ولكن الأمل معقود على أن تصل أبحاث وتجارب هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة فى المستقبل القريب إلى ما يمكننا من **استخدام بعض هذه الأنماط الجديدة من الطاقة فى التنمية السياحية لتحقيق هدفين هما :**

١ * **توفير إمكانات كبيرة من الطاقة المتاحة** ، تساعد على سرعة التعمير السياحى فى المناطق الجديدة النائية ، بتوفير جميع مكونات البيئة التحتية المطلوبة ، وبصورة اقتصادية مقبولة .

٢ * **حماية البيئة** ، بإدخال مشروعات التنمية السياحية تحت مظلة المنظومات الطبيعية فى مصر ، بشكل يجعل المناطق الجديدة عناصر جذب سياحى دولى كبير . وقد بدأ بعض القائمين بالمشروعات السياحية يفكرون – بالفعل – فى استغلال الطاقة الشمسية كمصدر رئيسى للطاقة ، إما لأسباب بيئية – وهؤلاء هم القلة – وإما لأسباب اقتصادية نسبيا ، ومن أمثلة هذه المشروعات : مزرعة سقارة للخيول . وقبل ذلك قامت معظم مشروعات التنمية السياحية على أساس الاستقلال فى مصادر الطاقة والمياه ، فأقيمت محطات لتوليد الكهرباء وتكرير وتطهير المياه المستمدة من نهر النيل دون حاجة إلى الاعتماد على هذه المصادر من الدولة ، كذلك فقد تضمنت بعض هذه المشروعات الأساليب الحديثة فى الصرف الصحى ، التى تحلل الفضلات وتحولها إلى مياه لرى النبات والمزروعات ، ومن أمثلة هذه المشروعات : القرية السياحية آمون شيراتون بأسوان ، وفندق إيزيس أسوان ، وقرية الفيروز بجنوب سيناء ، والجفتون الكبيرة بالغردقة .

أما عن إمكانات استخدام الطاقة المتجددة ، فقد تبين من بعض الدراسات التى تمت لتخطيط بعض المناطق السياحية ، مثل الساحل الشمالى الغربى من الكيلومتر ١٠٠ إلى الكيلو ٢٦٨ "مرسى مطروح" ما يلى :

أولا : الطاقة الشمسية :

يقول علماء البيئة الصحراوية أن تحسين المعيشة فى الصحارى أحدث سبل استغلالها : والمشكلة الكبرى فى صحارى مصر تلك الحرارة الشديدة التى تدفع الإنسان إلى الهروب منها ، لكن أشعة الشمس التى تلهب الصحراء يكون فيها الحل الأمثل لتلك المشكلة ، أنها قادرة بالفعل على تحويلها إلى جنة تجذب وتمتع الهاربين منها ، وذلك بتوليد الكهرباء من الطاقة الشمسية عن طريق الخلايا

الشمسية – الكهروضوئية – ثم تستغل الطاقة الكهربية المتولدة في مختلف العمليات ، ومنها عمليات التبريد وتكييف الهواء . وبتكييف الهواء الصحراوى الشديد الحرارة وإيجاد أعمال التبريد فيه داخل المنازل ، يغرى الناس بالبقاء فيه وعدم الهروب منه إلى المناطق الباردة المعتدلة . وبقاء الناس فى الصحارى يمكنهم من استغلالها فى الزراعة برفع ماء الرى من تحت سطح الأرض بالآبار الارتوازية ، ويمكنهم أيضا من الانتفاع بما فيها من معادن وثروات .. ويمكن تحويل بعضها إلى مزارع ومصانع . وقد تبين أن الساحل الشمالى الغربى يتميز بساعات طويلة من سطوع الشمس ، تصل إلى حوالى ٣٥٠٠ ساعة فى العام (وهى فترة سطوع طويلة مقارنة بدول أخرى مثل بلجيكا والتى يبلغ عدد ساعات السطوع فيها ١٥٠٠ ساعة سنويا) . ويمكن أيضا إجراء نفس التجربة التى عملت فى إحدى القرى للصيادين ، واسمها "لاسى" على أحد الشواطئ النائية فى المكسيك ، حيث يعيش هؤلاء الصيادين فى أكواخ مصنوعة من أغصان النخيل ، عيشة بسيطة بدائية ، يستمدون نور الكهرباء من مولد صغير وحيد . وكان صيادو هذه القرية لا يستطيعون تجميد ما يصيدونه من أسماك وحيوانات بحرية ذات قيمة غذائية لبعدها عن الأسواق الأمريكية .

لهذا عمل بعض الخبراء فى مشروع مع الحكومة المكسيكية بإقامة محطة كهربية صغيرة ، تعمل بأشعة الشمس بقوة صغيرة تتراوح بين ١٠٠-٢٠٠ كيلووات .. مع بناء مستعمرة سكنية وإمدادها بالكهرباء الكافى فقط لطهو الطعام وتبريده وحفظه وتجميد الأسماك والحيوانات البحرية ، مع التخلص من ملوحة ماء البحر للحصول على الماء العذب . انتعشت الجياة فى قرية الصيادين النائية ، وتحسنت أحوالهم الاقتصادية ، بسبب المحافظة على إنتاجهم من الأسماك والحيوانات البحرية لبيعها فى السواق البعيدة بأثمان عالية بدلا من تلفها ، وبذلك ارتفع مستوى معيشة هذه القرية وتحسنت أحوالها المادية وأصبح سكانها ينظرون إلى أشعة الشمس فى امتنان قائلين : شكرا يا خالق شمسنا الحبيبة .

ومثل هذه المستعمرة السكانية يمكن إقامتها بنفس الصورة فى الصحارى المصرية بالغردقة وبالبحر الأحمر وبأسوان ، ومتى فعلنا ذاك أدت إلى بقاء اليد العاملة ، وكان فى مقدورنا استغلال أشعة الشمس فى رفع الماء من باطن الأرض ومن رفع الماء تخضر الأرض وتأتى من كل الثمرات أحسنها . ويمكن استخدام طاقة الشمس فى المجالات الآتية :

١ – **طاقة حرارية مباشرة** : وتستخدم فى تسخين المياه للاستخدامات السكانية والصناعات ، وهو ما يجب تشجيعه وإدخاله فى كافة مناطق الجذب السياحى لتخفيف الضغط عن مصادر الطاقة التقليدية ولمواكبة التنمية . وقد اتخذت وزارة الكهرباء عدة إجراءات لتشجيع هذا الاستخدام ، فقامت بعمل

تصميمات للسخانات الشمسية واستوردت عددا من نماذج مختلفة لإمكان استخدامها فى عديد من المنشآت لتشجيع استخدام هذه التكنولوجيا الحديثة ، وتقوم المملكة الأردنية الهاشمية بإنتاج سخانات المياه محليا ، وتم فى اتفاقها الاقتصادى مع مصر فتح باب تبادل هذه السخانات . كما يمكن استغلال الطاقة الشمسية فى التبريد باستخدام الثلاجات الشمسية ، وهناك عدد من التجارب فى المركز القومى للبحوث ستصل قريبا إلى الاستخدام الاقتصادى الأمثل .

٢- **تحويل الطاقة الشمسية إلى ميكانيكية** : يتم ذلك تكنولوجيا بطريقتين : إما بواسطة مرايا وعدسات تسلط على جهاز استقبال ترفع حرارته إلى حوالى خمسمائة درجة مئوية فتتحول المياه إلى بخار لإدارة وتشغيل توربينات بخارية ، وإما بواسطة البرك الشمسية حيث توجد طبقة من المياه الشديدة الملوحة بعمق أقل من مترين ، فتسبب حرارة الشمس وثقل المياه المالحة تركيز الحرارة فى الطبقات السفلى ، مما يسبب فرق حرارة يصل إلى حوالى ٣٠ درجة مئوية بين الطبقات السطحية والطبقات العلوية ، ويستغل هذا الفرق فى تشغيل توربينات بخارية باستخدام سوائل سريعة التبخر ، ومازالت الطريقتان تحت التجربة والتقييم الاقتصادى ، ولم تصل إلى مرحلة الاستخدام الفعلى .

٣- **تحويل الطاقة الشمسية إلى كهربائية** : ويتم ذلك بواسطة الخلايا الضوئية ، ويعتبر العلماء والمتخصصون أن هذا المجال هو مجال المستقبل لاستخدام الطاقة الشمسية ، حيث تعتبر مصدرا نظيفا لا يسبب أى تلوث جوى أو ضوضائى ، ولا ينتج أية مخلفات ، فضلا عن أنه ليست به أية أجزاء متحركة تؤثر على عمره الافتراضى ، أو تحتاج إلى صيانة مستمرة ، وكذلك لأن تكاليفه فى تناقص مستمر مع التقدم التكنولوجى فى صناعة الخلايا الضوئية ، إذ تصنع الآن فى أمريكا بتكلفة تمثل ١٥% مما كانت عليه منذ ثمانى سنوات (عام ١٩٧٨) ، وأصبح سعر الوحدة الشمسية أقل من سعر وحدات الديزل للقوى الصغيرة فى أمريكا . وتبين أن هناك برنامجا بحثيا فى مصر تموله وكالة المعونة الأمريكية ، تشارك فيه شركة لويس برجر ليمتد تمت فيه الدراسة التالية :

١. إمكان إقامة محطات كل منها ٢٥ كيلووات لتحلية مياه البحر فى منطقة القصير بجوار مرسى مطروح ، المحطة الواحدة لتوفير مياه الشرب لعدد ٤٠٠فرد .

٢. إمكان إقامة محطة ٢٢ كيلووات مشتركة بين الطاقة الشمسية والديزل لتصنيع الثلج فى مراكز الأسماك بوادى الريان ، لإنتاج عشرات من الأطنان من الثلج يوميا .

٣. إمكان إقامة محطات تقطير مياه البحر بالغردقة بطاقات مختلفة أقلها ١٣٠٠٠ جالون يوميا .

٤. إمكان إقامة وحدات للإنارة والرى فى مراكز إعاشة الصيادين حول بحيرة السد العالى ، وبجانب هذا البرنامج فقد تم طرح دراسة تابعة لوزارة الدفاع لإقامة محطة طاقة شمسية وتوليد طاقة الرياح فى منطقة سيدى برانى ومنطقة العوينات ، بالاشتراك مع إحدى الشركات الأمريكية (شركة سباير) .

ثانيا : استخدام طاقة الرياح :

بدأ استخدام المراوح الهوائية لضخ المياه فى مناطق الساحل الشمالى الغربى منذ أكثر من خمسين عاما ، حيث اتجهت بعض الجهود الفردية إلى استيراد عدد من المراوح الهوائية ، وقام بعض اليونانيون بمنطقة كنج مريوط بتركيبها وصيانتها ، وفى الستينات ، قامت المصانع الحربية فى مصر بتصنيع حوالى ألف مروحة هوائية بترخيص من إحدى الشركات الأجنبية ، وقامت هيئة تعمير الصحارى بتوزيع تلك المراوح الهوائية على مواطنى المنطقة ، ونظرا لتوقف كثير من هذه المراوح عن العمل نتيجة عدم الصيانة ، وعدم ملاءمة بعض أجزاء المراوح للبيئة فى تلك المناطق نظرا لشدة العواصف الرملية والارتفاعات المفاجئة لسرعة الرياح – فقد توقفت المصانع الحربية عن إنتاج هذه المراوح الهوائية .

وعاد الاهتمام بطاقة الرياح من خلال اهتمام وزارة الكهرباء فى السبعينات إذ بدأت فى تجميع المعلومات المترولوجية الأساسية عن سواحل البحر الأبيض والبحر الأحمر لعمل مسح مترولوجى لمدى طاقة الرياح فى تلك المناطق وهى مناطق سياحية بالغة الأهمية وبعد إتمام هذا المسح ، تم القيام بتركيب أجهزة قياسات ميدانية لقياس واتجاه الرياح فى بعض المواقع المختارة على الساحل الشمالى وساحل البحر الأحمر . وقد تبين من قياسات محطة العلمين على مدار العام ، أن عدد الساعات التى تزيد فيها سرعة الرياح على ١٤ كيلومتر/ساعة (وهى أقل سرعة لتوليد الطاقة) تبلغ حوالى ٤٣٠٠ ساعة سنويا فى منطقة العلمين (أى حوالى ٥٠% من عدد ساعات السنة) . ومما تجدر الإشارة إليه ، أن سرعة الرياح على ارتفاع عشرة أمتار وهو الارتفاع الأمثل لمحور المروحة الهوائية اكبر من سرعتها عندما ارتفع ستة أمتار وهو الارتفاع الذى سجلت عنده القياسات ، ويمكن القياس على ذلك ، فإن القدرات المتاحة من طاقة الرياح ستكون أكبر من القدرات المسجلة .

والمرجو هو أن تستخدم نتائج هذه الدراسات والأبحاث إلى ما يمكن استخدام هذه المصادر الجديدة للطاقة المتجددة فى مشروعات التنمية السياحية ،

بشرط أن يكون استخداما اقتصاديا يخدم أغراض التوسع السياحى المنشود وحماية البيئة الطبيعية من التلوث .

عناصر تنمية البيئة والسياحة معا :

١) **الانتهاء من إقرار السياسة السياحية العامة لمصر ، بحيث تصبح أساسا ملزما لجميع الأجهزة العاملة فى مجال التنمية السياحية** ، ولكى تتواكب خطوات التنمية السياحية مع الظروف البيئية فى المنطقة السياحية المعينة ، ويجب أن يوجه الاهتمام إلى تنمية الزراعة وزيادة المناطق الخضراء لتحقيق الأمن الغذائى لأبناء البلاد والسائحين الوافدين ، بالإضافة إلى أن الأمن الغذائى يشكل ركيزة أساسية للأمن السياسى ، ومن ثم الأمن القومى ، حيث أن العلاقة متبادلة ومتداخلة ، وتشكل مشكلة الزراعة والإنتاج الغذائى تحديا خطيرا لاستمرار التنمية السياحية واستقرارها ، لأن الغذاء يمثل أحد حاجات ومطالب السائح الأساسية ، والعجز عن توفير احتياجاته من الطعام يعرض الدولة النامية لصنوف التبعية والضغوط والتحديات . ولذا تشكل قضية الاكتفاء الذاتى من الإنتاج الغذائى قضية محورية فى تحقيق الأمن والاستقرار واستمرار التنمية السياحية والتدفق . ولكى يمكن مواكبة السياحة مع السياسات البيئية . مع ضرورة الحد من إقامة أى نشاط صناعى ملوث للبيئة فى مناطق التنمية السياحية .

٢) **أن تكون القرارات المتعلقة بخطط التنمية السياحية مبنية على المعلومات الكافية والمتاحة والمتعلقة بالآثار البيئية** ، مع قدرتها على استخدام طرق تقييم الآثار البيئية فى مشروعات البيئة السياحية الكبيرة ، لكى تتم الحيلولة دون الضرر المتوقع حدوثه فى البيئة فى ضوء النمو السياحى المتوقع والطلب فى أوقات الذروة ، كذلك اختيار المواقع البديلة للتنمية ، مع أخذ المحددات المحلية وحدود الطاقة القصوى البيئية فى الحسبان والتى تشمل العناصر الطبيعية والايكولوجية والاجتماعية والحضارية والنفسية .وضرورة إعداد تقرير تخطيطى يحدد استراتيجية المواقع التى يجب تنميتها من ناحية وتحسين البيئة من ناحية أخرى ، وإدخال التنمية السياحية فى التنمية الاقتصادية والإقليمية ، بما فى ذلك الاعتبارات الاجتماعية واستخدامات الأراضى . على أن يؤخذ فى الاعتبار تحديد الطاقة القصوى للمساحات الأرضية . فى ثمانينيات هذا القرن أخذ نمو المساحة المنزرعة اتجاهين رئيسيين ، أولها تناقص الأراضى الزراعية القديمة فى الوادى والدلتا ، والاتجاه الثانى يتمثل فى نمو الأراضى الزراعية باستصلاح واستزراع أراضى جديدة ، وبالتالى يصعب تتبع حجم نمو كل اتجاه تطورى على حده . ولكن على الاجمال تطورت المساحة المنزرعة فى الثمانينيات ، وفى الحقيقة شهدت هذه الفترة نشاطا واسعا فى

استصلاح الأراضى ، فى الهوامش الشرقية والغربية للدلتا وفى غرب الوادى فى مصر الوسطى وشمال الصعيد الأعلى . إلا أن بعض الأراضى الزراعية القديمة استهلكها النمو العمرانى للمدن والقرى على حساب الأراضى الزراعية .

لكن فى داخل المعمور تتناقص المساحة المنزرعة بواسطة عاملين رئيسيين ، أولهما تحول الأراضى الزراعية إلى الاستخدامات السكنية فى المدن والقرى ، ثانيهما تجريف التربة الزراعية فى قمائن الطوب ، وثالثهما يتمثل فى تبويرها لتحويلها إلى استخدامات سياحية مرتفعة العائد فى المستقبل ، وأخيرا فى أعمال التشوين والحفر ، وتمثل محدودية المتاح من الأراضى للزراعة وفقدانها لصالح الامتداد العمرانى عوامل هامة يجب البحث عن حلول لمزيد من الأراضى الزراعية ، ولن يكون ذلك إلا بالإدارة الفعالة والتخطيط السليم للموارد الأرضية .

٣) مراعاة أن وضع السياسات والبرامج المتصلة بقيمة البيئة تختلف حسب أنواع المواقع الآتية :

أ- مواقع سبق تنميتها سياحيا وبها طاقة استيعاب تسمح بتنمية جديدة فى حدود الاعتبارات البيئية .

ب- مواقع قابلة للتنمية كمناطق سياحية جديدة ، وهذه يوضع لها تخطيط عمرانى متكامل ، تراعى فيه كل الاعتبارات التى تحقق التوازن بين التنمية السياحية والبيئية .

جـ- مواقع تتطلب إجراءات علاجية وتصحيحية من وجهة نظر بيئية .

٤) أن يؤخذ فى الاعتبار مختلف الآراء ووجهات النظر بالنسبة للآثار البيئية للمشروعات السياحية واحتياجاتها من المياه ، سواء عن طريق المساهمة العلمية فى اتخاذ القرارات أو عن طريق الاستشارة قبل اتخاذ القرار . لأن ذلك من شأنه تحسين التفاهم لدى المجتمعات المحلية ويؤدى إلى اقتناعها بأن المحافظة على الموارد السياحية مثل الماء فى المدى الطويل يعتبر سياسة اقتصادية ناجحة على المستوى المحلى والقومى . لأن المتوقع أن تعانى معظم الدول من صعوبات أو مشاكل تتعلق بالمياه السطحية أو الجوفية ، حيث أن أكثر من ثلث سكان العالم (حوالى ١,٨بليون نسمة) محرومون من المياه النظيفة ، ويقدر أن حوالى ربع سكان العالم سيعانون فى مطلع القرن الحادى والعشرين من نقص مزمن فى الموارد المائية . وتمثل مسائل الإدارة الحديثة ذات الكفاءة للموارد المائية أولوية فى اهتمامات الحكومة المصرية ، ولذا فإنها تهتم بدراسة المصادر الجوفية وامكاناتها حيث يشغلها أى الحكومة التوزيع العادل للموارد

المائية بين الدول المشاركة فى حوض نهر النيل ، وكذلك مصادر التلوث والآثار البيئية لبناء السدود ، وستمثل المياه فى المستقبل العائق الرئيسى للتنمية ، واعتمادا على الاتجاهات الحالية فإنه من المتوقع أن يتزايد الطلب على الماء ، ومن ثم ستزداد الفجوة المائية اتساعا بين الطلب والموارد المتاحة حاليا من المياه السطحية والجوفية المتجددة والمحلاة والمعالجة . ولاشك أن التخطيط العلمى العلاجى لهذه المشكلة سيكون هو طريق الصواب .

٥) أن الخطط المقترحة للتنمية السياحية – سواء على المستوى القومى أو الإقليمى أو المحلى – يجب أن تخضع للدراسات الاقتصادية ولا سيما تحليل التكلفة والمنفعة ، ودراسات التحليل المالى لتحديد آثارها على المناطق المختلفة ، فضلا عن ضرورة اشتمالها على بند يتعلق بتمويل تدابير حماية البيئة . وان تمويل مشروعات حماية البيئة لحماية المواطنين والسائحين هو تكليف عام ، ولذلك فانه يجب أن تخصص له نسبة من الدخل السياحى القومى ، بالإضافة إلى الإمكانات المالية ، لصندوق التنمية والبيئة بمجلس الوزراء . وقد تبين أن السياحة تعمل على إيجاد نوع من التوازن الاقتصادى والاجتماعى فى المناطق والمجتمعات السياحية لاسيما إذا أقيمت المشروعات بعيدة عن المناطق الصناعية والتجارية العادية ، أو فى المناطق التى تتميز بجمال الطبيعة فى شواطئها وجبالها وبيئتها النباتية والحيوانية . كى يبتعد السائح عن مشكلات البيئة التى أوجدتها الصناعة وازدحام السكان فى المدن . فإذا انتهجت الدولة التخطيط الاقتصادى للمشروعات السياحية التى تهتم بتوازن البيئة ، فإنها تحقق زيادة الدخل الفردى والقومى وتقل البطالة وتزداد المشاركة بين المواطنين فى التنمية ؟، وتقل الهجرة الداخلية وتساهم المرأة فى العمل ويزداد التدريب .

٦) العمل على ادخال مصادر الطاقة الجديدة والمتجددة فى مناطق السياحة الترويحية الجديدة على ساحل البحر الأحمر والبحر المتوسط وسيناء ، بالاتفاق مع هيئة تنمية واستخدام الطاقة الجديدة والمتجددة ، مع تشكيل لجنة تمثل فيها – على مستوى عال – كافة الجهات المعنية ، وفى مقدمتها وزارة السياحة والتعمير والكهرباء والطاقة (هيئة تنمية واستخدام الطاقة الجديدة والمتجددة) وجهاز شئون البيئة بمجلس الوزراء ، وهيئة الآثار ، بالإضافة إلى عدد من الخبراء السياحيين للاشراف على حماية وصيانة الموارد الطبيعية والحضارية فى المناطق السياحية المختلفة . على أن تعطى هذه اللجنة كافة الصلاحيات والاختصاصات التى تمكنها من وضع تنفيذ ومتابعة استراتيجية متكاملة لحماية البيئة فى مناطق التنمية السياحية ، على ضوء ما سبق من توصيات متصلة بذلك .

٧) نظرا لأن النماء المستمر المنظم لصناعة السياحة يتوقف على صيانة الموارد التى تقوم عليها ، فانه يتعين التأكد من امتثال المتعاملين فى الخدمات والتسهيلات السياحية للسائحين للمتطلبات التى تستلزمها حماية المنطقة واحترام التقاليد الحضارية . وهذه يمكن تحقيقها عن طريق التشريع الذى يضع الحدود التى تكفل المستويات العالية من الخدمات والتسهيلات ، وضمان صدق وانضباط المعلومات المقدمة للسائحين وخاصة المتوقعين .

٨) من أجل الحفاظ على الموارد الطبيعية والحضارية والمصنوعة – وهى عناصر الجذب الرئيسية للسياحة – فان من الضرورى تضافر جهود وزارة السياحة وجهاز شئون البيئة بمجلس الوزراء وغيرها من الجهات المعنية ، بوضع الإرشادات البيئية لتنمية السياحة ، وبوجه خاص فيما يتعلق بحماية التربة والماء والهواء ، والمحافظة على التراث الطبيعى والحضارى ومراكز الإسكان البشرى بمرافقها العامة . ويتعين على كافة الجهات المختصة المركزية والمحلية – بالتعاون مع وزارة السياحة وجهاز شئون البيئة بمجلس الوزراء – مراقبة حالة البيئة فى المناطق السياحية الهامة ، وتقييم التغيرات فى قيمة البيئة داخل هذه المناطق . ذلك أن المعلومات التى يؤدى إليها هذا التقييم لها أهمية كبرى فى اتخاذ القرارات الاستراتيجية للسياحة . وأن تعمل السلطات المحلية المختصة على إعطاء الأولوية لتزويد المناطق السياحية بكل ما يلزم من تدابير خاصة بالصرف الصحى ، ومنع التلوث الضوضائى ، ورقابة الكثافة البنائية ، وكثافة حركة النقل إليها وبداخلها .

٩) تبنى كافة أنواع سياحة الحوافز فى القطاعين العام والخاص لامتداد الطلب السياحى فى البعدين المكانى والزمنى ، بحيث يمكن تفادى الضغوط على البيئة ، ولذلك فانه يجب تشجيع نهايات الأسبوع والأجازات المتنوعة والمواسم. ويمكن للشركات المصرية الاستفادة من سياحة الحوافز إذا هى عقدت اتفاقيات مباشرة مع الشركات الكبرى الخارجية والداخلية . مع الاهتمام بتنظيم وترتيب وتنفيذ برامج هذا النوع من السياحة ، وتخطيط تلك البرامج مع مراعاة أهم المعايير لمقاصد سياحة الحوافز ، والتى تتركز فى رفع مستوى التدريب والأداء ومكافأة العاملين فى الشركات فى مجال التسويق والبيع ، ولتصفية المخزون والرواكد وتحصيل الديون ، ولمعرفة المعلومات الهامة عن الشركات المنافسة ، ولرفع مستوى الأداء والمعنويات للقيادات . ولكى تحقق تلك الأهداف لابد أن تعمل الدولة المستقبلة للسائحين على تحسين صورتها السياحية فى مختلف الأسواق ، وأن ترتبط بالشركات المنظمة والمانحة لرحلات الحوافز .. لاسيما الشركات العالمية مثل توماس كوك وماكدونالد .

١٠) تنويع البرامج السياحية وتوزيعها على مختلف المناطق السياحية الأثرية والترويحية على مدار السنة بقدر من الإمكان فى مدارات تمنع حدوث ضغط على مواقع معينة دون مواقع أخرى .

١١) يجب استخدام التشريع لوضع حدود على التنمية فى المناطق الحساسة التى تتطلب حماية خاصة لأسباب معينة نظرا لأن الحماية القصوى تختلف من موقع إلى آخر ، ومن أمثلة ذلك القانون رقم ٢ لسنة ١٩٨٣- فى شأن المحميات الطبيعية - الذى نص على حظر أعمال أو أنشطة أو إجراءات من شأنها تدمير أو إتلاف أو تدهور البيئة الطبيعية ، أو الأضرار بالحياة البرية أو البحرية أو النباتية ، أو المساس بمستواها الجمالى بالمنطقة المحمية . وتشديد العقوبات والجزاءات على كل من يتسبب فى تلوث البيئة سواء كانوا أفرادا أو شركات أو هيئات حكومية أو قطاعا عاما ، وإلزام المصانع على مستوى الجمهورية بإدخال المصافى المانعة من انتشار غازات ثانى أكسيد الكربون وثانى أكسيد الكبريت والأدخنة وغيرها مما يسبب التلوث . مع أهمية منع إلقاء نفايات الوحدات النهرية والبحرية والمصانع بالمجارى المائية المختلفة . وان تقوم وزارة السياحة بتزويد السائحين عن كيفية حماية المناطق الحساسة بيئيا وحضاريا ، وان تنهض باختصاصها عن طريق وضع ملصقات وتوزيع نشرات فى المناطق السياحية ، وكذلك عن طريق نشر الوعى وإدخال السلوكيات المناسبة ذات الأهمية الطبيعية والحضارية ضمن البرامج المدرسية بالاتفاق مع وزارة التعليم.

١٢) نشر الوعى البيئى عن طريق إدخال الدراسات البيئية فى المناهج القومية فى المدارس والمعاهد والجامعات على اختلاف مستوياتها فضلا عن إدخال البرامج البيئية فى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية .

ومن هنا يتضح خطورة الدور الذى تستطيع التربية أن تلعبه ، فهى تستطيع أولا - عند طريق الدراسة والبحث - التحديد الدقيق للأساليب والطرق التى يؤثر بها الإنسان فى محيطه ، والنتائج المترتبة على هذا التأثير وهى ثانيا تستطيع التوعية الشاملة بهذا التأثير وبالأسس الصحيحة المؤدية للحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث والفساد .

فالمطلوب من التربية إذن هو تنمية الشعور لدى الفرد بالتلاحم مع البيئة والاعتراف بأن حياته وبقاءه يعتمدان على حسن تعايشه معها وحفظه لها سليمة نقية صالحة للعيش والحياة ، فواجب التربية إذن ذو شقين : الأول هو تنمية الوعى التام بالبيئة وأساليب التعامل والانسجام معها ، والثانى هو تنمية مواقف جديدة تجاه البيئة ، وكل هذا يعتمد بشكل أساسى على القيم والمبادئ التى

تغرسها التربية فى نفوس الأبناء . وأول خطوة نحو فهم البيئة والأنشطة الإنسانية المرتبطة بها هى تبنى نتائج العلم والمواقف العلمية والاجتماعية الصحيحة فى أساليب التعامل مع البيئة وضرورة تطبيق هذه المواقف دون تساهل أو هوادة . إذ من الملاحظ أن الإنسان فى تعامله مع البيئة يتخذ قراراته على أساس من حاجاته الفردية أو الاجتماعية ، محاولا تلبية هذه الحاجات بشكل يتمشى مع الضرورات الاقتصادية أحيانا والسياسية أحيانا أخرى وهو قد لا يتفق دوما مع مصلحة البيئة ، أو سلامتها .

إن المعروف لدى الجميع أن النظرة الاقتصادية السائدة لدى المؤسسات والأفراد على حد سواء هى أن أفضل طرق الإنتاج أرخصها وأقلها كلفة . والرخص هو الذى يدفع الشركات إلى إلقاء نفاياتها وفضلاتها فى الأنهار أو على شواطئ البحار بغض النظر عما يسببه ذلك من أضرار وتلويث للبيئة التى نعيش فيها ، بما فى ذلك القضاء على الأسماك والكائنات الحية التى تعيش فى هذه المياه . فالمطلوب من التربية إذن هو أن تخلق الوعى لدى أبناء الأمة بضرورة نبذ الأساليب القديمة فى التعامل مع البيئة ، واستبدالها بأساليب جديدة مبنية على الوعى بأهمية البيئة وضرورة الحفاظ عليها ، وتبنى الأساليب العلمية الصحيحة فى التعامل معها .

والتربية مطالبة أيضا بأن تتخذ موقفا جادا حيال ما يعرف بالتخصص الضيق الذى يعود غالبا بالوبال على المجتمع والبيئة . فالواقع أن الكثير من مشكلات البيئة التى نعانى منها يرجع إلى حماستنا الجنونية للتخصص الذى أخذ يزداد عمقا يوما بعد يوم ، بازدياد التعقيد فى حياتنا . لقد أصبح عنوان النجاح اليوم هو " إنجاز عمل واحد فى الوقت الواحد " مما يدفع المتخصص إلى التعمق فى جميع النواحى المتصلة بميدان تخصصه الضيق ، ضاربا عرض الحائط بكل ما لا يتصل بموضوع هذا التخصص . وقد أثبتت التجارب والمشاهدات أن هذه النظرة الضيقة إلى موضوع التخصص تعود غالبا بالضرر على البيئة وعلى أفراد المجتمع . وقد ثبت بطلان المبدأ الذى ينادى بإنجاز شئ واحد فقط فى الوقت الواحد ، فى عصر أصبحت الحياة فيه على درجة من التشابك بحيث يرتبط كل عمل تؤديه بسلسلة مترابطة من الأعمال ، كما أن كلى عمل له آثار جانبية أكيدة ، وقد بدأت بعض هذه الآثار الجانبية فى عصرنا تتعقد وتصبح مشكلات رئيسية يقاسى منها العالم بأسره .

لقد أصبحنا مرتبطين فى عصرنا هذا بأناس يعلمون كل كبيرة وصغيرة فى موضوع تخصصهم ولكنهم لا يعلمون شيئا عن الآثار الجانبية الناتجة عنه . فالمهندسون الذين قاموا بتصميم أجهزة التليفزيون الملون لم يكونوا يعلمون شيئا عن أخطار الإشعاع الجانبية وغير المرئية على النسل ، إلا بعد أن تعرض لها

آلاف الأطفال ، والكيميائيون الذين قاموا بتطوير المبيدات الحشرية لم يكونـــوا يعلمون شيئا عن كونها أحد أسباب الأمراض السرطانية وأنها أهم أسباب تلـوث ماء الأنهار المستخدم فى مياه الشرب ، ولم يدركوا خطورة بعض أنواع هـــذه المبيدات إلا بعد أن بات كثير من الأنواع والكائنات مهددا بالفناء والانقـــراض نتيجة انتقال السموم إليها عن طريق الطعـــام الحيوانـــى . وكذلـك مصممـو السيارات لم يفكروا فى قليل أو كثير بتلوث الجو وما يؤدى إليه ذلك من نقـص فى كميات الأكسجين ، وارتفاع فى نسبة ثانى أكسيد الكربون ، وما فى ذلك من خطر على البيئة . فالتخصص الضيق هو أبعد ما يكون عن خدمة البيئة وتلبيـــة حاجات المجتمع بالشكل الصحيح .

وهذا على أية حال لا يعنى الاستغناء عن الخبراء ، والمتخصصين ، ولكن ما نعنيه هو أن التربية ينبغى أن تضع فى حسابها تنمية إحساس هؤلاء الخـبراء بالمحيط الذى يعيشون فيه ، وأن يتوقعوا الآثار الجانبيـــة لمنجزاتـــهم لتلافـــى أخطارها وآثارها السلبية على البيئة والمجتمع .

إن معالجة مواد وموضوعات الدراسة منفصلة بعضها عن بعض لم تعـــد تخدم حاجات البيئة ، وسياسة وضع الحواجز بين المواد بحاجة إلى إعادة للنظر ، فبالإضافة إلى تزويد الدارسين بالعلوم البحتة التى يحتاجونها فإن على التربيـة أن تفسح للعلوم الاجتماعية والإنسانية مكانا بجانبها بحيث تشكل قطاعـــا هامـــا يساند العلوم البحتة ويوجهها فى الطريق الصحيح وبشكل يتمشى مع مصلحـــة البيئة .

إن حضارتنا الحديثة لم تعد تتلائم مع تجزئة الموضوعات فمعالجة أمـــور السكان والمبيدات الحشرية والتلوث أمور مترابطة بطبيعتها ، ولـــم يعـد مـن الممكن الفصل فى معالجتها بين الجوانب العلمية والاجتماعية والبيئة سواء فيمـا يختص بالسكان أو موارد البيئة . ومن هنا تبرز الحاجة إلى نوع جديـــد مـن التربية تنضوى تحت لوائه البيئة بكافة أشكالها وجوانبها عن طريق تنمية الوعى الشامل للبيئة لدى ناشئة الأمة ، وتبنى المواقف المسؤولة لديهم تجـاه بيئتـــهم ، والمواقف وأساليب الحياة كما نعرف تتكون عادة فى سن مبكرة بحيث يتكـــون لدى الطفل محيط داخلى سليم ، فينمو ويترعرع وقد تشرب محبة بيئته بشجرها وطيرها ومائها .

إعادة النظر – كما رأينا فى القيم والمفاهيم الموروثة التى درجنـــا علـــى تلقينها لأبنائنا – أمر لا مفر منه ، إذا رغبنا فى التعايش بنجاح مع بيئتنا ، ومن القيم الأساسية التى نربى عليها النشء ، والتى تحتاج إلى إعادة سريعة للنظـــر فيما يتعلق بالنمو اللامحدود . فهذه الفكرة التى تسيطر علينا كانت ذات معنـــى

عندما كان سكان هذه الأرض لا يتجاوزون عشر ما هم عليه الآن . ولكن هذا المفهوم يحتاج إلى التطوير عندما يصبح الناس كما هو الحال اليوم فى كثير من بقاع هذه الأرض مهددين بالجوع لقلة فى الطعام وزيادة فى التنافس للحصول عليه ، والاختناق لضيق المساحة وتزاحم الناس عليها .

وقد يخيل للبعض عندما يسمعون بأن معدل الزيادة العالمية للسكان هى اثنان بالمائة أمر يستهان به ، وليس فيه ما يدعو إلى القلق وهم لن يرضوا بحال بمثل هذا العائد البسيط على أموالهم ، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف فيما يتعلق بسكان هذه الأرض . ولو أجرينا عملية حسابية بسيطة لتبين لنا ضخامة هذه النسبة التى تبدو لنا تافهة لأول وهلة . لنفترض أننا بدأنا باثنى عشر شخصا وتركناهم يتزايدون بنسبة اثنين بالمائة ، لاشك بأن هذه الزيادة ستهولنا جدا عندما نعلم بأن هذه الطائفة من البشر سيصبح عددهم مساويا لتعداد جميع سكان الأرض فى مدة ٩٧٧ عاما فقط .

لابد من الاعتراف إذن بأن هذا العالم الذى نعيش فيه محدود ، وأن فكرة النمو اللامتناهى أمر ينذر بأشد الخطورة على العالم أجمع ، وقد بدأت بوادر الخطورة تظهر جلية واضحة لكل ذى عينين ، ولم تعد فكرة النمو الذى تنظمه الضوابط ولا يرافقه التخطيط تتمشى مع أوضاع العالم الذى نعيش فيه اليوم ، والذى يفرض علينا ضرورة التوصل إلى علاقة متوازنة مع المحيط الذى نعيش فيه . والتربية هنا أيضا مدعوة لاتخاذ موقف واضح صريح فى هذا الشأن ، فالتربية هى أملنا وملاذنا الوحيد ، لتفادى الكوارث البيئية التى بدأت تلوح منذرة فى الأفق القريب .

ومن القيم الأخرى التى تحتاج إلى إعادة النظر ما يتعلق بسياسة الحرية الفردية ، فالاعتقاد السائد بأن الفرد فى سعيه لخدمة مصالحه الشخصية يقوم فى الوقت ذاته بخدمة الصالح العام لم يعد يتناسب مع الظروف السكانية الحالية ، ومع ضمور رقعة الأرض التى نعيش عليها أصبحت مصلحة الفرد كثيرا ما تتضارب مع مصلحة البيئة ومصلحة الجماعة ، ونضرب على ذلك مثالا بسيطا فلو أن أحدنا حاول أن يربى المواشى أو الدواجن فى منزله ، فقد يكون فى ذلك مصلحة فردية له ولعائلته ، ولكن ذلك ، ولاشك سيؤدى إلى الإضرار بمصلحة جيرانه ، وستكون آثار غير محمودة على نظافة بيئته وسلامتها .

وهكذا نرى أنه تقع على عاتق التربية مسئوليات جسام فعليها تقع مسئولية تغيير وتعديل القيم والمواقف الموروثة التى نحملها وننقلها للأجيال القادمة كتلك المتعلقة بالتخصص الضيق والنمو والتوسع والحرية الفردية وما إلى ذلك من المفاهيم التى لم تعد تنسجم مع ظروف حياتنا الحاضرة . فعن طريق التربية

نستطيع أن ننمى لدى الطفل منذ نعومة اظفاره ارتباطا وثيقا بينه وبين بيئته بحيث يصبح هو جزءا منها كما تصبح البيئة جزءا منه تحفظه وهو بدوره يحفظها .

والربط بين الطفل وبيئته ليس بالأمر العسير ، فالتربية تستطيع أن توجه اهتمامات الطفل لملاحظة تأثير الإنسان على محيطه والتغير الذى ينتج فى هذا المحيط نتيجة لنشاطات الإنسان ، وأثر المحيط الجديد على البيئة والمخلوقات الحية التى تعيش فيها . فنحن عندما نلقى بنفايات مصانعنا إلى البحر ، أو عندما نبنى السدود أو نرش النباتات بالمبيدات الحشرية فهل تستطيع المخلوقات الحية الاستمرار فى البقاء والتأقلم مع الظروف والشروط الجديدة أم لا . وعن هذا الطريق يستطيع الطفل أن يصل إلى وعى تام بالبيئة وبالطرق التى يؤثر الإنسان فيها والنتائج المترتبة على هذا التأثير ، ويستطيع عندما ينمو ويكبر الحفاظ على هذه البيئة وحمايتها من التلوث والفساد .. .. والتربية كما رأينا هى التى تحمل لنا مفتاح الأمل بمستقبل يتمكن الإنسان فيه من التعايش الناجح مع بيئته .

١٣) ضرورة إجراء دراسة ميدانية موسعة على الطبيعة لإعداد مشروع خطة محددة ومبرمجة ، لمواجهة التلوث فى بعض الأماكن السياحية الهامة وفى مقدمتها القاهرة والإسكندرية والغردقة والأقصر .

حماية المناطق السياحية من التلوث :

يفيد تاريخ السياحة أنها ، فى تطورها وازدهارها ، كانت نتاجا لتفاعلها مع البيئة والمكان . فالمناخ المعتدل والمناظر الجميلة وتضاريس الأرض الرائعة ذات الجاذبية ، من جبال وثلوج وصحراء وبحيرات وانهار وشواطئ بحرية وشلالات وينابيع وغير ذلك ، ضمن أهم المعالم التى ساعدت على توسيع قاعدة السياحة الدولية والداخلية فى العالم ، لأنها كانت ولا تزال مصدر سحر للانسان ، وسببا من أسباب راحته النفسية وسعادته الغامرة بنظره إليها واستمتاعه بقضاء بعض يوم أو يوم كامل أو أكثر فى أحضانها ، فتبعث فيه الحيوية وتجدد نشاطه بعد أن أنهكه العمل وروتين الحياة وتعقدها وتشابك متطلباتها .

وقد بدأ خبراء السياحة فى العالم يهتمون بالأثر المتبادل بين السياحة والبيئة منذ عهد ليس ببعيد ، فالبيئة الصالحة من أهم الموارد التى تساعد على تقدم السياحة وزيادة حركتها ، وفى ذات الوقت فان استخدام السياحة للبيئة قد يترتب عليه تدهور قيمتها ، فيؤدى إلى تدمير عنصر من أهم العناصر التى تقوم عليها السياحة ، فكأن السياحة تهدم نفسها بنفسها .

غير أن تدهور البيئة وتلوثها لم يكن فى يوم من الأيام نتيجة العمل السياحى وحده ، بل أن التدهور وذلك التلوث ينجمان بصفة أساسية عن اتساع قاعدة الحياة المدنية العمرانية بوسائل النقل وبوجه خاص المستخدمة للسولار والكيروسين ، وزيادة عدد السكان ، وانتشار قيام المصانع ، وتقلص الساحات الخضراء فى كثير من مدن العالم السياحية بوجه خاص ، وانتشار المواد البترولية والعضوية بشواطئ البحر وإلقاء المخلفات العضوية والكيمائية فى الأنهار والبحيرات ، وبالتالى السياحة مجرد عامل مساعد على تدهور البيئة وزيادة حدة التلوث فى بعض الأحيان التى لا تكون فيها التنمية السياحية مخططة تخطيطا علميا سليما .

ولقد تضمن إعلان مؤتمر السياحة العالمى الذى انعقد بمدينة فيينا سنة ١٩٨٠ ، والذى دعت إليه منظمة السياحة العالمية ووافقت عليه بالاجماع ١٠٧ دولة ، أن الدول فى حاجة إلى إعطاء الأولوية لمواجهة استخدام السياحة للموارد البيئية المعتبرة جزءا لا يتجزأ من التوسع الطبيعى من اجل منفعة الأجيال المستقبلة . وجاء بالإعلان العالمى ما يلى :

أن الموارد السياحية المتاحة فى مختلف الدول تتضمن فى نفس الوقت المساحات الأرضية والتسهيلات والخدمات والقيم ، وهذه الموارد يجب ألا يترك استخدامها بغير رقابة دون أن يترتب على ذلك مخالفة تدهورها أو تدميرها ، وإشباع الرغبات السياحية لا يجوز أن يؤدى إلى التضحية بالمصالح الاجتماعية والاقتصادية لسكان المناطق السياحية ، أو بالبيئة أو بالموارد الطبيعية المعتبرة عناصر البيئة الأساسية للسياحة ، أو بالمواقع التاريخية والحضارية ، فكل الموارد السياحية تعتبر جزءا من التراث الإنسانى ، وعلى ذلك فإن المجتمعات الوطنية - بل وكل المجتمع الدولى - يجب أن يتخذ الخطوات اللازمة لضمان المحافظة عليها وحمايتها . فالحفاظ على المواقع التاريخية والحضارية والدينية يمثل فى جميع الأوقات - وبوجه خاص فى أوقات الفراغ - واحدا من أهم المسئوليات التى تقع على عاتق الدول . وجدير بالذكر أن الإعلان المشترك لمنظمة السياحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة لحماية البيئة ، الموقع أول يوليو ١٩٨٦ ، قد قام على أساس اقتناع المنظمين الجازم بأن كلا من تنمية نشاطات الأجازات والترويح ، المتفرعة عن الحق فى الراحة ووقت الفراغ الذى تضمنه الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، والإدارة السليمة للبيئة . هما عنصران لازمان ومتداخلان فى عملية التنمية الفريدة التى تهدف فى النهاية إلى إسعاد الإنسان . وتضمن هذا الإعلان المشترك بين المنظمتين الدولتين ما يلى :

أن حماية وصيانة وتحسين المكونات المختلفة لبيئة الإنسان ، هى ضمن الشروط الأساسية للتنمية المنظمة للسياحة ، وبالمثل فإن الإدارة الرشيدة للسياحة

تؤدى بدرجة كبيرة إلى حماية وتنمية البيئة الطبيعية والتراث الحضارى ، كما تؤدى إلى رفع مستوى قيمة الحياة للإنسان .

السياسة العامة للتنمية السياحية فى الدولة وضوابطها

أدت الاختلافات القائمة فى نوعيات وسلوكيات الأشخاص وأذواقهم ودوافع السفر عندهم وزيادة اتساع فرص القدرة المالية لهم ، إلى توسيع مطرد فى الطلب السياحى وكثرة تنوعه ، وهنا يتعين مواجهة مثل هذا الطلب بقدر متسلو من الإمكانات وفرص الاختيار العديدة المتنوعة ، ولقد اشتدت المنافسة – كما سبق – بين الدول والمناطق السياحية بعد أن دخلت إلى هذه المضمار عدة دول جديدة يتوافر بها إمكانات متجددة متباينة لاجتذاب السائحين . ويجرى حاليا تطوير الدراسات الحديثة فى التنمية السياحية وفى التخطيط والتسويق المتكامل لها ، واستراتيجيات تشجيعها وأسعارها ، بهدف تحقيق نصيب اكبر من حركة السياحة الدولية . هذا بالإضافة إلى الإجراءات الضرورية اللازمة للحفاظ على البيئة الطبيعية والعناية بالتراث الثقافى ، حيث يتطلب عملا منظما ومخططا سليما بما لا يقبل بالتالى أية محاولات تفوق الإمكانات المنفردة . وترتيبا على ذلك فانه يتعين على الدولة أن تضطلع بدور التنسيق بين مختلف المجهودات والإمكانات وتعبئة الجهود والموارد الوطنية المتاحة لتهيئة المناخ السياحى الملائم لتنمية السياحة . ويجب على الدولة أن تأخذ بأسباب التقدم العلمى والتكنولوجيا لتطوير أساليب تنميتها السياحية وعدم الوقوف عند حد التقليد واستمرار القديم ، استجابة لكل جديد مستحدث فى السوق السياحى العالمى ، وذلك نتيجة ازدياد حدة المنافسة بين الدول المستقبلة للسياحة . وكل ذلك يجب أن تعكسه الدول فى سياسة سياحية قومية شاملة تتبناها بقانون ، بحيث تصبح ملزمة لكافة أجهزتها ومؤسساتها الرسمية وغير الرسمية . وقد اصطلح على أن تشمل هذه السياسة السياحية الشاملة ، تحديد الأهداف العامة وأساليب تحقيقها فى صورة استراتيجيات عامة مستقبلة ، تهدف إلى تحقيق التنمية المتوازية بين السياحة وغيرها من قطاعات الإنتاج والخدمات .

وتتفرع على هذه السياسة العامة – التى تمثل الاطار العام للتحرك السياسى فى صيغته المؤدية إلى بلوغ النتائج الايجابية المرغوبة وتفادى النتائج السلبية للتنمية السياحية – وضع استراتيجيات تفصيلية لكل جانب من جوانب التنمية السياحية ، كاستراتيجية التسويق السياحى ، واستراتيجية التنظيم السياحى ، واستراتيجية التسهيلات السياحية ، واستراتيجية استخدامات الأراضى ، واستراتيجية التدريب والتعليم ، واستراتيجية نشر الوعى السياحى ، واستراتيجية حماية البيئة ، والتوسع فى المحميات الطبيعية ، وغيرها ذلك .

وبالتالى تكون الاستراتيجية أكثر تفصيلا وتحديدا من السياسة العامة ، بحيث تتضمن الأهداف النوعية المحددة والحلول التبادلية المتاحة والممكنة لبلوغ هذه الأهداف المحددة . وتتفرع على الاستراتيجيات المستقبلية خطط محددة ، تتضمن برامج عمل محددة مرتبطة بإطار زمنى تعبأ فيها الموارد الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية والإدارية والفنية والبشرية ، ويمكن بعد ذلك أن تنقسم إلى خطة قومية ، وإلى خطط إقليمية (للمحافظات والمناطق المختلفة) ، وإلى خطط قطاعية (كخطة التصنيع السياحى ، وخطة التسويق من أسواق معينة ، وخطة رفع مستوى أماكن الإقامة السياحية .. .. الخ) . ولقد اصبح من أسس التنمية السياحية ، ضرورة مراعاة التفاعل بين الأسواق المصدرة للسائحين وبين المنتج السياحى ، بما يقتضى تنويع أنماط السياحة المصرية لما هى مؤهلة له بحكم تنوع مكونات المنتج السياحى المصرى ، بحيث لا تظل مصر معتمدة فقط على سوق السياحة الأثرية (وهى جزء من سوق السياحة الثقافية التى لا تزيد فى حجمها عن نسبة ١٠% من حجم السياحة الدولية) بل تتوسع فى استغلال مواردها الطبيعية من شواطئها الممتدة إلى ألفى كيلومتر على البحرين الأبيض والأحمر ، والتى يمكن استغلالها فى السياحة الترويحية أو سياحة قضاء الأجازات ، وعيونها الطبيعية الساخنة فى حمامات فرعون والعين السخنة على خليج السويس وفى الوادى الجديد ، فضلا عن إمكاناتها الدينية المتعددة وموقعها الجغرافى المتميز الذى يسمح بالتوسع فى سياحة المؤتمرات بعد إعداد الخدمات والتسهيلات اللازمة لها من مركز مؤتمرات القاهرة ومركز مؤتمرات الإسكندرية ، بالإضافة إلى القاعات الأخرى المتعددة فى جامعة القاهرة وفى مقر الحزب الوطنى الديمقراطى وفى الفنادق السياحية المختلفة .

ولعل أهم ما يمكن التنويه به فى هذا المجال ، أن استراتيجية التصنيع السياحى فى المناطق الجديدة يجب أن توضع بشكل تتواكب به من دراسات تحليل الطلب السياحى على هذا النمط من السياحة الترويحية ، وقد وضعت دراسات عديدة للساحل الشمالى الغربى وساحل البحر الأحمر وسيناء ، بنى بعضها على دراسات تسويقية خارجية متعمقة ، وقبل ذلك تناولت بالتحليل النواحى الأرضية المتاحة وإمكانيات تنمية الزراعة والصناعة والثروة السمكية والحيوانية ، وغير ذلك من نشاطات ، فضلا عن التنمية العمرانية وتنمية السكان عن طريق محاور كثيرة ومتعددة ، واحتياجات كل ذلك من مشروعات البنية الأساسية من طرق وكهرباء ومياه الشرب وصرف صحى والاتصالات سلكية ولاسلكية ، وكل ذلك يشير إلى صحة هذا الاتجاه التعميرى الشامل لتحقيق التنمية السياحية أو التصنيع السياحى ، لا يمكن أن يقف وحده فى الميدان ، دون نشاطات أخرى تكمله وتتساند معه فى إطار المجتمعات العمرانية الجديدة

أولا : معنى التنمية السياحية :

رغم عمومية اصطلاح التنمية السياحية وشموله على ما سبق ذكره وبيانه ، فأننا سنتناوله بالمعنى الضيق الذى يعنى تنمية مكونات المناطق السياحى ، وبوجه خاص فى إطاره الطبيعى والحضارى ، وبمعنى أن تنمية الموارد السياحية الطبيعية والحضارية ضمن مجموع الموارد السياحية المتاحة فى الدولة

ثانيا : تقييم الموارد السياحية فى إطار التخطيط :

يجب أن تبدأ الدولة التى ترغب فى تنمية السياحة الدولية بحصر جميع مقوماتها السياحية وتشخيصها وتصنيفها ، ثم تقييمها طبقا لمعايير موضوعية كمية وكيفية ، والأولى تسمى باعتبارات الوزن النسبى وهذا التقييم يعتبر جزءا لا يتجزأ من العمل التحضيرى لخطة التنمية السياحية الشاملة .

ويخضع هذا التقييم لمعايير موضوعية يجب وضعها مسبقا ، وهنا العمل يتطلب خبرة علمية حقيقية . إذ يجب أن يكون من ضمن هذه المعايير اختيار المورد أو المعلم فى ضوء الموارد والمعالم المنافسة ، ويجب الأخذ فى الاعتبار اتجاهات الطلب السياحى وخصائصه وحاجاته وأذواق وتوقعات السائحين المحتملين . وهذا التقييم ضرورى من أجل حماية المعالم السياحية والمحافظة عليها ، وهى أول خطوة من خطوات التنمية السياحية . ومعيار هذا التقييم ذو شقين :

١- تقييم خصائص المورد السياحى طبقا لنظام تصنيف دولى كيفى للموارد السياحية (موارد فريدة لا تقارن ، موارد إبداع ، موارد جذب) .

٢- تقييم مدى استعداد الدولة لتطويع إمكاناتها للسياحة ، سواء من النواحى الاجتماعية أو الحضارية أو الاقتصادية .

وهذه المعايير لا تتوقف على الظروف الطبيعية والبيئة التى تقع فى إطار المورد السياحى ، ولذا يجب أن نشير إلى الأهمية القائمة للمورد السياحى ، فى علاقته بالمكان والزمن المطلوبين لإمكان استغلاله ، ففى حالة الموارد الطبيعية وبعض الموارد الحضارية التى تتسع ببعد مكانى ، فان حماية البيئة الطبيعية ، والمحافظة على التوازن الايكولوجى والتخطيط السليم ، تصبح أمور ذات أهمية كبرى إذا أريد للسياحة فى الدولة أن تنمو وتتسع قاعدتها محققة الأهداف المرجوة منها .

ثالثا : ضوابط الخطة العامة للتنمية السياحية :

بعد أن يتم تقييم جميع الموارد السياحية ، يبدأ العمل فى وضع خطة شاملة

لتنمية العرض السياحى فى الدولة ، وهذه الخطة عمل ضخم يتطلب تعبئة جميع الموارد والمجهودات من فنية وإدارية ومالية وعلمية ، فضلا عن عامل الوقت ، ويتم وضع هذه الخطة فى ضوء السياسة السياحية الشاملة الموضوعة مسبقا ، لكى تكون صمام أمن ضد أى تنمية سياحية عشوائية يمكن أن تسبب أضرارا شديدة للموارد الطبيعية وللموارد السياحية ، وتكون مضيعة للأموال ، وللوقت والجهود المبذولين فيها .

والخطة الشاملة للتنمية السياحية فى الدولة يجب أن تقيم ضوابط التوازن بين المصالح السياحية والمصالح العامة الأخرى للدولة من سياسية واقتصادية واجتماعية وسيكولوجية ، فى إطار من الدين والأخلاق بين مختلف الأقاليم الجغرافية والسياسية التى تتضمنها الدولة ، وان تتولى تقسيم الدولة إلى مناطق سياحية يتم تصنيفها وترتيبها بحسب نتائج جرد وتقييم مقومات الثروة السياحية (الموارد السياحية) ، واقامة الإطار اللازم للتخطيط الطبيعى الذى يأخذ فى اعتباره الظروف المناخية والبيئية والايكولوجية ، وتوفير الموانع القانونية والفنية لحماية الأراضى والمشروعات فى المناطق السياحية من المضاربات ، بحيث يتم توزيع التوازن بين استخدامات الأرض وقيمتها السوقية فى إطار من الواقعية التى يعززها وجود سياسة اقتصادية مستقرة ورسمية ، وأخيرا يجب أن ترسم هذه الخطة السياحية الشاملة لتنمية العرض السياحى ، وهى جزء من خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة فى إطار التكامل والتنسيق بين السياحة وغيرها من القطاعات الإنتاجية والخدمية .

رابعا : قواعد تحديد الطاقة القصوى للمناطق السياحية :

ويعنى بذلك تحديد العلاقة المثلى بين عدد الأشخاص فى المكان ، وبين الموارد المتاحة لأعاشتهم وخدمتهم تحقيقا لرضائهم ، لأنه إذا وصل المكان إلى درجة التشبع بدأت المنطقة فى الانهيار .

ولذلك فانه يلزم وضع مؤشرات يمكن استخدامها لقياس "الأحمال القصوى" التى يستطيع المكان أو يمكن للمنطقة تحملها ، وبمعنى آخر تحديد مبادئ ملزمة للوصول إلى عدد السائحين الذين يمكن للمكان امتصاصهم دون تخفيض لمستوى الخدمات أو قيمة تجربة الزائر ، ودون أن تترتب آثار خطيرة بالنسبة للبناء الاقتصادى والايكولوجى .

وتفصيلا لما تقدم فإن الطلب السياحى على الدولة – أو منطقة ما بداخلها – يمارس ضغوطا قد تنتج فى صورة تركيز التسهيلات والخدمات فيها . وتركيز التسهيلات والخدمات فى منطقة ما ينتج بدوره تركيزا للطلب عليها ، لما يوجد

بين الطلب والعرض من علاقة تبادلية تراكمية ، ولذلك فإنه يجب تحليل درجة التشبع والتركيز فى المناطق السياحية المستقبلة للسياحة ، سواء من جانب الطلب أو من جانب العرض ، وبمعنى آخر من ناحية البيئة الطبيعية والمناخ الاقتصادى والمضمون الاجتماعى للسوق المصدر وللمنطقة المستقبلة .

والمعادلة الأساسية لتقدير الطاقة القصوى لأى منطقة سياحية هى : $ط = \frac{م \times ت}{ن}$

حيث تكون ط : هى الطاقة القصوى للمنطقة ، و م : هى اجمالى حجم المنطقة ، و ت : معامل الارتباط المصحح وهو يتراوح بين نصف ÷١ صحيح ويحدد كوظيفة للخصائص الذاتية القياسية ، وحساب الجوانب المعمارية والهندسية والجيولوجية والمائية للسطح مع اعتبارات أخرى ، و ن : المساحة المقبولة للشخص بالمتر بالمربع ، والطاقة الكلية للمنطقة التى نحن بصددها يجب أن يتوفر فيها المتطلبات الآتية :

ط اكبر من ح ، حيث ط : هى الطاقة الكلية للمنطقة ، و ح : تمثل حركة السياحة (عدد الزوار أو السائحين) إلى المنطقة . والقواعد والنظم التى تساعد على هذا التحديد هى :

١- **مبدأ التسامح البيئى** ، ويعنى إلى أى حد يمكن بناء المنطقة دون تشويه الجمال الطبيعى ، وإلى أى مدى تكون كثافة العمران الجديد الذى يستطيع إطار المدينة أو الإقليم أن يتحمله . ونحن نعلم أن الآثار الإسلامية القائمة فى القاهرة ترجع إلى فجر الإسلام [ق٧م] ثم بعد ذلك توالى الانشاء والبناء فى العصور اللاحقة وعلى مدى زمنى يزيد على ١٤٠٠ سنة ، طرأت تغيرات كبيرة على طبيعة الأرض وتكوين المجتمع ونوعيات البشر ، وقد انعكس ذلك كله على الآثار الإسلامية من عدة نواح ، أهمها أن وجودها داخل تجمعات الكتل السكانية جعلها هدفاً للتعديات الجائرة ، وأدى إلى تشويهها وحجبها عن الرؤية . وهذه التعديات تتخذ صوراً وأشكالاً مختلفة ، منها التعدى بالبناء العشوائى على أراضى الآثار ، واستخدام الآثار نفسها لأغراض تجارية أو للسكن والإيواء . حتى التهمت هذه التعديات أكثر من ثلث مدينة القاهرة ، وعلى طول شارعى المعز والجمالية اللذين يضمان معظم الآثار الإسلامية منذ الفاطميين والأيوبيين والمماليك وبهما - أيضا - بعض الآثار العثمانية ، تكاد هذه المعالم الرائعة أن تختفى أو على الأقل يختفى جلالها وسمتها المهيب . خلف صفوف من الأكشاك والباعة الجائلين الذين يعرضون بضاعتهم أمام واجهاتها ، واجلاء هذه الجحافل التجارية من مواضعها التجارية ليس أمراً سهلاً ، لأن وجودهم فيها يرجع إلى فترة طويلة سابقة مما يخلق لديهم فكرة التمسك بوهم الحق المكتسب . على أنه إذا أمكن بالحكمة والمواضع البديلة التغلب على مشكلة الأرصفة وانهاء الطرق فإن الحقيقة المرة تكمن فى المحلات التجارية

التى تقع أسفل المساجد والوكالات والبيوت الأثرية ، وتحتل جزءا من مبنى الأثر نفسه . لأن هذه المحلات مؤجرة لشاغليها بعقود قانونية صادرة من وزارة الأوقاف منذ أمد طويل ، وتعطيهم الحق فى استغلالها على الوجه الذى يحقق مصالحهم المادية ، حتى وأن تعارض هذا مع القيم الدينية والحضارية والثقافية.

ويمكن القول فى ايجاز أن هذا التراث العظيم يواجه كل ما يعانيه العصر من إهدار لمبدأ التسامح البيئى من أزمات متفاقمة ، فهو يتنفس التلوث ، وتتفكك أوصاله بفعل المياه الجوفية المختفية تحت الأرض أو المتسربة من شبكات الصرف الصحى ، ولا نستطيع أن نتجاهل حقيقة هامة ، وهى أن معظم هذه الآثار ليست فى سن الشباب ، وأن مرور الزمن يحفر تجاعيد الشيخوخة على وجه الحجر . والأمر يتطلب بالضرورة ما يلى :

١. إزالة التعديات على المناطق الثرية مهما بلغ حجم المصالح المادية التى تمثلها تلك التعديات .

٢. إنشاء شركات متخصصة تقوم بأعمال الترميم والتجميل .

٣. منع الارتفاعات بالمبانى فى المناطق الأثرية عن الحدود المسموح بها قانونا والأفضل عدم الترخيص بإقامة مبان جديدة على الإطلاق .

٤. إنشاء مراكز تجارية فى مواقع أخرى تنتقل إليها المحلات والورش والمنشآت الأخرى التى تمثل بثورا وأوراما وتشوهات تستفحل وتتفاقم يوما بعد يوم .

ولعنا نتذكر الزلزال الذى حدث فى ١٢ أكتوبر ١٩٩٢ ، فإن التقرير الصادر عن هيئة الآثار لحصر الآثار التى أضيرت اشتمل على ١١٩ أثرا من بينها الجامع الأزهر ، والمشهد الحسينى وقلعة صلاح الدين وسور مجرى العيون ، وجامع الغورى والكنيسة المعلقة .. الخ ، وبصفة عامة كانت الأضرار التى أصابت الآثار الإسلامية أفدح وأكبر حجما مما لحق بالآثار الفرعونية الأخرى الأقدم عهدا ، وسبب ذلك تلوث البيئة بالمياه الجوفية التى أكلت أساسات الكثير من المساجد . الأسبلة ، القصور الأثرية . أما الآثار الفرعونية فقد ظلت صامدة ولم تتأثر كثيرا لأنها تقع فى مناطق جافة بعيدة عن التزاحم العمرانى والتكدس السكانى ولم تتخطى مبدأ التسامح البيئى .

٢- مبدأ الراحة ، أى حدود الكثافة السياحية فى علاقتها بالمساحة الأرضية ، والكثافة السكانية والمكان بحيث تمنع الازدحام وما يسببه ذلك من ضرر بالموارد السياحية ، سواء أكانت طبيعية أم تاريخية وحضارية أم

تسهيلات وخدمات ، وتعرف أحيانا بمحور الراحة بمعنى مدى توافر الأرض لتفادى الازدحام وتدهور مستوى الموارد .

٣- **مبدأ الحدود الطبيعية أو مبدأ التوسع السياحى الذى يقضى** بتحديد التوسع السياحى وتحديد مستويات الوظيفة السياحية للمنطقة بناء على الطبيعة الفعلية للموارد السياحية الأساسية للمنطقة كصدى للاستغلال السياحى ، وذلك لإيجاد درجة من التلائم بين موارد الإقليم أى الأرض والمياه وغيرهما من الموارد السياحية . ومن أوضح الأمثلة على التوسع الصناعى على حساب التوسع السياحى منطقة حلوان . كانت حلوان إلى عهد قريب تتمتع بشهرة خاصة عالية نظرا لكونها كانت مركزا علاجيا هاما لأمراض الروماتيزم والأمراض العصبية ، وكان بها ٧ عيون كبريتية يتركز فيها الكبريت بنسبة أعلى من أى عيون أخرى بالعالم أجمع ، وكان لها طابع معمارى مميز من فنادق وقصور عريقة ومنشآت معمارية من القرن الثامن عشر ذات طراز إسلامى رائع ، منه قصر محمد محسن باشا ، وكان بها أيضا دار للأوبرا .. هذا زمان .. أين حلوان الآن كمنطقة سياحية علاجية . إن سوء الاستغلال الذى أحاط بها نتيجة التمدين العشوائى واستخدام أرضها دون تخطيط علمى سابق والتعدى على الحدود الطبيعية نتيجة لمصانع الأسمنت والحديد والصلب والمحاجر ، ونتيجة لانهيار وهدم معظم تراثها المعمارى .. اختفت منها مكامن الجمال والجاذبية ، وبالتالى فقدت حلوان سمعتها كأحد المنتجعات العلاجية فى مصر والشرق الأوسط ، رغم أن مبدأ التوسع السياحى لو طبق فى منطقة حلوان لأصبحت إحدى بقاع الجذب السياحى العلاجى .

وهذه المبادئ أو المحاور ليست جامدة ، وإنما تختلف سعة وضيقا طبقا لمعايير مختلفة فى المناطق والأقاليم المختلفة لكل الأقاليم السياحية فى مصر ، فإذا روعيت فى إطار التخطيط الشامل للإقليم لحماية البيئة ، فان مسئولية التنفيذ تنعقد للسلطات المركزية أو الإقليمية أو المحلية المسئولة عن التخطيط الشامل والتنسيق على المستوى القومى والإقليمى ، ومراعاة النشاطات الاقتصادية الصناعية الأخرى المكملة للتنمية السياحية ، مثل إنشاء المطارات وشبكات الطرق السريعة ، وغير ذلك من المرافق العامة ، لكى تتجاوب كلها فى انسجام مع احتياجات الإقليم . ومن الناحية البيئية تعتبر المساحات المخصصة للسياحة والترفيه هى المساحات الهادفة إلى المحافظة على البيئة شاملة المناطق الخضراء ، والأنهار والبحيرات والمرتفعات والوديان ، ومن شأن ذلك كله تحسين مستوى البيئة الطبيعية والظروف البيئية السائدة . وقد حاول كثير من الجغرافيين المهتمين بقضايا التنمية والتحضر أن يقترحوا أنماطا للمواقع الحضرية المثلى ، وذلك من خلال المواقع الحالية لها ، ومن خلال الفارق بين

النموذج المثالى ، والواقع الفعلى تتحدد طبيعة المشكلات الحضرية ونوعياتـها . فقد قام جمال حمدان بتحديد ثلاثة أنماط للمواقع البيئية الحضرية بمصر وهـى : المواقع الساحلية Littoral والهامشية Marginal والداخلية Internal .

مما تقدم بيانه نرى أن الصلة وثيقة بين السياحة والبيئة ، وتتطلب تخطيطا بيئيا ، وطالما أن التنمية السياحية تقوم على الخدمات التـى تقدمـها قطاعـات اقتصادية أخرى ، فإن التخطيط البيئى مطلوب لضمان تنسيق استخدام المساحات بين الاستثمارات فى المشروعات السـياحية ، وبيـن الخدمـات والتسـهيلات العمرانية ، بمعنى أنه يجب أن يكون التخطيط الطبيعى فى هذه الحالـة صمـام أمن يضمن عدم تجاوز المشروعات السياحية حدود المتاح بالنسبة للمرافق مـن طرق ومياه وقوى محركة وصرف صحى .

ويتطلب التخطيط البيئى استخدام عدة تحليلات ، لعـل تحليـل العـرض والطلب السياحيين اول منطلق لهذه التحليلات اللازمـة ، يتضمـن العـرض الارض بما لها من خصائص جغرافية وطبوغرافية ومورفولوجية وايكولوجيـة ترجح الاستخدام السياحى على غيره ، فضلا عما بـها مـن منشـآت خدميـة وتسهيلات ثابتة غير قابلة للنقل ، أما الطلب فيتكـون مـن مختلـف الشـرائح الاجتماعية والاقتصادية للسائحين مع تبـاين رغباتـهم وتوقعاتـهم ودوافعـهم ومستحسناتهم ومستحباتهم ومستوياتهم الاجتماعية ، وفى مجال الوصول إلـى توازن العرض والطلب يجب الوقوف على مستقبل الحركة السياحية عن طريـق الاحصاءات والتنبؤ العلمى .

اما تحليل العرض فيتطلب جردا عاما لمكونـات هـذا العـرض وتقييمـا موضوعيا له ، بغية الوصول إلى تحديد مستقبل التنمية السياحية قوميا وإقليميـا ومحليا ، وطريق الوصول إلى ذلك هو دراسات المسح التى تهدف إلى الإحاطة الكاملة بمكونات المنتج السياحى بما يسوده من عناصر جذب طبيعية وحضارية واجتماعية واقتصادية وغيرها . وكذلك فإنه يتعين عدم الاكتفاء بتحليل عنصرى العرض والطلب فى السياحة الدولية الوافدة ، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى تحليل السياحة الداخلية وأطرها المختلفة لكى يمكن تبرير الاستثمارات فيـها ، وهنـا يجب الوصول إلى قرار يتعلق بالسياسة السياحية فيما إذا كانت هذه الاستثمارات السياحية ستتسم بالتركيز أو بالانتشار فى الأقاليم والمناطق السياحية المختلفـة ، وفيما إذا كانت تسودها الوحدة أو الثنائية بين كل من السياحة الدولية والسـياحة الداخلية ، ويضاف إلى كل ما تقدم تحديد الأثر الاقتصـادى للسـياحة كقطـاع إنتاجى على الدولة ككل أو على الإقليم أو المنطقة مـع مقارنـة هـذا الأثـر الاقتصادى للسياحة مع الآثار الاقتصادية لغير السياحة من قطاعـات انتاجيـة كالصناعة والزراعة والتعدين وغيرها .

ولعل أهمية التخطيط للتنمية السياحية داخل الإقليم تبدو أكثر وضوحا فــي ضوء العلاقات المتبادلة بين الوظائف الحضرية والريفية وبين السياحة ، فالدور الذى تلعبه المدينة فى تنمية السياحة يتوقف على وظائفها الشاملة التى تحددهــا الهياكل الاجتماعية والاقتصادية للإقليم الذى تقع فيه هذه المدينـــة ، وفـــى ذات الوقت فان الموارد السياحية ذات الأهمية الدوليـــة أو القوميـــة أو الإقليميـــة أو المحلية تولد آثارا متباينة على المجتمعات الإنسانية ، وبوجه خـــاص المـــدن ، ولذلك فإنه يتعين من أجل الوصول إلى تخطيط سياحى فعــال أن تكـــون هـــذه التأثيرات المتبادلة محل دراسة كافية وفهم سليم .

والسؤال الرئيسى من وجهة نظر التخطيط الحضرى هو كيف يمكن ادخال قطاع السياحة فى الهياكل الاقتصادية والاجتماعية لكى يستفاد من هذا التداخـــل والتكامل فى تقوية وترسيخ القاعدة الاقتصادية للمركز الحضرى ، فالهدف هـــو ادماج النشاطات مع غيرها من النشاطات الحضرية وليس الفصل بينهم ، ممـــا يتطلب تخطيط تفصيلى لاستخدامات الأرض ، بحيث تدخل السياحة كجـــزء لا يتجزأ من حياة تلك المراكز الحضرية ، وتسرى قواعد المسح والتحليـــل علـــى التنمية الريفية فى مواجهة قطاع السياحة باستثناء أن مشاكل التخطيط ســـتكون أقل نظرا لقلة عدد وظائف القرية ، بل أن التطور الجديد فى مجـــال الســـياحة الخضراء فى السنوات الأخيرة ، يوجب الاعـــتراف بـــان المنـــاطق الريفيـــة الخضراء أصبحت هى بذاتها مقوما سياحيا هاما ، ولذلك اصبح مـــن الســـهل تخطيط هذه المناطق بصورة تبرز المجال المفتوح للتنمية السياحية دون مشـــاكل كبيرة .

نحو إدارة افضل للعرض السياحى :

لا يعتبر العرض السياحى للدولة المستقبلة للسائحين جيدا اقتصاديا مســـتقلا داخل الدولة ، بل هو مجموعة الموارد والعناصر التى توجه أنظار الســـائحين وتحملهم على زيارة الدولة أو المنطقة منها ، وهو بذلـــك ذو قـــاعدة عريضـــة تتصل بجميع قطاعات الحياة الإنتاجية القومية من زراعة وصناعـــة وتجـــارة وتعدين وإسكان وصحة واقتصاد ودين وغير ذلك ، ولاشك أن القرارات التـــى تصدر فى الإسكان أو فى التنظيم أو فى الصحة أو فى العمالة أو فى استخدامات الأرض تؤثر تأثيرا يختلف مداه على العرض السياحى ، والتركيب فى المـــورد السياحة يتغلغل فى جميع وجوه نشاط الأمة ، على عكس ما يتصوره البعـــض من أنه قاصر على البائعين والمشترين فى نشاط الســـفر ، ولـــذا كـــان الأثـــر الاقتصادى الأكبر للسياحة مستمدا من الخدمات المباشرة مثل الفنـــادق والنقـــل والملاهى، فان العرض السياحى ككل هو جزء من حياة المجتمـــع ، فـــالحدائق والمتاحف والغابات والميادين وإمكان الإيواء وأماكن ممارسة الرياضة ، كلـــها

ذات أهمية متساوية للسائحين وللمواطنين ، وكلما زاد فخر المجتمع المقيم بإنجازاته فى حياة اجتماعية أفضل ، زاد العرض السياحى قوة وجاذبية وتأثيرا.

تحسين قيمة المنتج السياحى :

ولأن العرض السياحى يتكون من عناصر متباينة ومتعددة ومختلف كل منها عن الآخر ، مثل خدمات المعلومات والإعلان والدعاية والإقامة والأغذية والنقل – وغيرها – فإن القيمة الكلية لتجربة السائح وتميزه تصبح الأساس فى غمرة الاهتمام برفع مستوى كل من تلك العناصر كل على حدة .

ورغم أن كثيرا من الجهود قد بذلت فى دول سياحية كثيرة لرفع مستوى الخدمات داخل كل عنصر من عناصر العرض السياحى ، إلا أن ذلك لا يكفى لجعل صناعة السياحة فى الدولة قطاعا إنتاجيا هاما ، ولذلك فإن الدول بمختلف قطاعاتها – العامة والخاصة – يجب أن تعمل جاهدة لتحقيق الوصول إلى قيمة أعلى لتجربة السائح من خلال الإدارة المثلى للعرض السياحى .

ولقد أصبح هدف القيمة الأعلى لزيارة وتجربة السائح من النواحى الاجتماعية والنفسية والحضارية والاقتصادية ، يمثل أهم عامل من عوامل المنافسة بين الدول السياحية ، لأن السائحين يتجهون أكثر وأكثر – يوما بعد يوم– للبحث عن منتجات سياحية متميزة شاملة الاستقرار الاقتصادى والسياسى والجوانب الجمالية الطبيعية والمصنوعة .

ولاشك أن الوصول إلى اشباع رغبات السائحين يتطلب من الدولة العمل على تحقيق هذا الهدف للسائح ، من خلال إدارة متميزة وتوظيف امثل لعناصر العرض السياحى .

رفع مستوى الأصالة فى الصورة السياحية بالدعاية

أن الصورة السياحية لها جانبان بالغا الأهمية ، إحداهما : من الناحية التسويقية ، والثانى : من ناحية العرض السياحى . والأصالة فى الصورة السياحية : تعنى أن تكون الدولة السياحية مختلفة عن الدولة المصدرة للسياحة بقدر يسمح بأن تكون مثيرة وجذابة فى عيون السائحين ، إذ تقدم لهم الاستجابة المطلوبة لدوافعهم من كل ما هو جديد ، وفى الوقت نفسه تكون مماثلة فى ظروف الراحة والأمان بقدر يسمح للسائحين بالطمأنينة . ومما يجب التركيز عليه ، أن معظم دول العالم السياحية تملك من الموارد الطبيعية أو الحضارية أو كليهما ما يؤهلها لتنمية السياحة فيها ، ولكن تهمل هذه الدول جانب الأصالة الواجب توفره ، وتقلد غيرها ممن سبقها من دول سياحية متقدمة فى مضمار التنمية السياحية . وخطأ ذلك ظاهر فى أن نجاح التجربة الأصلية لا يعنى أبدا

نجاح تجربة التقليد ، لاختلاف البيئة الطبيعية والحضارية والبشـــرية والفنيــة والمادية من دولة إلى أخرى ، ولأن السائحين يرغبون فى الاختلاف والتبـــاين بين الدول المستقبلة لكى يتمتعوا بتجارب سياحية متعددة ، تثير كل منها جانبـــا من الاعتزاز بالتجربة لديهم ، يتحدثون عنها إلى ذويهم وأصدقائهم ومعارفــهم . ومن ناحية أخرى تتطلب الأصالة أن تعكس الدعاية السياحية الموجهة بالأسواق السياحية المصدرة صورة صادقة من عناصر العرض السياحى المتـــاح ، وألا تتسم بالمبالغة ولا بإسقاط أوصاف قد تؤثر فى دوافع السائحين ايجابيا أو سلبيا ، لأن عدم الصدق يؤثر فى المستقبل السياحى للدولة ، أن عاجلا أو آجلا .



أهم المراجع العربية والأجنبية

قائمة بالمراجع العربية والمترجمة والأجنبية

أولا : المراجع باللغة العربية

أحمد أبو زيد	البناء الاجتماعى جـ١ المفهومات الدار القومية للطباعة والنشر .	١٩٦٦
	البناء الاجتماعى جـ٢ الإنسان الدار القومية للطباعة والنشر	١٩٦٨
أحمد رأفت عبد الجواد	التخطيط.	بدون
أحمد مدحت إسلام	التلوث مشكلة العصر .عالم المعرفة. العدد ١٥٢ .	١٩٩٠
أمال الحمامى	السياحة والتنمية . رسالة اليونسكو العدد ٢٣٧ أبريل .	١٩٨١
السيد الحسينى	المدينة . دراسة فى علم الاجتماع الحضرى ط١ دار الكتاب للتوزيع القاهرة .	١٩٨٠
	التنمية والتخلف . دراسة تاريخية بنائية .دار المعارف . القاهرة	١٩٨٠
تهانى عبد السلام	أسس الترويح والتربية الروحية .دار المعارف .القاهرة	١٩٨٩
جليلة حسن حسنين	الطلب السياحى الدولى والتنمية السياحية فى مصر إسكندرية .	١٩٩٤
جمال بدران	الأدب السياحى . أقرأ . دار المعارف .	١٩٩٣
جمال حمدان	شخصية مصر، دراسة فى عبقرية المكان ،جـ١ ، عالم الكتب القاهرة .	١٩٨٠
جميل توفيق	إدارة الأعمال. دار النهضة العربية. بيروت.	١٩٨٤
حامد دراز	مبادئ الاقتصاد العام. الدار الجامعية. الإسكندرية.	١٩٩٨
حسن الباشا	مدخل إلى الآثار الإسلامية دار النهضة العربية القاهرة	١٩٧٩
رشيد الحمد	البيئة ومشكلاتها . عالم المعرفة . بيروت .	١٩٨٤
سامى عبد المعطى	التخطيط السياحى فى مصر بين النظرية والتطبيق الألف كتاب الثانى .	١٩٨٩
سراج الدين محمد	النقل الجوى وتكنولوجيا المعلومات .	١٩٩٩
سعود يوسف عياش	تكنولوجيا الطاقة البديلة . عالم المعرفة . الكويت .	١٩٨١
صلاح الدين عبد الوهاب	السياسة القومية للتسويق السياحى مذكرات غير منشورة .	١٩٨٤
	الاتجاهات الدولية للسياحة وإدارة منظماتها .	١٩٨٨
	تخطيط الموارد السياحية ، مطابع دار الشعب ، القاهرة	١٩٨٨
	رفع مستوى كفاءة صناعة السياحة وتحقيق رضاء السائحين بخدماتها مجلة البحوث السياحية العدد ٨ المجلد الرابع ص ص ٢١-٢٦ .	١٩٩١
عادل طاهر	مفهوم التنمية السياحية بين الدول المتقدمة والنامية مجلة الحياة السياحية العدد ٤٢ المجلد السابع ص ص٨٩-٩٢ .	١٩٨٧
عبد السلام أبو قحف	صناعة السياحة فى مصر ، المكتب العربى الحديث القاهرة .	١٩٨٦
عبد العزيز أبو النيل	الدعاية السياحية ، دار الكاتب العربى ، القاهرة .	١٩٨٦

عبد العليم المهدى	الوادى الجديد . دار المعارف . القاهرة .	١٩٧٩
عبد الغفور يونس	نظريات التنظيم والإدارة.	بدون
عبد الفتاح غنيمة	المتاحف . سلسلة المعرفة الحضارية . دار الفنون العلمية إسكندرية .	١٩٩٠
,, ,, ,,	السياحة قاطرة التنمية لمصر المعاصرة .دار الفنون العلمية. إسكندرية .	١٩٦٦
,, ,, ,,	أهمية تذوق الفن والجمال ط٢ .دار الفنون العلمية. إسكندرية .	١٩٩٧
عبد الهادى الجوهرى ووصفى	دراسات فى علم الاجتماع الحضرى المجموعة الأفريقية الكتاب الأول التحضر والهجرة.دار المعارف. القاهرة .	١٩٦٥
عطيات خطاب	أوقات الفراغ والترويح ط٢ .دار المعارف ، القاهرة.	١٩٧٨
على عبد الرازق جلبى	علم اجتماع التنظيم ، النظرية والتطبيق .دار المعرفة .	١٩٩٣
على العنتيل	فن تسويق السياحة الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة .	١٩٨٠
فاروق حيدر	تخطيط المدن والقرى. منشأة المعارف. الإسكندرية.	١٩٩٤
فاروق كامل عز الدين	جغرافية مصر السياحية ، الانجلو المصرية ، القاهرة .	بدون
فتحى أبو عيانة	من المنظور الجغرافى سكان مصر إلى أين بحث منشور الانجلو المصرية القاهرة .	١٩٩٤
	السكان والعمران الحضرى دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .	١٩٨٧
محمد البنا	اقتصاديات السياحة ووقت الفراغ ط١. شبين الكوم .	١٩٩٩
محمد السيد ارناؤوط	الإنسان وتلوث البيئة .الدار المصرية اللبنانية. بيروت.	١٩٩٣
محمد الخشن	التصحر وتأثيره على الأمن الغذائى . عالم الفكر .	١٩٨٦
محمد حافظ	مصر ومشاكلها ، دراسات فى الهجرة والتحضر والعدالة الاجتماعية .دار سعيد ورأفت .القاهرة .	١٩٨٧
محمد خميس الزوكة	صناعة السياحة من المنظور الجغرافى .دار المعرفة الجامعية. إسكندرية .	١٩٩٢
محمد صبحى عبد الحكيم وحمدى الديب	جغرافية السياحة ، الانجلو المصرية ، القاهرة .	١٩٩٥
محمد صبرى محسوب	سواحل مصر. بحوث فى الجيومورفولوجيا . دار الثقافة . القاهرة .	١٩٩٤
محمد على محمد	وقت الفراغ فى المجتمع الحديث ، مبحث فى علم الاجتماع .دار المعرفة. إسكندرية .	١٩٨١
محمد مرسى الحريرى	جغرافية السياحة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .	١٩٩١
محمود الكردى	التخطيط للتنمية الاجتماعية .دار المعارف. القاهرة .	١٩٧٩
محمود كامل	السياحة الحديثة علما وتطبيقا . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .	١٩٧٥
مصطفى زيتون	التخطيط السياحى . مكتبة الأسرة .	١٩٩٨
نبيل السمالوطى	التنمية والتحديث الحضارى . مركز التعاون . القاهرة.	١٩٧٥

نبيل الروبى	نظرية السياحة ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية	١٩٨٤
	اقتصاديات السياحة،مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية	بدون
	التخطيط السياحى.مؤسسة الثقافة الجامعية . الإسكندرية	١٩٩٣
سلسلة تقارير مجلس الشورى	لجنة الإنتاج الصناعى والطاقة والقوى العاملة : تنمية السياحة فى مصر .	١٩٩٤
المجالس القومية المتخصصة	السياحة فى مصر . دراسات وتوصيات [٢٣] . القاهرة .	١٩٨٣

ثانيا : الكتب المترجمة

اندر فرانك	علم اجتماع التنمية ترجمة د. السيد الحسينى فى ميادين علم الاجتماع .	١٩٧٩
ايمانويل دوكات	السياحة والتنمية ، رسالة اليونسكو ، العدد ٢٣٧ .	١٩٨١
تيودور بيرلاند	مكافحة الضوضاء .ترجمة د.نظمى لوقا دار المعارف .	١٩٧٤
دان كورين	الترويح فن وريادة ، ترجمة سعيد حشمت وحلمى إبراهيم ، مكتبة النهضة العربية .	١٩٧٤
سنثيابولوك	حماية الحياة على الأرض ، خطوات لإنقاذ طبقة الأوزون .الدار الدولية للنشر .	١٩٩٢
فينسيت كوستيللو	التحضر فى الشرق الأوسط ترجمة وتعليق غريب سيد احمد وعبد الهادى والى .دار المعرفة . الإسكندرية .	١٩٨٨
فيليب هاوزر	مشكلات التحضر السريع ترجمة السيد الحسينى ومحمد الجوهرى وآخرون دار الكتاب للتوزيع القاهرة .	١٩٧٩
هـ روبنسون	جغرافية السياحة جزاءان ترجمة د. محبات إمام ، دار المعارف ، القاهرة .	١٩٨٥
هيلارى فرنش	تخليص الهواء من الملوثات .الدار الدولية للنشر بيروت .	١٩٩٢

ثالثا : الكتب الانجليزية

Alan, G., Riesssman F., The Service Society and the Consume vouguard 2nd ed . Harper and Row. New York. 1972

Alan, R; Technology and Social change. Pitman publishing. London, 1977

Alexander, M.& Gibson, R.; Economic Geography . Prentice Hall Inc. New York. 1969

Alfered J. & Lickerish, D ; Marketing Tourism . English Universities press LTD. London. 1988

Amos, H ; Man and Environment ., A Mentor Book, Published by : The New American Library . New York. 1975

Anderson, T. & Taylor, A.; The science of organization. John Wiley, and Sons. New York. 1978

Babbie. E.R. The Practice of Social Research. Wadseath publishing co. California . 1975

Begg. D , Economic. Mc graw-Hill Book Company 2nd ed. London. 1987

Bernal.J., Science in History . Vol.I.Penguin Book. London. 1969

Brightbell, A. & Meryer, F., Recreation., Prentice Hall Inc . New York. 1995

Bown, P.; Social Control in Industerial organization. Industerial relations and Industerial sociology . George Allen & Unwin London. 1976

Brooke, C. & Buckley, M.; To Management of International Tourism. Pitman publishing. London. 1988

Burkart, A:& Medlik,S., Tourism , Past , Presnt and Future , London. 1976

Charles K. & Flarry, D. Tourism planning and development Pitman publishing. London. 1978

Cooper, C.: Tourism principles and practice. Pitman publishing. London. 1993

Coplovitz, P; The poor pay more: Consumer Practices of law income Families. Free press. New York. 1963

Davidson, R, Tourism. Pitman publishing. London. 1990

Davidson, R; The Tourism industry. Pitman publishing. London. 1992

Davidson, R; Tourism and Tourist. Pitman publishing. London. 1993

Davidson, R; Tourism To day. Pitman publishing. London. 1990

Egyption Tourist Authority , Egypt Tourist Statistics information 1994-1998 Cairo. 1999

Gee, C.& Makens , J.& Choy, D., The Travel Industry ,Sec.ed New York . 1989

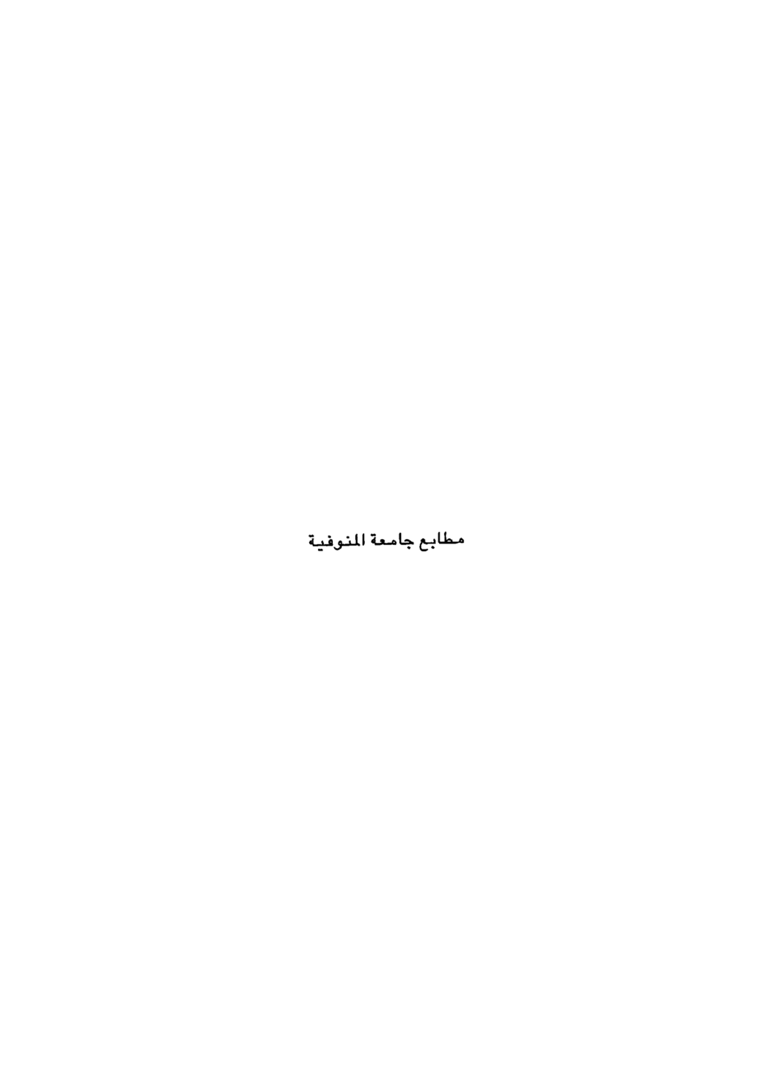
Hudman, L., Tourism Ashrinking World. Columbus, Ohio, Sec. Ed 1992

Matheison, A., & Wall, G., Tourism Economic, physical and Social impacts. New York . 1982

Pearce, D., Tourist Development . New York . 1995

Prosser, R., Tourism . Hongkong . New York . 1993

Robinson, H., Ageography of Tourism . London Third ed . 1996



مطابع جامعة المنوفية



مطابع جامعة المنوفية